الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر
LC PJ7701.6.A45138 2009

أبو العتاهية، أبو إسحق إسماعيل بن القاسم، 130-211 هـ
الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال/ تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البرّ القرطبي؛ تحقيق علي إبراهيم كردي. ـ ط 1. ـ أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2009.
404 ص؛ 17 x 24 سم.
تدمك 978-9948-01-438-6
1 ـ الشعر العربي- العصر العباسي الأول أ- ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله، 368 - 463 هـ ب- كردي، علي إبراهيم ج- العنوان



الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

خطوط الفنان التشكيلي الخطاط محمد مندي
تصميم الغلاف أحمد عبدالله النتان

أبوظبي ـ الإمارات العربية المتحدة
ص ب 2380، هاتف 6215300 2 971+

publication@adach.ae
www.adach.ae

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

تأليف:
أبي عمر يوسف بن عبد البرّ القرطبي

تحقيق:
الدكتور علي إبراهيم كردي

الإهداء

إلى ابنتي نَغَم
الّتي تحوطني بقلبها الصغير
وتَحُوم حولي كالفراشة الملوّنة
فتُضفي على دُنياي ظلالاً من البهجة.

والدك المُحب
علي

مقدّمة المحقق

كتاب (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) واحد من كُتُب ابن عبد البرّ القرطبي الّتي لم تُنشر بعد، وهو كما يظهر من عنوانه يعبّر عن اهتمام ابن عبد البرّ بشعر أبي العتاهية الزّهدي، دون التعرّض لشعره في الموضوعات الأخرى: كالمديح والرّثاء، وغير ذلك.

ومعروف أنّ ديوان أبي العتاهية نُشر غير مرّة، وكانت الطّبعة الّتي اعتنى بها المرحوم الدكتور شكري فيصل -أسبل الله على جدثه شآبيب الرحمة والرّضوان - أفضل الطّبعات وأضبطها، على ما اعتورها من نقص وهنوات يسيرة لا تغضّ من الكتاب؛ إذ لا تعدم الحسناء ذاماً.

والكتاب بشكله الّذي نقدّمه به صورة لصنيع ابن عبد البرّ دون زيادة أو نقصان، ولا ننوي أن نستدرك عليه شيئاً من شعر أبي العتاهية في الموضوعات المختلفة، فقد كفانا المرحوم الدكتور شكري فيصل مؤونة ذلك، فجمع معظم شعر أبي العتاهية في كتابه (أبو العتاهية: أشعاره وأخباره).

ويمثّل الكتاب جانباً من اهتمام العلماء الأندلسيين بالتُّراث المشرقيّ، ويتّبع طريقة خاصّة في ترتيب الشّعر على القوافي وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربيّة.

وابن عبد البرّ عَلَمٌ من أعلامنا لا يُجحد فضلُه، ولا يُنكر تقدُّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنّفات. واسمه يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النَّمَريّ[1]، القُرطبيّ[2]، ويكنى بأبي عمر.

---

(1) يعود المؤلف في نسبه إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معدّ بن عدنان.

(2) ترجمته في: الأعلام للزركلي 240/8، إيضاح المكنون 54/1 و266/2 و330، البداية والنهاية 104/12، بستان العارفين 69، بغية الملتمس 474، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 260/6 - 264، تاريخ الفكر الأندلسي 267، تتمة المختصر 564/1، تذكرة الحفاظ 1028/3، ترتيب المدارك 808/4

وُلد ابن عبد البرّ في يوم الجمعة 5 ربيع الآخر سنة 368هـ[1]، ونشأ في مدينة قرطبة، وكانت إحدى الحواضر الثّقافيّة في الأندلس، فروى الحديث الشّريف عن ثُلّة من العلماء، وتميّز به فلقّب (حافظ المغرب).

كان والده وجدّه من العلماء الفقهاء، فأخذ عنهما الفقه على مذهب الإمام مالك، وأتاحت له نشأته في هذا الوسط العلمي الاتّصال بعدد كثير من علماء قرطبة وشيوخها، فبرع إلى جانب الفقه والحديث باللّغة والأدب والتّاريخ والأنساب، حتّى أضحى عَلَماً مشهوراً في قرطبة يقصده طلبة العلم من كلّ حدب وصوب.

تنقّل ابن عبد البرّ بين حواضر الأندلس، فرحل إلى دانية وبلنسية وشاطبة، وتولّى قضاء أشبونة وشنترين.

أخذ ابن عبد البرّ العلمَ عن مجموعة من الشُّيوخ منهم: خلف بن القاسم بن سهل بن الدّباغ الأندلسي ت (393هـ)، وعبد الله بن محمّد بن عبد المؤمن المحدّث ت (390هـ)، وأبو عمر الطلمنكي ت (429هـ)، وأبو الوليد بن الفرضي ت (403هـ) ... وغيرهم.

وكتب إليه بالإجازة من أهل المشرق: أبو ذر الهروي ت (435هـ) .

وانتفع به كثيرون، ورووا عنه، منهم: حسين بن محمّد بن أحمد الجياني ت (498هـ)، وعبد الرّحمن بن محمّد بن عتاب القرطبي ت (520هـ)، والإمام أبو محمّد علي بن أحمد

- 810، جذوة المقتبس 344، الديباج المذهب 357، دول الإسلام 273/1، الرسالة المستطرفة 15، روضات الجنات 239/4 - 240، سير أعلام النبلاء 153/18 - 163، شجرة النور الزكيّة 119/1، شذرات الذهب 314/3، الصلة 677/2، طبقات الحفّاظ للسيوطي 431 - 432، العبر 255/3، فهرس الفهارس والأثبات 218/2، فهرسة ابن خير 214، القاموس المحيط (نمر)، كشف الظنون 12، 43، 78، 81، 142، 171، 175، 182، 258، 260، 263، 284، 750، 1245، 1279، 1328، 1379، 1440، 1453، 1460، 1644، 1747، 1838، 1907، اللباب 253/2، مختصر دول الإسلام 211/1، المختصر في أخبار البشر 197/2، مرآة الجنان 89/3، مطمح الأنفس 294، معجم المؤلفين 170/4 - 171، المغرب في حلى المغرب 407/2، نفح الطيب 29/4، هدية العارفين 550/2، وفيات الأعيان 66/7.

(1) الصلة 677/2، سير أعلام النبلاء 153/18، وفيات الأعيان 71/7. وجاء في بغية الملتمس 489 - 491، وجذوة المقتبس 367 - 369 أنّ ولادته كانت سنة 362هـ.

ابن سعيد بن حزم الأندلسي ت (456هـ) ... وغيرهم.

حظي ابن عبد البرّ بمكانة عالية عند أقرانه من العلماء، ونال ثناءهم، فقد جاء في وفيات الأعيان أنّ القاضي أبا علي بن سكّرة قال[1]: «سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث».

وقال الحميدي[2]: «أبو عمر فقيه، حافظ، مُكْثِر، عالم بالقراءات، وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرّجال، قديم السّماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشّافعي».

وجعله ابن بشكوال[3] «إمام عصره، وواحد دهره».

ورأى فيه الإمام الذّهبي[4]: «إماماً ديّناً، ثقة، متقناً، علاّمة، متبحّراً، صاحب سنّة واتّباع، وكان أوّلاً أثريّاً ظاهريّاً فيما قيل، ثمّ تحوّل مالكيّاً مع ميل بيّن إلى فقه الشّافعي في مسائل».

أمّا ابن سعيد الأندلسي فقال عنه[5]: «إمام الأندلس في علم الشّريعة ورواية الحديث، انظر إلى آثاره تُغنك عن أخباره».

وأثنى عليه كلٌّ من الفتح بن خاقان[6]، وابن فرحون[7]، وابن العماد الحنبلي[8] ... وغيرهم. بما يدلّ على مكانة ابن عبد البرّ، وهي مكانة استحقّها بما بذله من جهد واجتهاد.

توفّي ابن عبد البرّ ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ بمدينة شاطبة ودُفن فيها.

وقد ألّف عدداً كثيراً من المؤلّفات بين كتاب ضخم ورسالة صغيرة، وسنورد ما وقفنا عليه من مؤلّفاته بحسب الفنون الّتي أُلّف فيها، مشيرين إلى المطبوع منها بحرف (ط).

---

(1) وفيات الأعيان 66/7.
(2) جذوة المقتبس 367.
(3) الصلة 677/2.
(4) سير أعلام النبلاء 157/18.
(5) المغرب 407/2 - 408.
(6) مطمح الأنفس 294 - 295.
(7) الديباج المذهب 357.
(8) شذرات الذهب 315/3.

أولاً - علوم القرآن:

1 - الاكتفاء في قراءة نافع وأبي العلاء.

2 - البيان في تأويلات القرآن.

3 - البيان في تلاوة القرآن.

4 - التّجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتّحديد.

5 - المدخل في القراءات (ط).

ثانياً - علوم الحديث:

1 - الأجوبة الموعبة في المسائل المستغربة في كتاب البخاري.

2 - اختصار كتاب التحرير.

3 - اختصار كتاب التمييز.

4 - الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرّأي والآثار (ط).

5 - الاستظهار في طرق حديث عمّار.

6 - التّقصّي لحديث الموطّأ (تجريد التمهيد) (ط).

7 - التّمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد (ط).

8 - حديث مالك خارج الموطّأ.

9 - الشّواهد في إثبات خبر الواحد.

10 - عوالي ابن عبد البرّ في الحديث.

11 - مسند ابن عبد البرّ.

12 - منظومة في السُّنّة.

13 - وصل ما في الموطّأ من المرسل والمنقطع والمعضل.

ثالثاً - الفقه:

1 - اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم عنه.

2 - الإشراف على ما في أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف.

3 - الإنصاف فيما بين المختلفين في فاتحة الكتاب من الاختلاف (ط).

4 - جوائز السّلطان.

5 - الكافي في فروع المالكية (ط).

رابعاً - التّراجم والسّير والتاريخ والأنساب:

1 - أخبار أئمّة الأمصار.

2 - أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي.

3 - اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصّدفي.

4 - الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكُنى.

5 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط).

6 - الإنباه على قبائل الرّواة (ط).

7 - الانتقاء في فضائل الثّلاثة الفقهاء (ط).

8 - تاريخ شيوخ ابن عبد البرّ.

9 - ترجمة الإمام مالك بن أنس.

10 - التّعريف بجماعة من فقهاء المالكية.

11 - تواليف ابن عبد البرّ وجمع رواياته عن شيوخه.

12 - الدّرر في اختصار المغازي والسّير (ط).

13 - الذّبّ عن عكرمة البربري.

14 - فهرسة الحافظ ابن عبد البرّ.

15 - القصد والأمَم في معرفة قبائل أنساب العرب والعجم (ط).

16 - كتاب في أخبار القضاة.

17 – كتاب المعروفين بالكُنى من الصّحابة.
18 – مِحَنُ العُلماء.
19 – المغازي.

خامساً – العقيدة:
1 – أعلام النّبوّة.
2 – الإنصاف في أسماء الله.

سادساً – الأدب والأخلاق وفنون التّربية:
1 – أدب المجالسة وحمد اللّسان (ط).
2 – الأمثال السّائرة والأبيات النّادرة.
3 – الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحِكَم والأمثال.
4 – البستان في الإخوان.
5 – بهجة المجالس وأُنس المجالس (ط).
6 – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله (ط).
7 – الرّقائق.
8 – العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن العلماء والحُكماء.
9 – مختارات من الشّعر والنّثر.
10 – نُزهة المستمتعين وروض الخائفين.

كتاب الاهتبال

بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال

لم يقصد ابن عبد البرّ في كتابه (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) صنع ديوان لأبي العتاهية يضمّ كلّ ما قاله من شعر في الموضوعات المختلفة، بل أراد بهذا الكتاب أن يفرد شعره الزهدي الّذي يذكّر بالموت والبعث والثّواب والعقاب في مؤلف خاصّ.

ولا يخفى على المرء أنّ شعر الزّهد عند أبي العتاهية هو معظم شعره، بحيث أصبح إماماً فيه يترسّم الشّعراء خطواته، وينظمون على منواله.

وقد قدّم ابن عبد البرّ لكتابه بمقدّمة بيّن فيها هدفه من تأليف الكتاب، فقال: - بعد حمد الله تعالى والثّناء عليه، والصّلاة على النبيّ - : «... فإنّي رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزّهد والمواعظ والأمثال والحكم، ممّا صحّ عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار، واختاروه، وصنفوه، وذكروه عيوناً تعين أهل الدّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكّرهم من أمر الموت وما بعده، وما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا إلى ذلك! مع مشاورتها وغفلتها عمّا يُراد بها ممّا له خُلقت، وإليه مصيرها ...» .

فالغاية من تأليف الكتاب: هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وعظي، تحثّ على التّقوى والعمل الصّالح، وتذكّر بالموت والحساب، وترقّق القلوب القاسية، لترعوي وتعود إلى جادّة التّقوى والعمل الصّالح؛ لتحظى بالسّعادة في الدّارين.

وبعد المقدّمة أورد المؤلّف مجموعة ضافية من أخبار أبي العتاهية تعرّف به، وبمذهبه الشّعري، استمدّها من المصادر القديمة كالأغاني للأصفهاني، والشّعر والشّعراء لابن قتيبة، والأخبار الموفقيّات للزّبير بن بكّار ... وغيرها من الكُتب.

ثمّ بدأ بالديّوان فرتّبه على القوافي مبتدئاً بالهمزة، ومنتهياً بالياء، وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربية، فجاء بعد الزّاي رويّ الطّاء، والظّاء، ثمّ الكاف، واللاّم، والميم، والنّون، ثمّ الصّاد، والضّاد، فالعين، والغين، فالفاء، والقاف، ثم السّين، والشّين، وبعدها تأتي الهاء، والواو، والياء.

وكان ينهي كلّ حرف بالرّوي المتّصل بالهاء والكاف.

ويضمّ الكتاب (454) نصّاً بين قصيدة ومقطوعة، إضافة إلى (19) بيتاً ونصفَ بيت من الرّجز المزدوج من أرجوزته المعروفة بذات الأمثال.

وصف المخطوطة ومنهج التّحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، وتقع في (159) ورقة، مكتوبة بخطّ فارسي جميل، كتب في كلّ صفحة (15) سطراً، وهي مضبوطة بالشّكل، وكتبت بداية الفقرات، وتقديم القصائد بالمداد الأحمر، وعلى حواشيها بعض الرّوايات والتّصحيحات بما يدلّ على أنّها قُرنت وصُحّحت على نسخة أخرى.

والمخطوطة تامّة لا نقص فيها ولا خرم، وهي قليلة التّصحيف والتّحريف، وفُرغ من كتابتها سنة 993هـ، على يد محمّد بن الصّالحي الهلالي.

وكتب على صفحة الغلاف ما نَصُّه: «من كتب الدواوين، كتاب الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال، ممّا عني بجمعه وتأليفه وتبويبه على حروف المعجم على نسق بلده مؤلّفه الشّيخ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النّمري القرطبي، نفع الله به».

وكتب تحته: «ولد الشّيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البرّ في ربيع الآخر سنة 369هـ، وتوفّي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ، وكان ديّناً رصيناً صاحب سنّة، وله تصانيف كثيرة، رحمه الله ورضي عنه».

وعلى أطراف الصّفحة مجموعة من الأختام والتّمليكات، قرأت منها: «من كتب الفقير إلى عفو ربّه الكريم نعمان الايجي عفا الله عنه».

وتمليك آخر نَصُّه: «الحمد لله، صار في نوبة الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الحسيني عفا الله عنه سنة 1075هـ».

وعلى حواشي بعض أوراق المخطوطة أختام كتب فيها: «وقف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني».

أمّا عملي في تحقيق الكتاب فقام على:

أ - نسخ المخطوطة بعناية.

ب - مقابلة النّصوص على الديوان الّذي صنعه المرحوم الدكتور شكري فيصل، وإثبات الفروق، وتخريجها فيه.

ج - ضبط الشّعر، وتحديد البُحور.

د - تعليق بعض الحواشي، وشرح بعض الألفاظ الّتي تحتاج إلى شرح.

هـ - صنع فهرس لمحتويات الكتاب، وآخر للمصادر والمراجع.

وبعد؛ فأرجو أن أكون قد وُفّقت فيما رميت إليه من خدمة للغتنا الشّريفة، ولأدبنا العربي القديم، والله من وراء القصد.

د. علي كردي

دمشق في 2005/8/15

... ما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال [illegible]

وتبويبه على ترتيب المعجم على يد مؤلفه الشيخ

أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن

عبد البر بن عاصم النمري

القرطبي

رحمه

الله

قال الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البر [illegible]

توفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر [illegible]

[illegible] وله تصانيف كثيرة رحمه الله

ورضي عنه

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري
رحمه الله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله أجمعين   فإني رأيت أن أجمع في كتابي هذا ما شاء
الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزهد والمواعظ والأمثال والحكم
مما صح عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار واختاروه
وصنفوه وذكروه عيونا تعين أهل الدين والعقل على التقوى
وتبعثهم على الزهد في الدنيا وتذكرهم من أمر الموت وما بعده ما فيه
تذكرة وموعظة بالغة عسى أن تلين بها القلوب القاسية فما
أحوجنا إلى ذلك مع قساوتها وغفلتها عما يراد بها من أنه خلقت
وإليه مصيرها ولولا أني رجوت في ذلك لنفسي ولمن طالعه وقرأه
فائدة بصرف النفس عن بعض هواها وقد عنا عن كثير من غيها

ومنا

الصفحة الأولى

إنا لنزداد اغترارا بها ... وأسعد قد عشت في حالها
تغضب للدنيا ونرضى لها ... كأننا لم نر أفعالها

باب حرف الميم

كل حي كتابه معلوم ... لا شقاء ولا نعيم يدوم
يحسب المرء في الصحة ... ثم يمسي عيشه مذموم
وإذا ما العيش قنعه الله ... فبيان بوشه النعيم
من أراد الغنى فلا يبال الـ ... ـس فإن السؤال ذل ودائم
إن في الصبر والقنوع غنى ... الدهر ... ملوم
إنما الناس كالبهائم في الرز ... ق سواء جهولهم والعليم
ليس حزم الفتى يجر له الرز ... ق ولا عاجز يعد العديم

نسخة: يجوله

هو ينتقل من يوم إلى يوم ... كأنه ما تريك العين في النوم
إن المنايا وإن أصبحت في لعب ... تحوم حولك حوما أيما حوم
والدهر ذو دول فيه لنا عجب ... دنيا تنقل من قوم إلى قوم

نسخة: نحن

و ق ... ل ... ااا

صفحة باب الميم

إنا لنفنى نفسنا ونطرفا | لن يترك الموت لأنف أنفا
والكلام باطن وظاهر | في ساعة العدل يموت الجائر
علمت يا مجاشع بن مسعده | أن الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أي مفسده

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال قلت لأبي العتاهية أي شعر قلته أجود أعجب إليك قال قولي علمت يا مجاشع بن مسعده الأبيات

يا للشباب المرح التصابي | روائح الجنة في الشباب

قال عمرو بن بحر الجاحظ في قول أبي العتاهية
روائح الجنة في الشباب معنى كمعنى الطرب الذي لا
يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة
إلا بعد التطويل وإدامة التفكر قال
وخير المعاني ما كان القلب إلى
قبوله أسرع من اللسان
إلى وصفه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كتب في سنة ٩٩٣

الصفحة الأخيرة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه ثقتي

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النّمري -رحمه الله (1):

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النّبيّين، وعلى آله أجمعين(2).

وبعد، فإنّي رأيت أن أجمع في كتابي هذا -إن شاء الله تعالى- من شعر(3) أبي العتاهية في الزُّهد والمواعظ والأمثال والحِكم(4)، ممّا صحّ عند أهل العلم والأدب والأخبار، ورواة(5) الأشعار، واختاروه وصنّفوه، وذكروه(6) عيوناً تعين أهل الدّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكرهم(7) من أمر الموت وما بعده ما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا(8) إلى ذلك! مع قساوتها وغفلتها عمّا يراد بها مِمّا لَهُ خُلقت، وإليه مصيرها.

ولولا أنّي رجوت في ذلك لنفسي، ولمن طالعه، وقرأه(9)، وتدبّره، صَرْفَ النّفس عن بعض هواها، وقَدْعَها(10) عن كثير من غَيّها [2-ب] ومُناها؛ لما جمعته، والله العالم بصدق

---

(1) ليس في الديوان.

(2) في الديوان: «وعلى آله وصحبه أجمعين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين».

(3) في الديوان: «من شعر الأديب الأريب، والشّاعر اللبيب إسماعيل بن القاسم، العارف المشهور، والشّاعر المأثور، المعروف في زهديّاته بالنّزاهة والرّفاهية، المكني بأبي العتاهية».

(4) زاد في الديوان: «أشهر من نار على علم».

(5) في الديوان: « ورواة النّوادر والأشعار».

(6) في الديوان: «وألفوه وذكروه وهو يعين أهل الدين والعقل والتّقوى».

(7) في الديوان: «ويذكرهم تفقد الفوت، وما بعده من أمر الموت، وما فيه من موعظة وتذكرة بالغة راسية».

(8) في الديوان: «أحوجها إلى ذلك مع غفلتها عمّا يراد منها، وقساوتها، واشتغالها عمّا خلقت له، وإليه مصيرها، وكان الأولى بها ادّكارها وتذكيرها».

(9) ليس في الديوان.

(10) في الديوان: «ونهاها عن غيّها ومناها»، وقَدْعُها: كفُّها، من قدعتُهُ عن الأمر: إذا كففته.

النِّيات[1]، وهو المجازي عليها، الّذي لا يضيع عنده عمل عامل، ولا يخفى عليه ما ينوي بقوله كلّ قائل.

والّذي حملني [على] اختصاص شعر هذا الرَّجل دون غيره[2]، كثرة ما في شعره[3] ممّا يزهّد في الدّنيا، ويرغّب في الآخرة[4]، وهو في شعر غيره[5] قليل، إلى ضروب من الحكم قد احتوى عليها نظمه[6]، وقادَه[7] إلى حُسن نظمها طبعُه، وقد شهد له شيوخ الأدب بالطّبع[8]، وأثنَوا عليه بتقدّمه في ذلك[9]، وإنّه فيما مال بهمّته نحوه[10] من المعنى المقصود إليه في هذا الكتاب، لا يُشَقُّ فيه غباره، ولا تُدرك آثاره.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال[11]: سمعت مصعب بن عبد الله الزُّبيريّ يقول: أبو العتاهيّة أشعر النّاس. قلت له: بأي شيء استحقّ ذلك عندك؟ فقال: بقوله: [الهَزَج]

تعلّقتُ بآمالٍ ... طوالٍ أيّ آمالِ
وأقبلتُ على الدُّنيا ... مُلِحّاً أيّ إقبالِ
فيا هذا تجهَّزْ لـ ... ـفراقِ الأهلِ والمالِ
فلا بُدَّ من الموتِ ... على حالٍ منَ الحالِ

(1) زاد في الديوان: «ومنقذ من المحن والبليّات، والمجازي بالخير عبده، ولا يضيع مثقال ذرّة عنده، ولا يقلل من عمل كل عامل».
(2) زاد في الديوان: «من الأكابر».
(3) زاد في الديوان: « ... من ذكر التقوى».
(4) في الديوان: «الأخرى».
(5) في الديوان: « ... غيره وجود في عدم، وفيه أيضاً ضروب من الحكَم».
(6) في الديوان: «نظمه الرائق».
(7) في الديوان: «وقاده إليها طبعه الفائق».
(8) في الديوان: «بالطبع السّليم».
(9) في الديوان: «في الفهم المستقيم».
(10) زاد في الديوان: «نحوه وهو العذب المستطاب، من كل معنى رقيق لطيف في هذا الكتاب».
(11) الأغاني 10/4 - 11.

ثمّ قال مصعب: هذا كلام حقّ، لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل، ويُقرّ به الجاهل.

وذكر المبرّد قال: كان إسماعيل بن القاسم أبو العتاهيّة [3/أ] حَسَن الشّعر، قريب المأخذ، لشعره ديباجة، وكان(1) مخرج القول منه كمخرج النَّفس سهولة واقتداراً.

وذكر اليزيدي(2) عن الفرّاء قال: دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال: يا أبا زكرياء؛ ما تقول فيما أقول؟ قلت: وما تقول؟ قال: أزعم أنَّ أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر. فقلت: هو والله قولي، وهو أشعرهم عندي.

وذكر الزُّبير بن بكّار(3) في (الموفقّيات) قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر ومحمّد بن الضّحاك قالا: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد: أشعر النّاس أبو العتاهية حيث يقول: [الكامل]

ما ضَرّ مَنْ جعلَ التُّرابَ مِهادَهُ ... ألاّ ينامَ على الحريرِ إذا قَنِعْ

وروي عن رجاء بن سلمة(4) قال: قلت لسَلْم الخاسر: مَن أشعر النّاس؟ قال: إن شئت أخبرتكَ بأشعر الجنّ والإنس! فقلت: مَن؟ قال: أبو العتاهية. وأنشدني له: [المديد]

سَكَنٌ يبقى لها سَكَنُ ... ما بهذا يُؤْذنُ الزّمَنُ

وذكر(5) اليزيدي عن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة، قال: حدّثني الشّهرزوري، قال: أتيتُ سلماً الخاسر فقلت: أنشدني لنفسك. فقال: لا، ولكن أنشدك لأشعر الجنّ والإنس أبي العتاهية. ثمّ أنشدني قوله:

سكنٌ يبقى له سَكَنُ ... ما بهذا يُؤْذنُ الزّمَنُ

نحنُ في دارٍ يُخبّرُنا ... عَن بَلاها ناطقٌ لَسِنُ [3/ب]

(1) في الديوان: «ويخرج القول منه كمخرج النَّفس قوّة وسهولة واقتداراً».
(2) الأغاني 12/4.
(3) الأغاني 13/4، ولم يرد في المطبوع من الأخبار الموفقيات.
(4) الأغاني 13/4.
(5) في الديوان: «وروى»، والخبر في الغاني 11/4.

دارُ سُوءٍ لم يَدُم فَرَحٌ لامرئٍ فيها ولا حَزَنُ(1)
في سبيلِ الله أنفُسُنا كلُّنا بالموتِ مُرتَهَنُ
كلُّ نفسٍ عند مِيتَتِها حظُّها مِنْ مالِها الكَفَنُ
إنّ مالَ المرءِ ليسَ له منهُ إلاّ ذِكْرُهُ الحَسَنُ

وأنشد(2) أبو عبد الله بن الأعرابي صاحب (الغريب) قول أبي العتاهية في الرّشيد حين حُمَّ، فصار أبو العتاهية إلى الفضل برقعة فيها: [المنسرح]

لو علمَ النّاسُ كيف أنت لهم ماتَ إذا ما أَلِمْتَ أجمَعُهُمْ
خليفةَ الله أنتَ تَرْجُحُ بالنّا سِ إذا ما وُزِنْتَ أنتَ وَهُمْ
قد عَلِمَ النّاسُ أن وَجْهَكَ يَسْـ ـتغني إذا ما رآهُ مُعْدِمُهُمْ

فَسُرَّ ابن الأعرابي بهذه الأبيات، وأثنى على أبي العتاهية، وقال: هو أشعر النّاس. فقال له رجل في مجلسه: ما هذا الشِّعر بمستحقٍّ(3) لما قلت. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّه شعر ضعيف. فقال ابن الأعرابي -وكان فيه حدّة- : الضّعيف والله عقلك، لأبي العتاهية تقول: ضعيف الشّعر! والله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطبع، ولا أقدر على بيت شعر منه، ولا أحسب مذهبه إلاّ ضرباً من السِّحر. ثمّ أنشد له وقال: [الكامل]

قطّعتُ منكَ حبائلَ الآمالِ وحَطَطْتُ عن ظَهْرِ المطيِّ رحالي
ووجدتُ بَرْدَ اليأس بين جوانحي فأرحْتُ نفسي من عُرى التّرحال(4)
فَنيتُ السُّؤالَ فكانَ أعظَمَ قيمةً مِنْ كُلِّ عارفةٍ أتتْ بسُؤالِ
فإذا ابتُليتَ ببذلِ وجهك سائلاً فابْذُلْه للمتكرِّمِ المفضالِ

(1) في الديوان: «دار شرّ ...».
(2) الأغاني 13/4.
(3) في ط: «يستحقّ».
(4) في الديوان: «من عنا الترحال»، وفي الأغاني: «فأرحت من حلٍّ ومن ترحال».

وإذا خَشِيتَ تَعَذُّراً في بَلْدةٍ فاشْدُدْ يَدَيْكَ بعَاجلِ التَّرحالِ
واصْبِر على نَكَدِ الزَّمانِ فإنّما فَرَجُ الشَّدائِدِ مثلُ حَلِّ عِقَالِ

ثمَّ قال للرَّجل: أتعرف أحداً يقول مثل هذا الشّعر؟ فقال له الرَّجل: يا أبا عبد الله، جعلني الله فداءكَ، إنّي لم أرُدُّ عليك ما قُلتَ، ولكن الزُّهد مذهب أبي العتاهية، وشعره في المديح ليس كشِعْره في الزُّهد. فقال ابن الأعرابي: ألَيس هو القائل في المديح[1]: [الطويل]

وهارونُ ماءُ المُزْنِ يُشفى به الصَّدى إذا ما الصَّدي بالرِّيق غَصَّتْ حَناجرُهْ[2]
وأوسَطُ عِزٍّ في قُريشٍ لَبِيْنَتُهُ وأوّلُ عِزٍّ في قُريشٍ وآخِرُهْ
وزَحْفٍ له تَحكي البُروقَ سُيوفُهُ وتَحكي الرُّعودَ القاصِفاتِ حوافِرُهْ
إذا حَمِيَتْ شَمْسُ النَّهار تضاحَكَتْ إلى الشَّمس فيه بَيْضُهُ ومغافِرُهْ[3]
إذا ذُكر الإسْلامُ يوماً بنَكْبَةٍ فهارونُ من بَيْنِ البَريَّة ناصِرُهْ
ومَن ذا يَفُوتُ الموتَ والموتُ مُدْرِكٌ كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدٌّ ينافِرُه

[4 ب] فقال له [الرَّجل]: القول ما قلت، وما كنت سمعت له بهذين الشّعرين. وكتبهما عنه.

وقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد وغيره: كان أبو العتاهية يتمثّل الأمثال والحِكَم القديمة، والحديث المأثور، وأدب[4] الإسلام في شعره.

فهؤلاء أئمّة النّحو، والفقه، والشّعر، يشهدون له بالطّبع، والإحسان، والتّقدُّم في صناعة الشّعر، وكان أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، مولىً لهم، يعترف لأبي العتاهية بالفضل والتَّقدُّم في الشّعر، وعنه في ذلك أخبار.

---

(1) زاد في الديوان: «ثم أنشد له:»، والأبيات في الأغاني 15/4.
(2) الصَّدى: العطش، والصَّدي: العطشان.
(3) البِيْض، جمع بيضة: الخوذة، والمغافر، جمع مغفر: وهو حلق يتقنّع به المتسلّح، وقيل: حلق يجعلها الرجل تحت البيضة تسبغ على العُنُق فتقيه.
(4) في الديوان: «وأدباء الإسلام في زمانه يذعنون له في شعره».

منها أنَّ أبا العتاهية، وأبا نواس، والحُسين[1] الخليع اجتمعوا، فقال أبو نواس: ليُنْشد كلُّ رجل منَّا قصيدة يختارها، ولتكن في غير مدح، ولا هجاء، ولكن في حاجة نفسه. فقيل لأبي نواس: أنشد. فقال: بل يُنشد أبو إسحاق[2]. قال: فأنشد: [السريع]

يا إخوتي إنّ الهوى قاتلي ... فَيَسِّروا الأكفانَ من عاجلِ
ولا تلوموا في اتّباع الهوى ... فإنّني في شُغُلٍ شاغلِ
أمسى فُؤادي عند خُمْصانةٍ ... ذاتِ وشاحٍ قَلِقٍ جائلِ[3]
كأنّها مِنْ حُسْنِها دُرّةٌ ... أخرجَها اليَمُّ إلى السّاحلِ
إخالُ في فيها وفي طَرْفِها ... سَواحِراً أقبَلْنَ من بابلِ
لَمْ يُبْقِ منّي حُبُّها ما خلا ... حُشاشةً في بَدَنٍ ناحلِ [5/أ]
يَعْذُلُني العاذلُ والحبُّ قَدْ ... أسكَتَ عَنّي قالَةَ العاذل
عَيْني على عُتْبَةَ مُنْهَلَّةٌ ... بدَمْعِها المنسَكِبِ السائلِ
يا مَنْ رأى قَبْلي قتيلاً بكى ... مِنْ شِدّة الوَجْدِ على القاتلِ
بَسَطْتُ كفّي نَحْوَكُمْ سائلاً ... ماذا تَرُدُّون على السّائلِ
إنْ لَمْ تُنيلوهُ فقُولوا لَهُ ... قولاً جميلاً بدلَ النّائلِ
أوكُنْتُمُ العامَ على عُسْرَةٍ ... ويَلي، فَمنُّوهُ إلى قابلٍ[4]

فقال أبو نواس والخليع: أمّا مع سهولة هذه الألفاظ، وملاحة هذا القصد، وحسن إشاراتك يا أبا إسحاق؛ فلا نُنْشد.

وقد أقرَّ له بشّار بن برد الأعمى أنّه شاعر مطبوع، على أنّه كان يحسده.

---

(1) في الأصل: «الحسن» تحريف.
(2) زاد في الديوان: «ابن القاسم».
(3) الخُمصانة: الضّامرة البطن.
(4) في الديوان: «أوكنتم الآن ...».

حضر الشُّعراء يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، فقدَّم أبا العتاهية في الإنشاد، فقال بشّار لأشجع السُّلمي: يا أخا سُليم! مَن هذا الّذي قُدِّم للإنشاد علينا؟ أهو ذلك الكوفي الملقَّب؟ قال: نعم. فقال: لا جَزى اللهُ خيراً مَن جَمَعنا معه يُستَنْشَدُ قبلنا. فقال له: هو ما ترى. فأنشد أبو العتاهية[1]: [المتقارب]

ألا ما لِسَيِّدتي ما لها … تُدِلُّ فأحملُ إدلالَها [2]

وإلاّ فَفِيمَ تَجَنَّتْ وما … جَنَيْتُ سَقَى اللهُ أطْلالَها [5/ب]

فقال بشّار: بهذا الشِّعر يُقَدَّم علينا؟ فلمّا أتى على قوله:

أتَتْهُ الخلافةُ مُنقادةً … إليه تُجرِّرُ أذيالَها

فلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلاّ له … ولَم يَكُ يصلحُ إلاّ لها

ولو رامَها أحدٌ غيرُهُ … لَزُلْزِلَت الأرضُ زِلْزالَها

ولَوْ لَمْ تُطِعْهُ بناتُ القُلوبِ … لما قَبِلَ اللهُ أعمالَها

وإنّ الخليفةَ من بُغْضِ «لا» … إليهِ لَيُبْغِضُ مَن قالَها

فاهتزّ بشّار طرباً وقال: يا أخا سُليم، أتُرى الخليفة لم يطر طرباً عن فراشه لما يأتي به هذا الكوفيّ؟

ورَوَيْنا[3] أنّ أبا العتاهية حجّ في زمن المهدي، وضربت بعده سِكّةٌ، فلمّا انصرف كتب إلى المهدي[4]: [الرمل]

خبِّروني أنّ مِنْ ضَرْبِ السَّنَهْ … جُدُداً بيضاً وحُمْراً حَسَنَهْ

لم أكُنْ أعهدُها فيما مَضَى … مثلَ ما كُنتُ أرى كُلَّ سَنَهْ [5]

(1) زاد في الديوان: «يقول»، والخبر والشّعر في الأغاني 33/4.
(2) في الديوان: «أدلّت»، وجاء على حاشية الأصل الرواية نفسها في نُسخة أخرى.
(3) الأغاني 53/4 - 54.
(4) زاد في الديوان: «يقول».
(5) رواية الصدر في الديوان: «أحدثت لكنني لم أرها ...».

فبعث إليه المهديُّ بألف دينار جُدُد، وبعشرة آلاف درهم جُدُد(1).

وكانوا يقولون: إنّ لأبي العتاهية أعاريضَ في الشّعر، وأوزاناً لم تدخل في العروض، وكان يقول: أنا أكبر من العروض(2).

قال أبو عمرو: أبو العتاهية لقب [غلب] عليه، وعُرف به، كما غلب على أبي الزّناد فقيه أهل [6/أ] المدينة، وفارضها، ومحدّثها: أبو الزّناد، وهو لقب، واسمه عبد الله بن ذكوان، يكنى أبا عبد الرّحمن. وأمّا أبو العتاهية فاسمه إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد بن كَيْسان(3)، يكنى أبا إسحاق، هذا هو الأكثر في اسمه، واسم أبيه.

وقد قيل: اسمه إبراهيم بن إسحاق. وقيل: اسمه إسماعيل بن إبراهيم، ولم يختلف في أنّه يكنى أبا إسحاق، وأنّه مولى لِعَنَزَة. قيل: إنّه مولى عَطاء بن مِحْجَن العَنَزي. وقيل: مولى لعبادة(4) بن رفاعة العنزي. وقيل: بل كان ولاؤه لمندل وحيّان ابني علي العنزي.

وكان جَدُّ أبي العتاهية كَيْسان من سَبْي (عين التّمر) (5)، وهو أوّل سَبْي دخل المدينة زمن أبي بكر الصّدّيق، سَبَاهم خالد بن الوليد، وقدم بهم على أبي بكر، وكانت أمّه مولاة لبني زهرة تُكنى أمّ زيد(6).

وإنّما قيل له: أبو العتاهية؛ لأنّ المهديّ قال له: أنت متحذلق. ويقال للرّجل إذا تحذلقَ: عتاهية(7).

وقيل(8): بل كان فيه عُتو، وزَهو، ومُجون في حداثته، فَلُقِّب بذلك، والله أعلم.

---

(1) زاد في الديوان: «أيضاً».
(2) الأغاني 13/4.
(3) هذه رواية الأغاني (ط دار الشعب) 1215.
(4) في الديوان: «لعبّاد».
(5) عين التّمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، فتحها خالد بن الوليد سنة 12هـ. (معجم البلدان 176/4).
(6) الأغاني 4/4.
(7) الأغاني 2/4 - 3.
(8) الأغاني 2/4 - 3.

وكان بعض من مال به هواه إلى المجون، وغلب عليه في ذلك إلى الجنون، يَمْقُتُ أبا العتاهية ويحسده، ويغتابه لانصرافه عن طبقته من الشُّعراء المستخفّين، إذ بان له من ضلالهم، ما زَهَّده في أفعالهم، فمال عنهم، ورفض مذاهبهم، وأخذ في غير [6/ب] طريقهم، وتاب توبة صادقة، وسلك طريقة حميدة، فزهد في الدُّنيا، ومال إلى الطّريقة المُثْلى، وداخل العلماء والصّالحين، ونوّر الله قلبه فشغله بالفكرة في الموت وما بعده، ونظم ما استفاده من أهل العلم من السّنين، وسِيَر السّلف الصّالح، وأشعاره في الزُّهد والمواعظ والحكَم لا مثل لها، كأنّها مأخوذة من الكتاب والسُّنَّة، وما جرى من الحكمة على ألسنة سَلَفِ هذه الأمّة.

وكانت طبقته الأولى تعيبه حسداً له، وبُغضاً فيه، حتّى قالوا: إنّه لا يؤمن بالبعث، وإنّه زِنديق، وإنّ شعره ومواعظه إنّما هي في ذكر الموت. وقد بان في شعره لِمَنْ طالعه وعُني به كَذِبهم وافتراؤهم؛ لما فيه من ذكر التّوحيد والبعث، والإقرار بالجنّة والنّار، والوعد والوعيد، وبرهان ذلك فيما نورد من أشعاره في هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى.

ولقد عجبت من أبي محمّد بن قتيبة -عفا الله عنه - كيف جاز عليه ما نسبه أهل الفسْق إليه حَسَداً له، ولم يتدبّرْ أشعاره في التّوحيد، والإقرار بالوعد والوعيد، والمواعظ الّتي لا يفطن لها إلاّ الثّابت(1) السّليم القلب؟! ولعلّه قد مال إلى قول منصور بن عمّار الواعظ فيه، وهو خبر قد ذكرته في باب [7/أ] قول العلماء بعضهم في بعض من كتاب (العلم) (2)، وذكر السّبب الموجب لذلك من قول أبي العتاهية فيه، وقوله في أبي العتاهية، وذكرت الأبيات الّتي لأبي العتاهية في منصور بن عمّار، في باب الهاء، من هذا الكتاب(3).

---

(1) في الديوان: «التّائب».

(2) هو كتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البرّ، طبع غير طبعة، ونَصُّ الخبر في جامع بيان العلم وفضله 1110/2 - 1111: «وروينا أنّ منصور بن عمّار قصّ يوماً على النّاس، وأبو العتاهية حاضر، فقال: إنّما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي. فبلغ منصوراً فقال: أبو العتاهية زنديق! أما ترونه لا يذكر في شعره الجنّة ولا النّار، وإنّما يذكر الموت فقط؟! فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه:

يا واعظ النّاس قد أصبحت متّهماً ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

(الأبيات). فلم تمض إلاّ أيام يسيرة حتّى مات منصور بن عمّار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال: «يغفر الله لك يا أبا السّري ما كنت رميتني به»».

(3) انظر الصفحة 323 - 324.

وجعلت ما ذكرته في هذا الكتاب من شعره على حروف المعجم ألف، باء، تاء، إلى آخر الحروف، ليكون أقرب للطّالب، وأعذب فيما يَرُومه الرّاغب، وإلى الله أضرع في حُسْن العَوْن على ما يرضاه فيما حاولناه، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل[1].

(1) زاد في الديوان: «نعْمَ المولى ونِعْم النّصير، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

باب الألف

1

قال رحمه الله(1): [البسيط]

الخيرُ والشَّرُّ عاداتٌ وأهواءُ   وقد يكونُ منَ الأحبابِ أعداءُ

للحِلْمِ شاهدُ صِدْقٍ مَنْ تَعمَّدَهُ   وللحَليمِ عن العَوْراتِ إغضاءُ (2)

كلٌّ له سَعْيُهُ والسَّعْيُ مُختلفٌ   وكلُّ نَفْسٍ لها في سعيهِ شاءُ

لِكُلِّ داءٍ دواءٌ عندَ عالِمِهِ   مَنْ لم يَكُنْ عالماً لَمْ يَدْرِ ما الدَّاءُ

الحمدُ لله يقضي ما يشاءُ ولا   يُقضى عليه وما للخَلْقِ ما شاؤوا

لَمْ يُخلَقِ الخَلْقُ إلاّ للفَناءِ معاً   نَفْنى وتبقى أحاديثٌ وأسماءُ (3)

يا بُعْدَ مَنْ ماتَ مِمَّنْ كانَ يُلطِفُهُ   قامَتْ قيامَتُهُ والنَّاسُ أحياءُ [7/ب]

يُقصي الخليلُ أخاهُ عندَ ميتتهِ   وكُلُّ مَنْ ماتَ أقصَتْهُ الأخلاءُ

لَمْ تَبْكِ نفسَكَ أيَّامَ الحياةِ لِمَا   تخشى وأنتَ على الأمواتِ بَكَّاءُ

أستغفرُ اللهَ من ذنبي ومن سَرَفي   إنّي وإنْ كنتُ مَستوراً لخَطَّاءُ

لم تَقتحِمْ بي دواعي النَّفسِ مَعصيَةً   إلاّ وبيني وبينَ النُّورِ ظَلْماءُ

كَمْ راتعٍ في رياضِ العَيْشِ تَتْبَعُهُ   منهُنَّ داهيةٌ تَرْتَجُ دَهْياءُ

وللحوادثِ ساعاتٌ مُصرِّفَةٌ   فيهِنَّ للحَيْنِ إدناءٌ وإقصاءُ(4)

كُلٌّ يُنَقَّلُ في ضِيقٍ وفي سَعَةٍ   وللزَّمانِ بهِ شَدٌّ وإرخاءُ

---

(1) الديوان: ص1.

(2) رواية الصدر في الديوان: «للحلْم شاهد صدقٍ حين ما غضِبَ». وهي رواية ثانية مثبتة على حاشية الأصل

(3) في الديوان: «نفنى وتفنى أحاديث ...».

(4) الحَيْنُ: الهلاك.

الحمدُ لله كلُّ ذو مُكاذَبَةٍ   صارَ التّصادُقُ لا يُنقى به الماءُ

2

وقال[1]: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بِدارِ بَقاءِ   كَفاكَ بِدَارِ الموتِ دارَ فَناءِ[2]
فلا تَعْشَقِ الدُّنيا أُخَيَّ فإنّما   تَرى عاشقَ الدُّنيا بِجُهْدِ بَلاءِ
حلاوتُها مَمزوجةٌ بِمَرارةٍ   وراحتُها ممزوجةٌ بِعَناءِ
فلا تَمْشِ يوماً في ثيابِ مَخيلةٍ   فإنّك مِنْ طِيْنٍ خُلقْتَ وماءِ[3]
لَقَلَّ امرؤٌ تَلْقاهُ لله شاكراً   وقَلَّ امرؤٌ يرضى لهُ بَقَضاءِ
ولله نَعْماءٌ علينا عظيمةٌ   ولله إحسانٌ وفَضْلُ عطاءِ[4] [8/أ]
وما الدّهرُ يوماً واحداً في اختلافه   وما كلُّ أيّامِ الفتى بِسَواءِ
وما هو إلاّ يومُ بُؤسٍ وشِدّةٍ   ويومُ سُرورٍ مَرَّةً ورَخاءِ
وما كُلُّ ما لَمْ أرْجُ أُحْرَمُ نَفْعَهُ   وما كُلُّ ما أرجوهُ عندَ رَجائي[5]
أيا عَجباً للدّهرِ، لا بلْ لِرَيْبِهِ   تَخرَّمَ رَيْبُ الدّهرِ كُلَّ إخاءِ[6]
وشَتَّتَ رَيْبُ الدّهرِ كُلَّ جماعةٍ   وكَدَّر رَيْبُ الدّهرِ كُلَّ صَفاءِ[7]

(1) الديوان: ص2 - 4.
(2) في حاشية الأصل: «كفاك بداء الموت داء فناء».
(3) المخيلة: الكِبْر. وفيه نظر إلى قوله تعالى في سورة (المؤمنون) 12: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾.
(4) في البيت السابق وهذا البيت نظر إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم 34: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.
(5) في الديوان: «... أهل رجاء».
(6) تخرّم: استأصل، وفرّق.
(7) في الديوان، وحاشية الأصل: «ومزّق ريب الدّهر...».

إذا ما خليلي حَلَّ في بَرْزَخِ الفَنا ... فَحَسْبي به نَأياً وبُعْدَ لِقاءِ[1]

أزورُ قُبورَ الْمُتْرَفينَ فلا أرَى ... بَهاءً، وكانوا قَبْلُ أهلَ بَهاءِ

وكُلٌّ زَماهُ واصِلٌ بِصَريمةٍ ... وكُلٌّ زَماهُ مُلْطِفٌ بِجَفاءِ[2]

يَعِزُّ دِفاعُ الموتِ عنْ كُلِّ حِيلةٍ ... ويَعْيَا بِداءِ الْمَوتِ كُلُّ دَواءِ[3]

ونَفْسُ الفَتى مَسْرورةٌ بِنَمائِها ... ولِلْنَّقصِ تَنْمي كُلُّ ذاتِ نَماءِ

وكَمْ مِنْ مُفَدًّى ماتَ لَمْ أرَ أهْلَهُ ... حَبَوهُ ولا جادُوا لهُ بِفِداءِ

أمامَكَ يا نَوْمانُ دارُ سَعادةٍ ... يَدُومُ النَّما فيها ودارُ شَقاءِ[4]

خُلِقْتَ لإحْدَى الغايَتين فلا تَنَمْ ... وكُنْ بينَ خَوْفٍ مِنْهما ورَجاءِ

وفي النَّاسِ شَرٌّ لو بَدا ما تَعاشَروا ... ولكنْ كَساهُ اللهُ ثَوْبَ غِطاءِ [8ب]

• • •

3

وقال[5]: [الطويل]

ألا نحنُ في دارٍ قَليلٍ بَقاؤها ... سَريعٍ تَداعيها وَشيكٍ فَناؤها[6]

تَزوَّدْ من الدُّنيا التُّقى والنُّهى فَقَد ... تَنكَّرَتِ الدُّنيا وحانَ انقضاؤها[7]

غداً تَخْرَبُ الدُّنيا ويذهبُ أهلُها ... جميعاً، وتُطوى أرْضُها وسَماؤها

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... برزخ البلى ...».
(2) الصَّريمة: القطيعة.
(3) رواية الصدر في الديوان وحاشية الأصل: «طلبتُ فما ألفيت للموت حيلةً ...».
(4) في الديوان: «أمامك يا ندمان».
(5) الديوان: ص4.
(6) في الديوان: «... سريع تدانيها ...».
(7) نظر إلى الآية 197 من سورة البقرة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾.

ومـنْ كَـلْـفـتْـهُ الـنّـفـس فـوق كَـفـافِـهـا   فـمـا يَـنْـقـضـي حـتّـى الْـمَـمـاتِ عَـنـاؤهـا

5) تَـرَقَّ مـنَ الـدُّنـيـا إلـى أيِّ غـايـةٍ   سَـمَـوْتَ إلـيـهـا فـالـمَـنـايـا وراؤهـا

• • •

4

وقال(1):   [الطويل]

بَـكـى شَـجْـوَهُ الإسـلامُ مـنْ عُـلـمـائـهِ   فـمـا اكْـتـرثُـوا لِـمَـا رأوا مـن بُـكـائـهِ(2)

فـأكْـثَـرُهُـمْ مُـسْـتَـقْـبِـحٌ لِـصَـوابِ مَـنْ   يُـخـالِـفُـهُ، مُـسْـتَـحْـسِـنٌ لِـخَـطـائـهِ

3) فـأيُّـهـمُ الـمـرجُـوُّ فـيـنـا لِـديـنِـهِ   وأيُّـهُـمُ الْـمُـوْثُـوقُ فِـيْـنـا بِـرَايِـهِ(3)

• • •

5

وقال(4):   [السريع]

يـا طـالـبَ الـحِـكـمـةِ مِـنْ أهْـلِـهـا   الـنُّـورُ يَـجْـلـو لَـوْنَ ظَـلـمـائـهِ

والأصـلُ يَـسْـقـي أبـداً فَـرْعَـهُ   وتُـثْـمِـرُ الأكْـمـامُ مِـن مـائـهِ

مَـنْ حَـسَـدَ الـنّـاسَ عـلى مـالِـهِـمْ   تَـحَـمَّـلَ الـهَـمَّ بـأعـبـائـهِ

والـدّهْـرُ رَوّاغٌ بـأبـنـائـهِ   يَـغُـرُّهُـمْ مـنـهُ بِـجَـلْـوائـهِ

5) يُـلْـحِـقُ آبـاءً بـأبـنـائِـهِـمْ   ويُـلْـحِـقُ الإبْـنَ بـآبـائـهِ [9/أ]

6) والـفِـعْـلُ مَـنْـسـوبٌ إلـى أهْـلِـهِ   كـالـشّـيءِ تَـدْعـوهُ بأسمائه(5)

(1) الديوان: ص5.
(2) الشّجو: الهمّ والحزن.
(3) برايه: أي برأيه بتسهيل الهمزة.
(4) الديوان: ص5.
(5) في حاشية الأصل: «والعقل منسوب ...».

6

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لله أنتَ على جفائكْ   ماذا أُؤمّلُ من وفائكْ

إنّي على ما كان منـ   ـكَ لواثقٌ بجميلِ رائكْ(2)

فكّرتُ فيمَ جفوتني   فوجدتُ ذاكَ لطولِ نائكْ(3)

فرأيتُ أنْ أسعى إليـ   ـكَ، وأنْ أبادرَ في لقائكْ

حتّى أُجدّدَ ما تغيـ   ـيَرَ لي وأخلقَ من إخائكْ

• • •

(1) الديوان: ص6.

(2) أراد بـ «رائك» هنا: رأيك.

(3) أراد بـ «نائك» نأيك، أي: بعدك.

باب الألف المقصورة

7

ومن الألف المقصورة قوله[1]: [المتقارب]

أشَدُّ الجِهادِ جِهادُ الهَوى ... وما كَرَّمَ المرءَ إلاّ التُّقى

وأخلاقُ ذي الفَضلِ مَعروفةٌ ... بِبَذلِ الجميلِ وكَفِّ الأذى

وكُلُّ الفُكاهاتِ مَملُولةٌ ... وطُولُ التَّعاشُرِ فيه القِلَى[2]

وكُلُّ طَريفٍ لهُ لَذّةٌ ... وكُلُّ تَليدٍ سَريعُ البِلى[3]

5) ولا شيءَ إلاّ لهُ آفَةٌ ... ولا شيءَ إلاّ لَهُ مُنتهى

وليسَ الغِنى نَشَبٌ في يَدٍ ... ولكنْ غِنَى النَّفسِ كُلُّ الغِنى[4]

7) وإنّا لَفي صُنُعٍ ظاهرٍ ... يَدلُّ على صانعٍ لا يُرى [9/ب]

• • •

8

وقال[5]: [الطويل]

نَصَبْتِ لنا دونَ التَّفكُّرِ يا دُنيا ... أمانيَّ يَفنى العُمْرُ من قبلِ أن تَفنى

متى تَنْقضي حاجاتُ مَنْ ليسَ واصلاً ... إلى حاجةٍ حتّى تكونَ لهُ أُخرى

لِكُلِّ امرئٍ فيما قضى اللهُ خُطّةٌ ... مِنَ الأمْرِ فيها يَستوي العَبْدُ والمولى

---

(1) الديوان: ص7.

(2) القِلى: البُغض.

(3) الطَّريف: الجديد. والتَّليد: القديم.

(4) النَّشب: المال الأصيل من الناطق والصامت. وجاء في الأثر: «ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه».

(5) الديوان: ص7 – 8.

4) وإنَّ امْـــرأً يَسْعى لغيرِ نِهايةٍ   لَمُنْغَمِسٌ في لُجّـةِ الفـاقـةِ الكُبرى

• • •

9

وقال(1): [السَّريع]

أمَـــا مِـــنَ الـمـوتِ لِـحَـيٍّ نَـجا   كُـــلُّ امْـــرِئٍ آتٍ علـيـه الـفَـنـا

تَـــبـــارَكَ اللهُ وسُـــبْـحـانَـــهُ   لِـكُـلِّ شـــيءٍ مُـــدَّةٌ وانـقـضـا

يُـــقَـــدِّرُ الإنـــســانُ فـي نَـفْـسِـهِ   أمْـــراً ويــأْبـاهُ عليه الـقـضـا

ويُـــرْزَقُ الإنـــســانُ مِـنْ حَـيْـثُ لا   يَـرْجُـو، وأحْـيـانـاً يَـضِـلُّ الـرَّجـا

اليـأسُ يَحْمي للفتى عِرْضَـهُ   والـطَّـمَـعُ الـكـاذِبُ داءٌ عَـيـا

مـا أزْيَـــنَ الـحِـلْـمَ لأصـحـابـه   وغـايـةُ الـحِـلْـمِ تـمـامُ التُّقى(2)

والـحَـمْـدُ مِـنْ أرْبَـحِ كَـسْـبِ الفتى   والـشُّـكْـرُ لـلـمـعـروفِ نِـعْـمَ الـجَـزا

يـا آمِـــنَ الـــدَّهْـــرِ عـلـى أهْـلِـهِ   لِـكُـلِّ عَـيْـشٍ مُـــدَّةٌ وانْـقـضـا

بَـيْـنـا يُـرى الإنـســانُ في غِـبْـطَـةٍ   أصْـبَـحَ قَـدْ حَـلَّ عليه الـبِـلى [10]

لا يَـفْـخَـرِ الـنّـاسُ بأحْـسـابِـهِـمْ   فـإنَّـمـا الـنّـاسُ تُـرابٌ ومــا(3)

• • •

(1) الديوان: ص8.

(2) في الديوان: «... الحلم لأربابه ...».

(3) في الديوان: «... الناس بأنسابهم ...»: وما: أراد وماء.

10

وقال[1]: [أحذُّ الكامل]

الْـمَـرْءُ آفَـتُـهُ هَـوى الدُّنيـا ... والـمَـرْءُ يَطْغى كُلَّما اسْتغْنَى[2]

إنّـي رأيـتُ عـواقـبَ الدُّنيـا ... فَـتَـرَكْـتُ مـا أهـوى لـمـا أخْشـى

فـكَّـرْتُ فـي الدُّنيـا وَجِـدَّتِـهـا ... فـإذا جَـمـيـعُ جَـديـدهـا يَـبْـلـى

وإذا جـمـيـعُ أُمُـورهـا عُـقَـبٌ ... مِـنَ الـبَـرِيَّـةِ قَـلَّـمـا تَـبْـقـى

وبَـلَـوْتُ أكْـثَـرَ أهـلـهـا فـإذا ... كُـلُّ امـرِئٍ فـي شـأنـه يَـسْـعَـى

ولَـقَـدْ بَـلَـوْتُ فـلَـمْ أجِـدْ سَـبَـبـاً ... بـأعَـزَّ مِـنْ قَـنَـعٍ ولا أغْـلـى

ولـقـد طَـلَـبْـتُ فـلَـمْ أجِـدْ كَـرمـاً ... أغْـلـى بِـصـاحـبـه مِـنَ الـتَّـقْـوى

ولـقـد مَـرَرْتُ على الـقُـبُـور فـمـا ... مَـيَّـزْتُ بَـيْـنَ الـعَـبْـدِ والْـمَـوْلـى

مـا زالـت الـدُّنـيـا مُـنَـغَّـصَـةً ... لَـمْ يَـخْـلُ صـاحِـبُـهـا مِـنَ الـبَـلْـوى

دارُ الـفـجـائـع والـهُـمُـوم ودا ... رُ الـبَـثِّ والأحْـزانِ والـشَّـكْـوى

بَـيْـنـا الـفَـتـى فـيـهـا بِـمَـنْـزِلـه ... إذ صـارَ تَـحْـتَ تُـرابـهـا مُـلْـقـى

تَـقْـفُـو مَـسـاويـهـا مَـحـاسِـنَـهـا ... لا شَـيْءَ بَـيْـنَ الـنَّـعْـيِ والـبُـشْـرى

ولَـقَـلَّ يَـوْمٌ ذَرَّ شـارِقُـهُ ... إلاَّ سَـمِـعْـتَ بِـهـالِـكٍ يُـنْـعـى [10 ب]

لا تَـعْـتَـبَـنَّ عـلـى الـزَّمـان فـمـا ... عِـنْـدَ الـزَّمـانِ لِـعـاتِـبٍ عُـتْـبـى

ولَـئِـنْ عَـتَـبْـتَ عـلـى الـزَّمـان لـمـا ... يـأتـي بـه فَـلَـقَـلَّـمـا تَـرْضـى

الـمـرءُ يُـوقِـنُ بـالـقَـضـاءِ ومـا ... يَـنْـفَـكُّ أنْ يَـغْـنـى بِـمـا يَـكْـفـي

---

(1) الديوان: ص9 - 11.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة العلق 6 - 7: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾.

لِلْمَرءِ رِزقٌ لا يموتُ وإنْ … جَهِدَ الخلائقُ دونَ أن يَفنى

يا بانيَ الدارِ المُعِدُّ لها … ماذا عَمِلْتَ لِدارِكَ الأُخرى(1)

ومُمَهِّدَ الفُرُشِ الوَثيرةِ لا … تُغفِلْ فِراشَ الرَّقْدَةِ الكُبرى(2)

لَوْ قَدْ دُعيتَ لَقَدْ أجَبْتَ لما … تُدعى لهُ فانظُرْ لِما تُدعَى(3)

أتُراكَ تُحصي مَن رأيتَ مِنَ الـ … أحياءِ ثُمَّ رأيتَهم مَوتى

فَلَتَلْحَقَنْ بِعَرْصَةِ المَوتى … ولَتَنزِلَنْ مَحَلَّةَ الهَلْكى

مَن أصبَحَتْ دُنياهُ غايَتَهُ … فَمَتى يَنالُ الغايَةَ القُصوى

بِيَدِ الفَناءِ جميعُ أنفُسِنا … ويَدُ البِلى فلها الذي يُبنى

لا تَغتَرِرْ بالحادثاتِ فَما … لِلحادثاتِ على امرئٍ بُقيا

لا تَغبِطَنْ فتىً بمعصيةٍ … لا تَغبِطَنْ إلاّ أخا التَّقوى

سُبحانَ مَنْ لا شيءَ يَعدِلُهُ … كَمْ مِن بصيرٍ قلبُهُ أعمى(4)

سُبحانَ مَنْ أعطاكَ مِن سَعَةٍ … سُبحانَ من أعطاكَ ما أعطى [11 أ]

فَلَئِنْ عَقَلْتَ لَتَشكُرَنْ وإنْ … تَشكُرْ فقد أغنى وقد أقنى(5)

ولَئِنْ بَكَيتَ لِرِحلةٍ عَجِلاً … نَحوَ القُبورِ فَمِثلُها أبكى

ولَئِنْ قَنِعتَ لَتَظفَرَنْ بِما … فيه الغِنى والراحةُ الكُبرى

ولَئِنْ رَضيتَ على الزَّمانِ لقد … أرضى وأغضبَ قبلكَ النَّوكى(6)

(1) في حاشية الأصل: «ماذا بنيت ...».
(2) في حاشية الأصل: «... الفرش الوطيئة».
(3) في الديوان: «... لما أجبت لما ...».
(4) أفاد من قوله تعالى في سورة الحج 46: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.
(5) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.
(6) في الديوان: «... الزمان فقد ...».

ولَـقَـلَّ مَـنْ تـصـفـو خَـلائـقـهُ   ولَـقَـلَّ مـن يـصـفـو لـه الـمَـحْـيَـا
ولَـرُبَّ مَـزحـةِ نـاطـقٍ بَـرَزَتْ   مـن لـفـظـه وكـأنَّـهـا أفـعى[1]
35) والـحـقُّ أبْـلَـجُ لا خـفـاءَ بـه   مُـذْ كـانَ يُـبْـصِـرُ نُـورَهُ الأعْمى[2]
والـمـرءُ مُـسْـتـرعىً أمـانَـتَـهُ   فَـلْـيَـرْعَـهـا بـأصَـحِّ مـا يُـرعـى
والـرِّزْقُ قـد فـرغ الإلـهُ لَـنـا   مـنـهُ ونـحـنُ بـجـمـعـه نُعنى[3]
عـجَـبـاً عـجـبْـتُ لـطـالـبٍ ذَهَـبـاً   يَـفـنـى ويَـرْفُـضُ كُـلَّ مـا يَبْقى[4]
39) حقّاً لقد سعدتْ وما شقيَتْ   نَفْسُ امرئٍ رَضِيَتْ بما تُعْطى[5]

• • •

11

وقال[6]:   [السّريع]

الـحـمـدُ لله عـلـى مـا نـرى   كُـلُّ مـنِ احْـتِـيـجَ إلـيـه زَهـا
يـا أيُّـهـا الْـمُـبْـتَـكِـرُ الـرّائـحُ الْـ   ـمُشْتغِلُ القلْبِ الطويلُ العَنا[7]
ـنِعْـمَ الـفـراشُ الأرضُ فـاقْـنَـعْ بـه   وكُـنْ عـن الشّرِّ قصيرَ الخُطا [11 ب]
مـا أكـرمَ الـصّـبْـرَ ومـا أحـسـنَ الـصِّـ   ـدْقَ، ومـا أزْيَـنَـهُ بـالـفـتـى
5) الـخُـرْقُ شُـؤْمٌ والـتُّـقـى جُـنَّـةٌ   والـرِّفْـقُ يُـمْـنٌ والـقُـنـوعُ الغِنى[8]

(1) في الديوان: «... مزحة صادق ... في لفظة ...».
(2) ضمّن أبو العتاهية المثل: «الحق أبلج والباطل لجلج» وهو في أمثال ابن رفاعة: 81، ومعناه: الحقُّ واضح.
(3) في الديوان: «... قد فرض الإله ...»، وأفاد من قوله تعالى في سورة الذاريات 22: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾.
(4) في الأصل: «... لطالب ما» وبه لا يستقيم الوزن.
(5) في الديوان: «... يرضى بما يعطى».
(6) الديوان: ص12.
(7) في حاشية الأصل: «... الطويل المنى».
(8) عقد أبو العتاهية الحديث: «الرّفق يُمْن، والخُرْق شؤم». والخُرق: الجهل والحُمْق.

نافِسْ إذا نافَسْتَ في حِكْمَةٍ   آخِ إذا آخَيْتَ أَهْلَ التُّقى
ما خيرُ مَنْ لا يُرتَجى نَفْعُهُ   يوماً ولا يُؤمَنُ منهُ الأذى
واللهُ للنَّاسِ بأعمالِهِمْ   وكُلُّ ناوٍ فلَهُ ما نَوى
9) وطالبُ الدُّنيا الْمُسامي بها   في فاقةٍ ليسَ لها مُنْتَهى

• • •

12

وقال[1]:   [الكامل]

مَنْ احسَّ لي أهلَ القُبورِ ومَنْ رأى   مَنْ احسَّهمْ لي بينَ أطْباقِ الثَّرى
مَنْ احسَّ لي مَن كُنتُ آلَفُهُ ويأ   لَفُني فقدْ أنكرْتُ بُعْدَ الْمُلْتقى
مَنْ احسَّهُ لي إذْ يُعالِجُ غُصَّةً   مُتَشاغِلاً بعلاجِها عمَّنْ دَعا
مَنْ احسَّهُ لي فوقَ ظَهرِ سَريرِه   يمشي بهِ نفرٌ إلى بيتِ البِلى
يا أيُّها الحيُّ الَّذي هو مَيِّتٌ   أفنيتَ عُمْرَكَ بالتَّعلُّلِ والمُنى
أمَّا المشيبُ فقد كَساكَ رِداءَهُ   وابْتَزَّ عنْ كتفَيْكَ أرْدِيةَ الصِّبا[2]
ولَقَدْ مضى القَرْنُ الَّذين عهدْتَهمْ   لِسَبيلِهِمْ ولَتَلْحقَنَّ بِمَنْ مضى
ولَقلَّما تبقى فكُنْ مُتَوقِّعاً   ولقلَّما يصْفو سُرورُكَ إنْ صَفا [12]
وهيَ السَّبيلُ فَخُذْ لنفْسِكَ عُدَّةً   فكأنَّ يومَكَ عنْ قليلٍ قدْ أتى
إنَّ الغنى لَهُوَ القُنوعُ بعينِه   ما أبعدَ الطَّمعَ الحريصَ من الغنى[3]
لا تشغَلَنَّكَ لَوْ وليتَ عنِ الَّذي   أصبحْتَ فيه ولا لعلَّ ولا عسى[4]

---

(1) الديوان: ص13 - 16.
(2) في الديوان: «... أثوابَ الصِّبا».
(3) في الديوان: «ما أبعد الطَّمع...».
(4) في الديوان: «لا يشغلنك...».

خالفْ هواكَ إذا دَعاكَ لريبةٍ ... فلَرُبَّ خيرٍ في مُخالفةِ الهَوى
عَلَمُ المَحَجَّةِ بيِّنٌ لمُريدِه ... وأرى القُلوبَ عن المَحجَّةِ في عَمى[1]
ولقدْ عَجِبْتُ لهالكٍ ونَجاتُهُ ... مَوْجودةٌ، ولقدْ عَجِبْتُ لمَنْ نَجا
وعجبْتُ إذ نَسيَ الحمامَ وليسَ منْ ... دُون الحمام وإنْ تأخر مُنْتهى[2]
ساعاتُ ليلك والنهار كليْهما ... رُسُلٌ إليك وهُنَّ يُسْرِعْنَ الخُطا[3]
ولئنْ نجوْتَ فإنّما هي رحْمةُ الـ ... ـملك الرّحيم وإنْ هلَكْتَ فبالحَرَى[4]
يا ساكن الدُّنيا أمنْتَ زوالها ... ولقدْ ترى الأيّامَ دائرةَ الرّحى
ولكمْ أبادَ الدّهرُ منْ مُتحصِّنٍ ... في رأس أرْعَن شاهقٍ صعْبِ الذُّرى[5]
أين الأُلى بنَوا الحُصُونَ وجنّدوا ... فيها الجُنُودَ تَعَزُّزاً أينَ الأُلى
أينَ الحُماةُ الصّابرون حميّةً ... يومَ الهياج لحرِّ مُختلف القَنا[6]
وذوو المنابر والعساكر والدّسا ... كر والمحاضر والمدائن والقُرى[7]
وذوو المواكب والمراكب والكتا ... ئب والنّجائب والمراتب في العُلى[12 ب]
أفناهمْ ملكُ الملوك فأصبحوا ... ما منهمْ أحدٌ يُحسُّ ولا يُرى
وهو الخفيُّ الظّاهرُ الملكُ الّذي ... هُوَ لم يزلْ ملكاً على العرش استوى
وهُو المُقدِّرُ والمُدبِّرُ خلقَهُ ... وهُو الّذي في المُلْك ليس له سوى
وهُو الّذي يقضي بما هو أهلُهُ ... فينا ولا يُقضى عليْه إذا قضى

(1) المحجّة: الطّريق.
(2) الحمام: الموت.
(3) في الأصل: «... كليهما ...» وهْمٌ.
(4) في الديوان: «... فالحرا»، والحرى: النُّقصان.
(5) الأرعن: الجبل. وفيه نظر إلى قوله تعالى في النساء 78: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾
(6) في الديوان: «... لحر مجتلب القنا».
(7) الدساكر: جمع دسكرة، بناء كالقصر، حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي. معرّب.

وهُــوَ الّــذي بعـثَ النّـبـيَّ محمّـداً   صَلّى الإلَــهُ على النّبيّ المُصْطفى
وهُــوَ الّــذي أنـجـى وأنــقَــذَنـا بـهِ   بَعْدَ الضّلال منَ الضّلالِ إلى الْهُدى(1)
حَتّى متى لا تَرْعَوي يا صاحبي   حَتّى مَتَى؟ حَتّى متى؟ وإلـى مَتَى(2)
واللّـيْـلُ يَـذْهَـبُ والنّـهـارُ وفيْهِـما   عِـبَـرٌ تَـمُـرُّ وفِـكْـرةٌ لأُولــي النُّـهَـى
حَـتّـى مَـتَـى تَـبْـغي عِـمـارَةَ مَـنْـزِلٍ   لا تـأمَـنُ الـرّوعـات فيه ولا الأذى
يـا مَـعْـشَـرَ الأمْــواتِ يـا ضِـيْـفانَ تُـرْ   بِ الأرْضِ كيفَ وَجدْتمُ طَعْمَ الثّرى
أهْـلَ القُبور مَحا التُّرابُ وُجوهَكُمْ   أهــلَ الـقُـبُـور تـغـيّـرتْ تـلْـكَ الحُلى
أهْـلَ القُبورِ كَفى بِنأيِ دِيارِكُمْ   إنَّ الـدِّيـارَ بِـكُـمْ لَشاحطةُ النّوى(3)
أهــلَ الـمـقـابـر لا تَـواصُــلَ بينكمْ   مَـنْ مـات أصـبـحَ حَـبْـلُـهُ رَثَّ الـقُـوَى
كَـمْ مـنْ أخٍ لـي قَـدْ وقَـفْـتُ بِـقَـبْـرِهِ   فَــدعَــوتُــهُ: لله دَرُّكَ مَــنْ فَـتـى
أأخَــيَّ لـم يَـقِـكَ الـمـنـيّـةَ إذْ أتَـتْ   ما كانَ أطْعَمَكَ الطّبيبُ وما سَقى [13]
أأخَــيَّ لـم تُـغـنِ الـتّـمـائـمُ عَـنْـكَ مـا   قـدْ كُـنْـتُ أحْــذَرُهُ عليكَ ولا الرُّقَـى
أأخَيَّ كيفَ وَجَدْتَ مَسَّ خُشُونةِ الـ   ـمأوى وكيف وجـدْتَ ضِيْقَ الْمُتّكا
قَـدْ كُـنْـتُ أفْــرَقُ مِـنْ فِـراقِـكَ سالماً   فـأجَـلُّ مِـنْـهُ فِـراقُ دائــرةِ الـرَّدَى
فاليومَ حُـقَّ لـيَ الـتّـوَجُّـعُ إذْ جرى   قَــدَرُ الإلــهِ عـلـيَّ فـيْـكَ بِـمـا جَـرى

(1) في الديوان: « بعد الضّلال...».
(2) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.
(3) شحطت الدار: بعدت.

يَبْكيكَ قلبي بَعْدَ عَيْني حَسْرَةً ... وتَقَطُّعاً منهُ عليكَ إذا بَكى[1]
44) وإذا ذَكَرْتُكَ يا أُخَيَّ تقطَّعَتْ ... كَبِدي فأقْلَقَتِ الجوانِحَ والحَشا

• • •

13

وقال[2]: ... [الكامل]

يا مَنْ يُسَرُّ بنفسِهِ وشبابِهِ ... أنَّى سُرِرْتَ وأنتَ في خُلَسِ الرَّدى[3]
يا مَنْ أقامَ وقدْ مضى إخوانُهُ ... ما أنتَ إلاَّ واحدٌ ممَّنْ مَضى
أنسيتَ أن تُدْعى وأنتَ مُحشرِجٌ ... ما إنْ تفيقُ ولا تُجاوِبُ مَنْ دَعا[4]
4) أمَّا خُطاكَ إلى العمى فسريعةٌ ... وإلى الهُدى فأراكَ مُنْقبِضَ الخُطا

• • •

14

وقال[5]: ... [الكامل]

إنَّ الطَّبيبَ بطبِّهِ ودوائِهِ ... لا يستطيعُ دفاعَ مكْروهٍ أتى
2) ما للطَّبيبِ يموتُ بالدَّاءِ الَّذي ... قدْ كانَ يُبْرِئُ جُرْحَهُ فيما مَضى

(1) رواية الصدر في الديوان: «تبكيك عيني ثمَّ قلبي حسرةً».
(2) الديوان: ص13.
(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيت التالي:

أهلَ القُبورِ لا تواصُلَ بينكُمْ ... مَنْ ماتَ أصبحَ حبْلُهُ رثَّ القوى

ونصَّ في الحاشية على أن البيت ليس في نسختين من النسخ الثلاث التي اعتمدها في التحقيق.
(4) في الديوان: «... ولا تجيب لمن دعا». والحشرجة: الغرغرة عند الموت، وتردُّد النفس.
(5) الديوان: ص18.

قال أبو عمر: لا أدري هذين البيتين له في هذا الشّعر أو غيره؟ ولا [13/ب] أدري أهي له حقيقةً أو لا؟

ويروى بعدهما هذا البيت (1):

ذَهَبَ الْمُداوي والْمُداوَى والّذي   جَلَبَ الدّواءَ وباعَهُ، ومَنِ اشْتَرَى

(1) أسقطها المحقق في الديوان، وهذا ما جعل الأبيات الثلاثة قطعة واحدة، مع أن التعليق وارد في نسختين مخطوطتين من الثلاث، وأثبته في الحاشية دون المتن.

باب البَـاء

15

وقال(1): [الوافر]

أذَلَّ الحِرْصُ والطَّمَعُ الرِّقَابا ... وقد يَعْفُو الكريمُ إذا اسْتَرابا(2)

إذا اتَّضَحَ الصَّوابُ فلا تَدَعْهُ ... فإنَّكَ كُلَّما ذُقْتَ الصَّوابا

وَجَدْتَ لهُ على اللَّهَواتِ بَرْداً ... كَبَرْدِ الماءِ حينَ صَفَا وطَابَا(3)

ولَيْسَ بِحَاكِمٍ مَنْ لا يُبالي ... أأخطَأ في الحكومةِ أم أصابا

فإنَّ لِكُلِّ تلخيصٍ لَوَجْهاً ... وإنَّ لِكُلِّ مَسْأَلةٍ جَوابَا(4)

وإنَّ لِكُلِّ حادِثَةٍ لَوَقْتاً ... وإنَّ لِكُلِّ ذي عَمَلٍ حِسابا

وإنَّ لِكُلِّ مُطَّلَعٍ لَحَدّاً ... وإنَّ لِكُلِّ ذي أجَلٍ كِتابا(5)

وكُلُّ سَلامةٍ تَعِدُ الْمَنَايا ... وكُلُّ عَمَارةٍ تَعِدُ الخَرابا

وكُلُّ مُمَلَّكٍ سَيَصِيرُ يَوماً ... وما مَلَكَتْ يَداهُ مَعاً تَبابا

أبَتْ طَرَقاتُ كُلِّ قَريرِ عَيْنٍ ... بِها إلاَّ اضْطِراباً وانقِلابا(6)

كأنَّ مَحاسِنَ الدُّنيا سَرابٌ ... وأيُّ يَدٍ تَناوَلَتِ السَّرابا

وإنْ تَكُ مُنْيَةٌ عَجِلَتْ بِشَيءٍ ... تُسَرُّ بِهِ فإنَّ لها ذَهابا [14/أ]

فَيا عَجَباً تَمُوتُ وأنتَ تَبْني ... وتَتَّخِذُ المَصانِعَ والقِبابا

---

(1) الديوان: ص19-21.

(2) استراب: من الرِّيبة، وهي الشَّكُّ والاتِّهام.

(3) اللَّهوات: جمع لهاة: أقصى الفم.

(4) في الديوان: «وإن لكلِّ تلخيص ...».

(5) اقتبس قوله تعالى في سورة الرعد 38: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾.

(6) في الديوان: «أبت طرقات ...».

أراكَ وكُلّما أغلَقتَ باباً … مِنَ الدُّنيا فَتَحتَ عليكَ بابا
ألَمْ تَرَ أنَّ كُلَّ صَباحِ يومٍ … يَزيدُكَ مِن مَنيّتِكَ اقترابا
وحُقَّ لِمُوقِنٍ بالموتِ ألاّ … يُسَوِّغَهُ الطّعامَ ولا الشّرابا
يُدَبِّرُ ما تَرى مَلِكٌ عَزيزٌ … بِهِ شَهِدَتْ حَوادِثُهُ وغابا(1)
ألَيسَ اللهُ مِن كُلٍّ قريباً … بَلى مِن حيثُ ما نُودي أجابا
ولَمْ تَرَ سائلاً للهِ أكدى … ولَمْ تَرَ راجِياً للهِ خابا
رأيتُ الرُّوحَ جَذْبَ العَيْشِ لمّا … عرفتُ العيشَ مَخضاً واختلابا
ولستَ بغالبِ الشّهواتِ حتّى … تُعِدَّ لَهُنَّ صَبراً واحتسابا
فكُلُّ مصيبةٍ عَظُمَتْ وجَلَّتْ … تَخِفُّ إذا رَجَوْتَ لها ثوابا
كَبِرْنا أيُّها الأترابُ حتّى … كأنّا لم نَكُنْ حيناً شبابا(2)
وكُنّا كالغُصُونِ إذا تَثَنّتْ … مِنَ الرَّيْحانِ مونِقَةً رِطابا
إلى كم طُولُ صَبْوَتِنا بدارٍ … رأيتُ لها اغتصاباً واستلابا
ألا ما لِلْكُهولِ وللتّصابي … إذا ما اغتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصابى
فَزِعْتُ إلى خِضابِ الشّيبِ منهُ … وإنَّ نُصُولَهُ فضَحَ الخِضابا |14 ب|
مضى عَنّي الشّبابُ بغيرِ وُدّي … فَعِنْدَ اللهِ أحتَسِبُ الشّبابا
وما مِنْ غايةٍ إلاّ المنايا … لِمَنْ خَلَقَتْ شَبيبَتُهُ وشابا(3)

---

(1) في الديوان: «يدبّر ما ترى ...».
(2) الأتراب، جمع ترْب: وهو المماثل في السّنّ.
(3) زاد في الديوان البيت التالي:

وما منك الشّبابُ ولستَ منهُ … إذا سألتك لحيتُك الخضابا

مع أن محقق الديوان أشار في الحاشية إلى خُلو نسختين خطيّتين من البيت، وورد في حاشية الأصل بخطّ =

16

وقال(1): [البسيط]

لِكُلِّ أمرٍ جرى فيه القضا سَبَبُ   والدَّهرُ فيه وفي تصريفه عَجَبُ

ما النّاسُ إلاّ معَ الدُّنيا وصاحِبِها   فكيفما انقلبَتْ يوماً به انقلبُوا

يُعظِّمون أخا الدُّنيا فإنْ وَثَبَتْ   عليه يوماً بما لا يَشْتهي وَثَبُوا

4) لا يَحْلُبونَ لِحَيٍّ دَرَّ لِقْحَتِهِ   حتّى يكونَ لهم صَفْوُ الّذي حَلَبُوا(2)

• • •

17

وقال(3): [الوافر]

ألا لله أنتَ متى تتُوبُ   وقد صَبَغَتْ ذوائبَكَ الخُطوبُ(4)

كأنَّكَ لَسْتَ تعلمُ أيَّ حَثٍّ   يَحُثُّ بكَ الشُّروقُ ولا الغُروبُ

ألَسْتَ تراكَ كُلَّ صباحِ يومٍ   تُقابِلُ وَجْهَ نائبةٍ تَنُوبُ

لَعَمْرُكَ ما تَهُبُّ الرِّيحُ إلاّ   نَعاكَ مُصَرِّحاً ذاكَ الهُبُوبُ

5) ألا لله أنتَ فتىً وكَهْلاً   تَلُوحُ على مَفارِقِكَ الذُّنوبُ

هُوَ الموتُ الّذي لا بُدَّ منهُ   فلا يَلْعَبْ بكَ الأمَلُ الكَذُوبُ

وكيفَ تُريدُ أنْ تُدعى حَكيماً   وأنتَ لِكُلِّ ما تَهوى رَكُوبُ [15 أ]

= مغاير ما نصه: «نُسخة، يروى أنه لغيره:

وما منك الشباب ولست منه   إذا سألتك لحيتك الخضابا»

(1) الديوان: ص22.

(2) الدَّرّة: كثرة اللبن وسيلانه، واللِّقحة: الناقة الحلوب.

(3) الديوان: ص22-23.

(4) الذوائب: جمع ذؤابة؛ وهي الناصية لنوسانها.

وتُصْبِحُ ضاحكاً ظَهْراً لِبَطْنٍ ... وتَذْكُرُ ما اجْتَرَمْتَ فلا تَذُوبُ
وما تَعْمى العُيُونُ عَنِ الخَطايا ... ولكنْ إنّما تَعْمى القُلُوبُ
ألَمْ تَرَ؟ إنّما الدُّنيا حُطامٌ ... تَوَقَّدُ بَيْنَنا فيهِ الحُرُوبُ
إذا نافَسْتَ فيه كَساكَ ذُلّاً ... ومَسَّكَ في مَطالِبِهِ اللُّغُوبُ(1)
أراكَ تَغيبُ ثُمَّ تَؤُوبُ يوماً ... ويوشِكُ أنْ تَغيبَ ولا تَؤُوبُ
أتَطْلُبُ صاحباً لا عَيْبَ فيه ... وأيُّ النّاسِ ليسَ له عُيُوبُ
رأيتُ النّاسَ صاحِبُهُمْ قليلٌ ... وهُمْ واللهِ محمودٌ ضُرُوبُ(2)
ولَسْتُ مُنَمِّياً بَشَراً وَهُوباً ... ولكنَّ الإلهَ هُوَ الوَهُوبُ
فَحَاشَ لِرَبِّنا مِنْ كُلِّ نَقْصٍ ... وحاشَ لِسائليهِ أنْ يَخيبوا

• • •

18

وقال(3): [المنسرح]

ما اسْتَعْبَدَ الحِرْصُ مَنْ لَهُ أرَبُ ... لِلْمَرْءِ في الحِرْصِ هِمَّةٌ عَجَبُ
للهِ عَقْلُ الحريصِ كيفَ لَهُ ... في كُلِّ ما لا يَنالُهُ أرَبُ
ما زالَ حِرْصُ الحريصِ يُطْمِعُهُ ... في دَرْكِهِ الشَّيْءَ دونَهُ العَطَبُ
ما طابَ عَيْشُ الحريصِ قَطُّ ولا ... فارَقَهُ التَّعْسُ منهُ والنَّصَبُ
البَغْيُ والحِرْصُ والهوى فِتَنٌ ... لَمْ يَنْجُ منها عُجْمٌ ولا عَرَبُ [15/ب]
ليسَ على المرءِ في قَناعَتِهِ ... إنْ هيَ صَحَّتْ أذىً ولا نَصَبُ

(1) اللُّغوب: التَّعب والإعياء.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... صالحهم قليل ...».
(3) الديوان: ص24-25.

مَنْ لَمْ يَكُنْ بالكَفافِ مُقْتَنِعاً ... لَمْ تَكْفِهِ الأرضُ كُلُّها ذَهَبُ
مَنْ أمْكَنَ الشَّكَّ من عَزيمَتِهِ ... لَمْ يَزَلِ الرَّأيُ منهُ يَضْطَرِبُ
مَنْ عَرَفَ الدَّهرَ لم يَزَلْ حَذِراً ... يَحْذَرُ شَدَّاتِهِ ويَرْتَقِبُ
مَنْ لَزِمَ الحقدَ لم يزلْ كَمِداً ... تُغْرِقُهُ في بُحورِها الكُرَبُ
المرءُ مُسْتَأنِسٌ بِمَنْزِلَةٍ ... تُقْتَلُ سُكَّانُها وتُسْتَلَبُ
والمرءُ في لَهْوِهِ وباطِلِهِ ... والموتُ في كُلِّ ذاكَ مُقْتَرِبُ
يا خائفَ الموتِ لَسْتَ خائِفَهُ ... والعُجْبُ واللَّهْوُ منك واللَّعِبُ
دارُكَ تَنْعي إليكَ ساكِنَها ... قَصْرُكَ تُبْلِيْ جَديدَهُ الحِقَبُ
يا جامعَ المالِ منذُ كانَ، غداً ... يأتي على ما جمعتَهُ الحَرَبُ(1)
إيّاكَ أن تأمَنَ الزَّمانَ فما ... زالَ علينا الزَّمانُ ينقلبُ
إيّاكَ والظُّلْمَ إنَّهُ ظُلَمٌ ... إيّاكَ والظَّنَّ إنَّهُ كَذِبُ(2)
بينا ترى القومَ في مَحَلَّتِهِمْ ... إذ قيلَ: بادُوا كُلاًّ وقد ذهبوا(3)
إنّي رأيتُ الشَّريفَ مُعْتَرِفاً ... مُصْطَبِراً للحُقوقِ إذْ تَجِبُ
وقد عرفتُ اللِّئامَ ليس لهمْ ... عَهْدٌ، ولا خُلَّةٌ، ولا حَسَبُ(4) [16/أ]
فنصفُ خَلْقِ اللِّئامِ مُذْ خُلِقوا ... ذُلٌّ ذليلٌ ونصفُهُ شَغَبُ(5)

---

(1) الحرب: أن يُسلب الرَّجلُ مالَهُ.
(2) عقد الشاعر الحديث: «الظلم ظلمات يوم القيامة».
(3) في الديوان: «... بادوا بلَى ...». وورد بعده البيت التالي:

يا باني القصر يا مُشيِّدَهُ ... قصرُكَ يبلى جديدَهُ الحِقَبُ

وقد مرّ عجز البيت في البيت رقم 14.
(4) الخُلّة: الصّداقة المختصّة التي ليس فيها خلل.
(5) في الأصل: «نصف أخلاق اللئام ...» وبه لا يستقيم وزن.

22) فِرْ مِنَ الـلُّـؤمِ واللّـئـامِ ولا … تَـدْنُ إلـيـهِـمْ فـإنّـهـمْ جَـرَبُ

• • •

19

وقال أيضاً(1): [الطويل]

أيَا إخـوتـي آجـالُـنـا تـتـقـرَّبُ … ونـحـنُ مـع الـلاّهـيـن نـلـهـو ونـلـعبُ

أُعَـدِّدُ أيّـامـي وأُحْـصـي حِسابَها … ومـا غفلتي عَـمّـا أعُـدُّ وأحْـسُـبُ

3) غداً أنا مِنْ ذا اليومِ أدنى إلى الفَنَا … وبَـعْـدَ غـدٍ أدنـى إلـيـهِ وأقْـرَبُ

• • •

20

وقال(2): [الكامل]

إنّ الـفَـنـاءَ مِـنَ الـبَـقـاءِ قَـريـبُ … إنّ الـزّمـانَ إذا رَمَـى لَـمُـصـيـبُ

إنّ الـزّمـان لأهْـلِـهِ لَـمُـؤدِّبٌ … لـو كـان يـنـجـعُ فيهم التّأديبُ(3)

صِـفَـةُ الـزّمـانِ حكـيـمـةٌ وبـلـيـغـةٌ … إنّ الـزّمـانَ لَـشَـاعـرٌ وخَـطـيـبُ

وأراكَ تـلـتـمِـسُ الـبَـقـاءَ، وطُـولُـهُ … لَـكَ مُـهْـرِمٌ ومُـعَـذِّبٌ ومُـذِيـبُ

5) ولقـدْ رأيـتُـكَ للزّمانِ مُجَرِّباً … لـو كـان يُـحكِـمُ رأيَـكَ الـتّـجريـبُ

ولـقـد يُـكَـلِّـمُـكَ الـزّمـانُ بـألْـسُـنٍ … عـربـيّـةٍ وأراكَ لـسْـتَ تُـجـيـبُ

لـو كُـنـتَ تفـهـمُ عـن زَمـانِـكَ قـوْلَـهُ … لَـعَـراكَ مـنـهُ تَـفَـجُّـعٌ ونَـحـيـبُ [16/ب]

ألْـحَـحْـتَ في طلب الصِّبا وضَـلالِهِ … والـمـوتُ مـنـكَ وإنْ كـرِهْـتَ قـريبُ

(1) الديوان: ص26-27.

(2) الديوان: 28 - 29.

(3) في الديوان: «لو كان ينفع ...» . ونجع: أثر.

وَلَقَدْ عَقَلْتَ وَمَا أَرَاكَ بِعَاقِلٍ ... وَلَقَدْ طَلَبْتَ وَمَا أَرَاكَ تُصِيبُ
وَلَقَدْ سَكَنْتَ صُحُونَ دَارِ تَقَلُّبٍ ... أَبْلَى وَأَفْنَى دَارَكَ التَّقْلِيبُ
أَمَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ يَا أَخِي ... هَيْهَاتَ لَيْسَ مَعَ الْمَمَاتِ يَطِيبُ
رُغْ كَيْفَ شِئْتَ عَنِ الْبِلَى فَلَهُ عَلَى ... كُلِّ ابْنِ أُنْثَى حَافِظٌ وَرَقِيبُ
كَيْفَ اغْتَرَرْتَ بِصَرْفِ دَهْرِكَ يَا أَخِي ... كَيْفَ اغْتَرَرْتَ بِهِ وَأَنْتَ لَبِيبُ
وَلَقَدْ حَلَبْتَ الدَّهْرَ أَشْطُرَ دَرِّهِ ... حِقَباً وَأَنْتَ مُجَرَّبٌ وَأَرِيبُ(1)
وَالْمَوْتُ يَرْتَصِدُ النُّفُوسَ، وَكُلُّنَا ... لِلْمَوْتِ فِيهِ وَلِلتُّرَابِ نَصِيبُ
إِنْ كُنْتَ لَسْتَ تُنِيبُ إِنْ وَثَبَ الْبِلَى ... بِكَ يَا أَخِي، فَمَتَى أَرَاكَ تُنِيبُ؟(2)
لِلَّهِ دَرُّكَ عَائِباً مُتَسَرِّعاً ... أَتَعِيبُ مَنْ هُوَ بِالْعُيُوبِ مَعِيبُ(3)
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِغَفْلَتِي وَلِغِرَّتِي ... وَالْمَوْتُ يَدْعُونِي غَداً فَأُجِيبُ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِطُولِ أَمْنِي مِيتَتِي ... وَلَهَا إِلَيَّ تَوَثُّبٌ وَدَبِيبُ(4)
لِلَّهِ عَقْلِي مَا يَزَالُ يَخُونُنِي ... وَلَقَدْ أَرَاهُ وَإِنَّهُ لَصَلِيبُ
لِلَّهِ أَيَّامٌ نَعِمْتُ بِلِينِهَا ... أَيَّامَ لِي غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ
إِنَّ الشَّبَابَ لَنَافِقٌ عِنْدَ النِّسَا ... مَا لِلْمَشِيبِ مِنَ النِّسَاءِ حَبِيبُ [17أ]

• • •

(1) ضمّن أبو العتاهية المثل: «حلب الدّهر أشطره»، وهو في مجمع الأمثال 195/1، ونكتة الأمثال: ص54، ومعناه: اختبر الدهر بحاليه من خير وشرّ.
(2) في الديوان: «... بل يا أخي، فمتى أراك تيب؟» تحريف.
(3) في الديوان: «أيعيب من هو ...».
(4) في الديوان: «... لطول أمن منيّتي ...».

21

وقال[1]: [الرَّمل]

قد سمعنا الوَعْظَ لو ينفَعُنا ... وقرأنا جُلَّ آياتِ الكُتُبْ

كُلُّ نَفْسٍ سَتُوفّى سَعْيَها ... ولها ميقاتُ يومٍ قد وَجَبْ

جَفَّتِ الأقلامُ من قبلُ بما ... خَتَمَ اللهُ علينا وكَتَبْ

كم رأينا من مُلوكٍ سادَةٍ ... رَجَعَ الدَّهرُ عليهمْ فانقَلَبْ

وعَبيدٍ خُوِّلوا سادَتَهُمْ ... فاسْتَقَرَّ المُلْكُ فيهمْ ورَسَبْ[2]

لا تقولَنَّ لشيءٍ قد مضى: ... لَيْتَهُ لم يَكُ بالأمسِ ذَهَبْ

واشْبَعِ اليومَ ودَعْ هَمَّ غَدٍ ... كُلُّ يومٍ لكَ فيه مُضْطَرَبْ[3]

يهرُبُ المرءُ من الموتِ وهلْ ... ينفَعُ المرءَ من الموتِ الهَرَبْ

كُلُّ نَفْسٍ سَتُقاسي مَرَّةً ... كُرَبَ الموتِ فللمَوتِ كُرَبْ[4]

أيُّهذا الناسُ ما حَلَّ بِكُمْ ... عَجَباً من سَهْوِكُمْ كُلَّ العَجَبْ

أمَقامٌ ثُمَّ موتٌ نازلٌ ... ثُمَّ قَبْرٌ، ونُشُورٌ، وجَلَبْ؟

وحِسابٌ، وكِتابٌ حافظٌ ... وموازينُ، ونارٌ تَلْتَهِبْ

وسِراطٌ مَنْ يَزُلْ عن حَدِّهِ ... فإلى خِزْيٍ طويلٍ ونَصَبْ[5]

حَسْبيَ اللهُ إلهاً واحِداً ... لا لَعَمْرُ اللهِ ما ذا بِلَعِبْ [17/ب]

(1) الديوان: ص29-30.

(2) في الديوان: «... خُوّلوا ساداتهم».

(3) في الديوان: «واسْعَ لليوم ودَعْ ...».

(4) أفاد من قوله تعالى في سورة آل عمران 185: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

(5) في الديوان: «وصراط ...» وهي لغة في «سراط»، وهو بمعنى السبيل الواضح.

22

وقال(1): [الكامل]

سبحانَ ربّكَ ما أراكَ تتوبُ ... والرّأسُ منكَ لشَيْبِه مَخضُوبُ(2)

سبحانَ ربّكَ ذي الجَلالِ أما ترى ... نُوَبَ الزّمانِ عليكَ كيفَ تَنُوبُ

سُبحانَ ربّكَ كيفَ يَغلبُكَ الهوى ... سُبحانَه إنّ الهوى لَغَلُوبُ

سبحانَ ربّكَ ما تزالُ وفيكَ عَنْ ... إصلاحِ نفسكَ فترةٌ ونُكُوبُ(3)

سبحانَ ربّكَ كيف يَلْتَذُّ امرؤٌ ... بالعَيْشِ وَهْوَ بِنَفْسه مَطْلوبُ

• • •

23

وقال(4): [السريع]

يا رُبَّ رزقٍ قد أتى من سَبَبْ ... وسَلَّمَ العبدُ إليه الطّلَبْ

ورُبَّ مَنْ قد جاءَهُ رِزْقُهُ ... مِنْ حيثُ لا يرجُو ولا يَحتسِبْ(5)

ما أنفعَ العقلَ لأصحابه ... وزِينَةُ العقلِ تَمامُ الأدَبْ(6)

إنّي أرى المَغرورَ مَنْ غَرّهُ الدْ ... دَهرُ على كثرةِ ما يَنقلِبْ

5) ما يستقيمُ الأمرُ إلاّ الْتَوى ... ولا يَجيءُ الشّيءُ إلاّ ذَهَبْ

6) والدّهرُ لا تَفنى أعاجيبُهُ ... في كُلّ ما فكّرْتَ فيه عَجَبْ

---

(1) الديوان: ص30-31.

(2) في الديوان: «... بشيبه مخضوبُ».

(3) الفترة: الضّعف. والنّكوب: العدول والمَيْل.

(4) الديوان: ص31.

(5) في الديوان: «... لو سلّم العبد ...».

(6) في الديوان: «... نتيجة العقل ...».

24

وقال(1): [البسيط]

لقدْ لعبْتُ وَجَـدَّ الـموتُ في طلبي ... وإنَّ في الموتِ لي شُغْلاً عن اللَّعِبِ [18/أ]

لـوْ شـمَّرَتْ فِكرتي فيما خُـلِقْتُ لهُ ... ما اشْتدَّ حِرْصي على الدُّنيا ولا كَلَبي

3) سُبحانَ مَنْ ليسَ مِنْ شيءٍ يُعادِلُهُ ... إنَّ الحريصَ على الدُّنيا لَفي تَعَبِ

• • •

25

وقال(2): [الكامل]

يـا نَـفْـسُ أيـنَ أبـي وأيـنَ أبـو أبـي ... وأبـوهُ؟ عُـدِّي -لا أبـا لـكِ- واحْسُبي

عُـدِّي فـإنّـي قـد نَـظَـرْتُ فـلـمْ أجِـدْ ... بَـيـنـي وبـيـنَ أبـيـكِ آدمَ مِـنْ أبِ

أفَـأنْـتِ تَـرْجـيـنَ الـسّـلامةَ بَـعْـدَهُـمْ ... مَهلاً هُديتِ لِسَمْتِ وَجْهِ المَطْلَبِ

قَدْ ماتَ ما بينَ الجَنينِ، إلى الرَّضيـ ... ـعِ إلى الفَطيمِ، إلى الكبيرِ الأشْيَبِ

5) فـإلـى مَـتـى هـذا أرانـيَ لاعـبـاً ... وأرى الـمَـنـونَ إذا أتَـتْ لـم تَـلْـعَبِ

• • •

26

وقال(3): [الوافر]

بـكَـيْـتُ على الـشَّـبـابِ بِـدَمْـعِ عَيْني ... فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكـاءُ ولا الـنَّـحيـبُ

---

(1) الديوان: ص31.

(2) الديوان: ص32.

(3) الديوان: ص32.

فيا أسفاً أسفتُ على شبابٍ … نعاهُ الشَّيبُ والرَّأسُ الخضيبُ
عريتُ من الشَّبابِ وكان غضّاً … كما يعرى من الورقِ القضيبُ
4) فيا ليتَ الشَّبابَ يعودُ يوماً … فأُخبرَهُ بما فعلَ المَشيبُ[1]

• • •

27

وقال[2]: [الوافر]

لِدُوا للموتِ وابنوا للخرابِ … فكُلُّكُمُ يصيرُ إلى ذهابِ
لِمَنْ نبني ونحنُ إلى ترابٍ … نصيرُ كما خُلقنا من ترابِ [18/ب]
ألا يا موتُ لمْ أرَ منك بُدّاً … أبيتَ فما تحيفُ ولا تُحابي[3]
كأنَّكَ قد هجمتَ على مشيبي … كما هجمَ المَشيبُ على الشَّبابِ[4]
ألا وأراكَ تبذُلُ يا زماني … ليَ الدُّنيا وتُسرعُ في استلابي[5]
وإنَّكَ يا زمانُ لذو صُروفٍ … وإنَّكَ يا زمانُ لذو انقلابِ
ويا دُنيايَ ما ليَ لا أراني … أسُومُكِ مَنزِلاً إلاَّ نبا بي
وما ليَ لستُ أحلُبُ منكِ شطراً … فأحمدُ منكِ عاقبةَ الحلابِ[6]
وما ليَ لا أُلحُّ عليكِ إلاَّ … بعثتِ الهمَّ لي من كُلِّ بابِ
أراكِ وإنْ طُلبتِ بكُلِّ وجهٍ … كحُلْمِ النَّومِ، أو ظلِّ السَّحابِ

(1) في الديوان: «... بما صنع المشيب».
(2) الديوان: ص33-34.
(3) في الديوان: «... فلا تحيف ...».
(4) في الديوان: «... على شبابي».
(5) في الديوان: «... باستلابي».
(6) في الديوان: «... فأحمد غبّ عاقبة الحلاب».

أو الأمْسِ الّذي وَلّى ذَهَاباً　　　ولَيْسَ يعودُ، أو لَمْحِ السَّرابِ(1)

وهذا الخَلْقُ مِنكَ على وِفازٍ　　　وأرْجُلُهُمْ جميعاً في الرِّكابِ(2)

ومَوْعِدُ كُلِّ ذي عَمَلٍ وَسَعْيٍ　　　بما أسْدى غَداً دارُ الثَّوابِ

تقَلَّدتُ العِظامَ مِنَ الخَطايا　　　كأنّي قَدْ أمِنْتُ مِنَ العِقابِ

15) ومَهما دُمْتُ في الدُّنيا حَريصاً　　　فإنّي لا أُوَفَّقُ للصَّوابِ

سَأُسْأَلُ عَنْ أُمُورٍ كُنتُ فيها　　　فَما عُذْري هُناكَ وما جَوابي

بأيَّةِ حُجَّةٍ أحْتَجُّ يَومَ الـ　　　ـحِسابِ إذا دُعِيتُ إلى الحِسابِ [19/أ]

هُما أمْرانِ يُوضِحُ عنهما لي　　　كِتابي حِينَ أنْظُرُ في كِتابي

19) فإمّا أنْ أُخَلَّدَ في نَعيمٍ　　　وإمّا أنْ أُخَلَّدَ في عَذابِ(3)

• • •

28

وقال(4):　　　[مجزوء الكامل]

ما للمَقابِرِ لا تُجِيـ　　　ـبُ إذا دَعاهُنَّ الكَئيبُ

حُفَرٌ مُسَتَّرَةٌ عَلَيـ　　　ـهِنَّ الجَنادِلُ والكَثيبُ(5)

فِيهِنَّ وِلْدانٌ وأطْـ　　　ـفالٌ وشُبّانٌ وشِيبُ

كَمْ مِنْ حَبيبٍ لَمْ تَكُنْ　　　نَفْسي بِفُرْقَتِهِ تَطيبُ

---

(1) في الديوان: «... أو لمع السَّراب».

(2) الوفاز: العجلة.

(3) قوله: «وإمّا أن أخلَّد في عذاب» كلام من نظرة شاعرية لا إيمانية؛ لأنّ المؤمن لا يخلّد في العذاب، كما أجمع على ذلك أهل السُّنّة.

(4) الديوان: ص35.

(5) الجنادل والكثيب: الحجارة والرمال.

غـــادَرْتُـــهُ فـي بَـعْـضِـهِـنْـ ـــنَ مُـجَـدَّلاً وَهُـوَ الحَبيبُ[1]
وسَـــلَـوْتُ عـنـهُ وإنّـمـا عَـهْـدي بِـرُؤيَـتِـهِ قَـريـبُ

• • •

29

وقال[2]: [الطويل]

طَلَبْتُكِ يا دُنيا فأعْذَرتُ في الطَّلَبْ فما نِلْتُ إلاّ الهَمّ والغَمّ والنَّصَبْ
فلمّا بَدا لي أنّني لَسْتُ واصِلاً إلى لَذَّةٍ إلاّ بأضْعافِها تَعَبْ
وأسْرَعْتُ في ديني ولَمْ أقْضِ بُغيَتي هرَبْتُ بديني منكِ إنْ نَفَعَ الهَرَبْ
تخلّيْتُ ممّا فيكِ جهْدي وطاقتي كما يتخلّى القومُ من عُرّةِ الجَرَبْ[3]
فما تَمّ لي يوماً إلى اللّيْلِ مَنْظَرٌ أُسَرُّ به لم يعترِضْ دُونَه شَغَبْ
وإنّي لَمِمّنْ خَيّبَ اللهُ سَعْيَهُ لَئِنْ كنتُ أرْعى لِقْحَةً مُرّةَ الحَلَبْ
أرى لكَ ألاّ تَسْتَطيبَ بخَلّةٍ كأنّكَ فيها قدْ أمِنْتَ منَ العَطَبْ[4]
ألمْ تَرَها دارَ افْتِراقٍ وفَجْعَةٍ إذا ذهبَ الإنسانُ منها فقد ذهبْ [19/ب]
أُقَلِّبُ طَرْفي مَرّةً بعدَ مَرّةٍ لأعْلَمَ ما في النّاسِ، والقلبُ ينقلبْ[5]
وسَرْبَلْتُ أخلاقي قُنوعاً وعِفّةً فَعِنْدي بأخلاقي كُنوزٌ منَ الذّهَبْ
فلَمْ أرَ حَظّاً كالقُنوعِ لأهْلِهِ وأنْ يُجْمِلَ الإنسانُ ما عاشَ في الطَّلَبْ[6]

---

(1) مجدّل: مصروع، مقتول.
(2) الديوان: 35-36.
(3) العُرّة: الجرب.
(4) الخلّة: الخصْلة.
(5) على حاشية الأصل: «نسخة: ما في النّفس والقلب ...».
(6) في الديوان: «فلم أر خلقاً كالقنوع ...».

ولَـمْ أرَ فَـضْـلاً تَـمَّ إلاّ بِشِـيْـمـةٍ ... ولَـمْ أرَ عَـقْـلاً صَـحَّ إلاّ على أدَبْ
ولَـمْ أرَ في الأعـداءِ حينَ خَبَرْتُهُمْ ... عَـدُوّاً لِعَقْلِ المرءِ أعْـدَى منَ الغَضَبْ
ولَمْ أرَ بينَ العُسْرِ واليُسْرِ خُلْطَةً ... ولَـمْ أرَ بينَ الحَيِّ والموتِ منْ سَبَبْ

• • •

30

وقال[1]: [المتقارب]

ألا كُـــلُّ مـــا هــو آتٍ قــريـبُ ... ولـلأرضِ مـنْ كُـلِّ حَـيٍّ نَـصِـيـبُ
ولـلـنّـاسِ حُـبٌّ لِـطُـولِ البَـقَـا ... ءِ فـيـهـا ولـلـمـوتِ فـيـهـمْ دَبـيـبُ
ولِـلـدّهـرِ شَـدٌّ عـلـى أهْـلِـهِ ... فَـبَـيْـنَ مُـشِـتٌّ ونَـبْـلٌ يُـصِـيـبُ
وكَـمْ مِـنْ أُنـاسٍ رأيْـنـاهُـمُ ... تَـفَـانَـوا فـلـمْ يَـبْـقَ مِـنهُم عَرِيبُ[2]
وصـاروا إلـى حُـفـرةٍ تُـجْـتَـوى ... ويُـسْـلِـمُ فيها الحبيبَ الحبيبُ[3]
أرى الـمـرءَ تُـعْـجِـبُـهُ نَـفْـسُـهُ ... فـأعْـجَـبُ، والأمـرُ عـنـدي عَـجـيـبُ
ومـا هـو إلاّ عـلـى نَـقْـصِـهِ ... فَـيَـوْمـاً يَـشِـبُّ ويـومـاً يَـشِـيـبُ
ألا يَـعْـجَـبُ الـمـرءُ مِـنْ نـفـسِـهِ ... إذا مـا نَـعَـاهـا إلـيـه المشيبُ [20/أ]
إذا عِـبْـتَ أمْــراً فـلا تـأتِـهِ ... وذُو الـلُّـبِّ مُـجْـتَـنِـبٌ مـا يَـعِـيـبُ
ودَعْ مـا يَـرِيـبُـكَ لا تـأتِـهِ ... وجُـزْهُ إلـى كُـلِّ مـا لا يَرِيبُ[4]

---

(1) الديوان: ص37.
(2) عريب: أي أحد. وفي المثل: «ما بالدّار عريب» في أمثال ابن رفاعة: 253، أمثال أبي عبيد: 385، المستقصى: 316/2، نكتة الأمثال: 242، اللسان: (عرب).
(3) تُجتوى: تُكره.
(4) عقد أبو العتاهية الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

أَراكَ لِـدُنْـيـاكَ مُـسْـتـوطِـنـاً أَلَـمْ تَـدْرِ أَنَّـكَ فـيـها غَـريـبُ

أَغَـرَّكَ مـنـهـا نَـهـارٌ يُـضـيءُ ولَـيْـلٌ يُـجِـنُّ وشَـمْـسٌ تَغيبُ[1]

13) فلا تَحْسَبِ الـدَّارَ دارَ الغُرو رِ تَصْفُو لِصاحِبِها أو تَطِيْبُ[2]

• • •

31

وقال[3]: [المتقارب]

أيـا عَـجَـبـاً عَـجَـبـاً لـلـزَّمـانِ وأيُّ عَـجـائِـبِـهِ أَعْـجَـبُ

نَـرى صُـوَرَ الـدَّهـرِ مَـسْـمـومَـةً ولـكـنْ لَـهُ رَوْنَـقٌ مُـذْهَـبُ

3) نَـرى الـشَّـيْءَ مُـخْـتَـلِـفـاً بَـيْـنَـنـا لِـكُـلِّ يَـدٍ مـنـهُ مُـسْـتَـجْـلَـبُ

• • •

32

وقال: [الوافر]

صَـديـقُـكَ حِـيْـنَ تَـحْـسُـبُـهُـمْ كثيرٌ ويَنْقِطُهُمْ إذا اخْتَبَروا الحِسابُ

2) دواءُ العَيْبِ إنْ ساءَلْتَ عنهُ طَبيبَ الـدَّاءِ تَـرْكُـكَ ما يُعابُ

• • •

(1) يَجِنُّ: يستر.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... تصفو لساكنها ...».

(3) النصّان 31 و32 ليسا في الديوان المطبوع.

33

وقال(1): [المتقارب]

أَنَلْهو وأيّامُنا تَذْهبُ ... ونلعبُ والموتُ لا يلعبُ
عَجِبْتُ لِذي لَعِبٍ قد لَها ... عَجِبْتُ وما لِيَ لا أعْجَبُ
أيَلْهُو ويلعبُ مَنْ نَفْسُهُ ... تموتُ، ومنزِلُهُ يَخْرَبُ
نرى كُلَّ ما ساءنا دائباً ... على كُلِّ ما سَرَّنا يَغْلِبُ
نرى الخَلْقَ في طبقاتِ البِلى ... إذا ما هُمُ صَعَّدوا صَوَّبوا
نرى اللّيلَ يَطْلُبُنا والنَّها ... رَ لَمْ نَدْرِ أيُّهما أطْلَبُ
أحاطَ الجَديدانِ جَمْعاً بِنا ... فَلَيْسَ لنا عَنْهما مَهْرَبُ(2)
وكُلٌّ لَهُ مُدّةٌ تَنْقضي ... وكُلٌّ لَهُ أثَرٌ يُطْلَبُ(3)
إلى كم تُدافِعُ نَهْيَ المَشيبِ ... يا أيُّها اللاّعبُ الأشْيَبُ [20/ب]
وما زِلْتَ تَخْدي بكَ الحادثا ... تُ فَتَسْلَمُ منهنّ أو تُنْكَبُ(4)
سَتُعطَى وتُسْلَبُ حتّى تكو ... نَ نَفْسُكَ آخِرَ ما تُسْلَبُ

• • •

---

(1) الديوان: ص38.

(2) الجديدان: الليل والنهار.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «... أثر يكتب».

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «وما زلت تجري ...»، وتخدي من الخدي: وهو ضرب من السّير.

34

وقال(1): [الكامل]

الظَّنُّ يُخطِئُ تارةً ويُصيبُ ... وجَميعُ ما هو كائنٌ فقَريبُ(2)
تَصْبُو النُّفوسُ إلى البَقاء وطُولِهِ ... إنَّ البقاءَ إلى النُّفوسِ حَبيبُ
ولقد عَجِبْتُ من الزَّمانِ وصَرْفِه ... حتّى انحسَرْتُ وإنّني لَعَجيبُ
وعَجِبْتُ أنَّ المرءَ في غَفَلاتِه ... والحادثاتُ لَهُنَّ فيه دَبيبُ
يا مَنْ يَعيبُ وعَيْبُهُ مُتَشَعِّبٌ ... كم فيكَ مِنْ عَيْبٍ وأنتَ تَعيبُ
لله دَرُّكَ كيفَ أنتَ وغايةٌ ... يَدعوكَ رَبُّكَ عندها فتُجيبُ
أمِنَ البِلَى ترجو النَّجاةَ وللبِلى ... مِنْ كُلِّ ناحيةٍ عليكَ رقيبُ
وإن اغتَبَرْتَ فللزَّمانِ تقلُّبٌ ... والصَّفْو يَكْدُرُ، والشَّبابُ يَشيبُ
وبِحَسْبِ عُمْرِكَ بالأهِلَّةِ مُفْنِياً ... والشَّمسُ تطلُعُ مرّةً وتغيبُ
يا صاحبَ السُّقْمِ الطَّبيبَ بدائه ... حتّى متى تَضْنَى وأنتَ طبيبُ
قد يُغْفِلُ الفَطِنُ المُجَرِّبُ حَظَّهُ ... حتّى يَضيعَ وإنّهُ لَلَبيبُ
وإذا اتّقى اللهَ الفتى وأطاعَهُ ... فهُناكَ يَصْفو عَيْشُهُ ويَطيبُ [21/أ]

• • •

(1) النّصّ ليس في المطبوع من الديوان.
(2) أفاد من قوله تعالى في سورة الحجرات 12: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

35

[المديد]

وقال(1):

طالما احلولى مَعاشي وطابا   طالما سَحّبتُ خلفي الثيابا
طالما طاوَعتُ جهلي ولهوي   طالما نازَعتُ صحبي الشرابا
طالما كنتُ أُحبُّ التصابي   فأصابي أهلَهُ وأصابا(2)
أيُّها الباني قُصوراً طوالاً   أينَ تبغي؟ هل تريدُ السّحابا؟
إنّما أنت بوادي المنايا   إنْ رماكَ الموتُ فيه أصابا
أيُّها الباني لهدمِ الليالي   ابنِ ما شئتَ ستلقى خرابا
آمنتَ الموتَ والموتُ يأبى   بكَ والأيّامُ إلاّ انقلابا
هل ترى الدُّنيا بعينَيْ بصيرٍ   إنّما الدُّنيا تحاكي السّرابا
إنّما الدُّنيا كفيءٍ تولّى   وكما عاينتَ فيه الضّبابا
نارُ هذا الموت في النّاس طُرّاً   كلَّ يومٍ قد تريدُ النّهابا
إنّما الدُّنيا بلاءٌ وكدٌّ   واكتئابٌ قد يشوقُ اكتئابا
ما استطابَ العيشَ فيها حليمٌ   لا، ولا دامَ لهُ ما استطابا
أيُّها المرءُ الّذي قد أبى أنْ   يهجُرَ اللّهوَ بها والشّبابا
وبنى فيها قُصوراً ودوراً   وبنى بعدَ القبابِ قِبابا(3)
ورأى كُلَّ قبيحٍ جميلاً   وأبى للغيِّ إلاّ ارتكابا [21-

(1) الديوان: ص39-41.
(2) رواية العجز في الديوان: «فربما سهمه وأصابا».
(3) في الديوان: «... القباب القبابا».

أنتَ في دارٍ ترى الموتَ فيها ... مُنْتَشِطاً قد أذلّ الرّقابا

أبَتِ الدُّنيا على كُلِّ حَيٍّ ... أنْ ترى في النّاسِ إلاّ مُصابا(1)

أبَتِ الدُّنيا على كُلِّ حَيٍّ ... آخِرَ الأيّامِ إلاّ ذَهابا

إنّما تَنْفي الحياةَ المنايا ... مثلما يَنْفي المشيبُ الشّبابا

ما أرى الدُّنيا على كُلِّ حَيٍّ ... نالَها إلاّ أذىً وعَذابا

بينما الإنسانُ حَيٌّ قَويٌّ ... إذ دَعاهُ يَوْمُهُ فأجابا

غيرَ أنّ الموتَ شيءٌ جليلٌ ... يَتْرُكُ الدُّورَ خراباً يَبابا(2)

أيُّ عَيْشٍ دامَ فيها لحَيٍّ ... أيُّ حَيٍّ ماتَ فيها فآبا

أيُّ مُلْكٍ كانَ فيها لقَوْمٍ ... قَبْلَنا لم يُسْلَبُوهُ اسْتِلابا

إنّما داعي المنايا يُنادي ... احْمِلُوا الزّادَ وشُدُّوا الرّكابا

جعلَ الرّحْمنُ بينَ المنايا ... أنفُسَ الخَلْقِ جميعاً نِهابا

ليتَ شعري عن لساني أيَقْوى ... يومَ عَرْضي أنْ يَرُدَّ الجوابا؟

ليتَ شعري بيَميني أُعْطى ... أمْ شِمالي عند ذاكَ الكتابا؟

سامحِ النّاسَ فإنّي أراهُمْ ... أصْبَحوا إلاّ قليلاً ذئابا

أفْشِ مَعْروفَكَ فيهمْ وأكْثِرْ ... ثُمّ لا تَبْغِ عليه ثَوابا

واسْألِ اللهَ إذا خِفْتَ فَقْراً ... فَهْوَ يُعْطيكَ العَطايا الرِّغابا(3)

• • •

(1) البيت ليس في الديوان المطبوع.

(2) في الديوان: «... يباباً خرابا».

(3) في الديوان: «وسل الله»، وفي الأصل «فهو يعطي»؛ ولا يستقيم وزناً.

36

وقال(1): [الطويل]

تَبَارَكَ رَبٌّ لا يَزالُ ولَمْ يَزَلْ عظيمَ العَطايا رازِقاً دائمَ السَّيْبِ
لَهِجْتُ بِدَارِ الموتِ مُسْتَخِناً لها وحَسْبي لدارِ الموتِ بالموتِ منْ عَيْبِ
لِيَخلُ امرؤٌ دُونَ الثِّقاتِ بِنَفْسِهِ فَما كُلُّ مَوْثُوقٍ به ناصِحَ الجَيْبِ
لَعَمْرُكَ ما عَيْنٌ منَ الموتِ في عَمًى وما عَقْلُ ذي عَقْلٍ منَ البَعْثِ في رَيْبِ
5) وما زَالتِ الدُّنيا تُرِي النّاسَ ظاهِراً لها شاهِدٌ منه يدلُّ على غَيْبِ

• • •

37

وقال(2): [الكامل]

سُبحانَ مَنْ يُعْطي بِغَيْرِ حِسابِ مَلِكِ المُلُوكِ ووَارِثِ الأَرْبابِ
ومُدَبِّرِ الدُّنيا وجاعِلِ لَيْلِها سَكَناً ومُنْزِلِ غَيْثِ كُلِّ سَحَابِ
يا نَفْسُ لا تَتَعَرَّضي لِعَطِيَّةٍ إلاَّ عَطِيَّةَ رَبِّكِ الوَهَّابِ
4) يا نَفْسُ هَلاَّ تَعْمَلينَ فإنَّنا في دارِ مُعْتَمَلٍ لِدارِ ثَوابِ

• • •

(1) الديوان: ص42.
(2) الديوان: ص42.

38

وقال(1): [الكامل]

كَمْ لِلْحوادثِ مِنْ صُرُوفِ عجائبٍ ... ونَوائبٍ مَوْصُولةٍ بِنَوائبِ

ولقد تَفاوتَ مِنْ شَبابِكَ وانقضى ... ما لَسْتَ تُبْصِرُهُ إليكَ بآيبِ [22/ب]

تَبْغي مِنَ الدُّنيا الكثيرَ وإنَّما ... يَكفيكَ منها مِثْلُ زادِ الرَّاكبِ

لا يُعْجِبَنَّكَ ما ترى فكأنَّهُ ... قد زالَ عنكَ زَوالَ أمسِ الذَّاهبِ

أصْبَحْتَ في أسْلابِ قومٍ قد مَضَوا ... وَرِثُوا التَّسَالُبَ سالِباً عن سالِبِ

• • •

39

وقال: [الخفيف]

مِنْ تُرابٍ خُلِقْتَ لا شكَّ فيه ... وغَداً أنتَ صائرٌ لِلتُّرابِ

كيفَ تَلْهُو وأنتَ مِنْ حَمَإ الطِّيـ ... ـنِ وتَمشي وأنتَ ذو إعْجابِ

فَخَفِ اللهَ واتْرُكِ الزَّهْوَ واذْكُرْ ... مَوْقِفَ الخاطئينَ يومَ الحِسابِ

4) نَسألُ اللهَ زُلْفَةً واعْتِصاماً ... وخَلاصاً مِنْ مُؤْلماتِ العَذابِ(2)

• • •

40

وقال: [مجزوء الكامل]

سُبْحانَ عَلاَّمِ الغُيُوبِ ... عَجَباً لِتَصْريفِ الخُطوبِ

---

(1) الديوان: ص43.

(2) الزُّلفة: القُربة، والمنزلة.

تَغرو فُروعَ الآمِنِيـ ... ـنَ وتَجْتَني ثَمَرَ القُلُوبِ[1]

حَتّى متى يا نَفْسُ تَغْـ ... ـتَرّينَ بالأمَلِ الكَذُوبِ

يا نَفْسُ تُوبي قَبلَ أنْ ... لا تَسْتَطيعي أنْ تَتُوبي

واسْتَغفري لِذُنُوبِكِ الرَّ ... حْمنَ غَفّارَ الذُّنُوبِ

أمّا الحَوادثُ فالرِّيا ... حُ بِهِنَّ دائمةُ الهُبُوبِ [23/أ]

والموتُ خَلْقٌ واحِدٌ ... والخَلْقُ مُختلِفُ الضُّروبِ

والسَّعْيُ في طلبِ التُّقَى ... مِنْ خَيرِ مُكْتَسَبِ الكُسُوبِ

ولَقَلَّما يَنْجو الفَتَى الْـ ... ـمَحْمُودُ مِنْ لَطْخِ العُيُوبِ

• • •

41

وقال[2]: [المنسرح]

مَنْ لَمْ يَعِظْهُ التَّجريبُ والأدَبُ ... لَمْ تَحْتَنِكْهُ الأيّامُ والحِقَبُ[3]

يا أيُّها الْمُبتلَى بِهِمَّتِهِ ... ألَمْ تَرَ الدَّهرَ كيفَ يَنْقلِبُ

مِنْ أيِّ خَلْقِ الإلهِ يَعْجَبُ مَنْ ... يَعْجَبُ والخَلْقُ كُلُّهُ عَجَبُ

وبالرِّضَى والتَّسليمِ ينقطعُ الـ ... ـهَمُّ، وبالكِبْرِ يَكْثُرُ العَطَبُ

وعندَ حُسْنِ التَّقديرِ يَسْتحكِمُ الـ ... ـجِدُّ، ويَنْبُتُ اللَّهْوُ واللَّعِبُ

وفي جميلِ القُنُوعِ ينخفضُ الـ ... ـعَيْشُ وبالحرْصِ يَعْظُمُ التَّعَبُ

(1) في الأصل: «... فروع الأمس» تحريف يختلّ به الوزن.

(2) الديوان: 44-45.

(3) في الديوان: «... لم يثنه شيبه ولا الحقب».

وذا الغِنى في النُّفُوسِ والعِزُّ تَقْـ ... ـوى اللهِ لا فِضّةٌ ولا ذَهَبُ

8) وحادثاتُ الأقدارِ تَجْري وما ... تَجري بشيءٍ إلاّ لَه سَبَبُ

• • •

42

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أيْنَ الفِرارُ مِنَ القَضا ... ءِ مُشَرِّقاً ومُغَرِّبا(2)

انظُرْ تَرَى لكَ مَذْهَباً ... أو مَلْجَأً أو مَهْرَبا

سَلِّمْ لأَمْرِ اللهِ وارْ ... ضَ بهِ وكُنْ مُتَرَقِّبا

ولَقَلَّما تَنْفَكُّ مِنْ ... حَدَثٍ يَجيءُ لِيَذْهَبا [23 ب]

5) وكذاكَ لَمْ يَزَلِ الزَّما ... نُ بأهْلِهِ مُتَقَلِّبا

تَزْدادُ مِنْ حَذَرِ المَنِيْـ ... ـيَةِ بالفِرارِ تَقَرُّبا(3)

فلَقَدْ نَعاكَ الشَّيْبُ يَوْ ... مَ رأيْتَ رأسَكَ أشْيَبا

ذَهَبَ الشَّبابُ بِلَهْوِهِ ... وأتى المَشيبُ مُؤَدِّبا

وكَفاكَ ما جَرَّبْتَهُ ... حَسْبُ امْرِئٍ ما جَرَّبا

10) يُمسي ويُصبِحُ طالبُ الدّ ... نيا مُعَنّىً مُتْعَبا

11) يَبْني الخَرابَ وإنّما ... يَبْني الخَرابَ لِيَخْرَبا

• • •

---

(1) الديوان: ص46.

(2) في الديوان: «أين المفرُّ ...».

(3) في الديوان: «يزداد من حذر ...».

43

وقال(1): [مجزوء الكامل]

وإذا عَجِبْتَ مِنَ العَجِيـ ... ـبَةِ لَمْ تَعِظْكَ فأنْتَ أعْجَبْ

وإذا وَصَفْتَ مَحاسِناً ... خالَفْتَهُنَّ فأنْتَ تَلْعَبْ

3) تَبغي التَّهَذُّبَ مِنْ أخيـ ... ـكَ وأنْتَ لَسْتَ لَهُ مُهَذَّبْ

• • •

44

وقال(2): [الكامل]

المَرْءُ يطلُبُ والمنيَّةُ تَطْلُبُهْ ... ويَدُ الزَّمانِ تُديرُهُ وتُقَلِّبُهْ

ليسَ الحريصُ بزائدٍ في رِزْقِهِ ... اللهُ يَقْسِمُهُ لهُ ويُسَبِّبُهْ

لا تَغْتَبَنَّ على الزَّمانِ فإنَّ مَنْ ... يُرْضي الزَّمانُ أقَلُّ مِمَّنْ يُغْضِبُهْ(3)

أيُّ امرئٍ إلاَّ عليه مِنَ البِلَى ... في كُلِّ ناحيةٍ رَقيبٌ يَرْقُبُهْ

5) الموتُ حَوْضٌ لا محالةَ دُونَهُ ... مُرٌّ مَذاقَتُهُ، كَريهٌ مَشْرَبُهْ

وترى الفتى سَلِسَ الحديثِ بِذِكْرِهِ ... وَسْطَ النَّديِّ كأنَّهُ لا يَرْهَبُهْ [24/أ]

وأسَرُّ ما يَلْقَى الفتى في نَفْسِهِ ... يَبْتَزُّهُ نابُ الزَّمانِ ومِخْلَبُهْ

ولَرُبَّ مُلْهِيَةٍ لِصاحِبِ لَذَّةٍ ... أَلْفَيْتُها تَبْكي عَلَيْهِ وتَنْدُبُهْ

مَنْ كانَتِ الدُّنيا مِنَ اكْبَرِ هَمِّهِ ... نَصَبَتْ لهُ مِنْ حُبِّها ما يُتْعِبُهْ

---

(1) القطعة ليست في الديوان المطبوع.

(2) الديوان: ص47.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «لا تغضبنّ على الزّمان ...».

10) فاصْبِر على الدُّنيا وطُولِ غُمُومِها   ما كُلُّ مَنْ فيها يرى ما يُعْجِبُهْ

ما زالتِ الدُّنيا تَلْعَبُ بالفتى   طَوْراً تُخَوِّلُهُ وطَوْراً تَسْلُبُهْ[1]

12) مَنْ لَمْ يزلْ مُتعجِّباً من كلِّ ما   تأتي به الأيَّامُ طالَ تَعَجُّبُهْ

• • •

45

وقال[2]:   [الطويل]

نُنافِسُ في الدُّنيا ونحن نَعيبُها   لقد حَذَّرَتْناها لَعَمْري خُطُوبُها

وما تحسَبُ السَّاعاتِ تُقطَعُ مُدَّةً   على أنَّها فينا سريعٌ دَبيبُها[3]

كأنّي بِرَهْطِي يحملون جَنازَتي   إلى حُفْرةٍ يُحْثَى عليَّ كَثيبُها

فَحَتَّى متى؟ حَتَّى متى؟ وإلى متى   يَدُومُ طُلُوعُ الشَّمسِ لي وغُرُوبُها[4]

5) وإنّي لَمِمَّن يكرهُ الموتَ والبِلى   ويُعجِبُهُ ريحُ الحياةِ وطِيبُها[5]

أيا هادِمَ اللَّذّاتِ ما مِنْكَ مَهْرَبُ   تُحاذِرُ نَفسي مِنكَ ما سَيُصيبُها

فكَمْ ثَمَّ مِنْ مُسْتَرجِعٍ مُتَوَجِّعٍ   وباكيةٍ يَعْلُو عليَّ نَحيبُها

وداعيةٍ حَسْرَى تُنادي وإنَّني   لَفي غَفْلَةٍ عنْ صَوْتِها ما أُجيبُها [24/ب]

9) رأيتُ المنايا قُسِّمَتْ بينَ أنفُسٍ   ونَفسي سيأتي بعدَهُنَّ نصيبُها

• • •

(1) في الديوان: «ما زالت الأيام تلعب ...».
(2) الديوان: ص48.
(3) في الديوان: «وما نحسب الساعات ...».
(4) في الديوان: «... ثم غروبُها».
(5) في الديوان: «... ويعجبني روح الحياة ...».

46

وقال(1): [الكامل]

كُلٌّ إلى الرَّحمنِ مُنقَلَبُهْ ... والخَلْقُ ما لا يَنقضي عَجَبُهْ
سُبحانَ مَنْ جَلَّ اسْمُهُ وعَلا ... ودَنا وَوارَتْ غَيْبَهُ حُجُبُهْ(2)
ولَرُبَّ غاديةٍ ورائحةٍ ... لَمْ يُنجِ منها هارباً هَرَبُهْ
ولَرُبَّ ذي نَشَبٍ تَكنَّفَهُ ... حُبُّ الحياةِ وغَرَّهُ نَشَبُهْ(3)
قدْ صارَ مِمّا كانَ يَملِكُهُ ... صِفراً وصارَ لِغَيرِهِ سَلَبُهْ
يا صاحِبَ الدُّنيا المُحِبُّ لها ... أنتَ الَّذي لا ينقضي تَعَبُهْ
أصْلَحْتَ داراً هَمُّها أشِبٌ ... جَمُّ الفُرُوعِ كثيرةٌ شُعَبُهْ(4)
إنَّ اسْتِهانَتَها بِمَنْ صَرَعَتْ ... لَبِقَدْرِ ما تَسْمو بهِ رُتَبُهْ
وإذا اسْتَوَتْ للنَّملِ أجنحةٌ ... حتّى يطيرَ فَقَدْ دَنا عَطَبُهْ(5)
إنّي حلبْتُ الدَّهرَ أشْطُرَهُ ... فرأيتُهُ لم يَصْفُ لي حَلَبُهْ
فَتَوَقَّ دَهرَكَ ما اسْتطعْتَ ولا ... تَغْرُرْكَ فِضَّتُهُ ولا ذَهَبُهْ
كَرَمُ الفتى التَّقوى وقُوَّتُهُ ... مَحْضُ اليَقينِ ودِينُهُ حَسَبُهْ(6)
حِلْمُ الفتى مِمّا يُزَيِّنُهُ ... وتَمامُ حِلْيَةِ عَقْلِهِ أدَبُهْ
والأرضُ طَيِّبَةٌ وكُلُّ بني ... حَوّاءَ فيها واحِدٌ نَسَبُهْ

---

(1) الديوان: ص49 و50.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... ووارث عينه حجبه».
(3) النَّشب: المال.
(4) الأشِبُ: شدّة التفاف الشجر وكثرته حتّى لا مجاز فيه. واستعاره لكثرة الهموم.
(5) العَطب: الهلاك.
(6) في الديوان: «... وقرّته محض اليقين ...».

15) ايتِ الأمورَ وأنتَ تُبصِرُها   لا تأتِ ما لَمْ تَدرِ ما سَبَبُهْ

• • •

47

وقال[1]: [المنسرح]

عَجِبْتُ للنّارِ نامَ راهِبُها   وجَنّةِ الخُلْدِ نامَ راغِبُها[2]

عَجِبْتُ للجنّةِ الّتي شَوَّقَ اللّـ   ـهُ إليها إذ نامَ طالِبُها

إنّي لَفي ظُلْمةٍ منَ الحُبِّ للدْ   دُنيا وأهلُ التُّقى كَواكِبُها

مَنْ لَمْ تَسَعْهُ الدُّنيا لِبُقْعَتِهِ   ضاقَتْ على نَفْسِهِ مَذاهِبُها[3]

5) مَنْ سامَحَ الحادثاتِ ذَلَّتْ لَهُ الْـ   أرضُ ولانَتْ لَهُ مَناكِبُها

والمَرْءُ ما دامَ في الحياةِ فَلا   يَنْفَكُّ مِنْ حاجةٍ يُطالِبُها

7) يا عَجَباً للدُّنيا كذا خُلِقَتْ   مادِحُها صادِقٌ وعائِبُها

• • •

48

وقال أيضاً[4]: [مجزوء الكامل]

دارٌ بُلِيتُ بِحُبِّها   خَوّانَةٌ لِمُحِبِّها

---

(1) الديوان: ص50.

(2) ورد البيت في الأصل كما يلي:

عجبتُ للنّار نام هاربُها   عجبت للنّار نام هاربُها

وفيه اضطراب، وورد على حاشية الأصل ما نصّه: «وفي بعض النُّسخ بيت تضمّن هذين البيتين، وهو:

عجبت للنار نام هاربُها   وجَنّةِ الخُلْد نامَ طالبُها».

(3) في الديوان: «... الدُّنيا لبلغته ...».

(4) الديوان: ص51.

كُـــلٌّ مُـــعَـــنًـــىً مُـــبْـــتَـــلــىً ... بِـــعَـــطـــائِـــهـــا وبِـــسَـــلْـــبِـــهـــا

وَبِـــخَـــتْـــلِـــهـــا وَغُـــرُورِهـــا ... وبِـــبُـــعْـــدِهـــا وبِـــقُـــرْبِـــهـــا [1]

وبِـــحَـــمْـــدِهـــا وبِـــذَمِّـــهـــا ... وبِـــحُـــبِّـــهـــا وبِـــسَـــبِّـــهـــا [2]

5) إنْ لَـــمْ تُـــعَـــنْ بِـــقَـــنـــاعَـــةٍ ... ضَـــاقَـــتْ عـــلـــيـــكَ بِـــرُحْـــبِـــهـــا

مـــا تَـــنْـــقَـــضـــي لـــكَ لَـــذَّةٌ ... إلاَّ بِـــرَوْعَـــةِ خَـــطْـــبِـــهـــا

7) إنْ أقْـــبَـــلَـــتْ بِـــغَـــضَـــارَةٍ ... سَـــنَـــحَ الـــنَّـــعِـــيُّ بِـــجَـــنْـــبِـــهـــا [3][25/ب]

• • •

49

وقال[4]: [البسيط]

إيَّـــاكَ والـــبَـــغْـــيَ والـــبُـــهْـــتـــانَ والـــغِـــيْـــبَـــهْ ... والشَّكَّ والشِّرْكَ والطُّغيانَ والرِّيْبَهْ

ما زادَكَ الـــسِّـــنُّ مـــنْ مِـــثْـــقـــالِ خَـــرْدَلَـــةٍ ... إلاَّ تَـــقَـــرَّبَ مـــنـــكَ الـــمـــوتَ تَـــقْـــرِيـــبَـــهْ

فَـــمَـــا بَـــقَـــاؤكَ والأيَّـــامُ مُـــسْـــرِعَـــةٌ ... تَـــصْـــعِـــيـــدَةٌ مـــنـــكَ أحْـــيـــانـــاً وتَـــصْـــوِيـــبَـــهْ

4) وإنَّ لـــلـــدَّهْـــرِ لـــو يُـــحْـــصَـــى تَـــقَـــلُّـــبُـــهُ ... فـــي كُـــلِّ طَـــرْفَـــةِ عَـــيْـــنٍ مـــنـــكَ تَـــقْـــلِـــيـــبَـــهْ

• • •

(1) في الديوان: «... وبخلبها وغرورها». والختل والخلب: المخادعة.
(2) في الأصل: «وبحمدها وبسبّها» وَهَمٌ من الناسخ.
(3) في الديوان: «سحّ النّعيّ ...».
(4) الديوان: ص51.

50

وقال(1): [مجزوء الكامل]

اصْبِرْ على نُوَبِ الزّما ... نِ ورَيْبِهِ وتَقَلُّبِهْ
لا تَجْزَعَنْ فَمَنْ تَعَتـ ... ـتَبَ دامَ وَصْلُ تَعَتُّبِهْ
شَرَفُ الفتى طَلَبُ الكَفا ... فِ بِعِفَّةٍ في مَكْسَبِهْ
4) يَرْضى بِقَسْمِ مَليكِهِ ... مُتَجَمِّلاً في مَطْلَبِهْ

• • •

(1) الديوان: ص52.

باب التّـاء

51

وقال(1): [الكامل]

لِـمْ لا نُـبـادرُ مـا نَـراهُ يَـفُـوتُ ... إذْ نَـحْـنُ نعلمُ أنّـنـا سَـنَـمُوتُ

مَـنْ لَـمْ يُـوالِ اللهَ والرُّسُـلَ الّتي ... نـصـحَـتْ لـهُ فَـوَلـيُّـهُ الطّـاغُـوتُ

عُـلَـمـاؤنـا مـنّـا يَـرَوْنَ عَـجـائـبـاً ... وَهُـمْ على مـا يُبْـصِـرونَ سُكُوتُ

تُـفْـنـيـهُـمُ الـدُّنـيـا بـوَشْـكِ زَوالِـهـا ... فَـجَـمـيـعُـهُـمْ بـغُـرورهـا مَبْهُوتُ(2)

5) وبحَسْبِ مَنْ يَنْمو إلى الشّهواتِ ما ... يَـكْـفـيـهِ مِـنْ شَـهَـواتـهِ ويَـقُـوتُ

يـا بَـرْزَخَ الـموتِ الّـذي نَـزَلـوا بـهِ ... فَـهُـمْ رُقُـودٌ في ثَـراهُ خُـفُـوتُ [26 أ]

7) كَمْ فيكَ ممَّنْ كانَ يُوصَلُ حَبْلُهُ ... قَـدْ صـارَ بعدُ وحَـبْـلُـهُ مَبْتُوتُ(3)

• • •

52

وقال(4): [المنسرح]

كـأنّـنـي بـالـدِّيـارِ قـدْ خَـرِبَـتْ ... وبـالـدُّمـوعِ الـغـزارِ قـدْ سُـكِـبَـتْ

فَضَحْت لا بَلْ جرحْتِ واجْتَحْتِ يا ... دُنـيـا رجـالاً عـلـيـكِ قـدْ كَـلِـبَـتْ

الـمـوتُ حَـقٌّ والـدّارُ فـانـيـةٌ ... وكُـلُّ نَفْسٍ تُجزى بما كَسَبَتْ(5)

(1) الديوان: ص35.

(2) مبهوت: من بَهتَهُ، إذا أدهشه وحيره.

(3) مبتوت: مقطوع، مُستأصل.

(4) الديوان: ص54-55.

(5) أفاد من قول تعالى في سورة غافر 17: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾.

يا لَكِ مِنْ جيفةٍ مُعَفَّنَةٍ   أيُّ امْتِناعٍ لها إذا طُلِبَتْ
ظَلَّتْ عليها الغُواةُ عاكِفَةً   وما تُبالي الغُواةُ ما رَكِبَتْ(1)
هِيَ الَّتي لَمْ تَزَلْ مُنَغَّصَةً   لا دَرَّ دَرُّ الدُّنيا إذا احْتُلِبَتْ
في النّاسِ مَنْ تَنْهَلُ المطالبُ أحْـ   ـياناً عليهِ ورُبَّما صَعُبَتْ
ما كُلُّ ذي حاجةٍ بِمُدْرِكِها   كَمْ مِنْ يدٍ لا تَنالُ ما طَلَبَتْ
وشِرَّةُ النَّفْسِ رُبَّما جَمَحَتْ   وشَهْوَةُ النَّفْسِ رُبَّما غَلَبَتْ(2)
مَنْ لَمْ يَسَعْهُ الكَفافُ مُقْتَنِعاً   ضاقَتْ عليهِ الدُّنيا بما رَحُبَتْ
وبَيْنَما المرءُ تَسْتَقيمُ لَهُ الدْ   دُنيا على ما اشْتَهى إذ انْقَلَبَتْ
ما كَذَبَتْني عَيْنٌ رأيتُ بها الْـ   أمْواتَ والعينُ رُبَّما كَذَبَتْ
وأيُّ عَيْشٍ والعَيْشُ مُنْقَطِعٌ   وأيُّ طَعْمٍ لِلَّذَّةِ ذَهَبَتْ [26/ب]
وَيْحَ عُقولِ المُنَغَّصينَ بِدا   رِ الذُّلِّ في أيِّ مَنْشَبٍ نَشِبَتْ
مَنْ يُبْرِمُ الإنتقاضَ منها ومَنْ   يُخْمِدُ نيرانَها إذا الْتَهَبَتْ(3)
ومَنْ يُعَزِّيهِ مِنْ مَصائِبِها   ومَنْ يُقيلُ الدُّنيا إذا نَكَبَتْ
يا رُبَّ عَيْنٍ لِلشَّرِّ جالِبَةٍ   فَتِلْكَ عَيْنٌ تَشْقى بما جَلَبَتْ
والنّاسُ في غفلةٍ وقد حَلَّتِ الـ   آجالُ في وقتِها أو اقْتَرَبَتْ

• • •

(1) الغُواة، جمع غاوٍ: وهو الضّال.
(2) شِرّة النَّفس: نشاطها.
(3) قطعت همزة «الانتقاض» لضرورة الشّعر.

53

وقال(1): [الوافر]

نَسِيتُ الموتَ فِيما قَدْ نَسِيتُ ... كَأنِّي لا أرى أحداً يَمُوتُ

2) ألَيْسَ الموتُ غايةَ كُلِّ حَيٍّ ... فَما لِي لا أبادِرُ ما يَفُوتُ

• • •

54

وقال(2): [الرَّمل]

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرْ ومَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ ... والمنايا لا تُبالي مَنْ أتَتْ(3)

كَمْ وكَمْ قَدْ دَرَجَتْ مِنْ قَبْلِنا ... مِنْ قُرُونٍ وقُرونٍ قَدْ مَضَتْ

أيُّها المَغْرورُ ما هذا الصِّبا ... لو نَهَيْتَ النَّفْسَ عنهُ لانْتَهَتْ

أنَسِيتَ الموتَ جَهْلاً والبِلَى ... وسَلَتْ نَفْسُكَ عنهُ قدْ لَهَتْ(4)

5) نحنُ في دارِ بَلاءٍ وأذًى ... وشَقاءٍ وعَناءٍ وعَنَتْ(5)

مَنْزِلٌ ما يَثْبُتُ المرْءُ بهِ ... سالِماً إلاَّ قليلاً إنْ ثَبَتْ [27/أ]

بَيْنَما الإنْسانُ في الدُّنيا لهُ ... حَرَكاتٌ مُسْرِعاتٌ إذْ خَفَتْ

أبَتِ الدُّنيا على سُكَّانِها ... في البِلَى والنَّقْصِ إلاَّ ما أبَتْ

إنَّما الدُّنيا مَتاعُ بُلْغَةٍ ... كَيْفَما زَجَّيْتَ في الدُّنيا زَجَتْ(6)

(1) الديوان: 55.

(2) الديوان: 55–56.

(3) في الديوان: «.. ما أتت».

(4) في الديوان: «.. عنه ولهت».

(5) العَنَتُ: المشقَّة.

(6) يقال: زجَّيت أيّامي: أي دفعتها بقوت قليل.

رَحِـمَ اللهُ امْـرأً أنْصَـفَ مِـنْ نفسِهِ أو قـال خـيراً أو سَكَتْ[1]

• • •

55

وقال[2]: [الكامل]

للهِ دَرُّ ذَوي العُقولِ المُشْبَعاتِ أخـذوا جميعاً في حديث التُّرَّهاتِ[3]

وأمَـا وَرَبِّ المَسْـجِدَيـنِ كِلَيْهِما وأمَـا وربِّ مِنًى وربِّ الرَّاقِصَاتِ[4]

وأمَـا وربِّ البَيْتِ ذي الأسْـتَارِ والْـ ـمَسْعى وزَمْـزَمَ والهَدايا المُشْعَراتِ

إنَّ الَّـذي خُـلِـقَـتْ لـهُ الدُّنيـا ومَـا فيها لَـنـازِلَـةٌ تَـجِـلُّ عَـنِ الصِّـفـاتِ

فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ اللَّبيبُ لِنَفْسِهِ فَـجَـمـيـعُ مـا هُـوَ كـائـنٌ لا بُـدَّ آتِ

عِـشْ مـا بَـدَا لـكَ أنْ تَعيشَ بغِبْطَةٍ ما أقْـرَبَ المَحْيا الطَّويلَ مِنَ المَماتِ

فَتَـجافَ عَـنْ دَارِ الغُـرورِ وعَـنْ دَوَا عِـيـهـا وكُـنْ مُـتَـوقِّـعـاً لِـلـحـادِثـاتِ

أيْـنَ الـمُـلُوكُ ذَوو المَنابِرِ والدَّسَا كِرِ والعَساكِرِ والقُصُورِ المُشْرِفاتِ

والـمُـلْـهِـيـاتِ فَـمَـنْ لـهـا والـغـاديـا تِ الرَّائحاتِ مِنَ الجِيادِ الصَّافِناتِ[5]

هُـمْ بَيْنَ أطْباقِ التُّرابِ فَنادِهِمْ أهْلَ الدِّيارِ الخالياتِ الخاوياتِ [27 ب]

هَـلْ فِـيكُمُ مِـنْ مُخْبِـرٍ حَيْـثُ اسْتَقَرْ رَ قَـرارُ أزْواحِ العِـظـامِ الـبـالِـيـاتِ

فَـلَـقَـلَّـمـا لَـبِـثَ الـعَـوائـدُ بَـعْـدَكُـمْ ولَـقَـلَّـمـا ذَرَفَـتْ عُـيـونُ الـبـاكـيـاتِ

---

(1) في الديوان: «.. إذ قال خيراً ..».

(2) الديوان: 72-73.

(3) في الديوان: «.. العقول المشعبات ..»، والتُّرَّهات: الأباطيل.

(4) في الأصل: «.. كلاهما ..» وهْمٌ.

(5) الجياد الصَّافنات: التي قامت على ثلاث، وثنت سنبك يدها الرابع.

والـدّهـرُ لا يَـبْـقـى عـلـى نَـكَـبـاتِـهِ   صُمُّ الجبالِ الرّاسِيَاتِ الشّامخاتِ(1)
مَـنْ كـانَ يَخشى اللهَ أصـبَـحَ رَحْـمـةً   لـلـمـؤمـنـيـنَ ورَحْـمـةً لـلـمؤمـنـاتِ
15) وإذا أرَدْتَ ذخـيـرةً تَبقى لَنَا   فَسْ في ادّخـارِ البَاقياتِ الصّالحاتِ
16) وخَفِ القيامةَ ما استطعْتَ فإنّما   يَـوْمُ القِيامَةِ يـومُ كَشْفِ المُخبآتِ

• • •

56

وقال(2):   [الطويل]

مِـنَ الـنّـاسِ مـيْـتٌ وهـو حَـيٌّ بـذكْـرِه   وحَـيٌّ سليمٌ وهْـوَ في الـنّاسِ مَيّتُ
فـأمّـا الّـذي قـدْ مـاتَ والـذّكْـرُ ناشِرٌ   فَـمـيْـتٌ لـهُ عـقـبٌ بـه الفضلُ يُـنْـعتُ
وأمّـا الّـذي يُمْـسي وقـدْ مـات ذكْـرُهُ   فـأحْـمَـقُ أفْـنـى دِيـنَـهُ وهـو أمْـوتُ
سـأضْـرِبُ أمْـثـالاً لـمَـنْ كـانَ عـاقـلاً   يَـسـيـرُ بـهـا مِـنّـي رَوِيٌّ مُـبَـيَّـتُ
5) وما زالَ من قومي خطيبٌ وشاعرٌ   وحـاكِـمُ عَـدْلٍ فـاصِـلٌ مُتَثَبِّتُ(3)
6) وحَيَّةُ أرْضٍ ليس يُرْجى سليمُها   تَـراهـا إلـى أعْـدائـهـا تَتَفَلَّتُ(4)

• • •

57

وقال(5):   [الطويل]

---

(1) في الديوان: «.. والدّهر لا يُبقي .. صُمَّ الجبال ..».
(2) الديوان: 72.
(3) في الديوان: «.. فاصل متثبّت ..».
(4) السّليم: اللّديغ.
(5) الديوان: 74.

تَـخَـفَّـفْ مِـنَ الـدُّنـيـا لـعـلَّـكَ تُـفْـلَـتُ		وإلاّ فإنّي لا أظنُّـكَ تُفلتُ[1] [28/أ]

أَلَــمْ تَـرَ أنَّ الـحِـلْـمَ لـلـجَـهْـلِ قـاطِـعٌ		وأنّ لِـسَـانَ الـرُّشْـدِ للغَيِّ مُسْكِتُ

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموتِ سَكْرَةٌ		وأيُّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرةِ الموتِ يُفْلِتُ[2]

4) عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ مَعَ الموتِ عَيْنُهُ		لِحَصْدِ الرَّدى ما ظَلَّتِ الأَرْضُ تُنْبِتُ

• • •

58

وقال[3]: [الكامل]

إنْ كُـنْـتَ تَـطْـمَـعُ في الـحـيـاةِ فَـهَـاتِ		كَـمْ مِـنْ أبٍ لـكَ صـارَ في الأمْـواتِ

ما أقْـرَبَ الشَّيءَ الجديدَ مِنَ الـبِـلَى		يَـوْمـاً وأسْــرَعَ كُـلَّ مـا هُـوَ آت

الـلَّـيْـلُ يَـعْـمَـلُ والـنَّـهـارُ ونَـحْـنُ عَمْـ		ـمَـا يَـعْـمَـلان بـأغْـفَــلِ الـغَـفَـلاتِ

يـا ذا الَّــذي اتَّـخَـذَ الـزَّمـانَ مَـطِـيَّـةً		وخُـطـا الـزَّمـان كَـثـيـرةُ الـعَـثَـرَاتِ

5) مـاذا تـقـولُ ولـيسَ عِـنْـدَك حُجَّةٌ		لَـوْ قَـدْ أتَــاكَ مُـهَـدِّمُ اللَّذّاتِ[4]

أوَمَــا تـقـولُ إذا سُئِلْتَ فَـلَـمْ تُجِبْ		وإذا دُعِـيْـتَ وأنـتَ في غَمَراتِ[5]

أوَمــا تَـقُـولُ إذا حَـلَـلْـتَ مَـحَـلَّـةً		لَـيـسَ الـثِّـقَـاتُ لأهْـلِـهـا بِـثِـقَـاتِ

أوَمــا تـقـولُ ولـيـسَ حُـكْـمُـكَ نـافـذاً		فِـيـمـا تُـخَـلِّـفُـهُ مِـنَ الـتَّـرِكـاتِ

مَـا مَـنْ أحَـبَّ رِضَـاكَ عَـنْـكَ بِـخَـارجٍ		حَـتَّـى تَـقَـطَّـعَ نَـفْـسُـهُ حَـسَـراتِ

---

(1) في الديوان: «.. لا أظنُّك تثبت».

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 19: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾.

(3) الديوان: 56-57.

(4) في الديوان: «.. منغّص اللذّات».

(5) في الديوان: «..الغمرات».

زُرْتُ القُبُورَ قُبورَ أهْلِ المُلْكِ في الدْ ... دُنيا وأهلِ الرَّتْعِ في الشَّهواتِ
كانُوا مُلُوكَ مآكِلٍ ومَشارِبٍ ... ومَلابِسٍ وروائِحٍ عَطِراتِ [28/ب]
فإذا بأجْسادٍ عَرينَ مِنَ الكُسا ... وبأوْجُهٍ في التُّرْبِ مُنْعَفِراتِ(1)
لَمْ تُبْقِ منها الأرْضُ غيرَ جماجِمٍ ... بِيضٍ تَلُوحُ وأعْظُمٍ نَخِراتِ
إنَّ المقابِرَ ما عَلِمْتَ لَمَنْظَرٌ ... يُفني الشَّجا، ويُهَيِّجُ العَبَراتِ(2)
سُبْحانَ مَنْ قهرَ العبادَ بقُدْرةٍ ... باري السُّكُونِ وناشِرِ الحركاتِ

• • •

59

وقال(3): [الطويل]

ألَحَّتْ مُقيماتٌ علَيْنا مُلحَّاتُ ... لَيالٍ وأيّامٌ بنا مُسْتَحِثّاتُ
نَحِنُّ مِنَ الدُّنيا إلى كُلِّ لَذَّةٍ ... ولكنَّ آفاتِ الزَّمانِ كثيراتُ
وكَمْ مِنْ مُلُوكٍ شَيَّدوا وتحصَّنُوا ... فما سبقُوا الأيّامَ شيئاً ولا فاتُوا
وكَمْ مِنْ أُناسٍ قَدْ رأيْنا بِغِبْطةٍ ... ولكنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غِبْطتهِمْ ماتُوا
لقَدْ أغْفَلَ الأحْياءُ حتّى كأنَّهُمْ ... بما أغفلوا مِنْ طاعةِ اللهِ أمْواتُ
ألا رُبَّما غَرَّ ابنَ آدمَ أنَّهُ ... لهُ مُدَّةٌ تخْفى عليهِ ومِيقاتُ
وكُلُّ بني الدُّنيا يُعَلِّلُ نفْسَهُ ... تَمُرُّ شُهورٌ ذاهباتٌ وساعاتُ(4)
أخي إنَّ أمْلاكاً توافَوا إلى البِلى ... وكانتْ لَهُمْ في مُدَّةِ العَيْشِ آفاتُ(5)

---

(1) الكسا، واحدها الكسوة: اللباس.
(2) في الديوان: «.. يهدي الشّجا ..»، والشّجا: الحزن.
(3) الديوان: 58.
(4) رواية العجز في ط: «.. بمرّ شهورٍ وهي للعمر آفاتُ».
(5) في ط: «.. العيش آياتُ».

أَلَـمْ تَـرَ إذْ رُصِّـتْ عليهمْ جَـنـادِلٌ لهُمْ تَحتها لُبْثٌ طَويلٌ مُقيماتُ(1)

10) دَعِ الشَّرَّ وابْغِ الخيرَ في مُسْتَقَرِّه فَللخَيْرِ عـاداتٌ وللشَّرِّ عـاداتُ [29/أ]

11) ومَـا لَـكَ مِـنْ دُنيـاكَ مـالٌ تَعُدُّهُ على غَـيْـرِ ما تُعْطِيـهِ منها وتَقْـتـاتُ

60

وقال(2): [الطويل]

أُحِـــبُّ مِـنَ الإخْـــوانِ كُـلَّ مُـواتِ وفِـيٍّ يَـغُـضُّ الـطَّـرْفَ عـن عَـثَـراتي

يُـوافِـقُـنـي فـي كُـلِّ خـيـرٍ أُريـــدُهُ ويَـحـفـظُـنـي حَـيّـاً وبـعـدَ وَفـاتـي

ومَـنْ لي بهـذا ؟ لَـيْـتَ أنّـي أصَـبْـتُـهُ فَـقـاسَـمْـتُـهُ مـا لـي مِـنَ الـحَـسَـناتِ

4) تَصَفَّحْتُ إخْواني فَكان أقَلَّهُمْ علـى كَـثْـرَةِ الإخْـــوانِ أهْـــلُ ثِـقـاتِ

• • •

61

وقال(3): [الكامل]

أَشْـرِبْ فُــؤادَكَ بِغُصَّةَ اللَّـذاتِ واذْكُــرْ حُـلُـولَ مَـنـازِلِ الأمْــواتِ

لا تُـلـهِـيَـنَّـكَ عَــنْ مَـعـادِكَ لَـذَّةٌ تفـنـى وتُــورِثُ دائـمَ الـحَـسَـراتِ

إنَّ الـسَّـعـيـدَ غَــداً زَهـيــدٌ قـانِـعٌ عَـبَـدَ الإلـهَ بِـأَحْـسَـنِ الإخْبَاتِ(4)

أقِـــمِ الـصَّـــلاةَ لِـوَقْـتِـهـا بِـطَـهُـورِهـا ومِـنَ الضَّلالِ تَـفـاوُتُ الميْقاتِ(5)

---

(1) الجنادل: الحجارة.

(2) الديوان: 59.

(3) الديوان: 59.

(4) الإخْبات: الخشوع والتّواضع.

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة النساء103 : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾.

5) وإذا اتّسعْتَ برزقِ رَبِّكَ فاجْعَلَنْ ... منهُ الأجَلّ لأوْجهِ الصَّدقاتِ

في الأقربينَ وفي الأباعدِ تارةً ... إنَّ الزّكاةَ قرينةُ الصَّلَواتِ

وازْعَ الجوارَ لأهلِهِ مُتبرِّعاً ... بقضاءِ ما طلبُوا منَ الحاجاتِ

8) واخفضْ جناحَكَ إنْ رُزِقْتَ تَسلُّطاً ... وارْغَبْ بنفسِكَ عن هَنٍ وهَنَاتِ(1)

62

وقال(2): [29 ب] [الوافر]

كأنَّكَ في أُهَيْلِكَ قد أُتِيتَا ... وفي الجيرانِ وَيْحَكَ قد نُعِيتا

كأنَّكَ كُنتَ بينَهمُ غريباً ... بكأسِ المَوْتِ صِرْفاً قدْ سُقِيتا

وأصبحتِ المساكنُ منكَ قفراً ... كأنَّكَ لمْ تكُنْ فيها غَنِيتا

كأنَّكَ والحُتُوفُ لها سِهامٌ ... مُفَوَّقَةٌ بسَهْمِكَ قد رُمِيتا(3)

5) وإنَّكَ إذْ خُلقتَ خُلقتَ فرْداً ... إلى أجَلٍ تُجيبُ إذا دُعِيتا

إلى أجَلٍ تُعَدُّ لكَ اللّيالي ... إذا وُفِّيتَ عِدَّتَها فَنِيتا

وكُلُّ فتًى تُعافِصُهُ المنايا ... ويُبْلِيهِ الزّمانُ كما بَلِيتا(4)

8) فكَمْ منْ مُوجَعٍ يَبْكِيكَ شَجْواً ... ومَسْرُورِ الفُؤادِ بما لَقِيتا

• • •

(1) الهنُ: الفرج. والهنات: الشرور والفساد.
(2) الديوان: 60.
(3) فوّق السّهم: وضعه في الوتر ليرمي به.
(4) تُعافصه: تأخذه على غرّة.

63

وقال(1): [مجزوء الكامل]

الخيرُ أفضلُ ما لَزِمْتا   والشّرُّ أخبثُ ما طَعِمْتا
والنّاسُ ما سَلِموا على الْـ   أيّام مِنْكَ فقد سَلِمْتا(2)
أمّا الزّمانُ فَواعِظٌ   ومُبَيِّنٌ لكَ إنْ فَهِمْتا
وكَفى بِعِلْمِكَ بالأُمو   رِ إنِ انْتَفعتَ بما عَلِمْتا
أنتَ المُهَذَّبُ إنْ رَضِيـ   ـتَ بما رُزِقْتَ وما حُرِمْتا [30/أ]
إنّ الأُلى طَلَبُوا التُّقى   يَتَيَقَّظونَ وأنتَ نِمْتا
أحْسِنْ وإلاّ لَمْ تُصِبْ   إنْ أنتَ لَمْ تُحْسِنْ نَدِمْتَا
وإذا نَقَمْتَ على امرِئٍ   خُلُقاً فَجانِبْ ما نَقَمْتا
وارْحَمْ لِرَبِّكَ خَلْقَهُ   فَلْيَرْحَمَنْكَ إنْ رَحِمْتا(3)
لا تَظْلِمَنْ تَكُنْ مِنَ الْـ   أبْرار واعْفُ إنْ ظُلِمْتا(4)
وإنِ اتّقَيْتَ الله في   كُلِّ الأمُور فقَدْ غَنِمْتا

• • •

(1) الديوان: 61.
(2) في الديوان: «.. وقد سلمتا».
(3) أفاد من قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا منْ في الأرض يرحمْكم من في السّماء».
(4) في الديوان: «.. من الأحرار واعف ..».

64

وقال(1): [الطويل]

إلى كَمْ إذا ما غِبْتُ تُرْجى سلامَتي ... وقَدْ قَعَدَتْ بي الحادثاتُ وقامَتِ
وعُمِّمْتُ مِنْ نَسْجِ القَتيرِ عِمامَةً ... رُقُومُ البِلَى مَرْقُومَةٌ في عِمامتي(2)
وكُنْتُ أرى لي في الشَّبابِ عَلامةً ... فَصِرْتُ كأنّي مُنْكِرٌ لِعَلامَتي(3)
وما هيَ إلاّ أوْبَةٌ بعدَ غَيْبَةٍ ... إلى الغَيْبَةِ القُصْوى فَثَمَّ إقامَتي(4)
كأنّي بنفسي حَسْرةً ونَدامةً ... تَقَطَّعُ إذْ لَمْ تُغْنِ عَنّي نَدامتي
مُنى النَّفْسِ ممّا يُوطِئُ المَرْءَ عَثْوَةً ... إذا النَّفْسُ جالَتْ حَوْلَهُنَّ وحامَتِ
ومَنْ أوْطأتْهُ نَفْسُهُ عَثْوَةً فَقَدْ ... أساءتْ إليهِ نَفْسُهُ وألامَتِ
أمَا والّذي نَفْسي لَهُ لَوْ صَدَقْتُها ... لَرَدَّدْتُ تَوْبيخي لها ومَلامَتي [30 ب]
فَلِلّه نفسي أوْطَأتْني مِنَ العَشا ... حُزُوناً ولَوْ قَوَّمْتُها لاسْتقامَتِ(5)
ولله يَوْمي أيَّ يَوْمٍ فَظاعةً ... وأفْظَعُ مِنْهُ بَعْدُ يومُ قِيامَتي(6)
ولله أهْلي إذْ حَبَوْني بحُفْرَةٍ ... وَهُمْ بهَواني يَطْلُبونَ كَرامَتي
ولله دُنيا لا تَزالُ تَرُدُّني ... مَلاعِبُها في الغَيِّ بعدَ استقامَتي(7)
ولله أصْحابُ المَلاعِبِ لَوْ صَفَتْ ... لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنيا بِهِنَّ ودامَتِ

---

(1) الديوان: 62-63.
(2) القتير: الشَّيب.
(3) في الديوان: «.. وإني منكر ..».
(4) في الديوان: «.. فثمّ قيامتي».
(5) في الديوان: «.. فلله نفسٌ ..».
(6) في الديوان: «.. ولله أهلٌ ..».
(7) في الديوان: «.. تردّني أباطيلها في الجهل ..».

14) ولله عَيْنٌ أيقَنَتْ أنَّ جَنَّةً   ونـاراً يَقِينٌ صـادِقٌ ثُمَّ نامَتِ

• • •

65

وقال(1):   [الكامل]

إيتِ القُبُورَ فَنادِها أصْواتا   فإذا أجَبْنَ فَسائِلِ الأمْواتا
أيـنَ المُلُوكُ بَنو المُلُوكِ فَكُلُّهُمْ   أمْسى وأصْبَحَ في التُّرابِ رُفاتا
كَمْ مِنْ أبٍ وأبي أبٍ لَكَ بينَ أطـ   ـباقِ الثَّرى قد قِيلَ كانَ فَماتا
والدَّهْرُ يومٌ أنتَ فيه وآخَرٌ   ترجُوهُ أو يومٌ مضى لكَ فاتا
5) هَيْهاتَ إنَّكَ للخلودِ لَمُرْتَجٍ   هَيْهاتَ مِمّا تَرْتَجي هَيْهاتا
6) ما أسرَعَ الأمرَ الّذي هُوَ كائنٌ   لا بُدَّ مِنهُ، وأقْرَبَ الميقاتا

• • •

66

وقال(2):   [الطويل]

ألَيْسَ قريباً كُلُّ ما هُوَ آتِ   فما لي وما للشَّكِّ والشُّبُهاتِ [31]
أُنافِسُ في طِيبِ الطَّعامِ وكُلُّهُ   سَواءٌ إذا ما جاوزَ اللَّهَواتِ
وأسْعَى لِما فوقَ الكَفافِ وكُلَّما   تَرَفَّعْتُ فيه ازْدَدْتُ في الحَسَراتِ
وأطْمَعُ في المَحْيا وعَيْشِيَ إنَّما   مَسالِكُهُ مَوْصُولَةٌ بِمَماتي
5) ولِلْموتِ داعٍ مُسْمِعٌ غيرَ أنَّني   أرى النَّاسَ عَنْ داعِيهِ في غَفَلاتِ

---

(1) الديوان: 63.
(2) الديوان: 64.

فللّه عَقلي إنّ عَقلي لَناقِصٌ   ولَوْ تَمَّ عَقلي لاغْتَنَمْتُ حَياتي

7) وللهِ نَفسي إنّها لَبَخيلةٌ   عليَّ بما جادَتْ بهِ لِوُلاتي[1]

• • •

67

وقال[2]:   [الطويل]

جَمَعتَ من الدُّنيا وحُزتَ ومُنّيتا   وما لَكَ إلاّ ما وَهَبتَ فأمْضَيْتا[3]

وما لكَ ممّا يأكلُ النّاسُ غيرُ ما   أكلْتَ منَ المالِ الحلالِ فأفْنَيْتا[4]

وما لكَ إلاّ كُلُّ شيءٍ جعلتَهُ   أمامَكَ لا شيءٌ لغيرِكَ بقَّيْتا

وما لكَ ممّا يلبسُ النّاسُ غيرُ ما   كَسَوْتَ وإلاّ ما لَبِسْتَ فأبْلَيْتا

وما أنتَ إلاّ في متاعٍ وبُلْغةٍ   كأنّكَ قد فارقْتَها وتخلّيْتا[5]

فلا تغبطنَّ الحيَّ في طُولِ عُمْرِه   بشيءٍ ترى إلاّ بما تَغبِطُ المَيْتا

ألا أيُّهذا المُشتهينُ بنفسه   أراكَ وقد ضَيَّعْتَها وتناسَيْتا

إذا ما غَبَنْتَ الفضلَ في الدّينِ لم تُبَلْ   وإنْ كانَ في الدُّنيا فطَنْتَ وبالَيْتا[6] [31 ب]

وإنْ كانَ شيءٌ تشتهيه رأيتَهُ   وإنْ كانَ ما لا تَشتهيه تعامَيْتا

لهجتَ بأنواعِ الأباطيلِ غِرّةً   وأدْنَيْتَ أقواماً عليها وأقصَيْتا

---

(1) في الديوان: «.. لأولات».

(2) الديوان: 64-66.

(3) في الديوان: «.. وأمضيتا».

(4) أفاد في هذا البيت والبيتين اللذين بعده من الحديث الشريف: «إنّما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أولبست فأبليت، أو أعطيت فامضيت، وما سوى ذلك فهو مال الوارث». انظر نكتة الأمثال: 98 و153.

(5) البُلْغة: ما يُتبلّغ به من العيش، أي الطّعام الخفيف.

(6) في حاشية الأصل: «لم تنل». وفي ط: «.. قطبت وباليتا».

وجَمَّعْتَ ما لا يَنْبغي لكَ جَمْعُهُ ... وقَصَّرْتَ عَمَّا يَنْبغي وتَوانَيْتا
وصَغَّرْتَ في الدُّنيا مَساكِنَ أهْلِها ... فَباهَيْتَ فيها بالبِناءِ وعَالَيْتَا
وألْقَيْتَ جِلْبابَ الحَيا عَنْكَ ضِلّةً ... وأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخُوراً وأمْسَيْتا
وجاهَرْتَ حتّى لم تَرِعْ عندَ مَحْرَمٍ ... ولَمْ تقتصدْ فيما أخَذْتَ وأعْطيتا[1]
ونافَسْتَ في الأمْوالِ مِنْ غيرِ حِلّها ... وأسْرَفْتَ في إنْفاقِها وتَعَدَّيْتا
وأجْلَيْتَ عنكَ الغُمْضَ في كُلِّ حِيْلةٍ ... تَلَطَّفْتَ في الدُّنيا بها وتأنَّيْتا
تَمَنّى المُنى حَتّى إذا ما بَلَغتها ... سَمَوْتَ إلى ما فوقَها فتَمَنَّيْتا
أيا صاحِبَ الأبْياتِ قدْ نُجِّدَتْ لَهُ ... سَتُبْدَلُ منها عاجلاً غَيْرَها بَيْتَا
لَكَ الحمدُ يا ذا المَنِّ شُكْراً خَلَقْتنا ... فَسَوَّيتنا فِيمَنْ خَلَقْتَ وقَوَّيْتا[2]
وكَمْ مِنْ بَلايا نازلاتٍ بغَيْرنا ... فَسَلَّمْتنا يا ربِّ منها وعافَيْتا
أيا رَبِّ مِنّا الضَّعْفُ إنْ لَمْ تُقَوِّنا ... على شُكْرِ ما أبْلَيْتَ منكَ وأوْلَيْتا
أيا رَبِّ نحنُ الفائزونَ غداً لَئِنْ ... تَوَلَّيتنا يا رَبِّ فِيمَنْ تَوَلَّيْتا[3]
أيا مَنْ هو المعروفُ مِنْ غيرِ رُؤْيةٍ ... تَبارَكْتَ يا مَنْ لا يُرى وتَعالَيْتا [32/أ]

• • •

68

وقال[4]: [الوافر]

تَمَسَّكْ بالتُّقى حتّى تَموتا ... ولا تَدعِ الكَلامَ أوِ السُّكوتا[5]

(1) في الديوان: «.. عن محرم ..».
(2) في الديوان: «.. خلقت وسوّيتا».
(3) أفاد من قوله تعالى في سورة الأعراف 196: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.
(4) الديوان: 66.
(5) جاء على حاشية الأصل ما نصّه: معناه لا تدع الكلام بالخير، أو السكوت عن الشرّ، وهو مأخوذ من قوله

وقُــلْ حَسَــنـاً وأمْسِــك عـن قَبيح ... ولا تَـنْـفَـكَّ عـنْ سُــوءِ صَـمُـوتـا
لــكَ الــدُّنــيــا بـأجـمـعـهـا كَـمـالاً ... إذا عُـوفِـيـتَ ثـمَّ أصَـبْـتَ قُوتَا(1)
إذا لَــمْ تَـخْـتَـفِـظْ بـالـشَّـيء يَـوْمـاً ... فـلا تَــأْمَــنْ عـلـيـه أنْ يَـفُـوتـا
5) يُعَلِّلُني الطَّبِيبُ إلى قَضَاءٍ ... فـإمَّـا أنْ أُعَـافـى أو أمُـوتـا
6) سَـقى الله الـقُـبُـورَ وسَاكِنيها ... مَـحَـلاً أصْـبَـحُوا فِيها خُفُوتا(2)

• • •

69

وقال(3): [الطويل]

كـأنَّ الـمنـايا قـدْ قـرَعْـنَ صَـفاتي ... وقَـوْسْـنَـنـي حَـتَّى قَـصَـفْـنَ قَـناتي
وباشَـرْتُ أطْبـاقَ الثَّرى وتَوجَّهتْ ... بـنَعْـيي إلـى مَـنْ غِـبْـتُ عَـنْـهُ نُعاتي
فيَا عجباً مِنْ طُول سَهْوي وغفلتي ... ومـا هُـوَ آتٍ لا مَـحـالـةَ آت
حُـتُوفُ المنايا قاصِداتٌ لمَنْ ترى ... مُـوافِـيـنَ بـالـرَّوْحـات والـغُـدُوات
5) وكم مِنْ عظيم شأنُهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ ... بـمُـهْـجـتِـه الأيَّـامُ مُـنْـتَـظِـرات
رأيـتُ ذوي قُـربـاهُ تَـحْـثي أكُـفُّـهُـمْ ... عليه تُـرابَ الأرضِ مُبتدِرات(4)
7) وقـامـتْ عليه حُشَّرٌ مِنْ نسائه ... يُنادِينَ بالوَيْلات مُحْتَجِرات(5) [32 ب]

صلّى الله عليه وسلّم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَقُلْ خيراً أو ليسكُتْ».
(1) من الأثر: «من بات آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قُوت يومه؛ فكأنّما حيزتْ له الدُّنيا بما فيها».
(2) يقال للميت: خفت: إذا انقطع كلامه وسكت، فهو خافت.
(3) الديوان: 67.
(4) حثا عليه التراب: هاله.
(5) محتجرات: أي في حجراتهن. ولم ينسه الشعر أدب عزاء النساء، فإنّهن محتجرات ـ أي لم يتبعن عزيزهنّ إلى القبر ـ لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم لهنّ: أتحملنه؟ فقلن: لا. أو أتحملن فيه؟ فقلن: لا ... إلخ، حتّى قال صلّى الله عليه وسلّم: «فارْجعْنَ مأزورات غير مأجورات».

70

وقال[1]: [الطويل]

إذا أنتَ لايَنْتَ الّتي خَشُنَتْ لانَتْ وإنْ أنتَ هَوَّنْتَ الّتي صَعُبَتْ هانَتْ

تَزينُ أمورٌ أو تَشينُ كَثيرةٌ ألا رُبّما شانَتْ أمورٌ وما زانَتْ

وتأتي وتَمْضي الحادثاتُ سَريعةً وكَمْ غَدَرَتْ بي الحادثاتُ وكم خانَتْ[2]

4) ولِلدِّين دَيّانٌ غداً يومَ فَصْلِه تُدانُ نُفوسُ النّاسِ فيه بما دانَتْ

71

وقال[3]: [الطويل]

أمَا والّذي يُحيَا به ويُماتُ لَقَلَّ فتًى إلاّ له هَفَوَاتُ

وما مِنْ فَتًى إلاّ سَيَبْلى جَديدُهُ وتُفْني الفتى الرَّوْحاتُ والدُّلَجاتُ[4]

يَغُرُّ الفَتى تَحريكُهُ وسُكونُهُ ولا بُدَّ يوماً تَسْكُنُ الحرَكاتُ

ومَنْ يَتَتَبّعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوةٍ مُلِحّاً، تَقَسَّمْ عَقْلَهُ الشَّهواتُ

5) ومَنْ يأمَنُ الدُّنيا وليسَ لِحُلْوِها ولا مُرِّها فيما رأيْتُ ثَباتُ

أجابَتْ نُفوسٌ داعيَ الله فانقضَتْ وأُخرى لِداعي المَوْتِ مُنتظِراتُ

وما زالتِ الأيّامُ بالسُّخْطِ والرِّضى لَهُنّ وَعيدٌ مَرّةً وعِداتُ

8) إذا ازْدَدْتَ مالاً، قلت: مالي وثَرْوتي وما لكَ إلاّ الله والحَسَناتُ

• • •

(1) الديوان: 68.

(2) في الديوان، وحاشية الأصل: «وكم غدرتني ...» .

(3) الديوان: 68-69.

(4) الدُّلجات: جمع دلجة؛ وهو سير الليل.

72

وقال يرثي عليَّ بن ثابت صاحبه(1): [33أ] [الخفيف]

يـا عـلـيّ بـن ثـابـتِ أيـن أنـتَـا — أنـت بَـيْـنَ الـقُـبُـورِ حـيـثُ دُفِـنْـتَـا

يـا عـلـيّ بـن ثـابـتِ بـان مِـنّـي — صـاحـبٌ جَـلَّ فَـقْـدُهُ يـومَ بِـنْـتَـا

يا شريكي في الخيرِ يَرْحَمُكَ اللَّـ — ـهُ فَنِعْمَ الشّريكُ في الخيرِ كُنْتَا

4) قد لَعَمْري حَكَيْت لي غُصَصَ المَو — تِ، وحَرَّكْتَني لها وسَكَنْتَا

• • •

73

وقال(2): [الطويل]

نَعتْ نفسها الدنيا إلينا فأسْمعتْ — ونـادتْ ألا جِـدَّ الرّحـيـلُ وودَّعـتْ

على النّاس بالتّسليم والبرّ والرّضى — فَما ضاقتِ الحالاتُ حَتّى توسّعَتْ

وكم من مُنىً للنّفس قد ظفرتْ بها — فَحَنَّتْ إلى ما فوقها وتَطلّعَتْ

سـلامٌ عـلى أهـل الـقُـبُـورِ أحبّتي — وإنْ خلقتْ أسبابُهُمْ وتَقَطَّعتْ(3)

5) فما مُـوّت الأحـيـاءُ إلاّ لِيُبْعَثُوا — وإلاّ لتُجزى كُلُّ نفسٍ بما سَعَتْ

• • •

(1) الديوان: 69 - 70.

(2) الديوان: 70.

(3) خلقت: بليت.

وقال(1): [الطويل]

ألا مَـنْ لِنَفْسٍ بـالـهَـوى قـدْ تَـمـادَتِ ... إذا قُلْتُ قد مالَتْ عَنِ الجَهْلِ عادَتِ

وحَسْبُ امْـرِئٍ شَـرّاً بإهمالِ نَفْسِهِ ... وإمْـكـانِـهـا مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ أرَادَتِ

تَـزاهَـدْتُ في الـدُّنـيـا وإنّـي لَـراغِـبٌ ... أرى رَغْـبَـتـي مَـمْـزوجـةً بِـزَهـادَتـي

وعَـــوّدْتُ نفسي عـــادَةً فَـلـزِمَـتْـهـا ... أراهُ عَظيماً أنْ أُفـارِقَ عادَتي [33/ب]

إرادةُ مَـدْخُـولٍ وعَـقْـلُ مُقَصِّرٍ ... ولَـوْ صَحَّ لي عقلي لَصَحَّتْ إرادتـي

ولَـوْ طـابَ لي غَرْسي لَطَابَتْ ثِـمـارُهُ ... ولَـوْ صَحَّ لي غَيْبي لَصَحَّتْ شَهادَتي

أيـا نـفـسُ مـا الـدُّنـيـا بـأهْـلٍ لِحُبِّها ... دَعـيـهـا لأقْــوامٍ عَـلَـيْـهـا تَـعـادَتِ

ألا قَـلَّـمـا تَـبْـقـى نُـفـوسٌ لأهْـلِـهـا ... إذا راوَحَـتْـهُـنَّ الـمـنـايـا وغـــادَتِ

ألا كُـلُّ نَفْسٍ طـالَ في الغَـيِّ عُمْرُها ... تَمُوتُ وإنْ كانتْ عنِ الموتِ حادَتِ

ألا أينَ مَنْ وَلّى به اللّهوُ والصِّبا ... وأيـــنَ قُـــرُونٌ قـبـلُ كـانـتْ فَـبـادَتِ

كأنْ لَمْ أكُنْ شيئاً إذا صِرْتُ في الثّرى ... وصار مِهادي رَضْرَضاً ووِسادَتي(2)

وما لي لَجَاءٌ غَيْرُ مَنْ أنا عَبْدُهُ ... إلـى الله رَبّـي شِقْوَتي وسَعَادَتي(3)

• • •

(1) الديوان: 70-71.

(2) الرّضرض: الحجارة.

(3) في الديوان: «وما ملجأ لي ...» .

75

وقال(1): [الخفيف]

قد رأيتُ القُرُونَ قبلُ تفانَتْ ... دَرَسَتْ وانقضَتْ وكانَتْ وكانَتْ(2)

كَمْ أُناسٍ رأيتُ أكْرَمَتِ الدُّنْـ ... ـيا بِبَعْضِ العُرُوضِ ثُمَّ أهانَتْ

كَمْ أُمُورٍ قد كنتَ شَدَّدْتَ فيها ... ثُمَّ هَوَّنْتَها عليكَ فَهَانَتْ

4) هي دُنيا كَحَيَّةٍ تَنفُثُ السُّمْـ ... ـمَ وإنْ كانَتِ المَجَسَّةُ لانَتْ

• • •

76

وقال(3): [الطويل]

ألا إنَّ لي يوماً أُدَانُ كما دِنْتُ ... سَيُحصي كتابي ما أسأتُ وأحسَنْتُ [34/أ]

أما والَّذي أرجوهُ للعَفوِ إنَّهُ ... لَيَعلَمُ ما أسْرَرْتُ منّي وأعلَنْتُ

كفى حَزَناً أنّي أُحَسِّنُ والبِلى ... يُقَبِّحُ ما أسْرَرْتُ منّي وحَسَّنْتُ

وأعجَبُ مِنْ هذا هَنَاتٌ تَغُرُّني ... تَيَقَّنْتُ منهنَّ الَّذي قد تَيَقَّنْتُ

5) تَصَعَّدْتُ مُغْتَرّاً وصَوَّبْتُ في المُنى ... وحَرَّكْتُ مِنْ نفسي إليها وسَكَّنْتُ

وكَمْ قد دَعَتْني هِمَّتي فأجَبْتُها ... وكَمْ لَوَّنَتْني هِمَّتي فَتَلَوَّنْتُ

مُعاشَرَتي الإنسانَ عندي أمانَةٌ ... فإنْ خُنْتُ إنساناً فَنَفسي الَّذي خُنْتُ(4)

ولي ساعةٌ لاشَكَّ فيها وَشيكَةٌ ... كأنّيَ قد حُنِّطْتُ فيها وكُفِّنْتُ

---

(1) الديوان: 75.

(2) في الديوان: «... وانقضت سريعاً وبانت».

(3) الديوان: 76-77.

(4) في الديوان: «معاشرة الإنسان...».

أَلَــمْ تَــرَ أنَّ الأرضَــ منــزلُ قُلْعَةٍ   وإنْ طالَ تَعْميري عليها وأَزْمَنْتُ[1]
وإنّــي لَرَهْنٌ بالخُطوبِ مُصَرَّفٌ   ومُنْتَظِرٌ كأسَ الـرَّدى حَيثما كُنْتُ

• • •

77

وقال[2]:   [الطويل]

أيــا عَـجَـبَ الـدُّنـيـا لِعَـيْـنٍ تَعَجَّبَتْ   ويــا زَهْــرةَ الأيّــامِ كـيـفَ تَـقَـلَّـبَـتْ
تُـقَـلِّـبُـنـي الأيّــامُ بَــدْءاً وعَــوْدةً   تَصَعَّدَتِ الأيّــامُ بي وتصوَّبَتْ[3]
وعاتَبْتُ أيّامي على ما يَروعُني   فَلَمْ أرَ أيّامي مِنَ الـرَّوْعِ أعْتَبَتْ[4]
سأنْعي إلى النّاسِ الشّبابَ الّذي مضى   تَخَرَّمَتِ الدُّنيا الشَّبابَ وشَيَّبَتْ
ولي غايةٌ يَجري إليها تَنَفُّسي   إذا ما انْقَضَتْ نَفيسةٌ لي تَقَرَّبَتْ
وتَضْرِبُ لي الأمْثالُ في كُلِّ نَظْرةٍ   وقد حَنَّكَتْني الحادثاتُ وجَرَّبَتْ [34 ب]
تَطَرَّبُ نفسي نحو دُنيا دَنيّةٍ   إلى أيِّ دارٍ ويحَ نفسي تَطَرَّبَتْ[5]
وأُحْضِرَتِ الشُّحَّ النُّفوسُ فَكُلُّها   إذا هيَ هَمَّتْ بالسَّماحِ تَجَنَّبَتْ[6]
لقد غَـرَّتِ الـدُّنـيـا قُـرونـاً كـثـيـرةً   وأتْـعَـبَـتِ الـدُّنـيـا قُـرونـاً وأنْـصَـبَـتْ
هي الدّارُ حادي الموتِ يَحْدو بأهْلِها   إذا شَرَقَتْ شَمْسُ النَّهارِ وغَرَّبَتْ
بُـلـيـتُ مِـنَ الـدُّنـيـا بِـغـولٍ تَـلَـوَّنَـتْ   لـهـا فِـتَـنٌ قـد فَـضَّـضَـتْـها وذَهَّـبَـتْ

(1) منزل قلعة: أي انقلاع، ومنزلنا منزل قُلعة: أي لا نملكه.
(2) الديوان: 77-78.
(3) في ك: «... عوداً وبداةً ... لي وتصوّبت».
(4) في الديوان: «... على ما تروعني ...».
(5) تطرب: تتشوّق.
(6) اقتبس من قوله تعالى في سورة النساء 128: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾.

وما أعجبَ الآجالَ في خُدَعاتها   وما أعجبَ الأرزاقَ كيفَ تَسَبَّبَتْ
13) رأيتُ بغيضَ النّاسِ مَنْ لا يُحبّهُمْ   يفوز بِحُبِّ النّاسِ نَفْسٌ تحبَّبَتْ

• • •

78

وقال(1): [مجزوء الكامل]

وَعَظَتْكَ أجْداثٌ خُفُتْ   فيهِنَّ أجْسادٌ سُبُتْ(2)
وتَكَلَّمَتْ لكَ بالبِلَى   مِنْهنَّ أَلْسِنَةٌ صُمُتْ
وأَرَتْكَ قَبْرَكَ في القُبُو   رِ وأنتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ
4) وكأنَّني بكَ عَنْ قَريـ   ـبِ رَهْنَ خَسْفٍ لَمْ يَفُتْ

• • •

79

وقال(3): [السريع]

1) مَنْ لَمْ تَزَلْ نِعمَتُهُ قَبْلَهُ   زالَ عنِ النّعْمَةِ بالمَوْتِ

ما أظنُّ لهذا البيت صاحباً، فما رأيته قطّ إلاّ وَحْدَه [35].

• • •

(1) الديوان: 78-79.
(2) الأحداث، جمع جدث: القبر، سُبُت: نائمة نوماً خفيّاً.
(3) الديوان: 79، وفيه قبله:

كمْ غافلٍ أودى به الموتُ   لم يأخذِ الأهبةَ للفَوْتِ

وهذا يخالف قول المؤلف الذي عقّب به على البيت.

80

وقال(1): [السّريع]

اسْمَعْ فقد آذَنَكَ الصَّوْتُ   إنْ لَمْ تُبادِرْ فهوَ الفَوْتُ

2) نَلْ كُلَّ ما شِئتَ وعِشْ آمِناً   آخِرُ هذا كُلِّهِ المَوْتُ

• • •

81

وقال(2): [السريع]

آمَنْتُ باللهِ وأيْقَنْتُ   واللهُ حَسْبي حَيثُما كُنْتُ

كَمْ مِنْ أخٍ لي خانَني وُدُّهُ   ولا تَبَدَّلْتُ ولا خُنْتُ

الحمدُ للهِ على صُنْعِهِ   إنّي إذا عَزَّ أخي هُنْتُ

ما أعجبَ الدُّنيا وتَصْريفَها   كَمْ لَوَّنَتْني فتَلَوَّنْتُ

5) لِلْبَيْنِ يومٌ أنا رَهْنٌ بهِ   لَوْ قَدْ دَنا يَوْمي لَقَدْ بِنْتُ

ما أنا إلاّ خائضٌ في مُنًى   قَبَّحْتُها طَوْراً وحَسَّنْتُ

يا عَجَباً مِنّي وما اخْتَرْتُ مِنْ   شَكّي على ما قد تَيَقَّنْتُ

يا رُبَّ أمْرٍ زَلَّ عَنّي إذا   ما قُلْتُ: إنّي قد تَمَكَّنْتُ

9) والدَّهْرُ لا تَفْنى أعاجيبُهُ   إنْ أنا للدَّهْرِ تَفَطَّنْتُ

• • •

---

(1) الديوان: 80.

(2) الديوان: 80-81.

82

وقال(1): [المديد]

اقْطَعِ الدُّنيا بِمَا انْقَطَعَتْ   وادْفَعِ الدُّنيا بما انْدَفَعَتْ [35 ب]
واقْبَلِ الدُّنيا إذا سَلِسَتْ   واتْرُكِ الدُّنيا إذا امْتَنَعَتْ
3) تَطْلُبُ النَّفْسُ الغِنى عَبَثاً   والغِنى في النَّفْسِ إنْ قَنِعَتْ(2)

• • •

83

وقال(3): [المنسرح]

كَمْ مِنْ حَكِيمٍ يَبْغي بحِكْمَته   تَسَلُّفَ الحمدِ قَبْلَ نِعْمَتِه
ولَيْسَ هذا الَّذي [به] حَكَم الرَّ   حْمَنُ في عَدْلِه ورَحْمَتِه
نَعُوذُ بالله ذي الجَلال وذي الْـ   إكْرامِ مِنْ سُخْطِه ونِقْمَتِه
ما المرءُ إلاَّ بهَدْيِه الحَسَنِ الظْ   ظَاهِرِ مِنْهُ وطِيبِ طُعْمَتِه
5) ما المَرءُ إلاَّ بحُسْنِ مَذْهَبِه   سِرّاً وجَهْراً وعَدْلِ قِسْمَتِه

84

وقال(4): [المتقارب]

رَضِيتَ بِنَفْسِكَ سَوْءاتِها   ولَمْ تَأْلُ حُبّاً لِمَرْضَاتِها
وحَسَّنْتَ أقْبَحَ أعْمالِها   وصَغَّرْتَ أكْبَرَ زَلاَّتِها

---

(1) الديوان: 82.
(2) في الديوان: «يطلب العيش الفتى ...».
(3) الديوان: 82.
(4) الديوان: 83-84.

وكَمْ مِنْ سَبيلٍ لأهلِ الصِّبا ... سَلَكْتَ بِهِمْ في بُنَيّاتِها
وأيُّ الدَّواعي دَواعي الهَوى ... تَطَلَّعْتَ عَنها لآفاتِها
وأيَّ المحارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ ... وأيَّ الفَضائحِ لَمْ تأتِها
كأنّي بِنَفْسِيَ قد عُوجِلَتْ ... على ذاكَ في بعضِ غِرّاتِها [36/أ]
وقامَتْ نَوادِبُها حُسَّراً ... تَداعى بِرَنَّةِ أصْواتِها
ألَمْ تَرَ أنَّ دَبيبَ اللَّيالي ... تُسارِقُ نَفْسَكَ ساعاتِها
وهَذي القِيامةُ قَدْ أشْرَفَتْ ... على العالَمينَ لِمِيقاتِها
وقَدْ أقْبَلَتْ بِمَوازينِها ... وأهْوالِها وبِرَوْعاتِها
وإنّي لَفي بَعْضِ أشْراطِها ... وأيّامِها وعَلاماتِها (1)
رَكَنّا إلى الدّارِ دارِ الغُرورِ ... إذا سَحَرَتْنا بِلَذّاتِها
فَما نَرْعَوي لأعاجيبِها ... ولا لِتَصَرُّفِ حالاتِها
نُنافِسُ فيها وأيّامُها ... تَرَدَّدُ فينا بآفاتِها
أمَا يَتَفَكَّرُ أحْياؤُها ... فَيَعْتَبِرُونَ بأمْواتِها

• • •

85

وقال(2): [الكامل]

المَرْءُ في تأخيرِ مُدَّتِهِ ... كالثَّوْبِ يَخْلُقُ بَعْدَ جِدَّتِهِ
مَنْ ماتَ حالَ ذَوو مَوَدَّتِهِ ... عَنْهُ ومالوا عَنْ مَوَدَّتِهِ(3)

(1) في حاشية الأصل: «... وآياتها وعلاماتها».
(2) الديوان: 84.
(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتان:

عَجَباً لِمُنْتَبِهٍ يُضَيِّعُ مَا ... يَحْتَاجُ فِيهِ لِيَوْمِ رَقْدَتِهِ[1]

4) أزِفَ الرَّحِيلُ ونحنُ في لَعِبٍ ... ما نَسْتَعِدُّ لَهُ بِعُدَّتِهِ[2] [36/ب]

• • •

86

وقال[3]: [الطويل]

بُلِيتُ بِنَفْسٍ شَرِّ نَفْسٍ رَأَيْتُهَا ... لَجُوجٍ تَمَادَى بي إذا ما نَهَيْتُها[4]

فَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ كُنْتُ مُعْتَرِفاً بِهِ ... وكَمْ مِنْ جِنَايَاتٍ عِظَامٍ جَنَيْتُها

وكَمْ مِنْ شَفِيقٍ بَاذِلٍ لي نَصِيحةً ... ولكنَّنِي ضَيَّعْتُهَا وأَبَيْتُهَا

دَعَتْني إلى الدُّنيا دَوَاعٍ مِنَ الهَوَى ... فأرْسَلْتُ ديني مِنْ يَدِي وأتَيْتُهَا

5) ولي حِيَلٌ عندَ المطامعِ رُبَّما ... تَلَطَّفْتُ للدُّنيا بها فَرَقَيْتُها[5]

أقُولُ لنفسي إذْ شَكَتْ ضِيقَ بَيْتِها ... كأنّي بها في القبرِ قدْ ضاقَ بَيْتُها

ولي في خِصَالِ الخيرِ ضِدٌّ مُعَانِدٌ ... يُثَبِّطُني عنها إذا ما نَوَيْتُها

ولي مُدَّةٌ لا بُدَّ يَوْماً سَتَنْقَضِي ... كأنْ قَدْ أتاني وَقْتُها فقضَيْتُها

فلوْ كُنْتُ في الدُّنيا بَصِيراً وقدْ نَعَتْ ... إلى ساكنيها نَفْسَها لَنَعَيْتُها

وحياته نفسٌ يُعَدُّ لهُ ... ووفاتُهُ استكمالُ عِدَّتِهِ

ومصيرهُ من بعد مِرَّتِه ... بالنَّاسِ ظُلْمَةُ بيتِ وحدتِه

(1) في حاشية الأصل: «... يحتاجه في يوم رقدته».

(2) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

ولقلّما تبقي الخطوبُ على ... أثَرِ الشَّبابِ وحَرِّ وقْدَتِهِ

(3) الديوان: 85-86.

(4) في الديوان: «بليت بنفسي ...».

(5) في حاشية الأصل: «... تطلّعت للدنيا ...».

10) ولو أنني مِمّنْ يُحاسِبُ نَفْسَهُ   لخالَفْتُ نَفْسي في الهوى وعَصَيْتُها
أيـا ذا الّـذي في الغَيِّ ألْقَتْهُ نَفْسُهُ   ومَـنْ غَـرَّهُ منها عَسَاها ولَيْتُها
12) كَفَانا بهذا مِنْكَ جَهْلاً وغِرَّةً   لأنَّكَ حَيُّ النَّفْسِ في الأرضِ مَيْتُها

• • •

87

وقال(1):   [البسيط]

لا يُعْجِبَنَّكَ يا ذا حُسْنُ مَنْظَرَةٍ   لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فيها حُسْنَ مَخْبَرَةِ
خيرُ اكتسابِ الفتى ما كان مِنْ عَمَلٍ   زاكٍ، وصَبْرٍ على عُسْرٍ ومَيْسَرةِ [37/ب]
وأفضلُ الزُّهدِ زُهْدٌ كانَ عَنْ جِدَةٍ   وأفضلُ العَفْوِ عَفْوٌ عند مقدرةِ
لا خيرَ لا خيرَ للإنسانِ في طَمَعٍ   يَصيرُ مِنْهُ إلى ذُلٍّ ومَحْقَرَةِ
5) أستغفر اللهَ مِنْ ذَنْبي وأسألُهُ   عَيْشاً هَنيئاً بأخلاقٍ مُطَهَّرَةِ

• • •

88

وقال(2):   [الكامل]

يـا سـاكِنَ الدُّنيا لقد أوْطَنْتَها   وأمِنْتَها عَجَباً وكَيْفَ أمِنْتَها
وشَغَلْتَ قلبَكَ عَنْ مَعادِكَ بالمُنى   وخَدعْتَ نفسَك بالهوى وفَتَنْتَها
إنْ كُنْتَ مُعْتبِراً فقد أنكَرْتَ أحـ   ـوال الشَّبيبة منك واسْتَيْقَنْتَها(3)
أولَمْ تَرَ الشَّهواتِ كيفَ تَنَكَّرتْ   عَمَّا عَهِدْتَ ورُبَّما لَوَّنْتَها(4)

---

(1) الديوان: 86.
(2) الديوان: 87.
(3) في الديوان: «... فقد أبصرت ...»، وفي حاشية الأصل: «... فقد أفكرت ...».
(4) في الأصل: «... وربّما لوّيتها ...»، والتصويب من الديوان.

5) أكرَمْتَ نفسَك بالهَوانِ لها ولوْ   كـرُمَـتْ عليك نَصَحْتَها وأهَنْـتَـهـا
يـا سـاكِنَ الـدُّنيـا كـأنَـك خـلْـتَ أنْـ   ـنَـك خـالـدٌ فَجَـمَـعْـتَـهـا وخَـزَنْـتَـهـا
يـا سـاكِنَ الدُّنيـا طَفِقْـتَ تُـزَيِّـنُ الـدُّ   نـيـا بـمـا لا يَـسْـتـقـيـمُ فَـشِـنْـتَـهـا
اذْكُـرْ أحِـبَّـتَـكَ الَّـذيـن تَكَـلْـتَـهُـمْ   اذْكُـرْ رُهُـونـاً في الـتُّـرابِ رَهَنْتَها[1]
9) والـخَـيـرُ مـا قَـدَّمْـتَ سُـنَّـةَ صـالـحٍ   للصّالحينَ فَعَلْـتَـهـا وسَنَنْتَها[2]

• • •

89

وقال[3]:   [المنسرح]

سُـبـحـانَ مَـنْ لَـمْ تَـزَلْ لَـهُ حُـجَـجٌ   قـامَـتْ على خَـلْـقِـه بـمـعْـرِفَـتِـهْ [37 ب]
قَـدْ عَـلِـمـوا أنَّـــهُ الإلَـــهُ ولَـــ   ـكن عَـجَـزَ الـواصِـفـون عَـنْ صِـفَـتِـهْ

• • •

(1) أراد بالرهون الموتى المدفونين.
(2) في الديوان: «ولخيرُ ما قدّمت سنّة ...».
(3) الديوان: 87.

باب الثّاء

90

وقال رحمه الله(1): [الخفيف]

قُلْ لِلَّيلِ والنَّهارِ اكْتراثي وهُما دائبان في اسْتِحْثاثي
ما بَقائي على اخْتِرامِ اللَّيالي ودَبيبِ السّاعاتِ بالأحداثِ
يا أخي ما أغَرَّنا بالمَنايا في اتّخاذِ الأثاثِ بعدَ الأثاثِ
ليتَ شعْري وكيفَ أنتَ إذا ما وَلْوَلَتْ باسْمِكَ النِّساءُ الرّواثي
ليت شعْري وكيف أنتَ مُسَجّى تحتَ رَدْمٍ حَشاهُ فوقَكَ حاثِ
ليت شعْري وكيف أنتَ وما حا لَكَ فيما هُناكَ بعدَ ثلاثِ
إنّ يوماً يكونُ فيه بمالِ الـ ـمرءِ أَوْلى به ذَوُو الميراثِ(2)
لحقيقٌ بأنْ يكونَ الّذي يَرْ حَلُ عمّا حوى قليلَ التُّراثِ
أيُّها المُسْتَغيثُ حَسْبُكَ باللّـ ـهِ مُغيثُ الأنامِ مِنْ مُسْتغاثِ (3)
فلعمْري لَرُبَّ يومِ قُنوطٍ قد أتى اللهُ بعدَهُ بالغِياثِ(4)

• • •

(1) الديوان: 88-89.
(2) في الأصل: «... مال المرء...» وبه يختلّ الوزن.
(3) في الديوان: «... حسبك الله».
(4) في الأصل: «رُبّ يوم»؛ وهو مختل الوزن، والتصويب من الديوان، وأفاد من قوله تعالى في سورة الشورى 28: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾.

باب الجيم

91

قال(1): [البسيط]

النّاسُ في الدِّينِ والدُّنيا ذَوُو دَرَجٍ … والمالُ ما بَيْنَ مَوْقُوفٍ ومُخْتَلِجِ[2]

مَنْ عاشَ قضّى كثيراً مِنْ لُبانته … ولِلْمَضايقِ أبْوابٌ مِنَ الفَرَجِ[3] [38 أ]

مَنْ ضاقَ عنكَ فأرضُ الله واسعةٌ … في كُلِّ وجهِ مَضيقٍ وَجْهُ مُنْفَرَجِ

قدْ يُدْرِكُ الرّاقِدُ الهادي برَقْدَتِه … وقدْ يَخيبُ أخو الرَّوْحاتِ والدُّلَجِ

5) خيرُ المذاهبِ في الحَاجاتِ أنجحُها … وأضْيَقُ الأمْرِ أدْناهُ مِنَ الفَرَجِ

لقدْ علمْتُ وإنْ قصَّرْتُ في عَملي … أنَّ ابنَ آدمَ لا يخلو مِنَ الحُجَجِ

7) أنّى يكونُ تَقِيّاً عند ذي حَرَجٍ … ما يَتّقي الله إلاّ كُلُّ ذي حَرَجِ[4]

• • •

92

وقال(5): [الرَّمَل]

ليسَ يرجو الله إلاّ خائفٌ … مَنْ رَجا خافَ، ومَنْ خافَ رَجا

قلّما ينجو امرؤٌ مِنْ فتنةٍ … عَجَباً مِمّنْ نَجا كيفَ نَجا

3) ترغبُ النّفسُ إذا رَغّبتَها … وإذا زَجّيْتَ بالشّيءِ زَجا[6]

---

(1) الديوان: 90.

(2) مختلج: منتزع، وفيه إفادة من قوله تعالى في سورة الزخرف 32: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾

(3) اللبانة: الحاجة من غير فاقة.

(4) في الديوان: «... غير ذي حرج ...».

(5) الديوان: 91.

(6) في صدر البيت نظر إلى بيت أبي ذؤيب الهذلي (ديوانه 149):

93

وقال (1): [مجزوء الكامل]

اسْـلُـكْ مـنَ الـطُّـرُقِ المـنَـاهِـجْ واصْـبِـرْ وإنْ حُـمِّـلْـتَ لاعِـجْ (2)

وانـبِـذْ هُـمُـومَـكَ أنْ تَـضِـيـ ـقَ بـهـا فـإنَّ لـهـا مَـخَـارِجْ

واقْـضِ الـحَـوائـجَ مـا اسْـتَـطَـعْـ ـتَ وكُـنْ لِـهَـمِّ أخـيـكَ فـارِجْ

4) فَـلَـخَـيْـرُ أيَّـامِ الـفَـتَـى يَـومٌ قَـضَـى فـيـه الـحَـوائـجْ

• • •

94

وقال(3): [38 ب] [الرَّمَل]

ذهَـبَ الـحِـرْصُ بـأصْـحـابِ الـدُّلَـجْ فـهُـمُ فـي غـمْـرةٍ ذاتِ لُـجَـجْ (4)

لـيـس كُـلُّ الـخـيـرِ يـأتـي عَـجِـلاً إنَّـمـا الـخـيـرُ حُـظـوظٌ ودَرَجْ

لا يَـزَالُ الـمـرءُ مـا عـاشَ لـهُ حـاجَـةٌ فـي الـصَّـدْرِ مـنـهُ تَعْتَلِجْ(5)

4) رُبَّ أمْـرٍ قـدْ تـضـايَـقْـتَ بـه ثُـمَّ يـأتـي اللهُ مـنـهُ بـالـفَـرَجْ

= والنَّفْسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

(1) الديوان: 91.

(2) اللاعج: الهوى المحرق.

(3) الديوان: 91.

(4) في الأصل: «لُحج» تصحيف. والغمر: الماء الكثير، ولُجّة الماء: معظمُه.

(5) في الديوان: «... دأباً تعتلج».

95

وقال (1): [الطويل]

خليليّ إنْ الهَمّ قد يتفرّجُ ومَنْ كان يَبْغي الحقّ، فالحقُّ أبْلَجُ

وذو الصّدْق لا يرْتابُ والعَدْلُ قائمٌ على طُرُقات الحَقّ والشّرُّ أعْوَجُ (2)

وأخلاقُ ذي التّقوى وذي البِرّ في الدُّجى لَهُنّ سراجٌ بينَ عَيْنَيْه مُسْرجُ (3)

ونيّاتُ أهل الصّدْق بيضٌ نقيّةٌ وألْسُنُ أهل الصّدق لا تتلجْلجُ (4)

5) ولَيْس لمَخْلوقٍ على الله حُجّةٌ وليس لهُ من حُجّة الله مَخْرَجُ

وقد درجتْ منّا قُرونٌ كثيرةٌ ونحنُ سَنَمْضي بعْدهُنّ ونَدْرَجُ

زُويدك يا ذا القصْر في شُرُفاته فإنّك عنها تُسْتخفُّ وتُزْعجُ

وإنّك عمّا اخْترْتَهُ لمُبْعَدٌ وإنّك ممّا في يدَيْك لمُخْرجُ

ألا رُبّ ذي طِمْرٍ غدا في كرامةٍ ومَلْكٍ بتيجان الخُلود مُتوّجُ (5)

10) لعَمْرُك ما الدُّنيا لديّ نفيسةٌ وإنْ زخرف الغاوون فيها وزبْرجوا(6)

11) [39] وإنْ كانت الدُّنيا إليّ حبيبةً فإنّي إلى حظّي من الدّين أحْوجُ

---

(1) الديوان: 92.

(2) في الديوان: «وذو الحق...».

(3) الدّجى: الظلام.

(4) تلجلج: خلط في كلامه.

(5) الطِمْرُ: الثوب الخلق.

(6) زبرجوا: حسّنوا، ونقّشوا، وزيّنوا.

96

وقال(1): [الطويل]

تَخَفَّفْ من الدُّنيا لَعَلَّكَ أنْ تَنْجُو   فَفِي البِرّ والتَّقوى لكَ المَسْلَكُ النَّهْجُ

رأيتُ خرابَ الدَّار يَحْكيه لَهْوُها   إذا اجْتمعَ المزمارُ والعُودُ والصَّنْجُ

ألا أيُّها المَغْرُورُ هَلْ لكَ حُجَّةٌ   فأنتَ بها يومَ القيامةِ مُحْتَجُّ

تَدَبَّرْ صُروفَ الحادثاتِ فإنّها   بقَلْبِكَ منها كُلَّ آونةٍ سَحْجُ [2]

5) ولا تَحْسَبِ الحالاتِ تَبْقَى لأهْلِها   فَقَدْ تَستقيمُ الحالُ طَوراً وتَعْوَجُّ

مَنِ اسْتَطْرَفَ الشَّيءَ اسْتَلَذَّ اطّرافَهُ   ومَنْ مَلَّ شيئاً كانَ منهُ لهُ مَجُّ [3]

إذا لَجَّ أهْلُ اللُّؤمِ طاشَتْ عُقُولُهُمْ   كَذاكَ لَجاجاتُ اللِّئامِ إذا لَجُّوا

8) تَبارَكَ مَنْ لَمْ يَشْفِ إلاّ به الرُّقى   ولَمْ يأتَلِفْ إلاّ به النَّارُ والثَّلْجُ

• • •

97

وقال(4): [مجزوء الكامل]

اللهُ أكْرَمُ مَنْ يُنَاجَى   والمَرْءُ إنْ داجَيْتَ داجَى [5]

والمَرْءُ لَيْسَ بمُعْظِمٍ   شَيْئاً يُقَضِّي مِنْهُ حاجَا [6]

كَدَرُ الصَّفاءِ مِنَ الصَّدِيـ   ـقِ فَما تَرى إلاّ مِزاجَا

---

(1) الديوان: 93.

(2) السَّحْجُ: الخدش.

(3) المجّ: الرمي.

(4) الديوان: 94.

(5) المداجاة: المداراة.

(6) في الديوان: «... يقضّى منه ...».

وإذا الأمـــورُ تَـزاوجـت   فالصَّبْرُ أكرَمُها نِتاجا [39/ب]

والصِّدقُ يَعْقِدُ فوقَ رأ   سِ حليفه لِلْبِرِّ تاجا

والصِّدقُ يَثقُبُ زَنْدُهُ   في كُلِّ ناحيةٍ سِراجا

ولرُبَّما صَدَعَ الصَّفا   ولَرُبَّما شَعَبَ الزُّجاجا (1)

يأبى المُعَلَّقُ بالهوى   إلاَّ رَواحاً وادِّلاجا

والموتُ يَختلِجُ النُّفو   سَ وإنْ سهتْ عنهُ اختلاجا

اجعلْ مُعرَّجكَ التَّكرُّ   مَ ما وَجدتَ له انعِراجا

يا رُبَّ برقٍ شِمْتُهُ   عادتْ مخيلتُهُ عَجاجا (2)

ولرُبَّ عَذْبٍ صار بعْـ   ـدَ عُذوبةٍ مِلحاً أُجاجا

ولرُبَّ أخلاقٍ حِسا   نٍ عُدْنَ أخلاقاً سِماجا (3)

هوِّنْ عليك مضايقَ الدُّ   نيا تَعُدْ سُبُلاً فِجاجا

لا تضجرنَّ لضيقةٍ   يوماً فإنَّ لها انفراجا

مَنْ عاجَ مِنْ شيءٍ إلى   شيءٍ فإنَّ له مَعاجا

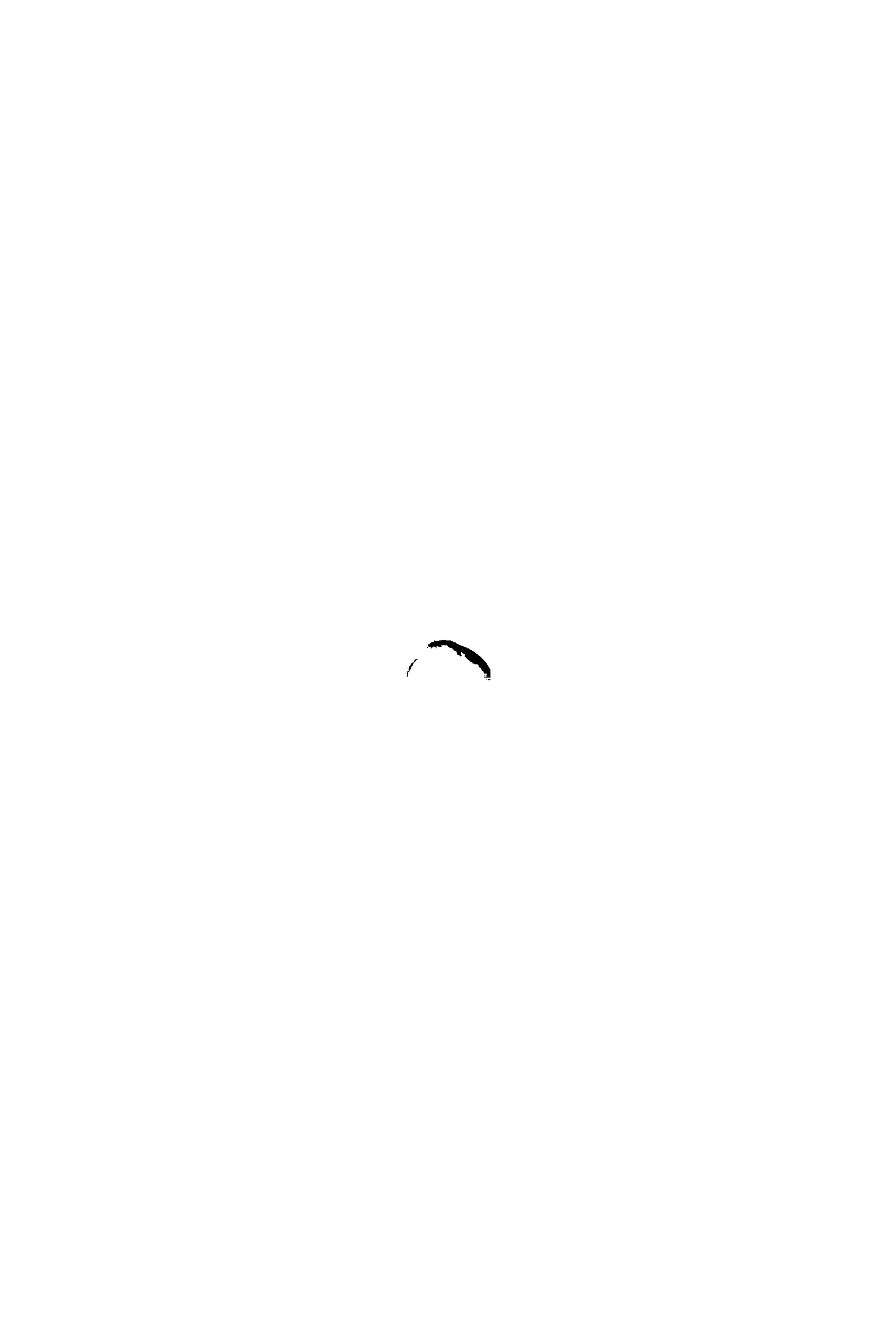
• • •

---

(1) الصَّفا، جمع صفاة: الصخرة الملساء.

(2) شام البرق: نظر إليه أين يقصد. والمخيلة: الظَّنُّ.

(3) السَّماجة: القبح.



باب الحَـاء

98

وقال(1): [الطويل]

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الـحـقَّ أبْـلَـجُ لائِـحُ ... وأنَّ لِـحـاجَـاتِ النُّـفـوسِ جَـوائِـحُ

إذا المرءُ لَـمْ يَكْفُفْ عن النّاس شرّهُ ... فَلَيْسَ له ما عاشَ منهمْ مُصَالِحُ [40/أ]

إذا كَـفَّ عَـبْـدُ الله عَـمّـا يَـضُـرُّهُ ... وأكْـثَـرَ ذِكْـرَ الله فـالعَـبْـدُ صَـالِـحُ

إذا الـمـرءُ لَـمْ يـمْـدَحْـهُ حُسْنُ فعالِه ... فـلـيـس لَـهُ -والـحـمـدُ لله- مـادِحُ

5) إذا ضاق صدرُ المرء لم يصْفُ عيْشُهُ ... ومـا يـسْـتَـطيبُ الـعَيْشَ إلاَّ الـمُسامِحُ

وإنَّ امْـرأً أصْـفـاكَ فـي الله وُدَّهُ ... وكـانَ على التّقوى مُعيناً لَناصِحُ (2)

وبَيْنـا الـفـتـى والـمُـلْـهِـيـاتُ يُـذِقْـنَـهُ ... جنى اللّهْوِ إذْ قامَتْ عليه النّوائِحُ

8) وإنَّ ألَـبَّ الـنّـاس مَـنْ كـان هَمُّهُ ... بـمـا شـهِـدتْ مـنـهُ عليه الـجـوارِحُ

• • •

99

وقال(3): [مجزوء الرمل]

خَـانَـكَ الـطَّـرْفُ الـطَّـمُـوحْ ... أيُّـهـا الـقـلـبُ الـجَـمُـوحْ

لِـدَواعـي الـخَـيْـرِ والـشَّـرْ ... رِ دُنُـوٌّ ونُـزُوحْ

هَـلْ لِـمَـطْـلُـوبٍ بِـذَنْـبٍ ... تَـوْبَـةٌ مِـنْـهُ نَـصُـوحْ

---

(1) الديوان: 96.

(2) في الديوان: «... معيناً لصالح».

(3) الديوان: 97-98.

كَيفَ إصلاحُ قُلُوبٍ | إنَّما هُنَّ قُرُوحُ
أحسَنَ اللهُ بِنا أنْـ | ـنَ الخَطَايا لا تَفُوحُ
فإذا المَستُورُ مِنّا | بَينَ ثَوبَيهِ فُضُوحُ
كَمْ رأينا مِنْ عَزِيزٍ | طُوِيَتْ عنهُ الكُشُوحُ (1)
صَاحَ مِنهُ بِرَحِيلٍ | صَائحُ الدّهرِ الصَّدُوحُ [40/ب]
مَوتُ بعضِ النّاسِ في الأرْ | ضِ على بعضٍ فُتُوحُ
سَيَصيرُ المَرْءُ يوماً | جَسَداً ما فيهِ رُوحُ
بينَ عَينَيْ كُلِّ حَيٍّ | عَلَمُ المَوتِ يَلُوحُ
كُلُّنا في غفلةٍ والْـ | ـمَوتُ يغدُو ويَرُوحُ
لِبَني الدُّنيا مِنَ الدُّنْـ | ـيا غَبُوقٌ وصَبُوحُ
رُحْنَ في الوَشْيِ وأصْبَحْـ | ـنَ عَلَيهِنَّ المُسُوحُ (2)
نُحْ على نَفسِكَ يا مِسْـ | ـكِينُ إنْ كُنتَ تَنُوحُ
كُلُّ نَطّاحٍ مِنَ الدّهْـ | ـرِ لَهُ يومٌ نَطُوحُ
لَتَمُوتَنَّ ولَوْ عُمْـ | ـمِرْتَ ما عُمِّرَ نُوحُ (3)

• • •

(1) الكشوح: العداوة.
(2) المسوح، جمع مسح: الكساء من الشعر.
(3) في الديوان: «... وإن عمرت ...».

100

وقال(1): [الوافر]

أُؤَمِّـلُ أن أُخلَّـدَ والمنايا ... يَثِبْنَ عليَّ مِنْ كُلِّ النَّواحي

وما أدري إذا أمسيتُ حيًّا ... لعلّي لا أعيشُ إلى الصَّباحِ

• • •

101

وقال(2): [الرمل]

لاح شيبُ الرَّأس منّي فاتَّضحْ ... بعدَ لهوٍ وشبابٍ ومَرَحْ

فلهونا ومرحنا ثُمَّ لَمْ ... يدَعِ الموتُ لذي اللُّبِّ فرَحْ [41/أ]

يا بني آدم صُونوا دينكُمْ ... ينبغي للدِّين ألاّ يُطَّرحْ

واحمدوا الله الذي أكرمكُمْ ... بنبيٍّ قامَ فيكُمْ فنَصَحْ

5) بنبيٍّ فتحَ اللهُ به ... كُلَّ خيرٍ نلتُموهُ وشَرَحْ

مُرسلٌ لو يُوزَنُ النّاسُ به ... في التُّقى والبِرِّ طاشُوا ورَجَحْ (3)

7) فرسُولُ الله أولى بالعُلا ... ورَسُولُ الله أولى بالمِدَحْ

• • •

(1) الديوان: 99.

(2) الديوان: 99-100.

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... شالوا ورجح».

102

وقال(1): [الكامل]

إنَّ الخُطوبَ غُدُوُّها ورواحُها ... في الخَلْقِ دائبةٌ تُجيلُ قداحَها

يا ساكنَ الدُّنيا لقدْ أوطنْتَها ... ولتَبْرَحَنْ وإنْ كرِهتَ بَراحَها

خُذْ للمنايا لا أبا لكَ عُدَّةً ... وانظُرْ لنفسِكَ إنْ أرَدْتَ صَلاحَها

4) لا تَغْتَرِرْ فكأنَّني بِعُقابِ رَيْـ ... ـبِ الدَّهْرِ قدْ نشَرَتْ عليكَ جناحَها

• • •

(1) الديوان: 101.

ليس له شيء على حرف

الخاء



باب الذّال

103

وقال(1): [مجزوء الكامل]

إنّي لأكْرَهُ أنْ تكُو نَ لِفاجِرٍ عِنْدي يَدُ
2) فَتَجُرُّ مَحْمَدَتي إلَيْـ ـهِ ولَيْسَ مِمَّنْ يُحْمَدُ

• • •

104

وقال(2): [المتقارب]

ألا إنّنا كُلُّنا بائِدُ وأيُّ بَني آدمٍ خالِدُ
وبَدْؤُهُمُ كانَ مِنْ رَبِّهِمْ وكُلٌّ إلى رَبِّهِم عائِدُ
فَيا عَجَباً كيفَ يُعْصى الإلـ ـهُ أمْ كيفَ يَجْحَدُهُ الجاحِدُ
ولله في كُلِّ تَحْريكَةٍ وفي كُلِّ تَسْكينَةٍ شاهِدُ(3)
5) وفي كُلِّ شيءٍ لَهُ آيةٌ تَدُلُّ على أنَّهُ واحِدُ

• • •

(1) الديوان: 102.
(2) الديوان: 102، 103.
(3) رواية العجز في الديوان: «علينا وتسكينة شاهد».

105

وقال(1): [41/ب] [الطويل]

لَكَ الحمدُ يا ذا العرشِ يا خيرَ مَعْبُودِ   ويا خَيْرَ مسْؤولٍ ويا خَيْرَ محمُودِ
شَهِدْنا لكَ اللَّهمَّ أنْ لَسْتَ والِداً   ولكنَّك المولَى ولسْتَ بِمَوْلُودِ(2)
وأنَّكَ مَعْرُوفٌ ولسْتَ بِمَوْصُوفِ   وأنَّكَ مَوجودٌ ولسْتَ بِمَحْدُودِ(3)
4) وأنَّكَ رَبٌّ لا تزالُ ولَمْ تَزَلْ   قَريباً بعيداً غائباً غَيْرَ مَفْقُودِ

• • •

106

وقال(4): [المنسرح]

يا راكِبَ الغَيِّ غَيْرَ مُتَّئِدِ   شَتَّانَ بينَ الضَّلالِ والرَّشَدِ
حَسْبُكَ ما قَدْ أتَيْتَ مُعْتَمِداً   فاسْتَغْفِرِ اللهَ ثُمَّ لا تَعُدِ
يا ذا الَّذي نَقْصُهُ زِيادَتُهُ   إنْ كُنْتَ لَمْ تَنْتَقِصْ فَلَمْ تَزِدِ
عَجِبْتُ مِنْ آمِلٍ وواعِظُهُ الْـ   ـمَوْتُ فلَمْ يتَّعِظْ ولَمْ يَكَدِ
5) ما أسْرعَ اللَّيْلَ والنَّهارَ بسا   عاتٍ قِصارٍ تأتي على الأمَدِ
لَيَجْرِيَنَّ البِلَى علينا بما   كان جرى قَبْلَنا على لُبَدِ(5)

---

(1) الديوان: 104.

(2) اقتبس من قوله تعالى في سورة الإخلاص 3 : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾.

(3) في الديوان: «... ولست بمجدود». وجاءت عروض البيت تامة خلافاً لما هو مقرر في البحر المحيط

(4) الديوان: 104، 105.

(5) لبد: آخر نسور لقمان، وقد ذكره الشعراء، قال النابغة:

أضحتْ خلاءً وأضحى أهلُها احتملوا   أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

يا مَــوْتُ يـا مَــوْتُ كَـمْ أخـي ثِقَةٍ	كَلَّفتني غَـمْـضَ عينه بِيَدي
يا مَوْتُ يا مَوْتُ كَمْ أضفتَ إلى الثـ	ـقْلَةِ مِنْ لَزْوَةٍ ومِنْ عَدَدِ
يا مَوْتُ يا مَوْتُ صَبَّحْتَنا بكَ الشـ	ـشمْسُ ومَسَّتْ كَواكبُ الأسَدِ
10) يا مَوْتُ يا مَوْتُ لا أراكَ مِنَ الْـ	ـخَلْقِ جميعاً تُبْقي على أحدِ [24/أ]
يا مَوْتُ يا مَوْتُ كَمْ لِوَخْزِكَ مِنْ	قَلْبٍ جَريحٍ يَدْمى ومِنْ كَبِدِ
الحمدُ لله دائماً أبداً	قد يصِفُ القَصْدَ غيرُ مُقْتَصِدِ
13) مَنْ يَنْتَزِ بالهُدى يُنْزِهُ ومَنْ	يَبْغِ إلى الله مَطْلَباً يَجِدِ(1)

• • •

107

وقال(2): [المنسرح]

قُلْ للجليد المنيع لَسْتَ مِنَ الدُّ	دُنْيا بذي مَنْعَةٍ ولا جَلَدِ
يا صاحبَ المُدَّةِ القَصيرةِ لا	تَغْفلْ عنِ الموتِ قاطعِ المُدَدِ
دعْ عنكَ تقويمَ مَنْ تُقَوِّمُهُ	وابْدأ فَقَوِّمْ ما فيك مِنْ أَوَدِ(3)
يا مَوْتُ كَمْ زائدٍ قَرَنْتَ به النـ	ـنَقْصَ فلَمْ يَنْتَعِشْ ولَمْ يَزِدِ
5) قدْ ملأ الموتُ كُلَّ أرضٍ وما	يَنْزِعُ مِنْ بلْدَةٍ إلى بلدِ

• • •

(1) في الأصل: «من يستتر بالهدى يبرره»؛ وهو مختل الوزن والمعنى، والتصويب من الديوان.
(2) الديوان: 105، 106.
(3) الأود: الميل والاعوجاج.

108

وقال[1]: [المتقارب]

ألا إنّ رَبّي قَويٌّ مَجيدُ … لَطيفٌ جَليلٌ غَنيٌّ حَميدُ
رأيتُ المُلوكَ وإنْ عَظُمَتْ … فإنَّ المُلوكَ لِرَبّي عَبيدُ
تُنافِسُ في جَمْعِ هذا الحُطامِ … وكُلٌّ يَزُولُ وكُلٌّ يَبيدُ[2]
وكَمْ بادَ جَمْعٌ أولُو قُوّةٍ … وحِصْنٌ حَصينٌ وقَصْرٌ مَشيدُ
ولَيْسَ بباقٍ على الحَادِثاتِ … لِشَيءٍ مِنَ الخَلْقِ رُكْنٌ شَديدُ
[42/ب] وأيُّ مَنيعٍ يَفوتُ الفَناءَ … إذا كانَ يَبْلى الصَّفا والحَديدُ
ألا إنَّ رأياً دَعا العَبْدَ أنْ … يُنيبَ إلى اللهِ رأيٌ رَشيدُ[3]
فَلا تَتَكَثَّرْ بِدارِ البِلَى … فإنَّكَ فيها وَحيدٌ فَريدُ
أرَى المَوتَ دَيْناً لَهُ عِلَّةٌ … فَتِلْكَ الّتي كُنْتَ مِنها تَحيدُ
تَيَقَّظْ فإنَّكَ في غَفْلةٍ … يَميدُ بِكَ السُّكْرُ فيمَنْ يَميدُ
كأنَّكَ لَمْ تَرَ كيفَ الفَناءُ … وكيفَ يَموتُ الغُلامُ الجَليدُ[4]
وكيفَ يَموتُ المُسِنُّ الكَبيرُ … وكيفَ يَموتُ الصَّغيرُ الوَليدُ
ومَنْ يأمَنُ الدَّهرَ في وَعْدِه … ولِلدَّهرِ في كُلِّ وَعْدٍ وَعيدُ؟
أراكَ تُؤمِّلُ والشَّيبُ قَدْ … أتاكَ بِنَعْيِكَ مِنْهُ بَريدُ
وتَنْقُصُ في كُلِّ تَنْفيسَةٍ … وأنْتَ بِظَنِّكَ فيها تَزيدُ

---

(1) الديوان: 106، 107.
(2) في الديوان: «تنافس ...».
(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «رأي سديد».
(4) في الديوان: «... الفنا ...».

وإحْســـانُ مَـــوْلاكَ يـا عَـبْـدَهُ — إلـيْـكَ مَـدَى الـدَّهْـرِ غَـضٌّ جَـديـدُ
تُــريــدُ مــنَ اللهِ إحْـســانَــهُ — فَـيُـعْـطِـيـكَ أكْـثـرَ مِـمَّـا تُـريـدُ
ومَــنْ شَــكَـرَ اللهَ لَــمْ يَـنْـسَـهُ — ولَـمْ يَـنْـقَـطِـعْ عنـهُ مِنْـهُ المَـزِيـدُ (1)
19) ولَـمْ يـكْـفُـرِ الـعُـرْفَ إلاّ شَقِيٌّ — ولَــمْ يَـشْـكُـرِ اللهَ إلاّ سَـعِـيْـدُ (2)

• • •

109

وقال(3): [43 أ] [الرَّمل]

مـا رأيــتُ الـعَـيْـشَ يـصْـفُـو لأحَـدْ — دُون كَـــدٍّ وعَـــنَـــاءٍ ونَـــكَـــدْ
كُــنْ لِـمـا قَـدَّمْـتَـهُ مُـغْـتَـنِـمـاً — لا تُــؤَخِّــرْ عَـمَـلَ الـيَـوْمِ لِـغَـدْ
إنَّ لِـلْـمَـوْتِ لَــسَــهْـمـاً قـاتِـلاً — لَـيْـسَ يَـفْـدي أحَـداً مِـنْـهُ أحَـدْ
قَـدْ أرى أنْ لَـسْـتُ فِي الدُّنيـا ولَوْ — بَـقِـيَـتْ لِـي دائِـبـاً طُـولَ الأبَـدْ (4)
إنَّــنــي مِــنْـهـا غَــداً مُـرْتَـحِـلٌ — أوْ أرانِــي رَاحِــلاً مِــنْ بَـعْـدِ غَـدْ
أجْــمَــعُ الــمــالَ لِـغَـيْـري دائِـبــاً — وأُقـاسِــي الـعَـيْـشَ مِـنْـهُ فـي كَـبَـدْ
لِـمَـنِ الـمـالُ الَّــذي أجْـمَـعُـهُ؟ — أَلِـنَـفْـسِـي؟ أمْ لأهْـلـي والـوَلَـدْ؟
مـا يُـبـالِـي ولَــدي بَـعْـدي إذا — غَـيَّـبُـوا والـدَهُـمْ تَـحـتَ الـلَّـبَـدْ (5)
وأصــابُــوا مــالَــهُ مِــنْ بَـعْـدِهِ — الـغَـيُّ مـا مَـضَـى أمْ لِـرَشَـدْ؟

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7 : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.
(2) في الديوان: «وما يكفر ... وما يشكر ...».
(3) الديوان: 108، 109.
(4) في الديوان: «... لي دائماً ...».
(5) اللبد: الكلأ الرّقيق يلتبد.

10) إنَّمـا دُنْـيَـاكَ يَـوْمٌ واحِـدٌ … فــإذا يَــوْمُــكَ وَلّــى لَــمْ يَـعُـدْ

يَـفْـعَـلُ اللهُ إلـهـي مـا يَـشَـا … مـا لأمْـــرِ اللهِ فِـيـنـا مِــنْ مَــرَدْ

12) يَـرْزُقُ الأحـمـقَ رِزقـاً واسِعاً … وتَـرى ذا اللُّـبِّ مَـعْـسُـوراً نَـكِـدْ (1)

• • •

110

وقال(2): [الطويل]

ألا كُـلُّ مـولـودٍ فَـلِـلْـمَـوتِ يُـولَـدُ … ولَـسْـتُ أرى حيّـاً لـشَـيءٍ يُـخَـلَّـدُ

تَـجَـرَّدْ مِـنَ الـدُّنـيـا فـإنَّـكَ إنَّـمـا … سَقَطْتَ إلى الدُّنيا وأنتَ مُجَرَّدُ[43/ب]

وأفـضَـلُ شـيءٍ نِـلْـتَ مِـنْـها فـإنَّـهُ … مَـتـاعٌ قـلـيـلٌ يَـضْـمَـحِـلُّ ويَـنْـفَـدُ

وكَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ أذْهَـبَ الـدَّهْـرُ عِـزَّهُ … فأصْبحَ مَرْحوماً وقَـدْ كـانَ يُحْسَدُ

5) فلا تَـحْـمَـدِ الدُّنيا ولكنْ فَذُمَّها … ومـا بـالُ شـيءٍ ذَمَّـهُ اللهُ يُـحْـمَـدُ

• • •

111

وقال(3): [الطويل]

تَـبـارَكَ مَـنْ فَـخْـري بـأنّـي لـهُ عَـبْـدُ … وسُـبْـحـانَـهُ سُـبْـحـانَـهُ ولَـهُ الـحَـمْـدُ

ولا مُـلْـكَ إلاّ مُـلْـكُـهُ عَـزَّ وجْـهُـهُ … هُـو القَـبْـلُ في سُلطانه وهُـوَ البَعْدُ

فَـيـا نَـفْـسُ خـافـي اللهَ واجْـتَـهِـدي لَـهُ … فَـقَـدْ فـاتَـتِ الأيّـامُ واقْـتَـرَبَ الـوَعْـدُ

فَـخَـيْـرُ الـمَـمـاتِ قَـتْـلَـةٌ فـي سبيله … وخيْرُ المَعاشِ الخَفُّ والحِلُّ والقَصْدُ

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... محروماً نكد».
(2) الديوان: 109.
(3) الديوان: 110.

5) تشاغلْتُ عمّا ليس لي منهُ حِيْلَةٌ   ولا بُـدَّ مـمّـا لـيـس مـنـهُ لـنـا بُـدُّ
عَجِبْتُ لخوضِ النّاسِ في الهَزْلِ بينَهُم   صُـراحاً كـأنَّ الـهَـزْلَ عِـنْـدَهُـمْ جِدُّ
7) نسُوا المَوْتَ فارْتاحُوا إلى اللَّهْوِ والصِّبا   كـأنَّ الـمـنـايا لا تَـرُوحُ ولا تَـغْـدو

• • •

112

وقال(1):   [الكامل]

اصْـبِـرْ لـكُـلِّ مُـصـيـبـةٍ وتَـجـلَّـدِ   واعْـلَـمْ بـأنَّ الـمَـرْءَ غـيـرُ مُـخَـلَّـدِ
أوَمـا تَـرى أنَّ الـمـصـائـبَ جـمَّـةٌ   وتَـرى الـمَـنِـيَّـةَ لـلـعِـبـادِ بـمَـرْصَـدِ
مَن لـم يُصَبْ مـمَّـنْ تـرى بمُصيبةٍ؟   هـذا سبيلٌ لَسْتَ فيه بأوْحَـدِ [44]
4) وإذا ذكَـرْتَ مُـحـمَّـداً ومُصابَهُ   فـاجْـعَـلْ مُـصـابَكَ بالنَّبيِّ مُحمَّدِ(2)

• • •

113

وقال(3):   [البسيط]

الـمـوتُ لا والـداً يُـبْـقـي ولا ولَـدا   ولا صـغـيـراً ولا شَـيْـخاً ولا أحَـدا
كـانَ الـنَّـبـيُّ ولـمْ يَـخْـلُـدْ لأمَّـتِـهِ   لـوْ خـلَّـدَ اللهُ حـيّـاً قَـبْـلَـهُ خـلَـدا(4)
لـلـمـوتِ فـيـنـا سـهـامٌ غـيـرُ مُـخْـطِـئَـةٍ   مَـنْ فـاتَـهُ الـيـومَ سَـهْـمٌ لـم يَـفُـتْـهُ غـدا
4) ما ضرَّ مَنْ عـرفَ الدُّنيا وغِرَّتَها   ألاَّ يُـنـافِـسَ فـيـهـا أهْـلَـهـا أبَـدا

---

(1) الديوان: 110، 111.
(2) في الديوان: «فاذكر مصابك ...».
(3) الديوان: 111.
(4) في الديوان: «... فلم يخلد ...».

114

وقال(1): [المتقارب]

أُضِيعُ مِنَ العُمْرِ ما في يَدي … وأطْلُبُ ما لَيْسَ لي في يَدِ

أرَى الأمسَ قَدْ فاتَني رَدُّهُ … ولَسْتُ على ثِقَةٍ مِنْ غَدِ

وإنّي لأَجْري إلى غايَةٍ … قد اسْتَقْبَلَ الموتُ لي مَوْلِدي(2)

وما زِلْتُ في طَبَقاتِ الرَّدى … أُصَعِّدُ في مَصْعَدٍ مَصْعَدِ

فَيُوشِكُ عَمَّا قليلٍ أكُو … نُ مِنْهُنَّ في البَرْزَخِ الأبْعَدِ

• • •

115

وقال(3): [الخفيف]

المَنَايا تَجُوسُ كُلَّ البِلادِ … والمَنَايا تُفْني جَميعَ العِبادِ

لَتَنَالَنَّ مِنْ قُرُونٍ أراها … مِثْلما نِلْنَ مِنْ ثَمُودٍ وعادِ [44/ب]

هُنَّ أفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ نِزارٍ … هُنَّ أفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ إيادِ

هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلا مِنْ بَني سَا … سانَ أرْبابِ فارِسٍ والسَّوادِ؟

هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ مَضَى مِنْ بَني الأصْـ … ـفَرِ أهْلِ القِبابِ والأطْوادِ؟ (4)

أيْنَ أيْنَ النَّبيُّ صَلّى عليهِ الـ … ـلَهُ مِنْ مُهْتَدٍ رَشيدٍ وهَادِ؟

أيْنَ داوُدُ؟ أيْنَ أيْنَ سُلَيْما … نُ المنيعُ الأغْراضِ والأجْنادِ؟

---

(1) الديوان: 111، 112.

(2) رواية العجز في الديوان: «وأستقبل الموت من مولدي».

(3) الديوان: 112، 114.

(4) في الديوان: «... كالأطواد».

راكبُ الرّيحِ قاهرُ الجنّ والإنـ ـسِ بِسُلْطانِه، مُذِلُّ الأعادي
أينَ نُمرودُ وابنُه؟ أينَ قارو نُ؟ وهامانُ ؟ أينَ ذو الأوْتادِ؟
إنّ في ذِكْرِنا لَهُمْ لاعْتباراً ودليلاً على سَبيلِ الرّشادِ
وَرَدُوا كُلُّهُمْ حياضَ المَنايا ثُمَّ لَمْ يَصْدُروا عنِ الإيرادِ(1)
أيُّها المُزمِعُ الرّحيلَ عنِ الدُّنـ ـيا تَزَوَّدْ لِذاكَ مِنْ خَيْرِ زادِ
لَتَنالَنْكَ اللّيالي وَشيكاً بالمنايا فَكُنْ على استعدادِ
أتناسَيْتَ أمْ نَسيتَ المنايا؟ أنسيتَ الفراقَ للأوْلادِ؟
أنسيتَ القُبورَ إذْ أنتَ فيها بينَ ذُلٍّ ووَحْشةٍ وانفرادِ
أيُّ يومٍ يومُ الفراقِ إذا أنـ ـتَ تُنادى فما تُجيبُ المُنادي (2)
أيُّ يومٍ يومُ السّباقِ وإذْ نَفْـ ـسُكَ تَرْقَى عَنِ الحَشا والفُؤادِ؟ (3)
أيُّ يومٍ يومُ الفراقِ وإذْ أنـ ـتَ منَ النَّزْعِ في أشدِّ الجِهادِ؟
أيُّ يومٍ يومُ الصُّراخِ وإذْ يَلْـ ـطِمْنَ حُرَّ الوُجوهِ والأجْيادِ؟
باكياتٍ عليكَ يَنْدُبْنَ شَجْواً خافقاتِ القُلوبِ والأكْبادِ
يَتَجاوَبْنَ بالرَّنينِ ويَذْرِفْـ ـنَ دُموعاً تَفيضُ فَيْضَ المَزادِ(4)
أيُّ يومٍ نَسيتَ يومَ التّلاقي ؟ أيُّ يومٍ نَسيتَ يومَ المَعادِ ؟ (5)
أيُّ يومٍ يومُ الوقوفِ إلى اللّـ ـهِ ويومُ الحِسابِ والأشْهادِ ؟

(1) الصَّدر : نقيض الوِرْد؛ وهو إتيان الماء.
(2) في الديوان: «... يوم السِّباق وإذْ ...».
(3) في الديوان: «... يوم الفراق ...».
(4) المزاد: جمع مزادة؛ وهي الراوية، التي يُحمل فيها الماء.
(5) في حاشية الأصل والديوان: «... يوم التّنادي».

أيُّ يـومٍ يـومُ الـمَـمَـرِّ عـلـى الـنّا ... رِ وأهْـوالِـهـا الـعِـظـامِ الـشِّـدادِ ؟
أيُّ يومٍ يومُ الخلاصِ مِنَ النّا ... رِ وهَـوْلِ الـعـذابِ والأصْـفـادِ ؟
كَـمْ وكَـمْ في القُبُورِ منْ أهـلِ مُلْكٍ ... كَـمْ وكَـمْ في الـقُـبـورِ مـن قُـوّادِ
كَـمْ وكَـمْ في الـقُـبـورِ مـنْ أهْـلِ دُنيا ... كَـمْ وكَـمْ في الـقُـبـورِ مـن زُهّـادِ
لَـوْ بَـذَلْـتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنفْسي ... لَـمْ تَـذُقْ مُـقْـلـتـاي طَـعْـمَ الـرُّقـادِ
لَـوْ بَـذَلْـتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنفْسي ... هِـمْـتُ أُخـرى الـزَّمـانِ في كُـلِّ وادِ
بُؤْسَ لي بُؤْسَ مَيْتاً يومَ أُبْكى ... بـيـنَ أهْـلـي وحـاضِـرِ الـعُـوّادِ
كيفَ ألْهو وكيفَ أسْلو وأنْسى الْـ ... ـمَـوْتَ والـمـوتُ رائـحٌ بي وغـادِ
أيُّـهـا الـوَاصِـلـي سَـتَـرْفِـضُ وَصْلي ... عَنْكَ لَوْ قَدْ أُذقْتَ طَعْمَ افْتِقادي [45/ب]
يا طويلَ الرُّقادِ لَوْ كُنْتَ تَدْري ... كـنـتَ مـيـتَ الـرُّقـادِ حـيَّ الـسُّـهـادِ

• • •

116

وقال(1): [الكامل]

لا تَـفْـرَحَـنْ بـمـا ظَـفِـرْتَ بـه ... وإذا نُـكِـبْـتَ فـأظْـهِـرِ الـجَـلَـدا
وإذا نـطَـقْـتَ فـلا تَـكُـنْ هَـذِراً ... واقْصِدْ فَخَيْرُ النّاسِ مَنْ قَصَدا (2)
واحْـفَـظْ أخـاكَ لـمـا رَجـاكَ لـهُ ... وإذا دعـاكَ فـكُـنْ لـهُ عَـضُـدا
وارْفَـعْ نـواظِـرَهُ وكُـنْ سَـنَـداً ... فـلَـقَـدْ يـكـونُ أخـو الـرِّضـى سَـنَـدا
وتَـعَـاهَـدِ الإخْـوانَ إنَّـهُـمُ ... زَيْـنُ الـمَـغـيـبِ وزَيْـنُ مَـنْ شَـهِـدا

(1) الديوان: 118.
(2) الهذر: سقط الكلام، والكثير الردي، منه.

117

وقال(1): [المنسرح]

الحمدُ لله الواحدِ الصَّمَدِ   هُوَ الَّذي لَمْ يُولَدْ ولَمْ يَلِدِ (2)

2) عليه أرزاقُنا فَلَيْسَ مع اللّـ   ـهِ بِنَا حاجةٌ إلى أحَدِ

• • •

118

وقال(3): [المتقارب]

ألا هلْ أرى زمني يَسْعِدُ   وأنى وقد ذهب الأجْوَدُ (4)

وأصبحْتُ في غابرٍ بَعْدَهُمْ   تَراهمْ كثيراً ولنْ يُحْمَدوا

ألا أيها الطّالبُ المُسْتَغيثُ   بمَنْ لا يُغيثُ ولا يُصْفِدُ (5)

ألا تسألُ الله من فَضْلِه   فإنَّ عطاياهُ لا تَنْفَدُ [46 أ]

ألَمْ تَعْيَ وَيْحَكَ ممّا تقُو   مُ في طَلَبِ الرّزق أو تَقْعُدُ

فما يَحْرِمُ العجزُ أصحابَهُ   ولا يُرْزَقُ المالَ مَنْ يَجْهَدُ

توكّلْ على اللهِ واقْنَعْ ولا   تُرِدْ فضْلَ مَنْ فضْلُهُ أنْكَدُ

فقد حلَفَ البُخْلُ ألاّ تَرَى   بها مَنْ يَتمُّ لهُ مَوْعِدُ (6)

وإنْ جمَدَت عَنْكَ أيدي العبا   دِ فإنَّ يَدَ الله لا تَجْمُدُ

---

(1) الديوان: 119.

(2) فيه تضمين لمعنى سورة الإخلاص.

(3) الديوان: 119، 120.

(4) في الديوان: «... زمني مُسْعِد».

(5) في الديوان: «... ولا يُسعد». ويُصفد: يُعطي.

(6) في الديوان: «... ألاّ يُرى ...».

10) أرى النّاسَ طُرّاً وقد أبْرَقُوا ... بِلُؤْمِ الفِعَالِ وقدْ أرْعَدوا
وكُلٌّ يرى أنّهُ سَيّدٌ ... وليسَ لأفْعالِهِ سُؤْدَدُ
فَيا لَيْتَ شِعْري إلى أيِّهِمْ ... إذا عَرَضَتْ حاجَةٌ أقْصِدُ
إذا جِئْتُ أفْضَلَهُمْ للسّلا ... مِ رَدَّ وأحْشَاؤهُ تُرْعَدُ
كأنَّك، مِنْ خَوْفِهِ للسُّؤا ... لِ، في عَيْنِهِ الحَيَّةُ الأرْبَدُ (1)
15) فَفِرَّ إلى اللهِ مِنْ لُؤْمِهِمْ ... فإنِّي أرى النّاسَ قدْ أصْلَدُوا (2)
16) إذا كانَ ذو المجدِ مُتَنَائِياً ... بِبَذْلِ النّدى فَمَتى يُحْمَدُ

• • •

119

وقال(3): [البسيط]

ايأسْ مِنَ النّاسِ وارْجُ الواحدَ الصَّمَدا ... فإنَّهُ هُوَ أعْلى مِنَّةً ويَدا
إنْ كانَ مَنْ نالَ سُلطاناً فسادَ به ... مُسْتَيْقِناً أنّهُ يَبْقى لهُ أبَدا [46/ب]
فَقُلْ لهُ: تِهْ، فقدْ أُعْطيتَ مَنْزِلةً ... لمْ يُعْطِها اللهُ في تدبيرِه أحَدا
4) أوْ لا فوَيْحك لا تلعبْ بنفسكَ إذْ ... لَمْ تَدْرِ في اليوم ما يُقْضى عليكَ غدا

• • •

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... الحيّة الأسودُ». والأربَدُ: الأسود المنقّط بنقط بيض أو حُمر.
(2) أصلدوا: قسوا.
(3) الديوان: 121.

120

وقال(1): [الكامل]

إنّ القريرة عينُهُ عبْدُ ... خشيَ الإلهَ وعيشُهُ قصْدُ

عبْدٌ قليلُ النّوم مُجتهدٌ ... لله كُلُّ فعالهِ رُشْدُ

نزهٌ عن الدُّنيا وباطلها ... لا عرَضٌ يشغَلُهُ ولا نَقْدُ

حذرٌ يُحامي النّفسَ عنْ مَهِهٍ ... ما إنْ لهُ في غيرِها وَكْدُ (2)

5) مُستجهلٌ في الله مُحتَقَرٌ ... هزْلُ المخافة عندَهُ جِدُّ

مُتذلّلٌ لله مُرْتقِبٌ ... ما ليسَ من إتيانه بُدُّ

رفضَ الحياة على حلاوتها ... واختارَ ما فيه لهُ الخُلْدُ

يكفيه ما بلغ المحلُّ به ... لا يشتكي إنْ نابهُ جهْدُ (3)

9) فاشْدُدْ يديْك إذا ظفرْت به ... ما العيْشُ إلاّ القصْدُ والزُّهْدُ

• • •

121

وقال(4): [الطويل]

سلامٌ على قبرِ النّبيّ مُحمّدٍ ... نبيّ الهُدى والمُصطفى والمُؤيَّدِ

نبيٌّ هدانا الله بعْدَ ضلالةٍ ... به لمْ نكُنْ لوْلا هُداهُ لنَهْتدي [47]

فكان رسولُ الله مفتاحَ رَحْمةٍ ... من الله أهْداها لكُلّ مُوَحّدِ

---

(1) الديوان: 114.

(2) البيت ليس في الديوان، في الأصل «عن مهجة»؛ وبه يختل الوزن ،لا معنى له، والمهه: الشيء اليسير

(3) صمّن أبو العتاهية المثل: «يكفيك ما بلغك المحلا» في أمثال ابن رفاعة 289، ويضرب مثلا للدنيا.

(4) الديوان: 116.

وكـانَ رسـولُ اللهِ أفضـلَ مَـنْ مَشَى	على الأرضِ إلاّ أنّـهُ لَـمْ يُخَلَّدِ
5) شَهِدْتُ على أنْ لا نُبُوّةَ بَعْدَهُ	وأنْ لَيْسَ حَيٌّ بَعْدَهُ بِمُخَلَّدِ
وأنَّ البِلَى يأتي على كُلِّ جِدَّةٍ	وأنَّ المَنايا للعِبادِ بِمَرْصَدِ
تَبارَكَ مَنْ يَجري الفِراقُ بأمْرِه	ويجمعُ مِنْ شتّى على غَيْرِ مَوْعِدِ
أيَا صاحِ إنَّ الدّارَ دارُ تَبَلُّغٍ	إلى بَرْزَخِ الموتى ودَارُ تَزَوُّدِ
أَلَسْتَ تَرى أنَّ الحَوادِثَ جَمَّةٌ	يَروحُ علينا صَرْفُهُنَّ ويَغْتدي[1]
10) تَبَلَّغْ مِنَ الدُّنيا ونَلْ مِنْ كَفافِها	ولا تَعْتَقِدْها في ضَميرٍ ولا يَدِ
11) وكُنْ داخلاً فيها كأنَّك خارجٌ	إلى غيرِها منها مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدِ

• • •

122

وقال[2]: [مجزوء الكامل]

جِـدُّوا فـإنَّ الأمْـرَ جِـدُّ	ولَـهُ أعِـدُّوا واسْتَعِدُّوا
لا يُسْتَقالُ اليَوْمُ إنْ	وَلَّى ولا للأمْسِ رَدُّ
لا تَغْفُلُنَّ فإنَّما	آجالُكُمْ نَفَسٌ يُعَدُّ
وحَوادِثُ الدُّنْيا تَرُو	حُ عليكُمْ طَوْراً وتَغْدُو
5) والمَوْتُ أبْعَدُ شُقَّةً	ما بعدَ بُعْدِ الموتِ بُعْدُ [47 ب]
إنَّ الأُلَى كُنّا نَرى	ماتُوا، ونَحْنُ نَمُوتُ بَعْدُ
ما لي كأنَّ مُناي با	سِطَةٌ وأنْفاسي تُعَدُّ

(1) صرف الدهر: حدثانه ونوائبه.
(2) الديوان: 117، 118.

يا غفلتي عن يومِ يجـ — ـمَعُ شِرْتي كَفَنٌ ولَحْدُ (1)

ضَيَّعْتُ ما لا بُدَّ لي — منهُ بما لي منه بُدُّ

10) أأُخَيَّ كُنْ مُتَمَسِّكاً — بجميعِ ما لكَ فيه رُشْدُ

ما نحنُ فيه مَتاعُ أيْـ — ـيامٍ تُعارُ وتُسْتَرَدُّ

هوِّن عليكَ فليس كُلْـ — ـلُ النّاسِ يُعطَى ما يَوَدُّ

إنْ كان لا يُغنيكَ ما — يكفيكَ ما لغناكَ حَدُّ

وتَوَقَّ نفسَكَ في هوا — كَ فإنَّها لكَ فيه ضِدُّ

15) لا تُمْضِ رأيَكَ في هوًى — إلاّ ورأيُكَ فيه قَصْدُ

16) مَنْ كان مُتَّبِعاً هوا — هُ فإنَّهُ لهواهُ عَبْدُ

• • •

123

وقال(2): [المديد]

ما أشدَّ الموتَ حقّاً ولكنْ — ما وراءَ الموتِ حقّاً أشدُّ (3)

كُلُّ حيٍّ ضاقتِ الأرضُ عنهُ — سوفَ يكفيهِ من الأرضِ لَحْدُ

3) كُلُّ مَنْ ماتَ سها النّاسُ عنهُ — ليسَ بين الحيِّ والميْتِ وُدُّ [48]

• • •

---

(1) الشِّرَة: النشاط.

(2) الديوان: 124، 125.

(3) في الديوان: «... جدّاً ولكن ...».

124

وقال(1): [المجتثّ]

ما أقْرَبَ الموتَ جِدّا ... أتاكَ يَشْتَدُّ شَدّا

يا مَنْ يُراحُ عليهِ ... بالموتِ طَوْراً ويُغدَى

هَلْ تستطيعُ لِما قدْ ... مَضَى مِنَ العيشِ رَدّا

الغَيُّ أوْضَحُ مِنْ أنْ ... يَراهُ ذُو العَقْلِ رُشْدا

5) سامِحْ أُمُورَكَ رِفْقاً ... واجْعَلْ مَعاشَكَ قَصْدا

مِنْ حَزْمِ رأيِكَ ألاّ ... تَكُونَ لِلْمالِ عَبْدا

ما تأتِهِ مِنْ جَميلٍ ... يُكْسِبْكَ أجْراً وحَمْدا

تَمُوتُ فَرْداً وتأتي ... يومَ القِيامةِ فَرْدا

9) طُوبى لِعَبْدٍ تَقِيٍّ ... لَمْ يألُ في الخَيْرِ جُهْدا

• • •

125

وقال(2): [الطويل]

كأنّا وإنْ كُنّا نِياماً عنِ الرّدى ... غداً تحتَ أحجارِ الصَّفيحِ المُنَضَّدِ

نُرجّي خُلودَ العيشِ حِيناً وَضِلّةً ... ولَمْ نَرَ مِنْ آبائنا مِنْ مُخَلَّدِ

لَنا فِكْرةٌ في أوّلينا وعِبْرةٌ ... بها يَقتدي ذو العقلِ منّا ويهتدي

ولكنّنا نأتي العَمى وعُيونُنا ... إليهِ رَوانٍ هكذا عنْ تَعَمُّدِ

---

(1) الديوان: 125.

(2) الديوان: 125، 126.

5) كأنّا سَفاهاً لَمْ نُصَبْ بِمُصيبةٍ ... ولَـمْ نَـرَ مِنّـا مَيّتـاً جَـوْفَ مَلْحَدِ
بَلى كَمْ أخٍ لي ذي صَفاءٍ حَثَوْتُهُ ... على الرُّغمِ مِنّي مَلْحَدَ الرَّمْسِ باليَدِ(1)
أُهيلُ عليه التُّربَ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... أرى ذاكَ مِنّي حَقَّ ذاكَ المُزَوَّدِ
وقَدْ كنتُ أفْديهِ وأحْذَرُ نَأْيَهُ ... وأجْزَعُ إمّا باتَ غيرَ مُمَهَّدِ [48/ب]
9) لِكُلِّ أخي ثُكْلٍ عَزاءٌ وأُسْوَةٌ ... إذا كانَ مِنْ أهْلِ التُّقى في مُحَمَّدِ

• • •

126

وقال(2): [الطويل]

نُريدُ البَقاءَ والخُطوبُ تَكيدُ ... ولَيسَ المُنى لِلْمَرءِ حيثُ يُريدُ
ومَنْ يأمَنُ الأيّامَ، أمّا اتّساعُها ... فَخَبْلٌ وأمّا ضيقُها فَشَديدُ (3)
وأيُّ بَني الأيّامِ إلاّ وعِنْدَهُ ... مِنَ الدّهْرِ عِلْمٌ طارِفٌ وتَليدُ
يَرى ما يَزيدُ والزّيادةُ نَقْصُهُ ... ألا إنّ نَقْصَ الشّيءِ حيثُ يزيدُ (4)
5) ومِنْ عَجَبِ الدُّنيا يَقينُكَ بالفَنا ... وأنْتَ فيها لِلبقاءِ تُريدُ (5)
ألَمْ تَرَ أنّ الحَرْثَ والنَّسْلَ كُلَّهُ ... يَبيدُ فَمِنْهُ قائمٌ وحَصيدُ (6)
لَعَمْري لقد بادَتْ قُرونٌ كثيرةٌ ... وأنْتَ كما بادَ القُرونُ تَبيدُ (7)

---

(1) حثونه: دفنته. الرَّمْس: القبر.
(2) الديوان: 126، 127 الأبيات من 1-11، وتتمة القصيدة في الصفحتين 121-122 في قطعة مستقلة.
(3) الخبل: الحبس والمنع.
(4) في الديوان: «... حين يزيد».
(5) في الديوان: «... للبقاء مريد».
(6) في الديوان: «... ومنه قائم وحصيد». وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة هود 100: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠﴾.
(7) القرون، جمع قرن: النظير في الشجاعة.

وكَمْ صارَ تحتَ الأرضِ مِنْ خَامِدٍ بها ... وقَـدْ كـانَ يَبْـنـي فوقَها ويَشـيدُ
وكَمْ مِنْ عَديدٍ قد مَحَا الدَّهرُ ذِكْرَهُمْ ... كـذا الـدَّهـرُ لا يبقى عليه عَـديدُ
ولِلْموتِ عِلاَّتٌ تَجَلَّى وتَخْتَفِي ... ولِـلـدَّهـرِ وَعْـدٌ مَـرَّةً ووَعِـيـدُ
ورَبُّ البِلى إنَّ الجَديدَ إلى البِلى ... وإنَّ الَّـذي يُبـلي الجَديدَ جديدُ
أراعَـكَ نَقْصٌ منكَ لَمَّا وَجَدْتَهُ ... وما زِلْتَ في نَقْصٍ وأنتَ وَليدُ
سَقَطْتَ إلى الدُّنيا وَحيداً مُجَرَّداً ... وتَمْضي عَنِ الدُّنيا وأنتَ وَحيدُ [49/أ]
وَحِـدْتَ عَنِ الموتِ الَّذي لَنْ تَفُوتَهُ ... ولا بُـدَّ مِمَّا أنتَ منهُ تَحيدُ (1)
وأرْشَدُ رَأْيِ المرءِ أنْ يَمْحَضَ التُّقى ... وإنَّ امْرأً مَحْضَ التُّقى لَسَعيدُ (2)
هِيَ النَّفْسُ إنْ تَصْدُقْكَ تَمْحَضْكَ نُصْحَها ... وأنتَ عليها إنْ صَدَقْتَ شَهيدُ (3)
وما العَيْشُ إلاَّ مُسْتَفادٌ ومُتْلَفٌ ... وما النَّاسُ إلاَّ مُتْلِفٌ ومُفيدُ
هُوَ اللهُ رَبِّي والقَضاءُ قَضاؤهُ ... ورَبِّـي علـى مـا كـان منـهُ حَميدُ

• • •

127

وقال(4): [الطويل]

سَتَنْقَطِعُ الدُّنيا بِنُقْصانِ ناقِصٍ ... مِنَ الخَلْقِ فيها أوْ زِيادةِ زائِدِ
ومَنْ يَغْتَنِمْ يوماً يَجِدْهُ غَنيمةً ... ومَنْ فاتَهُ يومٌ فَلَيْسَ بِعائِدِ
وما الموتُ إلاَّ مَوْرِدٌ عنهُ مَصْدَرٌ ... وما النَّاسُ إلاَّ وارِدٌ بَعْدَ وارِدِ

(1) في الديوان: «... عنه تحيد».
(2) في حاشية الأصل والديوان: «ومن رشد رأي ...».
(3) في الديوان: «... تمنحك نصحها ...».
(4) الديوان: 122.

128

وقال[1]: [البسيط]

إنّــا لَـفـي دارِ تَـنْـغـيـصٍ وتَـنْـكـيـدِ ... دارٍ تُـنـادي بـهـا أيّـامُـهـا: بِـيْـدي

لَـقَـدْ عَـرَفْـنـاكِ يـا دُنـيـا بِـمَـعْـرِفـةٍ ... صَحَّتْ لنا، فانْقُصي إنْ شئْتِ أو زيدي

نَـرى الـلّـيـالـيَ والأيّـامَ مُـسْـرِعـةً ... فـيـنـا وفـيـكِ بِـتَـفْـريـقٍ وتَـبْـعـيـدِ

جَـدَّ الـرَّحـيـلُ عـنِ الـدُّنـيـا، وسـاكِنُها ... يَرجو الخُلودَ وليسَتْ دارَ تَخْليدِ

يا نَفْسُ للموتِ بي عَيْنٌ مُوَكَّلةٌ ... في كُلِّ وَجْهٍ فَرُوغِي عنه أو حِيْدي

[49 ب] إنْ كانت الدّارُ لَيْسَتْ لي بباقيةٍ ... فَـمـا عَـنـائي بـتَـأسـيـسٍ وتَـشْـيـيـدِ

لَـمْ يَـكْـسُـنـي الـدَّهْـرُ يوماً مِنْ مَسَرَّته ... إلاّ جـرى مـنـهُ مَـكْـروهٌ بـتَـجْـريـدِ

ولـي مِـنَ الـمـوتِ يـومٌ لا دفـاعَ بـه ... لَوْ قَدْ أتاني لقد ضَلَّتْ أقاليدي[2]

الـحـمـدُ للهِ كُـلُّ الـخَـلْـقِ مُـنْـتَـقَـصٌ ... مُـصَـرَّفٌ بـيـنَ خِـذْلانٍ وتـأيـيـدِ

وكُـلُّ ما وَلَـدَتْـهُ الـوَالـداتُ إلى ... مَـوْتٍ تُـؤدّيـهِ سـاعـاتُ الـمَـوالـيـدِ

• • •

129

وقال[3]: [الخفيف]

كُـلُّ يـومٍ يـأتـي بِـرِزْقٍ جَـديـدِ ... مِـنْ مَـلـيـكٍ لَـنـا غَـنـيٍّ حَـمـيـدِ

قـاهـرٍ قـادرٍ رَحـيـمٍ لَـطـيـفٍ ... ظـاهـرٍ بـاطـنٍ قـريـبٍ بعيدِ[4]

---

(1) الديوان: 122، 123.

(2) في الديوان: «... لا دفاع له ...».

(3) الديوان: 123، 124.

(4) رواية الصدر في الديوان: «قادر قاهر قويّ لطيف».

حَجَبَتْهُ الغُيُوبُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ   وَهُوَ فِيها أَنِيسُ كُلِّ وَحِيدِ

حَسْبُنا اللهُ رَبُّنا هُوَ مَوْلَىً   خَيْرُ مَوْلَىً ونحنُ شَرُّ عَبِيدِ

5) خَلَقَ الخَلْقَ للفَناءِ فَهُمْ بَيْـ   ـنَ شَقِيٍّ منهمْ وبينَ سَعِيدِ (1)

ليتَ شِعري كيفَ حالُكِ يا نَفْـ   ـسُ غَداً بينَ سائِقٍ وشَهِيدِ(2)

كُلُّنا صائِرٌ إلى المَلِكِ الدَّيْـ   ـيانِ رَبِّ الأَرْبابِ يومَ الوَعِيدِ

8) والمَنايا تأتي على كُلِّ حَيٍّ   والبِلى مُرْصَدٌ لِكُلِّ جَديدِ(3)

• • •

130

وقال(4):   [المنسرح]

لا وَالِدٌ خالِدٌ ولا وَلَدُ   كُلُّ جَديدٍ يَخُونُهُ الجَلَدُ

كأنَّ أَهْلَ القُبُورِ لَمْ يسكنوا الدْ   دُورَ ولَمْ يَحْيَ منهمُ أَحَدُ

ولَمْ يَكونوا إلاَّ كَهَيْئَتِهِمْ   لَمْ يُولَدوا قبلَها ولَمْ يَلِدوا

يا ناسِيَ الموتِ وهْوَ يَذْكُرُهُ   هلْ لكَ بالموتِ -إنْ أتاكَ- يَدُ

5) يا ساكِنَ القُبَّةِ المُطِيفُ بِهِ   أَحْراسُهُ والجُنودُ والعَدَدُ (5)

دارُكَ دارٌ يَمُوتُ ساكِنُها   دارُكَ يُبْلي جَديدَها الأَبَدُ

تَخْتالُ في مِطْرَفِ الصِّبا مَرِحاً   يَخْطِرُ مِنْكَ الذِّراعُ والعَضُدُ

---

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة هود 105 : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 21: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾.

(3) في الديوان: « ... على كل شيء ... ».

(4) الديوان: 124.

(5) في الديوان: « ... المطيف بها ... ».

تبكي على مَـنْ مَضَـى وأنـتَ غَـداً يُـوردُكَ الـموتُ في الّـذي وَرَدُوا

9) لَوْ كُنتَ تَدْري ماذا يُريدُ بكَ الـ ـمَوْتُ لأبْلـى جُفُونَكَ السُّهَدُ

• • •

131

وقال فيما وصل بكاف(1): [مجزوء الرمل]

اتّـق الله بـجُـهْـدِكْ قاصـداً أو بعـض جُـهْـدِكْ

أيُّـهـا الـعـبْـدُ إلـى كـمْ تـشْـتـري الـغـيَّ بـرُشْـدِكْ

كـمْ وكـمْ عـاهـدْت مـوْلا كَ فـلـمْ تُـوفِ بـعـهْـدِكْ

4) أغـط مـوْلاكَ كـمـا تـطْـ ـلُبُ مـنْ طـاعـة ربِّـكْ(2)

• • •

132

وقال(3): [مجزوء الكامل]

سـتُـبـاشِـرُ الأجْـداثَ وحْـدَكْ وسـيـضْـحَـكُ الـبـاكـونَ بـعْـدَكْ

وسـيـسْـتـشـيـدُ بـكَ الـبـلـى وسَتُخلِقُ الأيّـامُ عـهْـدَكْ(4) [50 ب]

وسـيـشْـتـهـي الـمُـتـقـرِّبُـو نَ إلـيْـكَ بـعْـدَ الـمـوتِ بُـعْـدَكْ

لله دَرُّكَ مـا أجَـدْ دَكَ فـي الـمـلاعـبِ مـا أجَـدَّكْ!

5) الـمـوتُ مـا لا بُـدَّ مِـنْـ ـهُ على احْـتِـرازِكَ منهُ جُهْدَكْ

(1) الديوان: 128.

(2) في الأوراق للصولي 213: «طاعة عبدك» وهو أقعد بالمعنى.

(3) الديوان: 129.

(4) في الديوان: «وسيستجدُّ بك ...».

فَـلَـيُـمْـسِـرِعَـنْ بِـكَ الـبِـلـى　　وَلْـيَـقْـصِـدَنْ الـحَـتْـفُ قَـصْـدَكْ (1)

ولَـيُـفْـنِـيَـنْـكَ بِـالَّـذي　　أفْـنـى أبَـاكَ بِـهِ وجَـدَّكْ

لَـوْ قَـدْ ظَـعَـنْـتَ عَـنِ الـبُـيُـو　　تِ وزُوْجِـهـا وسَـكَـنْـتَ لَـحْـدَكْ

لَـمْ تَـنْـتَـفِـعْ إلاَّ بِـفِـعْـ　　ـلٍ صـالِـحٍ إنْ كـانَ عِـنْـدَكْ

10) وإذا الأكُـفُّ مِـنَ الـثُّـرا　　بِ نُـفِـضْـنَ عـنـكَ تُـرِكْـتَ وَحْـدَكْ

وكـأنْ جَـمْـعَـكَ قَـدْ غَـدا　　مـا بَـيْـنَـهُـمْ حِـصَـصـاً وكَـدَّكْ

12) يَـتَـلَـذَّذُونَ بِـمـا جَـمَـعْـ　　ـتَ لَـهُـمْ ولا يَـجِـدونَ فَـقْـدَكْ

• • •

133

وقال فيما وصل بهاء(2):　　[الطويل]

أيـا لـلـمَـنـايـا وَيْـحَـهـا مـا أجَـدَّهـا　　كـأنَّـك يـومـاً قـدْ تـورَّدْت وِرْدَهـا (3)

ويـا لـلـمَـنـايـا مـا لَـهـا مِـنْ إقـالـةٍ　　إذا بـلـغـتْ مِـنْ مُـدَّةِ الـحـيِّ حـدَّهـا

ألا يـا أخـانـا إنَّ لـلـمـوت طَـلْـعَـةً　　وإنَّـك مُـذْ صُـوِّرْت تقصِدُ قصْدها

ولـلـمَـرء عند الـمـوت كَـرْبٌ وغُصَّةٌ　　إذا مرَّت السَّاعاتُ قرَّبْن بُعْدها [51/أ]

5) لكَ الخيرُ أمَّا كُلُّ نفسٍ فإنَّها　　تموتُ وإنْ حادَتْ عن الموت جُهْدَها

سَتُسْلِمُكَ السَّاعاتُ في بعض مَرِّها　　إلـى سـاعـةٍ لا سـاعـةٌ لـك بعدَهـا

وتـحـتَ الـثَّـرى مـنِّـي ومـنـك ودائـعٌ　　قـريـبـةُ عـهْـدٍ إنْ تـذكَّـرْتَ عَـهْـدَهـا

مـددْتَ المُنى طُـولاً وعَـرْضـاً وإنَّـهـا　　لـتَـدعُـوك أنْ تَـهْـدا وألاَّ تَـمُـدَّهـا

---

(1) في حاشية الأصل والديوان: «وليقصدنْ الحين ...».

(2) الديوان: 130، 131.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: ما أحدَّها».

ومالَتْ بكَ الدُّنيا إلى اللَّهو والصِّبا — ومَنْ مالت الدُّنيا به صارَ عَبْدَها(1)
إذا ما صدقتَ النَّفسَ أكثرْتَ ذَمَّها — وأكثرْتَ شَكواها وأقْلَلْتَ حَمْدَها
بنفسكَ قبلَ النَّاسِ فاغْنَ فإنَّها — تموتُ إذا ماتَتْ وتُبعَثُ وَحدَها
وما كُلُّ ما خُوِّلْتَ إلاَّ وَديعةٌ — ولَنْ تذهبَ الأيَّامُ حتَّى تَرُدَّها
إذا ذكَّرتكَ النَّفسُ دُنيا دنيَّةً — فلا تَنْسَ رَوْضاتِ الجِنانِ وخُلْدَها(2)
ألستَ ترى الدُّنيا وتَنغيصَ عَيْشِها — وإتعابَها للمُكْثِرينَ وكَدَّها
وأدنى بني الدُّنيا إلى الغيِّ والعَمى — لِمَنْ يبتغي منها سَناها ومَجْدَها
ولو لم تُصبْ منها فُضولاً أصبْتَها — إذا لم تجِدْ والحمدُ للهِ فَقْدَها
إذا النَّفسُ لم تصْرِفْ عن الحرْصِ حمْدَها — إذا ما دعتْها أضرعَ الحرْصُ خدَّها(3)
هوى النَّفسِ في الدُّنيا إلى أنْ تغُولها — كما غالَتِ الدُّنيا أباها وجدَّها

• • •

134

وقال(4): [61 ـ] [المتقارب]

لَكمْ فجعَ الدَّهرُ مِنْ والدٍ — وكَمْ أثْكلَ الدَّهرُ مِنْ والدَهْ
وكمْ تركَ الدَّهرُ مِنْ سيِّدٍ — يَنُوءُ على قَدَمٍ واحِدَهْ
وكمْ قدْ رأيْنا فتىً ماجِداً — تفرَّعَ في أُسْرةٍ ماجِدَهْ
يُشمِّصُ في الحربِ بالدَّارعينَ — ويُطْعِمُ في اللَّيلةِ البارِدَهْ (5)

(1) في الديوان: «... كان عبدها».
(2) في الديوان: «إذا أذكرتك ...».
(3) في الديوان: «... عن الحرص جهدها».
(4) الديوان: 132.
(5) يشمّص: يطرد.

رَمَـاهُ الـزَّمـانُ بِسَـهْـمِ الـرَّدى   فـأصـبـحَ فـي الـثُّـلَّـةِ الـهـامِـدهْ
فـمـا لـي أرى الـنَّـاسَ فـي غَـفْـلَـةٍ   كـأنْ قُـلُـوبَـهُـمُ سـامِـدَهْ (1)
شَـرَوا بِـرِضَـى اللهِ دُنـيـاهُـمُ   وقـد عـلِـمـوا أنَّـهـا بـائِـدَهْ
إذا أصـبـحـوا أصـبَـحُـوا كـالأُسُـو   دِ بـاتَـتْ مُـجَـوَّعَـةً حـارِدَهْ (2)
يُـطـيـعـون فـي الـغَـيِّ أهـواءَهُـمْ   وقـد زعـمـوا أنَّـهـا راشِـدَهْ
تـرى صُـوراً تُـعْـجِـبُ النَّاظرينَ   ومَـخْـبَـرَةً تـحـتـهـا فـاسِـدَهْ (3)

• • •

135

وقال(4):   [المنسرح]

يـا أيُّـهـذا الَّـذي سـتَـنْـقُـلُـهُ الـ   أيّـامُ عـنْ أهـلِـهِ وعـنْ وَلَـدِهْ
2) ما ارْتَـدَّ طَـرْفُ امْـرِئٍ بلَحْظَتِه   إلاَّ وَشَـيْءٌ يـمـوتُ مـنْ جَـسَـدِهْ

• • •

136

وقال(5):   [مخلع البسيط]

الـمـرءُ يَـشْـقـى بـكُـلِّ أمْـرٍ   لـمْ يُـسْـعِـدِ اللهُ فـيـهِ جَـدَّهْ
وكُـلُّ شـيءٍ فَـقَـدْتَ يـومـاً   واعْـتَـضْـتَ مـنـهُ نَـسِـيـتَ فَـقْـدَهْ (6)

---

(1) سامدة: غافلة، ساهية.
(2) حاردة: غاضبة.
(3) أفاد من قوله تعالى في سورة المنافقين 4: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾.
(4) الديوان: 133.
(5) الديوان: 133.
(6) في الديوان: «... واعتضت عنه ...».

3) لَمْ يَفْقِدِ المرءُ نفعَ شيءٍ   سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدَّهْ

• • •

باب الذّال

137

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

أصْبَحْتِ يا دارَ الأذى   أصْفاكِ مُمْتَلِئٌ قَذَى [2]

أينَ الّذينَ عَهِدْتُهُمْ   قَطَعُوا الحياةَ تَلَذُّذا

دَرَجوا غداةَ رَمَاهُمُ   رَيْبُ الزَّمانِ فأنْفَذَا

سَنَصيرُ أيضاً مِثْلَهُمْ   عَمّا قليلٍ هكذا

يَا هؤلاءِ تَفَكَّروا   للموتِ يَغْذُو مَنْ غَذا

• • •

(1) الديوان: 135.

(2) في الديوان: «وصفاك ممتلئ ...».

باب الرّاء

138

وقال(1): [الطويل]

ألا إنّما الدُّنيا عليكَ حِصارُ　　ينالُكَ فيها ذلّةٌ وصَغارُ

ومَا لكَ في الدُّنيا من الكَدِّ راحةٌ　　ولا لكَ فيها إنْ عقلْتَ قَرارُ

وما عيشُها إلاّ ليالٍ قلائلٌ　　سِراعٌ وأيّامٌ تَمُرُّ قِصارُ

وما زلْت مَذموماً تُقادُ إلى البِلى　　يَسُوقُكَ ليلٌ مَرّةً ونَهارُ (2)

وعاريةٌ ما في يديْكَ وإنّما　　يُعارُ لِرَدٍّ ما طلبْتَ يُعارُ (3)

• • •

139

وقال(4): [52ب] [الخفيف]

إنْ ذا الموتَ ما عليهِ مُجيرُ　　يَهلِكُ المُستَجارُ والمُستَجيرُ

إنْ تكُنْ لستَ خابراً باللّيالي　　وبأحداثِها، فإنّي خَبيرُ

هُنَّ يُدنيننا مِنَ الموتِ قُدْماً　　فسَواءٌ صَغيرُنا والكَبيرُ

أيُّها الطّالبُ الكثيرَ ليَغنى　　كُلُّ مَنْ طالَبَ الكثيرَ فقيرُ (5)

---

(1) الديوان: 136، 137.

(2) في الديوان: «وما زلت مزموماً ...».

(3) في الديوان: «... تعاد لردّ ...».

(4) الديوان: 137، 138.

(5) في الديوان: «... كل من يطلب الكثير ...».

5) وأقَلُّ القليلِ يُغني ويَكفي   ليس يُغني وليس يكفي الكثيرُ
كيفَ تَعمى عنِ الهدى كيفَ تَعْمَى   عَجَباً والهُدى سِراجٌ مُنيرُ
قد أتاكَ الهُدى منَ اللهِ نُصْحاً   وبه جاءكَ البشيرُ النَّذيرُ
ومعَ اللهِ أنتَ ما دُمتَ حَيّاً   وإلى اللهِ بعدَ ذاكَ تَصيرُ
والمَنايا روائحٌ وغَوادٍ   كُلَّ يومٍ لها سَحابٌ مَطيرُ
10) لا تَغُرَّنْكَ العُيونُ فَكَمْ أعْـ   ـمَى تَراهُ وإنَّهُ لَبَصيرُ
11) أنا أغنى العِبادِ ما دامَ لي كِنْـ   ـنٌ وما كانَ لي مَعاشٌ يَسيرُ (1)

• • •

140

وقال(2):   [المنسرح]

ما لِلْفتى مانِعٌ مِنَ القَدَرِ   والموتُ حَوْلَ الفَتى وبالأثَرِ
بينا الفَتى بالصَّفاءِ مُغتَبِطٌ   حتّى رَماهُ الزَّمانُ بالكَدَرِ
كم في اللَّيالي وفي تَقَلُّبِها   مِنْ عِبَرٍ للفتى ومِنْ فِكَرِ [53 أ]
سائلْ عنِ الأمرِ لستَ تَعرِفُهُ   فكُلُّ رُشْدٍ يأتيكَ في الخَبَرِ
5) إنَّ امرأً يأمَنُ الزَّمانَ وقَدْ   عايَنَ شَدّاتِهِ لَفي غَرَرِ
ما أمكَنَ القَوْلُ بالصَّوابِ فَقُلْ   واحْذَرْ إذا قُلْتَ موضِعَ الضَّرَرِ
ما طَيِّبُ القولِ عندَ سامعِهِ الْـ   ـمُنْصِتِ إلاّ كَطَيِّبِ الثَّمَرِ
لِلشَّيبِ في عارِضَيْكَ بارِقَةٌ   تَنهاكَ عمّا أرى منَ الأشَرِ(3)

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... ما كان لي كِنٌّ ...».
(2) الديوان: 138، 139.
(3) الأشَرُ: المرح، والبطر.

مالَكَ مُذْ كنتَ لاعِباً مَرِحاً ... تَسْحَبُ ذَيْلَ السَّفاهِ والبَطَرِ

تلعبُ لَعِبَ الصَّغيرِ بَلْهَ وقَدْ ... عَمَّمَكَ الدَّهرُ عِمَّةَ الكِبَرِ(1)

لو كنتَ للموتِ خائفاً وَجِلاً ... أقْرَحْتَ منكَ الجُفونَ بالعِبَرِ

طَوَّلتَ منكَ المُنى وأنتَ منَ الـ ... أيّامِ في قِلَّةٍ وفي قِصَرِ

لله عَيْنانِ تُكَذِّبانِكَ فيـ ... ـما رأتا مِنْ تَصَرُّفِ العِبَرِ(2)

يا عَجَباً لي أقَمْتُ في وَطَنٍ ... ساكِنُهُ كُلُّهُمْ على سَفَرِ

ذَكَرْتُ أهلَ القُبورِ مِنْ ثِقَتي ... فانْهَلَّ دمعي كَوابِلِ المَطَرِ

فقُلْ لأهلِ القُبورِ: يا ثِقَتي ... لَسْتُ بناسِيكُمُ مَدى عُمُري

يا ساكِني باطِنِ القُبورِ أما ... لِلْوارِدِينَ القُبورَ مِنْ صَدَرِ

ما فَعَلَ التّارِكونَ مُلْكَهُمُ ... أهلُ القِبابِ العِظامِ والحُجَرِ [53 ب]

هَلْ يَبْتَنُونَ القُصورَ بينَكُمُ ... أمْ هلْ لهمْ مِنْ عُلاً ومِنْ خَطَرِ

ما فَعَلَتْ منهمُ الوُجوهُ أقَدْ ... بُدِّدَ عنها مَحاسِنُ الصُّوَرِ

لَسْتُ مع اللهِ خائفاً أحَداً ... حَسْبي به عاصِماً مِنَ البَشَرِ

اللهُ في كُلِّ حادِثٍ ثِقَتي ... واللهُ عِزّي، واللهُ مُفْتَخَري

• • •

141

وقال(3): [مجزوء الكامل]

مَنْ عاشَ عايَنَ ما يَسو ... ءُ مِنَ الأمُورِ وما يَسُرُّ

(1) في الديوان: «... الصغير جهلاً وقد ...».
(2) في الديوان: «لله عيناك ... تُصرّف العير».
(3) الأبيات ليست في الديوان.

وَلَــــرُبَّ حَـتْــفٍ فـوقَـهُ ... ذَهَــبٌ ويــاقــوتٌ ودُرُّ

3) فـاقْـنَـعْ بِـعَـيْـشِـكَ يـا فتى ... وامْـلُـكْ هَـوَاكَ فـأنْـتَ حُـرُّ

• • •

142

وقال(1): [الخفيف]

رُبَّ أمْــرٍ يَـسُـوءُ ثُـمَّ يَـسُـرُّ ... وكــذاكَ الأمــورُ حُـلْـوٌ ومُـرُّ

وكــذاكَ الأمــورُ تَـعْـثُـرُ بـالـنّـا ... سِ فَخَطْبٌ يَمضي، وخَطْبٌ يَكُرُّ

ما أغَـرَّ الدُّنيا لـذي اللّهوِ فيها ... عَـجَـبـاً لـلـدُّنـيـا وكـيـفَ تَـغُـرُّ

ولِـمَـكْـرِ الـدُّنـيـا خَـطـاطيفُ لَهْوٍ ... وخَـطـاطِـيـفُـهـا إلـيـهـا تَـجُـرُّ

5) ولَـقَـلَّ امْـرُؤٌ يُـفـارِقُ ما يَعْـ ... ـتَـادُ إلاّ وقَـلْـبُـهُ مُـقْـشَـعِـرُّ

6) وإذا ما رَضِـيتَ كُـلَّ قَـضَـاءِ الْـ ... ـلَـه لَـمْ تَـخْـشَ أنْ يُـصِـيـبَـكَ ضُـرُّ

• • •

143

وقال(2): [الوافر]

طَـلَـبْـتُ الـمُـسْـتَـقَـرَّ بِـكُـلِّ أرْضٍ ... فَـلَـمْ أرَ لـي بـأرْضٍ مُـسْـتَـقَـرّا

أطَـعْـتُ مَـطَـامِـعي فـاسْـتَـعْـبَـدَتْـنـي ... ولَـوْ أنّـي قَـنِـعْـتُ لَـكُـنْـتُ حُـرّا

• • •

(1) الديوان: 140.
(2) الديوان: 141.

144

وقال(1): [المنسرح]

تَـوَقَّ مِـمَّـا تـأتـي ومَـا تَـذَرُ   جَـمـيـعُ مـا أنـتَ فـيـه مُـعْـتَـذِرُ
ما أبْـعَـدَ الـشَّـيءَ مـنـكَ ما لَـمْ يُـسا   ـعِـدْكَ عَـلـيـه الـقَـضـاءُ والـقَـدَرُ

• • •

145

وقال(2): [المتقارب]

أمِـنّـي تـخـافُ انـتـشـارَ الـحَـديـثِ   وحَـظّـيَ فـي صَـونـه أوْفَـرُ
ولَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ فـيـه مَـعْـنـىً عليكَ   نَـظَـرتُ لِـنـفـسـي كـمـا تَـنْـظُـرُ

• • •

146

وقال(3): [البسيط]

الـمـوتُ بـابٌ وكُـلُّ الـنّـاسِ داخِـلُـهُ   يا ليتَ شِعْري بعدَ الباب ما الـدّارُ
2) الـدّارُ جنّةُ خُلْدٍ إنْ عَمِلْتَ بما   يُرضي الإلـهَ وإنْ قَصَّرْتَ فالنّارُ

• • •

---

(1) الديوان: 141.
(2) الديوان: 140.
(3) الديوان: 141.

147

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أخَـــــوَيَّ مُـــــرَّا بـالـقُـبُــو ... رِ فـسـلِّـمـا قـبـلَ الـمـسـيـرِ
ثـمَّ ادْعُـــوَا يــا مَـــنْ بِـهَـا ... مِـــنْ مـاجـدٍ قَـــرْمٍ فَـخُـورِ
ومُـــسَـــوَّدٍ رَحْـــبِ الـفِـنَـا ... ءِ أغَـــرَّ كـالـقـمـرِ الـمُـنـيـرِ
يــا مَـــنْ تَـضَـمَّـنَـهُ الـمَـقَـا ... بِـــرُ مِـــنْ صـغـيـرٍ أو كـبـيـرِ
هــلْ فـيـكـمُ أوْ مـنـكـمُ ... مِـــنْ مُـسْـتَـجـارٍ أو مُـجـيـرِ
أو نــاطــقٍ أو ســامِـعٍ ... يـومـاً بِـعُـرْفٍ أو نَـكـيـرِ [54/ب]
أهْـــلَ الـقُـبـورِ أحِـبَّـتـي ... بَـعْـدَ الـجَـذَالـةِ والسُّرورِ(2)
بـعـدَ الـغَـضَـارةِ والـنَّـضَـا ... رَةِ والـتَّـنَـعُّـمِ والحُبُورِ(3)
بـعـد الـمـشَـاهِـدِ والـمَـجَـا ... لِـسِ والـدَّسَـاكِـرِ والـقُـصُـورِ
بـعـد الـحِـسَـانِ الـمُـنْـعِـمَـا ... تِ، وبـعـدَ رَبَّـاتِ الـخُـدُورِ
والـنَّـاجِـيـاتِ الـمُـنْـجِـيَـا ... تِ مِـنَ الـمَـهَـالِـكِ والـشُّـرورِ
أصْـبَـحْـتُـمُ تـحـتَ الـثَّـرى ... بـيـنَ الـسَّـفـائـفِ والصُّخورِ(4)
أهْـــلَ الـقُـبُـورِ إلَـيْـكُـمُ ... لا بُـــدَّ عـاقِـبَـةُ الأمُـــورِ

• • •

(1) الديوان: 142، 143.
(2) في الديوان: «بعد الجزالة والسُّرور»، والجذالة: الفرح والسُّرور.
(3) الغضارة: النِّعمة وسعة العيش. الحبور: السُّرور.
(4) في الديوان وحاشية الأصل: «... بين الصفائح والصخور». والسَّفائف، جمع سفيفة: نسيجة من خوص.

148

وقال(1): [الكامل]

عَيْبُ ابنِ آدَمَ ما عَلِمْتُ كثيرُ ... ومَجِيئُهُ وذَهابُهُ تَغْرِيرُ

غَرَّتْهُ نَفْسٌ للبَقاءِ مُحِبَّةٌ ... والموتُ حقٌّ والبقاءُ يَسِيرُ (2)

يا ساكنَ الدُّنيا أَلَمْ تَرَ زَهْرَةَ الدْ ... دُنيا على الأيّامِ كيفَ تَصيرُ (3)

لا تُعْظِمِ الدُّنيا فإنَّ جميعَ مَا ... فيها صغيرٌ لو علمْتَ حقيرُ

5) نَلْ ما بدا لك أنْ تنالَ مِن الغِنى ... إنْ أنتَ لَمْ تَقْنَعْ فأنتَ فقيرُ

يا جامعَ المالِ الكثيرِ لغَيْرِه ... إنَّ الصَّغيرَ مِنَ الذُّنوبِ كبيرُ

هل في يديكَ على الحوادثِ قُوَّةٌ ... أمْ هَلْ عليكَ مِنَ المَنونِ خفيرُ

8) ماذا تقولُ إذا ظَعَنْتَ إلى البِلى ... وإذا خلا بكَ مُنكَرٌ ونَكيرُ

• • •

149

وقال(4): [السريع]

مَنْ سابقَ الدَّهرَ كَبَا كَبْوةً ... لَمْ يستقلْها مِنْ خُطا الدَّهرِ [55]

فاخْطُ مع الدَّهرِ على ما خَطا ... واجْرِ معَ الدَّهرِ كما يجري

ليسَ لِما ليستْ لهُ حِيلةٌ ... مَوْجُودةٌ خيرٌ من الصَّبرِ

4) ما أسرعَ الجُمْعَةَ في شَهْرِها ... وأسرعَ الشَّهرَ إلى عُمْري(5)

(1) الديوان: 143، 144.

(2) في الديوان: «غرّتك نفسك للحياة محبّة».

(3) في الأصل: «... على الأرض كيف تصير» وبها يختلّ الوزن.

(4) الديوان: 144.

(5) رواية البيت في الديوان:

150

وقال(1): [الخفيف]

إنَّ لـلـدَّهـرِ فـاعْـلَـمَـنْ عِـثـارَا   فـإلـى كَـمْ، أمَـا تَـرى الأقْـدارَا

مَـنْ رأى عِـبْـرَةً فـفـكَّـرَ فيها   لَـمْ يَـزِدْهُ الـتَّـفـكيرُ إلاّ اعْـتـبـارا

تـتـوَخّـى الأُلاَّفَ إلْـفـاً فـإلْـفـاً   وتُـنَـقّي الـجـيـرانَ جـاراً فَـجَـارَا

لَـوْ عَـقَـلْـنـا إذِ الـنَّـهـارُ يَـسُـوقُ الـ   ـلَـيْـلَ والـلَّـيـلُ إذْ يـسـوقُ الـنَّـهـارَا

5) لَـرَأيْـنـاهُـمـا بِـمَـرٍّ حَـثـيـثٍ   يَـطْـوِيـانِ الأعْـمـارَ والآثـارا

6) ما اسْتَوى النّاسُ منذ كانوا أُناساً   خَـلْـقَ اللهُ خَـلْـقَـهُ أطْـوارَا

• • •

151

وقال(2): [الطويل]

ألاَ في سبيلِ اللهِ ما فاتَ مِنْ عُمْري   تَـفـاوَتُ أيّـامي بِـعُـمْـري ومـا أدْري

فَـلا بُـدَّ مِنْ مَـوْتٍ ولا بُـدَّ مِـنْ بِلًى   ولا بُـدَّ مِـنْ بَـعْـثٍ ولا بُـدَّ مِـنْ حَشْرِ

وإنّـا لَـنَـبْـلَـى سـاعـةً بـعـدَ سـاعـةٍ   عـلـى قَـدَرٍ للهِ مُـخـتـلِـفٍ يـجـري

ونـأمُـلُ أنْ نَـبْـقـى طـويـلاً كـأنّـنـا   على ثقةٍ بالأمْنِ من غِيَرِ الدَّهْرِ [55/ب]

5) ونَـغْـبِـتُ أحـيـانـاً بـمـا لا نُـريـدُهُ   ونَـرْفَـعُ أعْـلامَ المَخيلةِ والكِبْرِ(3)

ونسمو إلى الدُّنيا لنَشربَ صَفْوَها   بِـغَـيْـرِ قُـنـوعٍ عـن قَـذاهـا ولا صَـبْـرِ

مـا أسـرعَ الأيّـامَ فـي الشهر   وأسـرعَ الأشـهـرَ فـي الـعـمر

---

(1) الديوان: 146.

(2) الديوان: 147.

(3) المخيلة: الخُيلاء.

فلو أنّ ما نَسْمو إليه هوَ الغِنَى ‏ ‏ ولكنّهُ فقرٌ يَجُرُّ إلى فَقْرِ
عَجِبْتُ لِنَفْسي حينَ تَدْعُو إلى الصِّبا ‏ ‏ فَتَحْمِلُني منهُ على المَرْكَبِ الوَعْرِ
يكونُ الفَتَى في نفْسِه مُتَحَرِّزاً ‏ ‏ فيأتيه أمْرُ الله مِنْ حيثُ لا يدري
وما هيَ إلاّ رَقْدَةٌ غَيْرَ أنّها ‏ ‏ تَطولُ على مَنْ كانَ فيها إلى الحَشْرِ

• • •

152

وقال[1]: ‏ ‏ [الطويل]

كأنّك قدْ جاوَزْتَ أهلَ المقابرِ ‏ ‏ هُوَ الموتُ يابْنَ الموت إنْ لَمْ تُبادرِ
تَسَمَّعْ مِنَ الأيّام إنْ كنت سامعاً ‏ ‏ فإنّكَ منها بينَ ناهٍ وآمرِ[2]
ولا تَرْمِ بالأخبارِ مِنْ غيرِ خبْرةٍ ‏ ‏ ولا تَحْمِلِ الأخبارَ عنْ كُلِّ خابرِ
فكَمْ مِنْ عزيزٍ قد رأيْنا امْتِناعَهُ ‏ ‏ فَدارتْ عليه بعدُ إحْدى الدّوائرِ
وكم مَلِكٍ قدْ رُكِّمَ التُّرْبُ فوقَهُ ‏ ‏ وعَهْدي به بالأمسِ فوقَ المَنابرِ
وكَمْ دائبٍ يُعْنى بما ليس مُدْرِكاً ‏ ‏ وكَمْ وارِدٍ ما ليسَ منهُ بِصادرِ
ولَمْ أرَ كالأمواتِ أبْعَدَ شُقَّةً ‏ ‏ على قُرْبِها مِنْ دارِ جارٍ مُجاوِرِ
ولَمْ أرَ كالأجْداثِ مَنْظَرَ وَحْشَةٍ ‏ ‏ ولا واعظي جُلاّسِهِمْ كالمَقابرِ[3] [56]
لقد دَبَّرَ الدُّنيا حكيمٌ مُدَبِّرٌ ‏ ‏ لطيفٌ خبيرٌ عالِمٌ بالسّرائرِ
إذا أبقت الدُّنيا على المرء دِينَهُ ‏ ‏ فما فاتَهُ منها فليسَ بضائرِ

---

(1) الديوان: 148 - 150.

(2) في الديوان: «فإنّك فيها بين ...».

(3) البيت ليس في الديوان.

إذا أنتَ لَمْ تَزْدَدْ على كُلِّ نِعمةٍ … لِمُولِكِها شُكراً فَلَسْتَ بِشاكِرِ(1)
وما مِنْ صباحٍ مَرَّ إلاَّ مُؤَدِّباً … لأهلِ العُقُولِ الثّابتاتِ البَصائرِ
أراكَ تُساوَى بالأصاغرِ في الصِّبا … وأنتَ كبيرٌ منْ كِبارِ الأكابرِ
كأنّكَ لَمْ تَدفِنْ حَميماً ولم تكُنْ … لهُ في حِياضِ الموتِ يوماً بحاضرِ(2)
ولَمْ أرَ مِثْلَ الموتِ أكثرَ ناسياً … تراهُ ولا أوْلى بِتَذْكارِ ذاكرِ
إذا أنتَ لَمْ تُوثِرْ رِضى اللهِ وَحْدَهُ … على كُلِّ ما تَهْوى فلسْتَ بصابرِ
إذا أنت لَمْ تَطْهُرْ منَ الجهلِ والخَنا … فَلَسْتَ على عَوْمِ الفُراتِ بطاهرِ
إذا لَمْ يَكُنْ للمرءِ عِنْدَكَ رَغْبَةٌ … فلسْتَ على ما في يديهِ بقادرِ(3)
إذا كنتَ بالدُّنيا بصيراً فإنّما … بَلاغُكَ منها مثلُ زادِ المُسافرِ
وما العِلْمُ إلاّ ما عليهِ ذوو النُّهى … وما النّاسُ إلاّ بينَ بَرٍّ وفاجرِ(4)
وإنَّ امرأً يَبْتاعُ دُنيا بدينهِ … لَمُنْقلِبٌ منها بِصَفْقَةِ خاسرِ
وكُلُّ امرئٍ لَمْ يرْتَحِلْ بِتجارةٍ … إلى دارِهِ الأُخرى فليسَ بتاجرِ
رَضِيتُ بذي الدُّنيا لِكُلِّ مُكاثرٍ … مُلِحٌّ على الدُّنيا وكُلِّ مُفاخرِ(5)[56/ب]
ألَمْ تَرَها تَرْقيهِ حتّى إذا صَبا … فَرَتْ حَلْقَهُ منها بِمُدْيةِ جازرِ(6)
وما تَعْدِلُ الدُّنيا جَناحَ بَعُوضةٍ … لَدى اللهِ أوْ مِعْشارَ زُغْبَةِ طائرِ(7)

---

(1) على حاشية الأصل: «... أتاك بها شكراً فلست بشاكر». وفي الديوان: «خُصصت بها شكراً ...».
(2) في الديوان: «... يوماً بحاضر».
(3) في الديوان: «... لم تكن ...».
(4) في الديوان: «وما الحكم إلاّ ما عليه ...».
(5) في الديوان: «... لكلّ مكابر ...».
(6) فرى حلقه: قطعه.
(7) في حاشية الأصل رواية ثانية للعجز، هي: «وما هي إلاّ مثل ظلّ الهواجر». وأفاد في بيته من الأثر: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة؛ ما سقى منها كافراً جرعة ماء».

26) فَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا ثَواباً لِمُؤمنٍ وَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا عِقاباً لِكافِرِ

• • •

153

وقال(1): [مجزوء الخفيف]

سَتَرى بَعْدَمَا تَرَى غَيْرَ هذا الَّذي تَرَى

سَتَرى ما بَقيتَ ما يَمنعُ النّاعِسَ الكَرَى(2)

سَتَرى مَنْ يَصيرُ بَعْدَ نَعيمٍ إلى الثَّرى

4) سَتَرى كُلَّ حادِثٍ كَيْفَ يَجْري إذا جَرَى

• • •

154

وقال(3): [الطويل]

لَعَمْرُ أبي لَوْ أنَّني أتَفَكَّرُ رَضيتُ بما يُقضَى عليَّ ويُقْدَرُ

تَوكَّلْ على الرَّحمنِ في كُلِّ حاجَةٍ أرَدْتَ، فإنَّ اللهَ يقضي ويَقْدِرُ

متى ما يُرِدْ ذو العرشِ أمْراً بعَبْدِه يُصِبْهُ وما للعَبْدِ ما يَتَخَيَّرُ

4) وقدْ يَهلِكُ الإنْسانُ مِنْ بابِ أمْنِه ويَنْجو لَعَمْرُ اللهِ مِنْ حيثُ يَحْذَرُ

• • •

---

(1) الديوان: 150.

(2) في الديوان: « ... يمنع النائم ...».

(3) الديوان: 151.

155

وقال(1): [السريع]

يا عجباً للنّاس لَوْ فكّروا ... أو حاسبوا أنفسَهُمْ أبْصَروا

وعَبَرُوا الدُّنيا إلى غيْرِها ... فإنّما الدُّنيا لهمْ مَعْبَرُ

الخيرُ ما ليسَ يَخفى هُوَ الْـ ... ـمَعْروفُ والشّرُ هُوَ المُنْكَرُ (2)[57/أ]

والمَوْرِدُ الموتُ وما بعدَهُ الْـ ... ـحَشْرُ، فذاكَ المَوْرِدُ الأكْبَرُ

والمَصْدَرُ النّارُ أو المصدرُ الْـ ... ـجَنّةُ، ما دُونَهما مَصْدَرُ

لا فخرَ إلاّ فَخرُ أهلِ التُّقى ... غداً إذا ضَمَّهُمُ المَحْشَرُ

لَيَعْلَمَنَّ النّاسُ أنَّ التُّقى ... والبِرَّ كانا خَيْرَ ما يُذْخَرُ

ما أحمَقَ الإنسانَ في فَخرِهِ ... وهو غداً في حُفرةٍ يُقْبَرُ

ما بالُ مَنْ أوّلُهُ نُطفةٌ ... وجِيفةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

أصبحَ لا يملكُ تَقديمَ مَا ... يَرجو ولا تأخيرَ ما يَحذَرُ

وأصبحَ الأمْرُ إلى غيْرِهِ ... في كُلِّ ما يُقضى وما يُقْدَرُ

• • •

156

وقال(3): [الخفيف]

قد رأيتُ الدُّنيا إلى ما تَصيرُ ... كُلُّ شيءٍ منها صغيرٌ حَقيرُ

(1) الديوان: 151 - 152.

(2) في الديوان: «... والخير ما ليس بخاف ...».

(3) الديوان: 152.

أنـــا فـي حِيـلـةِ الـتّخـلُّـصِ منها وعـلـى ذلــك الإلـــهُ قـديـرُ
هُـوَ رَبّـي وحَـسْـبِـيَ اللهُ رَبّـي فَلَنِعْمَ المَولى ونِعْمَ النّصيرُ (1)
أيُّ شـيءٍ أبْغي إذا كـانَ لي ظِلْ ـلٌ، وقُـوتٌ حِـلٌّ، وثَـوْبٌ سَتيرُ
5) ما بِـأهْـلِ الكَـفـافِ فَقْرٌ ولكِنْ كُـلُّ مَـنْ لَـمْ يَقْـنَـعْ فَـذاكَ الفقيرُ (2)

• • •

157

وقال(3): [57ب] [الخفيف]

كُـلُّ حَـيٍّ إلـى الـمَـمَـاتِ يَصيرُ كُـلُّ حَـيٍّ مِـنْ عَيْشِـهِ مَغْـرُورُ
لا صغيرٌ يَبْقى على حـادثِ الدّهْـ ـرِ ألا لا، وليـسَ يبقى الكَبيرُ (4)
كيفَ نَرْجُو الخُلودَ أوْ نَطْمَعُ العَيْـ ـشَ وأبـيـاتُ سالفينا القُبُورُ (5)
رُبَّ يـومٍ يَـمُـرُّ قَـصْـداً علينا تَسْـفِي الرّيحُ تُرْبَـها وتَـمُـورُ (6)
5) منهمُ الـوالـدُ الشّـفـيقُ علينا والأخُ المُخلِصُ الوَصُولُ الأثيرُ (7)
وابـنُ عَـمٍّ، وجـارُ بَيْـتٍ قريبٍ وصَـديـقٌ وزائـرٌ ومَـزُورُ (8)
يـا لَـهـا زَلّـةً وضِـلّـةَ رأيٍ لـيـسَ مِـنّـا فـي جَهْلِنا مَعْـذُورُ

(1) عجز البيت مقتبس من قوله تعالى في سورتي الأنفال: 40، والحج: 78 ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.
(2) الكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص.
(3) الديوان: 153.
(4) في الأصل: «... ألا ألا ...» تحريف يختلّ به الوزن، وفي الديوان وحاشية الأصل: «... وليس ينجو الكبير».
(5) في حاشية الأصل: لعلّه: «أو نطعم العيش».
(6) السَّفْيُ: ما سفت الرّيح عليك من التّراب، وفعل الريح: السّفي. والمَوْر: التّراب تثيره الريح. وتمور: تضطرب وتتحرك.
(7) في حاشية الأصل والديوان: «... والأخ الممحض ...».
(8) في الأصل: «وابن علم ...»، وأظنّه تحريفاً.

8) أَوْرَدَتْنا الدُّنيا ومَا أَصْدَرَتْنا   إِنَّ هذا مِنْ فِعْلِها لَغُرُورُ

• • •

158

وقال[1]: [البسيط]

لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ إلاَّ الحائنُ البَطِرُ   مَنْ ليسَ يَعْقِلُ ما يأتي وما يَذَرُ[2]
ما يجهلُ الرُّشْدَ مَنْ خافَ الإلهَ ومَنْ   أمسى وهِمَّتُهُ في دِينِهِ الفِكَرُ
فيما مضى فِكرةٌ فيها لِصاحبِها   إنْ كانَ ذا بَصَرٍ بالرَّأيِ يَعتبِرُ[3]
أينَ القُرونُ؟ وأينَ المُبتَنُونَ لنا   هذي المدائنَ فيها الماءُ والشَّجرُ؟
وأيْنَ كِسرى أنوشَروانَ مالَ به   صَرْفُ الزَّمانِ وأفنى مُلْكَهُ الغِيَرُ
بلْ أينَ أهلُ التُّقى بعدَ النَّبيِّ ومَنْ   جاءتْ بفَضْلِهِم الآياتُ والسُّوَرُ [58/أ]
اعْدُدْ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ أوَّلَهُمْ   ونادِ مَنْ بعدِهِ في الفَضْلِ: يا عُمَرُ
وعُدَّ من بعدِ عُثمانٍ أبا حَسَنٍ   فإنَّ فَضْلَهُما يُروى ويُذْكَرُ[4]
لَمْ يَبْقَ أهلُ التُّقى فيها لِبِرِّهِمِ   ولا الجبابرةُ الأملاكُ ما عَمَرُوا
فاعْمَلْ لنَفسِكَ واحْذَرْ أنْ تُوَرِّطَها   في هُوَّةٍ ما لها وِرْدٌ ولا صَدَرُ
ما يَحذَرُ اللهَ إلاَّ الرَّاشِدونَ وقدْ   يُنجي الرَّشِيدَ مِنَ المَحذُورَةِ الحَذَرُ
والصَّبْرُ يُعْقِبُ رِضواناً ومغفرةً   معَ النَّجاحِ، وخيرُ الصُّحبةِ الصَّبْرُ
والنَّاسُ في هذهِ الدُّنيا على سَفَرٍ   وعَنْ قريبٍ بِهِمْ ما ينقضي السَّفَرُ

---

(1) الديوان: 153 - 154.
(2) في الديوان: «... الخائن البطر»، والحائن: الذي حان موته.
(3) في الديوان: «... بالرأي معتبر».
(4) أبو حسن: هو علي بن أبي طالب.

فَمنهمُ قانعٌ راضٍ بِعيشَتِهِ ... ومنهمُ مُوسِرٌ والقلْبُ مُفتَقِرُ
15) ما يُشبِعُ النّفسَ إنْ لَمْ تُمسِ قانعةً ... شيءٌ ولو كَثُرَتْ في مُلْكِها البِدَرُ (1)
والنّفسُ تَشْبَعُ أحياناً فيُزْجِعُها ... نحو المجاعةِ حُبُّ العَيشِ والبَطَرُ
17) والمَرْءُ ما عاشَ في الدُّنيا لهُ أثَرٌ ... فما يَموتُ وفي الدُّنيا لهُ أثَرُ

• • •

159

وقال(2): [الرمل]

أُفٍّ للدُّنيا فلَيسَتْ [لي] بِدارْ ... إنّما الرّاحةُ في دارِ القَرارْ
أبَتِ السّاعاتُ إلاّ سُرْعةً ... في بِلَى جِسْمي بِليلٍ ونَهارْ
إنّما الدُّنيا غُرُورٌ كُلُّها ... مِثْلُ لَمْعِ الآلِ في الأرضِ القِفارْ(3)
4) [58 ب] يا عِبادَ اللهِ كُلٌّ زائلٌ ... نحنُ نَصْبٌ للمَقاديرِ الجَوارْ

• • •

160

وقال(4): [المديد]

إنّ داراً نحنُ فيها لَدارُ ... لَيسَ فيها لِمُقيمٍ قَرارُ
كم وكَمْ قد حَلَّها مِنْ أُناسٍ ... ذهبَ اللّيلُ بِهِمْ والنّهارُ
فَهُمُ الرّكْبُ أصابوا مُناخاً ... فاستراحوا ساعةً ثُمّ ساروا

(1) البدر: جمع بَدرة، على غير قياس، والبدرة كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.
(2) الديوان: 155.
(3) الآل: السراب.
(4) الديوان: 155 - 156.

وهُـمُ الأحبـابُ كانـوا ولكـنْ ... قِـدَمُ العَهدِ وشَطُّ المَزَارُ [1]

عَميَتْ أخبارُهُم مُذْ تَوَلَّوا ... ليتَ شِعْري كيفَ هُمْ حيثُ صاروا

أبَتِ الأجْداثُ ألاّ يَزُوروا ... ما ثَوَوا فيها وألاّ يُزَارُوا

ولَكَمْ قَدْ عَطَّلوا مِنْ عِراصٍ ... ودِيارٍ هِيَ مِنْهُمْ قِفارُ [2]

وكذا الدُّنيا على ما رأينا ... يذهبُ النَّاسُ وتَخلو الدِّيارُ

أيّ يومٍ تأمنُ الدَّهرَ فيهِ ... ولهُ في كُلِّ يومٍ عِثارُ

كيفَ ما فَرَّ مِنَ الموتِ حَيٌّ ... فَهْوَ يُدْنيهِ إليهِ الفِرارُ

إنَّما الدُّنيا بلاغٌ لِقَوْمٍ ... هُوَ في أيْديهِم مُستَعارُ

فاعْلَمَنْ واسْتيقِنَنْ أنَّه لا ... بُدَّ يوماً أنْ يُرَدَّ المُعارُ

• • •

161

وقال[3]: [البسيط]

للنَّاسِ في السَّبْقِ بعدَ اليومِ مِضمارُ ... والمُنتهى جَنَّةٌ لا بُدَّ أو نارُ [59/أ]

الموتُ حقٌّ ولكنْ لَمْ أزَلْ مَرِحاً ... كأنَّ مَعْرفَتي بالموتِ إنْكارُ

إنّي لأَعْمُرُ داراً ما لِساكِنِها ... أهلٌ ولا وَلَدٌ يبقى و لا جارُ

فَبِئسَتِ الدَّارُ للعاصي لِخالقِهِ ... وهِيَ لِمَنْ يَتَّقيهِ نِعمَتِ الدَّارُ

• • •

(1) شطّ: بَعُد.

(2) العراص، جمع عرصة: وهي البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء.

(3) الديوان: 156.

162

وقال(1): [الوافر]

ألا يا نَفْسُ ما أزجو بِدارٍ ... أرى مَنْ حَلَّها قَلِقَ القَرارِ
بِدارٍ إنَّما اللَّذاتُ فيها ... مُعلَّقةٌ بأيّامٍ قِصارِ
ترى الأموالَ أرباباً علينا ... وما هيَ بيننا إلاَّ عَوارٍ(2)
كأنّي قد أخذتُ منَ المنايا ... أماناً في رَواحي وابتكاري
إذا ما المرءُ لمْ يَقْنعْ بعَيْشٍ ... تَقَنَّعَ بالمذلَّةِ والصَّغارِ

• • •

163

وقال(3): [الوافر]

لأمرٍ ما خُلقتَ فما الغُرورُ ... لأمرٍ ما تَحُثُّ بكَ الشُّهورُ
ألستَ ترى الخُطوبَ لها رَواحٌ ... عليكَ بِصَرْفِها ولها بُكُورُ
أتدري ما يَنوبُكَ في اللّيالي ... ومَرْكَبُكَ الجَمُوحُ بكَ العَثُورُ
كأنَّكَ لا ترى في كُلِّ وَجْهٍ ... رَحى الحَدَثانِ دائرةً تَدورُ
ألا تأتي القبورَ صَباحَ يومٍ ... فَتَسْمَعَ ما تُخَبِّرُكَ القُبُورُ [59 ب]
فإنَّ سُكونَها حَرَكٌ يُناجي ... كأنَّ بُطونَ غائبِها ظُهُورُ
فيا لَكِ رَقْدةً مِنْ غِبِّ كأسٍ ... لِشاربِها بِلىً ولهُ نُشُورُ

---

(1) الديوان: 156 - 157.
(2) الأرباب: جمع ربّ. والعواري: ما يُستعار.
(3) الديوان: 157 - 158.

لَـعَـمْـرُكَ مـا يَـنـالُ الـفَـضْــلَ إلاّ ... تَـقِـيُّ الـقَـلْـبِ مُـخْـتَـسِـبٌ صَـبُـورُ
أُخَـــيَّ أمـــا تَـــرَى دُنـــيـــاكَ داراً ... تَـــمُـــوجُ بـأهْـلِـهـا ولـهـا بُـحُـورُ
فَلا تَنَسَ الوَقارَ إذا اسْتَخَفَّ الْـ ... ـحِجَا حَـدَثٌ يَطِيشُ لَهُ الوَقُورُ[1]
ورُبَّ مُـهَـرِّشٍ لَـكَ فـي سُـكُـونٍ ... كـــأنَّ لِـــســانَـهُ الـسَّـبُـعُ العَـقُـورُ
لِـبَـغْـيِ الـنّـاسِ بـيـنـهـمُ دَبـيـبٌ ... تَـضـايَـقُ عَـنْ وَسـاوِسِـهِ الصُّـدُورُ
أُعِـيـذُكَ أنْ تُـسَـرَّ بِـعَـيْـشِ دارٍ ... قَـلِـيـلاً مـا يَـدُومُ لـهـا سُــرورُ[2]
بِـــدارٍ مـا تَـــزالُ لِـسـاكِـنِـيـهـا ... تُـهَـتَّـكُ عَـنْ فَـضـائِـحِـهـا الـسُّـتُـورُ
ألا إنَّ الـيَـقِـيـنَ عـلـيـه نُـورٌ ... وإنَّ الـشَّـــكَّ لـيـسَ عـلـيـه نُـورُ
وإنَّ اللهَ لا يَـــبْـــقَـــى سِـــواهُ ... وإنْ تَـــكُ مُـذْنِـبـاً فَـهُـو الـغَـفُـورُ
وكَــمْ عـايَـنْـتُ مِـنْ مَـلِـكٍ عَـزِيـزٍ ... تَـخَـلّـى الأهْــلُ عَـنْـهُ وهُـمْ حُـضُـورُ
وكَــمْ عـايَـنْـتُ مُـنْـتَـلَـبـاً عَـزِيـزاً ... تَـكَـشَّـفُ عَـنْ حَـلائِـلِـهِ الـخُـدُورُ[3]
ونُـفِّـيَـتِ الـخُـدُودُ عـلـيـه لَـطْـمـاً ... وعُـصِّـبَـتِ الـمَـعـاصِـمُ والـنُّـحُـورُ
ألَـمْ تَـرَ أنَّـمـا الـدُّنـيـا حُـطـامٌ ... وأنَّ جَـمِـيـعَ مـا فِـيـهـا غُـرُورُ [60]

• • •

164

وقال[4]: [الطويل]

ألا لا أرى لِلمرءِ أنْ يأمنَ الدَّهْرا ... فـإنَّ لَـهُ فـي طُـولِ مُـهْـلَـتِـهِ مَـكْـرا

1) الحجا: العقل والفطنة.
2) في المطبوع: «... لها سرور».
3) في حاشية الأصل نسخة: «... عن حلائله الستور».
4) المطبوع: 158 - 159

فكم من مُلوكٍ أمّلوا أن يُخلَّدوا ... رأيتُ صُروفَ الدّهرِ تجزُرُهُم جزرا
بُليتُ بدارٍ ما تَقَضّى هُمومُها ... فلستُ أرى إلاّ التوكُّلَ والصّبْرَا
إذا ما انقضى يومٌ بأمرٍ فقُلْتُ قَدْ ... أمِنتُ أذاهُ أحدَثَتْ ليلةٌ أمْرَا
أُحبُّ الفتى يَنفي الفَواحشَ سَمْعُهُ ... كأنَّ به عَن كُلِّ فاحشةٍ وَقْرَا (1)
سَليمَ دواعي النّفسِ لا باسطاً يَداً ... ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا (2)
إذا ما بَدَتْ مِن صاحبٍ لكَ زَلّةٌ ... فَكُنْ أنتَ مُرْتاداً لِزَلّتِه عُذرا (3)
أرى اليَأسَ منْ أنْ تَسألَ النّاسَ راحةً ... تُميتُ بها عُسْراً وتُحيي بها يُسْرا
وليسَتْ يدٌ أوْلَيْتَها بغَنيمةٍ ... إذا كُنتَ تَبغي أنْ يُعدّ لها شُكْرا (4)
غنى المَرْءِ ما يَكْفيه مِنْ سَدِّ خَلّةٍ ... فإنْ زادَ شيئاً عادَ ذاكَ الغنى فَقرا

• • •

165

وقال(5): [المتقارب]

ألا رُبَّ ذي أجَلٍ قَدْ حَضَرْ ... كثيرِ التَّمنّي قليلِ الحَذَرْ
إذا هَزَّ في المَشْيِ أعطافَهُ ... تَعَرَّفْتَ في مَنْكِبَيْهِ البَطَرْ
يُؤمِّلُ أكثرَ مِنْ عُمْرِهِ ... ويَزدادُ يوماً بيومٍ أشَرْ (6) [60ب]
ويُمسي ويُصبِحُ في نَفْسِهِ ... كريمَ المَساعي عَظيمَ الخَطَرْ

---

(1) الوقر: الصّمم.
(2) في الديوان: «سليمِ دواعي الصدر ...»، والقول الهجر: القبيح.
(3) في الديوان: «... فكن أنت محتالاً لزلّته ...».
(4) في الأصل: «وليست يداً»، وفي الديوان: «... أن تُعدّ لها شكرا».
(5) الديوان: 160 - 162.
(6) الأشر: البطرُ.

تَكونُ لهُ صَولَةٌ تُتّقَى ... وأمرٌ يُطاعُ إذا ما أمَرْ
يَريشُ ويَبري وفي يَومِهِ ... لهُ شُغُلٌ شاغِلٌ لَوْ شَعَرْ (1)
يُعِدُّ الغُرورَ ويَبني القُصورَ ... ويَنسى الفَناءَ ويَنسى القَدَرْ
ويَنسى القُرونَ ورَيبَ المَنونِ ... وينسى الخُطوبَ، وينسى الغِيَرْ
ويَنسى شُهوراً تُحيلُ الأُمورَ ... فإمّا بِخَيرٍ، وإمّا بِشَرْ
يُجَرِّعُهُ الحِرصُ كأسَ العَمَى ... ويَحمِلُهُ فوقَ ظَهرِ الغَرَرْ(2)
وكَمْ مِنْ مُلوكٍ عَهِدناهُمُ ... تَفانَوا ونَحنُ معاً بالأثَرْ
أما تَعجَبونَ لأهلِ القُبورِ ... كأنّهُمُ لَمْ يكونوا بَشَرْ
أُخَيَّ أضَعتَ أُموراً أراكَ ... لنَفسِكَ فيها قليلَ النَّظَرْ
فحَتّى متى أنتَ ذو صَبوةٍ ... كأنْ لستَ تَزدادُ إلّا صِغَرْ
تُؤَمِّلُ في الأرضِ طُولَ الحَياةِ ... وعُمرُكَ يَزدادُ فيها قِصَرْ
أرى لكَ ألّا تَمَلَّ الجَهازَ ... بِقُربِ الرَّحيلِ وبُعدِ السَّفَرْ
وأنْ تَتَدَبَّرَ ماذا تَصيرُ ... إليهِ فتُعمِلَ فيهِ الفِكَرْ
وأنْ تَستَخِفَّ بدارِ الغُرورِ ... وأنْ تَستَعِدَّ لإحدى الكُبَرْ[61/أ]
هِيَ الدّارُ دارُ الأذى والقَذى ... ودارُ الفَناءِ ودارُ الغِيَرْ
ولَوْ نِلتَها بحَذافيرِها ... لمُتَّ ولَمْ تَقضِ منها الوَطَرْ
لعَمري لقَدْ دَرَجَتْ قبلَنا ... قُرونٌ لنا فيهِمُ مُعتَبَرْ
فيا ليتَ شِعري أبَعدَ المَشيبِ ... سِوى الموتِ مِنْ غائبٍ تَنتَظِرْ (3)

(1) يريش ويبري: أي ينفع ويضر، يقال: فلان لا يريش ولا يبري؛ أي: لا ينفع ولا يضُر. اللسان: (ريش)
(2) في الديوان: «... كأس الفنا ...».
(3) في الديوان: «... غائب يُنتظر».

كــأنَّــكَ قــدْ صِــرْتَ فـي حُـفـرةٍ وصــارَ عليكَ الـثَّرى والـمَـدَرْ (1)

فـلا تَـنْـسَ يـومـاً تُـسَـجَّى على سـريـرِكَ فـوقَ رقــابِ الـنَّـفَـرْ (2)

25) وقَـــدِّمْ لِــذاكَ فــإنَّ الْـفَـتـى لَـــهُ مــا يُــقَــدِّمُ لا مــا يَـــذَرْ

ومَـــنْ يــكُ ذا سَـعـةٍ مِــنْ غِـنـىً يُـعَـظَّـمْ ومَـنْ يَفْـتَـقِـرْ يُحْـتَـقَـرْ (3)

ومَـــنْ كــانَ بــالــدَّهـرِ ذا غِــرَّةٍ فــإنَّ مِـنَ الـدَّهـرِ عِـنـدي خَـبَـرْ (4)

تَــرى الــدَّهــرَ يَـضْـرِبُ أمـثـالَـهُ لَـنـا ويُـريـنـا صُــرُوفَ الـعِـبَـرْ (5)

فــلا تَــأمَــنَــنْ لَــهُ عَـثْـرَةً فَـكَـمْ مِــنْ كـريـمٍ بــهِ قــدْ عَـثَـرْ

30) يَـجُـولُ على المرءِ حَتّى تَـرا هُ يَـشْـرَبُ بـعـدَ الـصَّـفـاءِ الـكَـدَرْ

وحَـتّـى تَـــراهُ قـصـيـرَ الـخُـطـا بَـطِـيءَ الـنُّـهـوضِ، كَـلـيـلَ الـنَّـظَـرْ

أيَــا مَــنْ يُــؤَمِّــلُ طُـولَ الـحَـيـاةِ وطُـــولُ الـحـيـاةِ عـلـيـهِ ضَـــرَرْ

33) إذا ما كَـبِـرْتَ وبــانَ الـشَّـبابُ فلا خيرَ في العَيْشِ بعدَ الكِبَرْ [61ب]

• • •

166

وقال(6): [مجزوء الرّمل]

مـــا لَـــنــا لا نَـتَـفَـكَّـرْ أيْـــنَ كِــسْــرى أيــنَ قَـيْـصَـرْ

أيـــنَ مَـــنْ [قد] جمـع الْـمَـا لَ مَـــعَ الــمَـــالِ فــأكْـثَــرْ

---

(1) المدر: قطع الطين اليابس.

(2) في الأصل: «تَسجّى عليه»، وفي الديوان: «... رقاب البشر».

(3) في الديوان: «... في الغنى ...».

(4) في الديوان: «ومن يك ... فإنّي من الدّهر ...».

(5) في الديوان: «ترى الدهر ...».

(6) الديوان: 163.

أيـــنَ مـــن كـــان يُـسَـــامـي ... بِـغِـنَـى الـدُّنـيـا ويَـفْـخَــرْ
لـيـتَ شِـعْـري أيُّ شَـيءٍ ... بـعـدَ شَـيءٍ مـنـهُ أنْـظُــرْ (1)
5) قـد رأيـتُ الـدَّهـرَ يُفني ... مَـعْـشَـراً مِـنْ بـعـدِ مَعْشَرْ
6) لـيـسَ يـبـقـى ذو يَـسَـارٍ ... لا ولا مَـنْ كـانَ مُـعْـسِـرْ

• • •

167

وقال(2): [المديد]

اغْـتَـنِـمْ وَصْـلَ مَـنْ كـانَ حَـيّـاً ... فَـكَـفـى بـالـمـوتِ نَـأيـاً وهَـجْـرَا
واجْـعَـلِ الـمـالَ إلـى اللهِ زَاداً ... واجْـعَـلِ الـدُّنـيـا طَـريـقـاً وجِـسْـرَا
3) إنَّـمـا الـتَّـاجِـرُ حَـقّـاً يَـقـيـنـاً ... تَـاجِـرٌ يـربَـحُ حَـمْـداً وأجْـرَا

• • •

168

وقال(3): [مجزوء الوافر]

ألا يــا أيُّـهــا الـبَـشَــرُ ... لَـكُـمْ فـي الـمـوتِ مُـعْـتَـبَـرُ
لأمْـــرٍ يـــا بَـنــي حَـوَّا ... ءَ مـا نُـصِـبَـتْ لـكُـمْ سَـقَـرُ
ألَـيْـسَ الـمـوتُ غـايَـتَـنـا ... فـأيـنَ الـخَـوفُ والـحَـذَرُ
رأيـتُ الـمـوتَ لا يُـبْـقـي ... عـلـى أحَـدٍ ولا يَـذَرُ (4)

---

(1) في الديوان: «... بعد شيءٍ أنتَظِر».
(2) الديوان: 163.
(3) الديوان: 164 - 165.
(4) اقتباس من قوله تعالى من سورة المدثر 27 و 28: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨﴾

لحَثِّ تَقارُبِ الآجا   لِ تَجري الشَّمسُ والقَمَرُ
تعالى اللهُ ماذا تَصْـ   ـنَعُ الأيّامُ والغِيَرُ [62 أ]
وما يبقى على الحَدَثا   نِ لا صِغَرٌ ولا كِبَرُ (1)
وما يَنفَكُّ نَعشُ جَنا   زَةٍ يَمشي بهِ نَفَرُ
رأيتُ عساكرَ الموتى   فَهاجَ لِعَينيَ العِبَرُ
مَحَلٌّ ما عليهِمْ فيـ   ـهِ أرديةٌ ولا حُجَرُ
سُقُوفُ بيوتِهِمْ فيها   هُناكَ اللَّبْنُ والمَدَرُ
غُراةٌ رُبَّما غابوا   وكانوا طالما حَضَروا
وكانوا طالما راحوا   إلى اللَّذّاتِ وابتَكَروا
فقدْ جَدَّ الرَّحيلُ بِهِمْ   إلى سَفَرٍ هُوَ السَّفَرُ
وقدْ أضحَوا بِمَنزلةٍ   يُرَجَّمُ دُونَها الخَبَرُ (2)
وكانوا طالَما أشِروا   وكانوا طالما بَطِروا (3)
وقد خَرِبتْ منازِلُهُمْ   فلا عَينٌ ولا أثَرُ
تَفَكَّرْ أيُّها المَغرو   رُ قبلَ تَفُوتُكَ الفِكَرُ
فإنَّ جميعَ مَنْ عَظُمَـ   ـتَ عندَ الموتِ مُحتَقَرُ
ولا تَغتَرَّ بالدُّنيا   فإنَّ جَميعَها غَرَرُ (4)
وقُلْ لِذَوي الغُرورِ بها   رُوَيدَكُمُ ألا انتَظِروا [62 ب]

(1) الحدثان: حدثان الدهر وهي نوائبه وحوادثه.
(2) رجم: تكلّم بالظّنّ.
(3) الأشر: البطر والمرح.
(4) الغرر: الهلاك.

فأقصى غايةِ الميعا … دِ فيما بَيننا الحُفَرُ
كَذاكَ تَصَرُّفُ الأيَّا … مِ فيها الصَّفْوُ والكَدَرُ

• • •

169

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

للهِ عاقبةُ الأمورِ … طُوبى لِمُعْتَبِرٍ ذَكُورِ
طُوبى لِكُلِّ مُراقِبٍ … للهِ أوّابٍ شَكُورِ[2]
طُوبى لِكُلِّ مُفَكِّرٍ … ولِكُلِّ مُحْتَسِبٍ صَبُورِ
يا دارُ وَيْحَكِ أيْنَ أرْ … بابُ المَدائنِ والقُصُورِ
مَنَّيْتِنا وغَرَرْتِنا … يا دارَ أربابِ الغُرُورِ
بلْ يا مُفَرِّقَةَ الجَمِيـ … ـعِ ويا مُنَغِّصَةَ السُّرورِ
أيْنَ الَّذينَ تَبَدَّلوا … حُفَراً بأفْنِيَةٍ ودُورِ
زُرْتُ القُبورَ فَحِيلَ بَيْـ … ـنَ الزُّوْرِ فيها والمَزُورِ
أأُخَيَّ ما لَكَ ناسِياً … يومَ التَّغابُنِ في الأُمورِ[3]
أفْنَيْتَ عُمْرَكَ بالرَّوا … حِ إلى المَلاعِبِ والبُكُورِ
وأمِنْتَ مِنْ خُدَعٍ تَمُو … رُ بها الوَساوِسُ في الصُّدورِ[4]

(1) الديوان: 165 - 167.
(2) في الديوان: «.. ولكلِّ أوّاب ..». الأوّاب: التائب.
(3) يوم التغابن: يوم البعث.
(4) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

وعليكَ أعظمُ حُجَّةٍ … فيما تُعِدُّ مِنَ الغُرورِ

ولعلَّ طَرْفَكَ لا يَعُو ... دُ وأنتَ تَجمعُ للدُّهورِ [1/63]

ازَضَ الزمانَ لِكُلِّ ذي ... مَرَحٍ ومُختالٍ فَخُورِ

فَلَسَوْفَ تَقْصِمُ ظَهْرَهُ ... إحدى القَواصِمِ للظُّهورِ

15) لا تأمَنَنَّ مِنَ الحَوا ... دِثِ عَثْرَةَ الدَّهرِ العَثُورِ

لَوْ أنَّ عُمْرَكَ زِيدَ فِيـ ... ـهِ جميعُ أعْمارِ النُّسُورِ(1)

أو كُنتَ مِنْ زُبَرِ الحَديـ ... ـدِ وكنتَ مِنْ صُمِّ الصُّخورِ(2)

أو كُنتَ مُعْتَصِماً بأعْـ ... ـلَى الرِّيحِ أوْ لُجَجِ البُحُورِ

19) لأتَتْ عليكَ دوائرُ الدُّ ... نيا وكَرَّاتُ الشُّهورِ

• • •

170

وقال(3): [المنسرح]

هَلْ عندَ أهلِ القُبورِ مِن خَبَرِ ... هَيْهاتَ ما مِنْ عَيْنٍ ولا أثَرِ

ما أقْطَعَ الموتَ للصَّديقِ ومَا ... أقْرَبَ صَفْوَ الدُّنيا مِنَ الكَدَرِ

فَكَّرْتُ فيما يُسْعَى لهُ فإذا ... نحنُ جميعاً منهُ على غَرَرِ(4)

وإنْ تَفَكَّرْتُ واعْتَبَرْتُ وأبْـ ... ـصَرْتُ فإنِّي في دارِ مُعْتَبَرِ

5) يا صاحبَ التِّيهِ منذ قَرَّبَهُ السُّـ ... ـلْطانُ هذا مِنْ قِلَّةِ الفِكَرِ(5)

---

(1) عرفت النسور بطول أعمارها، ومنها لبد آخرُ نُسُور لُقمان.

(2) زُبرة الحديد: القطعة الضخمة منه. جاء في سورة الكهف 96: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾.

(3) الديوان: 167.

(4) في الديوان: «... فيما نسعى له ...».

(5) التِّيه: الصَّلف والكِبْر.

ما لَكَ لا تَرْجِعُ السَّلامَ على الزْ ... زُوّارِ إلاّ بِطَرْفَةِ النَّظَرِ
تَفْعَلُ هذا وأنتَ مِنْ بَشَرٍ ... فكيفَ لو كُنتَ مِنْ سِوى البَشَرِ [63/ب]
ما أنتَ إلاّ مِنَ الغُبارِ وإنْ ... أصْبَحْتَ في إمْرَةٍ وفي خَطَرِ
المُلْكُ لله لا شريكَ لهُ ... تَجْري القَضايا منهُ على قَدَرِ
10) ما أقْدَرَ اللهَ أنْ يُغَيِّرَ مَا ... أصْبَحْتَ فيه فَكُنْ على حَذَرِ
11) واعْلَمْ بأنَّ الأيّامَ يَلْعَبْنَ بالْ ... مَرْءِ وأنَّ الزَّمانَ ذُو غِيَرِ

• • •

171

وقال(1): [البسيط]

اللهُ يُنجي مِنَ المَكْروهِ لا حَذَري ... وكُلُّ خيرٍ وشَرٍّ خَطٌّ في القَدَرِ(2)
قد يَسْلَمُ المرءُ مِمّا قد يُحاذِرُهُ ... وقدْ يَصيرُ إلى المَكْروهِ بالحَذَرِ
الباطِلُ المَحْضُ مَعروفٌ برُؤْيَتِهِ ... والحقُّ يُعْرَفُ بالأمثالِ والعِبَرِ
4) والغَيْبُ يُثْبِتُهُ في العَقْلِ شاهِدُهُ ... والعِلْمُ أجمعُ مِنْ عَيْنٍ ومِنْ أثَرِ

• • •

172

وقال(3): [الطويل]

رأيتُكَ فيما يُخطئُ النّاسُ تَنْظُرُ ... ورأسُكَ من ماءِ الخطيئةِ يَقْطُرُ
تَوارى بِجُدرانِ البيوتِ عنِ الوَرى ... وأنتَ بِعَيْنِ اللهِ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(1) الديوان: 168.
(2) في الديوان: «... بالقدر ...».
(3) الديوان: 168 - 170.

وتخشى عيونَ النّاسِ أنْ يَنظرُوا بها ... ولَـمْ تَـخْـشَ عـيـنَ اللهِ واللهُ ينظرُ
وكَـمْ مـنْ قـبيحٍ قـد كفى اللهُ شَـرَّهُ ... ألا إنّـه يَـغـفـو الـقـبـيـحَ ويَـسْـتُـرُ
إلى كَمْ تَعامى عنْ أمورٍ منَ الهُدى ... وأنـتَ إذا مَرَّ الهوى بكَ تُبصِرُ [64/أ]
إذا ما دَعـاكَ الرُّشْدُ أحْجَمْتَ دُونَـهُ ... وأنـــتَ إلـى مـا قـادَكَ الـغَـيُّ تَـبْـدُرُ
وليـسَ يـقـومُ الـشُّـكـرُ منـكَ بـنِـعْـمَـةٍ ... ولكنْ عليكَ الشُّكرُ إنْ كنتَ تَشْكُرُ
ومـا كُـلُّ ما لَـمْ يـأتِ إلاّ كما مَضَى ... منَ اللّهوِ في اللّذّاتِ إنْ كنتَ تذكُرُ (1)
ومـا هِـيَ إلاّ تَـرْحَـةٌ بـعـدَ فَـرحـةٍ ... كذلك شِـرْبُ الـدّهـرِ يَصْفو ويَكْـدُرُ
كـأنَّ الفتى المُغترّ لَـمْ يَـدرِ أنّـهُ ... تَـــروحُ عـلـيـه الـحـادثـاتُ وتَـبْـكُـرُ
أجِـــدَّكَ أمّـا كـنـتَ والـلّـهـوُ غـالـبٌ ... عـلـيـكَ وأمّـا الـسّـهـوُ منـكَ فَـيَـكْـثُـرُ
وأمّـــا بـنـو الـدُّنـيـا فـفـي غَـفَـلاتِـهِـمْ ... وأمّـــا يَـدُ الـدُّنـيـا فَـتَـفْـري وتَـجْـزُرُ
وأمّـــا جـمـيـعُ الـنّـاسِ فيها فَـمَـيِّـتٌ ... ولـكـنَّ آجـــالاً تَـطـولُ وتَـقْـصُـرُ
لَـهَـوْتَ وكَـمْ مـنْ عِـبْـرةٍ قـد حضرْتَها ... كـأنّـك عـنـهـا غـائـبٌ حـيـنَ تحضُرُ
تمنّى المُنى والرّيحُ تَلْقاكَ عاصفٌ ... وفـوقَـكَ أمـواجٌ وتحتكَ أبْـحُـرُ (2)
ألَـمْ تَـرَ يـا مَـغـبـونُ مـا قـدْ غُـبِـنْـتَـهُ ... وأنـــتَ تَـرى في ذاكَ أنّـكَ تَـتْـجُـرُ
خُـدِعْـتَ عـنِ الـسّـاعاتِ حتّى غُبِنْتَها ... وغَـــرَّتْـــكَ أيـــامٌ قِـصـــارٌ وأشْـــهُـــرُ
فـيـا بـانـيَ الـدُّنـيـا لـغَـيْـرِكَ تَـبْـتَـنـي ... ويـا عـامـرَ الـدُّنـيـا لـغَـيْـرِكَ تَـعْـمُـرُ
وما لَكَ إلاّ الصَّبْرُ والبِرُّ عندَهُ ... وإلاّ اعـتـبـارٌ ثـاقـبٌ وتَـفـكُّـرُ (3)

• • •

(1) في الديوان: «... ما لم تأت ...».
(2) في الديوان: «... تلقاك عاصفاً ...».
(3) في الديوان: «... والبرّ عُدّة ...».

173

وقال(1): [64/ب] [الخفيف]

ليتَ شِعري فإنّني لستُ أدري ... أيَّ يومٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْري
وبأيِّ البِلادِ تُقْبَضُ روحي ... وبأيِّ البِقاعِ يُحفَرُ قَبْري

• • •

174

وقال(2): [الطويل]

ألا إنّما الدُّنيا مَتاعُ غُرُورِ ... ودارُ صُعُودٍ مَرّةً وحُدُورِ(3)
كأنّي بيومٍ ما أخَذْتُ تأهُّباً ... لهُ في رَواحي عاجلاً وبُكوري
كفى عِبْرَةً أنّ الحوادثَ لَمْ تَزَلْ ... تُصَيِّرُ أهلَ المُلْكِ أهْلَ قُبُورِ
خليليَّ كَمْ مِنْ مَيّتٍ قَدْ حَضَرْتُهُ ... ولكنّني لَمْ أنتفعْ بِحُضوري
5) ومَنْ لَمْ تَزِدْهُ السِّنُّ ما عاشَ عِبْرَةً ... فَذاكَ الّذي لا يستنير بِنُورِ(4)
أصَبْتُ مِنَ الأيّامِ لِينَ أعِنَّةٍ ... فأجريتُها رَكْضاً ولِينَ ظُهورِ
7) متى دامَ في الدُّنيا سُرورٌ لأهْلِها ... فأُصْبِحَ منها والقاً بِسُرُورِ

• • •

(1) الديوان: 170.

(2) الديوان: 170 - 171.

(3) حدور: انحدار. وفي البيت اقتباس من قوله تعالى في سورتي آل عمران 185 والحديد 20: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

(4) في الديوان: «... لم يزده ...».

وقال(1): [الكامل]

إنَّ البخيلَ وإنْ أفادَ غِنًى ... لَتَرى عليه مَخايلَ الفَقْرِ

ليسَ الغَنيُّ بكُلّ ذي سَعَةٍ ... في المالِ ليسَ بواسعِ الصَّدْرِ

3) ما فاتني خيرُ امرئٍ وَضَعَتْ ... عَنّي يَداهُ مَؤونَةَ الشُّكْرِ

• • •

176

وقال(2): [الكامل]

اذْكُرْ مَعادَكَ أفْضَلَ الذِّكْرِ ... لا تَنْسَ يومَ صَبيحةِ الحَشْرِ

يومَ الكرامةِ للأُلى صَبَروا ... والخيرُ عندَ عواقبِ الصَّبْرِ

في كُلِّ ما تلتذُّ أنفسُهمْ ... أنهارُهُمْ مِنْ تحتهِمْ تجري(3)

أأخيَّ ما الدُّنيا بواسعةٍ ... لِمُنًى تَجَلْجَلُ منكَ في الصَّدرِ(4)

5) ترتاحُ مِنْ غِيَرٍ إلى تَعَبٍ ... وتَفِرُّ مِنْ فَقْرٍ إلى فَقْرِ(5)

وطَفِقْتَ كالظَّمآنِ مُلْتَمِساً ... لِلآلِ في الدَّيمومةِ القَفْرِ(6)

تَبغي الخَلاصَ بِغَيْرِ مَأخَذِهِ ... لِتَنالَ رَوْحَ اليُسْرِ بالعُسْرِ

أكْثَرْتَ في طَلَبِ الغِنى لَعِباً ... وغِناكَ أنْ تَرْضى عَنِ الدَّهْرِ

---

(1) الديوان: 171.

(2) الديوان: 172.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 25 : ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

(4) في الديوان: «... لمنى تلجلج في صدري».

(5) في الديوان: «... ترتاح من عبر إلى سَعَة ...».

(6) الآل: السراب، الديمومة: الصحراء والمَفازة.

9) ولَخيرُ مالٍ أنتَ كاسِبُهُ ... ما كانَ عِندَ اللهِ مِنْ ذُخرِ

• • •

177

وقال[1]: [السريع]

ألا إلى اللهِ تَصيرُ الأمورْ ... ما أنتِ يا دُنيايَ إلاّ غُرورْ

إنّ امرأً يصفو لَهُ عَيْشُهُ ... لَغافِلٌ عَمّا تُجِنُّ القُبورْ

نحنُ بَنو الأرضِ وسُكّانُها ... منها خُلِقنا وإليها نَصيرْ [2]

لا والَّذي أمسَيتُ عَبْداً لَهُ ... ما دامَ في الدُّنيا لِحَيٍّ سُرورْ [3]

5) حَتّى متى أنتَ حَريصٌ على ... كثيرِ ما يَكْفيكَ منهُ اليَسيرْ

إذا عَرَفتَ اللهَ فاقْنَعْ بِهِ ... فَعِندَكَ الحظُّ الجزيلُ الكثيرْ

7) تَبارَكَ اللهُ وسُبحانَهُ ... مَنْ جَهِلَ اللهَ فذاكَ الفَقيرْ

• • •

178

وقال[4]: [مخلع البسيط]

اللهُ أعلى يَداً وأكبَرْ ... والحقُّ فيما قَضى وقَدَّرْ

وليسَ لِلمَرءِ ما تَمَنّى ... وليسَ لِلمرءِ ما تَخَيَّرْ

هَوِّنْ عليكَ الأمورَ واعلَمْ ... أنّ لها مَورِداً ومَصْدَرْ

---

(1) الديوان: 172 - 173.

(2) في الديوان: «... وإليها نَحُورْ».

(3) في الديوان: «... لعبد سرورْ».

(4) الديوان: 173 - 174.

واصْــبِــرْ إذا مــا نُـكِـبْـتَ يَـومـاً   فــإنّ مـا قَـدْ سَـلِـمْـتَ أكْـثَـرْ (1)

مـا كُـلُّ ذي نِـعْـمـةٍ مُـجـازَى   كَـــمْ مُـنْـعِـمٍ لا يـــزالُ يُـكْـفَـرْ

يـا بُـؤْسَـى لـلـنَّـاسِ مـا دَهَـاهُـمْ   صَـــاروا ومـــا يُـنْـكِـرونَ مُـنْـكَـرْ

يـا أيُّـهـا الأشْـيَـبُ الَّـذي قَـدْ   حَـــذَّرهُ شَـيْـبُـهُ وأنْـــذَرْ

خُـذْ مـا صَـفـا مِـنْ جـمـيـعِ أمْـرِ الـدُّ   نْـيـا وَدَعْ عَـنْـكَ مـا تَـكَـدَّرْ

والْـطُـفْ لِـكُـلِّ امْـرِئٍ بِـرِفْـقٍ   واقْـبَـلْ مِـنَ الـنَّـاسِ مـا تَـيَـسَّـرْ

فـإنَّـمـا الـمـرءُ مِـنْ زُجـاجٍ   إنْ لَـمْ تَـرَفَّـقْ بِـهِ تَـكَـسَّـرْ

وكُـلُّ ذي سَـكْـرَةٍ فـأغْـمَـى   حَـتَّـى إذا مـا أفـاقَ أبْـصَـرْ

ارْضَ الـمَـنـايـا لِـكُـلِّ طـاغٍ   وارْضَ الـمَـنـايـا لِـمَـنْ تَـجَـبَّـرْ [66 أ]

يـا رُبَّ ذي أعْـظُـمٍ رُفـاتٍ   كـانَ إذا مـا مَـشَـى تَـبَـخْـتَـرْ

فـي الـمـوتِ شُـغْـلٌ لِـكُـلِّ حَـيٍّ   وأيُّ شُـغْـلٍ لِـمَـنْ تَـفَـكَّـرْ

• • •

179

وقال(2): [الطويل]

إلـى اللهِ كُـلُّ الأمـرِ فـي الـخَـلْـقِ كُـلِّـهِ   ولـيـسَ إلـى المخلوقِ شيءٌ مِنَ الأمْرِ

إذا أنـا لـمْ أقـبـلْ مـن الـدَّهـرِ كـلَّ ما   تَـكَـرَّهـتُ مـنهُ طـالَ عَتْبي على الدَّهرِ

تـعـوَّدْتُ مَـسَّ الـضُّـرِّ حـتّـى ألِـفْـتُـهُ   وأحْـوجَـنـي طـولُ الـعَـزاءِ إلـى الصَّبْرِ

ووسَّـعَ صَـدْري بـالأذَى الأُنْـسُ بـالأذَى   وقَـدْ كـنـتُ أحـيـانـاً يَـضـيـقُ بـهِ صَـدْري

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «إذا ما ركبت بؤساً». وفي الديوان: «.. إذا ما بُليت يوماً».
(2) الديوان: 174 - 175.

5) وصيّرني يأسي منَ النّاسِ راجِياً ... لِسُرعَةِ لُطْفِ اللهِ منْ حيثُ لا أدري

• • •

180

وقال(1): [السريع]

كُلُّ حياةٍ فلها مُدَّةٌ ... وكُلُّ شيءٍ فلَهُ آخِرُ

سُبحانَ مَنْ ألْهَمني حَمْدَهُ ... ومَنْ هُوَ الأوّلُ والآخِرُ

ومَنْ هو الدّائمُ في مُلْكِهِ ... ومَنْ هو الباطنُ والظّاهرُ (2)

يا قاطِعَ الدّهرِ بِلَذّاتِهِ ... ليسَ لهُ ناهٍ ولا زاجِرُ

5) أتاكَ يا مَغرورُ سَهْمُ الرّدى ... والموتُ في سَطْوتِهِ قاهِرُ

يا رَبِّ إنّي لكَ في كُلِّ مَا ... قَدَّرْتَ عَبْدٌ آمِلٌ شاكِرُ [66/ب]

7) فاغْفِرْ ذُنوبي إنّها جَمّةٌ ... واسْتُرْ خَطائي إنّكَ السّاتِرُ

• • •

181

وقال(3): [المنسرح]

ماذا يُريكَ الزّمانُ مِنْ عِبَرِهْ ... ومِنْ تَصاريفِهِ ومِنْ غِيَرِهْ

طُوبى لِعَبْدٍ ماتَتْ وَساوِسُهُ ... واقتَصرتْ نفسُهُ على فِكَرِهْ

طُوبى لِمَنْ هَمُّهُ المَعادُ ومَا ... أخبَرَهُ اللهُ عنهُ من خَبَرِهْ

---

(1) الديوان: 175.

(2) اقتباس من قوله في سورة الحديد 3 : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾.

(3) الديوان: 177 - 178.

طُوبى لِمَنْ لَمْ يُسْخِطِ الإلـهَ على … حالٍ ولَمْ يَتَّهِمْهُ في قَدَرِهْ (1)

طوبى لِمَنْ لا يزيدُ إلاّ تُقىً … للهِ فيما يَزْدادُ مِنْ كِبَرِهْ

قَدْ يَنْبغي لامرئٍ رأى نَكَبا … تِ الدَّهرِ ألاّ ينامَ مِنْ حَذَرِهْ

بِقَدْرِ ما ذاقَ ذائقٌ مِنْ صَفا … ءِ العَيْشِ يوماً يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهْ

كَمْ من عظيمٍ مُسْتَودَعٍ جَدَثاً … قَدْ أوْقَرَتْهُ الأكُفُّ مِنْ مَدَرِهْ

أخْرَجَهُ الموتُ مِنْ دَساكِرِهِ … وعَنْ فَساطيطه وعَنْ حُجَرِهْ (2)

إذا ثوى في القبورِ ذو خَطَرٍ … فَزُرْهُ فيها فانْظُرْ إلى خَطَرِهْ

ما أسرعَ الليلَ والنَّهارَ على الْـ … إنسانِ في سَمْعِه وفي بَصَرِهْ

وفي خُطاهُ وفي مَفاصِلِهِ … نَعَمْ وفي شَعْرِهِ وفي بَشَرِهْ

الوقتُ آتٍ لا شَكَّ فيه فَلا … تَنظُرْ إلى طُولِه ولا قِصَرِهْ [67/أ]

لَمْ يَمْضِ مِنّا قُدّامَنا أحَدٌ … إلاّ ومَنْ خَلْفَهُ على أثَرِهْ

فلا كبيرٌ يبقى لِكِبْرَتِهِ … ولا صَغيرٌ يبقى على صِغَرِهْ

• • •

182

وقال(3): [السريع]

أشْهَدُ باللّهِ وآياتِهِ … شَهادةً باطِنَةً ظاهِرَهْ (4)

2) ما شَرَفُ الدُّنيا بِشيءٍ إذا … لَمْ يَتْبَعْهُ شَرَفُ الآخِرَهْ

---

(1) البيت ليس في الديوان.

(2) الفسطاط: بيت من شعر.

(3) الديوان: 176.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: أقسم بالله ...».

183

وقال(1): [السريع]

يـا نَـاسـيَ الـمـوتِ ولَـمْ يَنْـسَـهُ ... لَـمْ يَنْـسَـكَ الـمـوتُ ومـا تَـذْكُـرُهْ

يُـسَـوِّفُ الـمـرءُ بِـتَـقْـديـمـه ... لِـلْـبِـرِّ والأيّـامُ لا تُـنْـظِـرُهْ

3) مَـنْ يصنعِ المعروفَ للهِ لا ... يمنعُهُ كُـفْـرُ الَّـذي يـكـفُـرُهْ (2)

• • •

184

وقال(3): [الكامل]

إنّـي سـألْـتُ الـقـبـرَ مـا فَـعَـلَـتْ ... بـعـدي وجـوهٌ فـيـكَ مُـنْـعَـفِـرَهْ

فـأجـابـنـي صَـيَّـرتُ رِيـحَـهُـمُ ... تُـؤذيـكَ بـعـدَ روائـحٍ عَـطِـرَهْ

وأكـلْـتُ أجـسـاداً مُـنَـعَّـمَـةً ... كـانَ الـنَّـعـيـمُ يَـهُـزُّهـا نَـضِـرَهْ

4) لَـمْ أُبـقِ غيرَ جماجمٍ عَرِيَتْ ... بِـيـضٍ تَـلـوحُ وأعْـظُـمٍ نَـخِـرَهْ

• • •

185

وقال(4): [67/ب] [المتقارب]

إذا الـمـرءُ كـانَـتْ لـهُ فِـكْـرَةٌ ... فـفـي كُـلِّ شـيءٍ لـهُ عِـبْـرَهْ

وكُـلُّ امـرئٍ فَـلَـهُ جَـوْهَـرٌ ... تُـكَـشِّـفُ مَـكْـنـونَـهُ الـخِـبْـرَهْ

---

(1) الديوان: 176.

(2) في الديوان: «... كفران من يكفره».

(3) الديوان: 176 - 177.

(4) الديوان: 178.

وكَمْ حافِرٍ لامرئٍ حُفْرَةً ... فصارَتْ لِحافِرِها الحُفْرَهْ

وليسَ على مِثْلِ صَرْفِ الزَّما ... نِ يبقى أميرٌ ولا إمْرَهْ

كَذاكَ الزَّمانُ وتَصريفُهُ ... لِكُلِّ أخي خِبْرَةٍ عِبْرَهْ (1)

• • •

186

وقال(2): [الكامل]

الخلقُ مختلفٌ جواهِرُهُ ... ولَقَلَّما تزكو سَرائِرُهُ

ولَقَلَّ مَنْ تصفو طبائعُهُ ... ويَصِحُّ باطنُهُ وظاهِرُهُ (3)

الناسُ بالدُّنيا ذَوُو ثِقَةٍ ... والدَّهرُ مُسْرِعَةٌ دوائِرُهُ

لا خَيرَ في الدُّنيا لذي بَصَرٍ ... نفذتْ لهُ فيها بَصائِرُهُ (4)

لَوْ أنَّ ذِكْرَ الموتِ لازَمَنا ... لَمْ ينتفعْ بالعَيشِ ذاكِرُهُ

كَمْ قد ثكلْنا مِنْ ذوي ثقةٍ ... ومُعاشِرٍ كُنّا نُعاشِرُهُ

أينَ الملوكُ؟ وأينَ عِزُّهُمُ؟ ... صاروا مَصيراً أنتَ صائِرُهُ

فَسَبيلُنا في الموتِ مُشْتَرَكٌ ... تتلو أصاغِرَهُ أكابِرُهُ [68/أ]

مَنْ كانَ عندَ اللهِ مُدَّخراً ... فَسَتَسْتَبِينُ غداً ذَخائِرُهُ

أمِنَ الفَناءَ على ذَخائرِه ... وجَرى لهُ بالسَّعْدِ طائِرُهُ

يا مَنْ يُريدُ الموتُ مُهْجَتَهُ ... لا شَكَّ ما لكَ لا تُبادِرُهُ

---

(1) في الديوان: «... لكلِّ ذوي خبرة ...».

(2) الديوان: 179 - 181.

(3) في الديوان: «ولقلّما تصفو ...».

(4) في الديوان: «... نفذت له ...».

هلْ أنتَ مُعْتَبِرٌ بِمَنْ خَرِبَتْ   مِنْهُ غَداةَ قَضَى دَساكِرُهْ
وبِمَنْ خَلَتْ منهُ أسِرَّتُهُ   وبِمَنْ خلتْ منهُ منابِرُهْ
وبِمَنْ خلتْ منه مدائنُهُ   وتَفَرَّقَتْ منهُ عساكِرُهْ
وبِمَنْ أذلَّ الدّهرُ مَصْرَعَهُ   فتَبَرَّأتْ منهُ عشائِرُهْ
مُسْتَودَعاً قَبْراً قد اثقلَهُ   فيها منَ الحَصْباءِ قابِرُهْ (1)
درسَتْ محاسِنُ وجهِهِ ونَفَى   عنهُ النّعيمَ فتِلْكَ ساتِرُهْ
فقريبُهُ الأدْنى مُجانِبُهُ   وصديقُهُ مِنْ بعدُ هاجِرُهْ
يا مُؤثِرَ الدُّنيا وطالبَها   والمُستعِدُّ لِمَنْ يُفاخِرُهْ
نَلْ ما بدا لكَ أنْ تنالَ منَ الدْ   دُنيا فإنّ الموتَ آخِرُهْ

• • •

187

وقال(2): [الطويل]

لَكَمْ فَلْتَةٍ لي قد وقَى اللهُ شَرَّها   طَلَبْتُ لنفسي نفعَ شيءٍ فضَرَّها
لكَ الحمدُ يا مولايَ يا خالقَ الورَى   كثيراً على ما ساءَ نفسي وسَرَّها [68/ب]
أرى العينَ عينَ السُّخطِ عَيْناً سَخِينةً   ويا عَيْنُ يا عينَ الرِّضى ما أقَرَّها(3)
وما زالَتِ الدُّنيا تُكَدِّرُ صَفْوَها   وما زالتِ الدُّنيا تُنَغِّصُ دَرَّها
بُلينا منَ الدُّنيا على حُبِّنا لَها   بِدارِ غُرُورٍ وَيْحَها ما أغَرَّها
ألَسْنا نرى الأيّامَ تجري صُروفُها   ألَسْنا نرى حَثَّ اللّيالي ومَرَّها

---

(1) وصلت همزة (أثقله) للضرورة. والحصباء: الحصى.
(2) الديوان: 183 - 184.
(3) سخنت عينه: نقيض قرّت.

أَلَسْنا نرى غَدْرَ الزَّمانِ بأهْلِهِ	أَلَسْنا نرى عَطْفَ المنايا وكَرَّها
8) لَعَمْرُ أبي إنّ الحياةَ لَحُلْوَةٌ	ولِلْموتِ كأسٌ يا لها ما أمَرَّها

• • •

188

وقال(1): [الرمل]

عَجَباً أعجبُ مِنْ ذي بَصَرِ	يأمَنُ الدُّنيا وقدْ أبْصَرَها
إنّ للإنسانِ يوماً صَرْعَةً	ينبغي للمَرْءِ أنْ يحذَرَها
كَمْ قُرُونٍ حضرَتْنا قد مضتْ	ونَسينا بعدَها مَحْضَرَها
صُوَرٌ كانَتْ أُناساً مِثْلَنا	ثُمَّ أفْناها الّذي صَوَّرَها
5) في سبيلِ اللهِ ما أغْفَلَنا	نأمَنُ الدُّنيا ومَا أغْدَرَها
6) إنَّما الدُّنيا كَفَيْءٍ زائِلٍ	أحْمَدُ اللهَ كَذا قَدَّرَها(2)

• • •

189

وقال(3): [المتقارب]

أَخٌ طالما سَرَّني ذِكْرُهُ	فقدْ صِرْتُ أشْجى لَدَى ذِكْرِهِ(4)[69/أ]
وقَدْ كنتُ أغدو إلى قَصْرِهِ	فقَدْ صِرْتُ أغدو إلى قَبْرِهِ
وكنتُ أُراني غَنِيّاً بهِ	عنِ النّاسِ لوْ مُدَّ في عُمْرِهِ

---

(1) الديوان: 184.
(2) في الديوان: «... كظلٍّ زائلٍ ...»، والفيء: المكان الذي تنصرف عنه الشمس.
(3) الديوان: 181 - 183.
(4) أشجى: أغصُّ.

وكنتُ متى جئتُ في حاجةٍ ... فأمري يَجوزُ على أمْرِه
فتى لَمْ يُخلِّ الندى ساعةً ... على يُسْرِه كانَ أوْ عُسْرِه
تَظَلُّ نهارَكَ في خيرِه ... وتأمَنُ لَيْلَكَ مِنْ شرِّه
فصارَ عليٌّ إلى ربِّه ... وكانَ عليٌّ فتى دَهْرِه(1)
أتتْهُ المنيّةُ مُغتالةً ... رُوَيْداً تَختّلُ مِنْ سِتْرِه
فلَمْ تُغنِ أجنادُهُ حولَهُ ... ولا المُسْرِعونَ إلى نَصْرِه
وأصبحَ يَعدو إلى مَنزلٍ ... سَحيقٍ تُوُنِّيَ في حَفْرِه(2)
تُغَلَّقُ بالتُّرْبِ أبوابُهُ ... إلى يومِ يُؤذَنُ في حَشْرِه
وخلّى القُصورَ الّتي شادَها ... وحَلَّ مِنَ القَبرِ في قَعْرِه
وبُدِّلَ بالبُسْطِ فُرْشَ الثرى ... وريحَ ثرى الأرضِ مِنْ عِطْرِه
أخو سَفَرٍ ما لَهُ أوبةٌ ... غريبٌ وإنْ كانَ في مِصْرِه
فليتُ أُشَيِّعُهُ غازياً ... أميراً يَصيرُ إلى ثَغْرِه(3)
ولا مُتَلَقٍّ لهُ قافلاً ... بقَتْلِ عَدُوٍّ ولا أسْرِه(4) [69/ب]
لِتُطْرِه أيّامُهُ الصالحاتُ ... بِبِرٍّ إذا نحنُ لَمْ نُطْرِه(5)
فلا يَبْعَدَنْ أخي هالكاً ... فكُلٌّ سَيَمْضي على إثْرِه(6)

• • •

(1) أراد صديقه عليّ بن ثابت.
(2) في الديوان: «... وأصبح يغدو ... سحيق تونّق ...».
(3) في الديوان: «فليت مشيّعه ... يسير إلى ثغره».
(4) في الديوان: «ولا متلقّيه قافلاً ...».
(5) في الديوان: «لتُطره أيّامُنا».
(6) في الديوان: «... أخي ثاوياً ...».

190

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أفنيتَ عُمرَكَ باغترارِكْ ومُناكَ فيهِ وانتظارِكْ
ونسيتَ ما لا بُدَّ منـ ـهُ وكانَ أوْلى بادّكارِكْ
وإنِ اعتبرتَ بما ترى فكفاكَ علماً باعتبارِكْ
لكَ ساعةٌ تأتيكَ من ساعاتِ ليلِكَ أو نهارِكْ
5) بادرْ بجِدِّكَ قبلَ أنْ تقضي وتُزعَجَ من قرارِكْ
من قبلِ أنْ يتثاقلَ الزْ زُوّارُ عنكَ وعن مَزارِكْ
من قبلِ أنْ تُلقى ولَيْـ ـسَ النّأيُ إلاّ نأيَ دارِكْ(2)
أأخيَّ فاذخرْ ما استطعْـ ـتَ ليومِ بُؤسِكَ وافتقارِكْ
9) فلتنزِلَنَّ بمنزلٍ تحتاجُ فيهِ إلى ادّخارِكْ

• • •

(1) الديوان: 185.
(2) في الديوان: «... أن تُلفى ...».

باب الزّاي

191

وقال(1): [الطويل]

يَخُوضُ أُناسٌ في الكلامِ لِيُوجِزُوا ... ولَلصَّمْتُ في بعضِ الأحايِنِ أوْجَزُ

2) إذا كُنتَ عنْ أنْ تَحْبِسَ الصَّمتَ عاجِزاً ... فأنتَ عنِ الإبْلاغِ في القَوْلِ أعْجَزُ [1/70]

• • •

(1) الديوان: 186.

باب الطّاء

192

وقال(1): [الكامل]

حَتّى متى تَصْبو ورأسُك أشْمَطُ ... أحَسِبْتَ أنَّ الموتَ في اسْمِكَ يَغْلَطُ (2)

أمْ لَسْتَ تَحْسِبُهُ عليكَ مُسَلَّطاً ... وبَلَى ورَبِّكَ إنّهُ لَمُسَلَّطُ

ولقدْ رأيتُ الموتَ يَفْرِسُ تارةً ... جُثَثَ المُلُوكِ وتارةً يَتَخَبَّطُ (3)

يا آلِفَ الخُلّانِ مُعْتَقِداً لَهُمْ ... سَتَشِطُّ عَمَّنْ قدْ أَلِفْتَ وتَشْحَطُ (4)

5) وكأنّي بكَ بينهمْ وَاهِي القُوَى ... نِضْواً تَقَلَّصُ بينهمْ وتَبَسَّطُ (5)

وكأنّني بكَ بينهمْ خَفِقَ الحَشَا ... بالموتِ في غمراتِهِ تَتَشَحَّطُ (6)

وكأنّني بكَ في قميصٍ مُدْرَجاً ... في رَيْطَتينِ مُلَفَّفٌ ومُحَنَّطُ (7)

8) لا رَيْطَتينِ كَرَيْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ ... رَوْحَ الحياةِ ولا القميصُ مُخَيَّطُ

• • •

---

(1) الديوان: 205.

(2) أشمط: أشيب.

(3) يفرس: يقتل.

(4) شط وشحط: بعُد.

(5) واهي القوى: ضعيف القوى. والنّضو: الهزيل.

(6) في الديوان: «... يتشحّط». وتتشحّط: تضطرب.

(7) الرَّيطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة.

193

وقال[1]: [الطويل]

أتـجـمـعُ مـالاً لا تُـقَـدِّمُ بَـعْـضَـهُ   لِـنـفـسِـكَ ذُخْـراً إنَّ ذا لَـسُـقُـوطُ

وتُـوصِـي بـه بـعدَ الـمَـمَـاتِ جَـهالَـةً   وتَـتـرُكُـهُ حَـيّـاً وأنـتَ بَـسِـيـطُ

نَصِيبُكَ مِمّا صِرْتَ تجمعُ دائباً   ثُوَيْبانِ مِنْ قِبْطِيَّةٍ وحَنُوطُ [2]

كأنَّكَ قدْ جُهِّزْتَ تُهْدَى إلى البِلَى   لِنَعْشِكَ في أيدي الرِّجالِ أطِيطُ [3]

وعايَنْتَ هَـوْلاً لا يُعَايَنُ مِثلُهُ   وقُـدْرَةَ رَبٍّ بـالـعِـبـادِ تُـحِـيـطُ

وصِرْتَ إلى دارٍ هيَ الدّارُ لا الّتي   أقَمْتَ بها حَيّاً وأنتَ نَشِيطُ [71/أ]

مَحَلٌّ به الأقْدامُ وَيْحَكَ تَسْتَوي   وصِيدٌ كِرَامٌ سَادةٌ ونَبِيطُ [4]

• • •

(1) الديوان: 206.

(2) القبطيّة: ثياب بِيض تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط، وأراد الكَفَن. والحنوط: طِيب يخلط للميت خاصّة.

(3) في الديوان: «... تدعى إلى البلى». والأطيط: صوت النّعش.

(4) في الديوان: «... به الأقوام ... وصيدٌ»، والصِّيد: الملوك، والنَّبيط: جيل ينزلون السّواد.

باب الظّاء

• • •

194

وقال فيما وُصِلَ بِهَاء(1): [الكامل]

غلبتكَ نفسُكَ غيرَ مُتّعِظَهْ ... نفسٌ مُفزّعةٌ بكُلِّ عِظَهْ

نفسٌ مُعَرّفةٌ مُدَبَّرةٌ ... مطلوبةٌ في النَّومِ واليَقَظَهْ

نفسٌ ستُعطِبُها وَسَاوِسُها ... إنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُنَّ مُحتفِظَهْ (2)

4) فاللهُ حَسْبُكَ لا سِواهُ ومَنْ ... راعَى الرُّعاةَ وحافَظَ الحَفَظَهْ

• • •

(1) الديوان: 207.

(2) في الديوان: «... منحفظة». وتعطبها: تهلكها.

باب الكاف

195

وقال(1): [الطويل]

نَـمُـوتُ جميعاً كُـلُّـنـا غـيـرَ مـا شَـكّ ... ولا أحَـدٌ يبقى سِـوى مـالِـكِ المُلْك

أيا نَفْسُ أنتِ -الدَّهرَ- في حالِ غَفْلَةٍ ... وليسَتْ صُـروفُ الـدَّهرِ غافِلةً عنك

أنَفْسِيَ كَمْ لي عنكِ مِنْ يومِ صَرْعَةٍ ... إلـى اللهِ أشْـكو مـا أُعـالِـجُهُ منك(2)

أيـا نَـفْـسُ إنْ لَـمْ أبْـكِ مِـمّـا أخـافُـهُ ... عليكِ غداً عندَ الحِساب فَمَنْ يَبْكي(3)

5) أيا نَفْسُ هذي الـدّارُ لا دارُ قُلْعةٍ ... فلا تَجْعَلِنَّ القَصْدَ إلاّ إلـى تِلْك(4)

أيـا نَـفْـسُ لا تَـنْـسَـيْ عـنِ اللهِ فَضْلَهُ ... فـتـأيـيـدُهُ مُـلْـكـي وخِـذلانُـهُ هُلْكي

7) ولَيسَ دَبيبُ الذَّرِّ فوقَ الصَّفاةِ في الظْـ ... ـظَـلامِ بأخفى من رِياءٍ ولا شِـرْكِ

• • •

196

وقال(5): [71/ب] [الكامل]

إنْ كـنـتَ تُبصِرُ مـا عليكَ ومـا لَكَا ... فـانْـظُـرْ لِـمَـنْ تَـبْـغي وتَـتْـرُكُ مالَكَا

ولَـقَـدْ تـرى أنَّ الـحـوادثَ جَـمَّـةٌ ... وتـرى الـمَـنِـيَّـةَ حيـثُ كـنـتَ حِيالَكا

3) أبُـنَـيَّ آدَمَ كيفَ ترجو أنْ يَكُو ... نَ الـرَّأيُ رأيَـكَ، والفِعالُ فِعالَكا(6)

---

(1) الديوان: 258.

(2) في الديوان: «أيا نفس ...».

(3) في الديوان: «... يوم الحساب ...».

(4) دار قُلْعة: دار مؤقتة.

(5) الديوان: 259.

(6) في الديوان: «يا ابن آدم ...».

197

وقال(1): [الطويل]

كأنَّ المنايا قد قصدْنَ إليكا يُرِدْنَكَ فانظُرْ ما لَهُنَّ لَدَيْكا

2) سيأتيك يومٌ لستَ فيه بمُكْرَمٍ بأكثرَ منْ حَثْوِ التُّرابِ عليْكا

• • •

198

وقال(2): [الوافر]

خُذِ الدُّنيا بأيْسَرِها عَلَيْكا ومِلْ عنها إذا قصدَتْ إلَيْكا

2) فإنَّ جميعَ ما خُوِّلْتَ منها سَتَنْفُضُهُ جميعاً منْ يَدَيْكا (3)

• • •

199

وقال(4): [المنسرح]

المرءُ مُستأثِرٌ بما مَلَكا ومَنْ تَعامَى عَنْ قَدْرِهِ هَلَكا

مَنْ لَمْ يُصِبْ من دُنياهُ آخِرَةً فليسَ منها بِمُدْرِكٍ دَرَكا

للمَرْءِ ما قَدَّمَتْ يَداهُ مِنَ الْـ ـفَضْلِ وللوارِثينَ ما تَرَكا

يا سَكْرَةَ الموتِ قد نصبْتِ لِهَـ ـذا الخلقِ في كُلِّ مَسْلَكٍ شَرَكا

5) يا سَكْرَةَ الموتِ أنتِ واقِعَةٌ لِلْمرءِ في أيِّ آيةٍ سَلَكا (5)

---

(1) الديوان: 259.

(2) الديوان: 259.

(3) خُوِّلْت: مُلِّكت.

(4) الديوان: 260 - 261.

(5) في الديوان: «... أنت واقفة ...».

أُخَيَّ إنَّ الخُطُوبَ مُرْصَدَةٌ ... بالموتِ لا بُدَّ منهُ لي ولَكا [71/ب]
ما عُذْرُ مَنْ لَمْ تَنَمْ تجارَتُهُ ... وحَنَّكَتْهُ الأمورُ فاحتَنَكا (1)
خُضْتَ المُنى ثُمَّ صِرْتَ بعدُ إلى ... مولاكَ في وَحْلِهِنَّ مُرْتَبِكا
ما أعجبَ الموتَ ثُمَّ أعْجَبُ منْـ ... ـهُ مُؤمِنٌ مُوقِنٌ بهِ ضَحِكا
حَنَّ لأهلِ القُبورِ مِنْ ثِقتي ... أنْ حَنَّ قلبي إليهِمُ وبَكى(2)
الحمدُ لله حيثُما زَرَعَ الـ ... ـخَيْرَ امرؤٌ طابَ زرعُهُ وزَكا
لا تجتني الطَّيِّباتِ يوماً مِنَ الغَرْ ... سِ يَدٌ كانَ غَرْسُها الحَسَكا
إنَّ المنايا لَتَخْبِطَنَّ فلا ... تُبْقِيَنَّ لا سُوقَةً ولا مَلِكا
الحمدُ لله لا شريكَ لهُ ... حاشَ لهُ أن يكونَ مُشْتَرِكا
الحَمْدُ للخالقِ الَّذي حرَّكَ السّـ ... ـساكِنَ منّا وسَكَّنَ الحَرِكا
وقامَتِ الأرضُ والسَّماءُ بهِ ... وما دَحى منهُما وما سَمَكا (3)
وقَلَّبَ اللَّيلَ والنَّهارَ وَصَبْـ ... ـبَ الرِّزْقَ صَبّاً ودَبَّرَ الفَلَكا

• • •

200

وقال(4): [مخلَّع البسيط]

يا رَبِّ أرجوكَ لا سِواكا ... ولَمْ يَخِبْ سَعْيُ مَنْ رَجاكا
أنتَ الَّذي لَمْ تَزَلْ خَفِيّاً ... لا يَبْلُغُ الوَهْمُ مُنْتَهاكا (5)

---

(1) في الديوان: «... لم تنم تجاربه ...».
(2) في الديوان: «حقّ لأهل القبور ...».
(3) دحا: بسط، وسمك: سقف.
(4) الديوان: 261 - 262.
(5) في الديوان: «لا تبلغ الأوهام ...».

إنْ أنتَ لَمْ تَهدِنا ضَلَلْنا — يا رَبِّ إنَّ الهُدى هُداكا [72/أ]

4) أحَطْتَ عِلْماً بنا جميعاً — أنتَ تَرانا ولا نَراكا

• • •

201

وقال(1): [الهزج]

رأيتُ الشَّيبَ يَغرُوكا — بأنَّ الموتَ يَنحُوكا (2)

فَخُذْ حِذرَكَ يا هَذا — فإنِّي لَستُ آلُوكا

ولا تَزدَدْ مِنَ الدُّنيا — فَتَزدادَنْ بِها نُوكا (3)

فَتَقوى اللهِ تُغنِيكا — وإنْ سُمِّيتَ صُعلُوكا

5) تَناوَمتَ عنِ المَوتِ — وداعي الموتِ يَدعُوكا

وحاديهِ وإنْ نِمتَ — حَثيثُ السَّيرِ يَحدوكا

فلا يومُكَ يَنساكَ — ولا رِزقُكَ يَعدوكا

متى تَرغَبْ إلى النَّاسِ — تَكُنْ للنَّاسِ مَملُوكا

إذا ما أنتَ خَفَّفتَ — عنِ النَّاسِ أحَبُّوكا

10) وإنْ ثَقَّلتَ مَلُّوكا — وعابُوكَ وسَبُّوكا

إذا ما شِئتَ أنْ تُعصى — فَمُرْ مَنْ ليسَ يَرجُوكا

12) ومُرْ مَنْ ليسَ يَخشاكَ — فَيَدمَى عِندَها فُوكا

• • •

(1) الديوان: 262.
(2) في الديوان: «... الشيب يعدوكا».
(3) النُّوك: الحُمق.

202

وقال(1): [المنسرح]

لا تَنْسَ واذْكُـرْ سبيلَ مَـنْ هَلَكا ... سَتَسْلُكُ المَسْلَكَ الّـذي سَلَكا

أنـتَ سَيَخلُو المكانُ منكَ كَمَا ... أخـلاهُ مَـنْ كـانَ قبلُ فيه لَكَـا (2)

• • •

203

وقال أيضاً (3): [الكامل]

مـا لـي رأيـتُـكَ راكبـاً لِـهَـواكـا ... أظَـنَـنْـتَ أنَّ الله لَيـسَ يَـرَاكـا

أُنـظُـرْ لِـنَـفْـسِـكَ فـالـمنيّـةُ حيثما ... وَجَّـهْـتَ واقِـفَـةٌ هُـنـاكَ حِـذاكـا

خُـذْ مِـنْ حَـراكِـكَ للسُّكون بِحَظّهِ ... مِـنْ قَبـلِ ألاّ تَـسـتَطِيعَ حَـراكـا

لِـلـمَـوتِ داعٍ مُـزعِـجٌ وكـأنّـهُ ... قَـدْ قـامَ بيـنَ يـديـكَ ثُـمَّ دَعَـاكـا

ولِـيَـومِ فَـقـرِكَ عُـدَّةٌ ضَيَّعْتَها ... والـمـرءُ أفْـقَـرُ مـا يـكـونُ هُـنـاكـا

لَـتُـجَـهَّـزَنَّ جِـهـازَ مُـنـقَـطِـعِ القُوَى ... ولَتَشحَطَنَّ عـنِ القريبِ نَـواكـا (4)

ولَيُسْلِمَنَّكَ كُـلُّ ذي ثِـقَـةٍ وإنْ ... نـاداكَ بـاسْـمِـكَ سـاعـةً وبَـكـاكـا

وإلـى مَـدَى تَـجْـري وتِـلْـكَ هـيَ الّتي ... لا تُـسْـتَـقَـالُ إذا بَـلَـغْـتَ مَـدَاكـا

---

(1) الديوان: 263.

(2) في الديوان: «... كان فيه قبل لكا»، وأضاف الديوان:

كـأنَّ ذا العَيـنِ في تَطرُفِها ... لعْبـاً ولَهْـواً قـدْ عـايَنَ الهَلَكا

مَـنْ لَـمْ يَحُزْ مـا لَـهُ يَـدُ البِـرِّ فإنَّ ... آفـاتُ أوْلَـى مِـنْـهُ بـمـا مَلَكا

(3) الديوان: 263 - 265.

(4) الشّحط: البُعْد.

يا لَيتَني أدري بأيِّ وَثيقةٍ ... تَرجو الخُلودَ وما خُلقتَ لِذاكا
يا جاهلاً بالموتِ مُرتَهَناً بهِ ... أحَسِبتَ أنْ لِمَنْ يموتُ فَكاكا
لا تُكذَبَنْ فلو قدِ احتُفِرَ الحَشا ... بَطَلَ احتيالُكَ عندَهُ ورُقاكا
حاولتَ رزقَكَ دونَ دينِكَ مُلحِفاً ... والرِّزقُ لو لم تَبْغِهِ لَبَغاكا[1] [73/أ]
وجعلتَ عِرضَكَ للمطامعِ بِذلَةً ... وكَفى بذلكَ فتنةً وهَلاكا
وأراكَ تلتمِسُ الغِنى لتنالَهُ ... وإذا قَنِعتَ فقدْ بَلَغتَ غِناكا
ولَقدْ مَضى أبَواكَ عمّا خَلّفا ... ولَتَمضِيَنَّ كما مَضى أبَواكا
لو كنتَ مُعتبِراً بِعُظمِ مُصيبةٍ ... لَجَعلتَ أُمَّكَ عِبرةً وأباكا
ما زِلتَ تُوعَظُ كيْ تُفيقَ مِنَ الصِّبا ... وكأنّما يُعنَى بذاكَ سِواكا[2]
قدْ نِلتَ مِنْ مَرَحِ الشّبابِ وسُكرِهِ ... ولقد رأيتَ الشّيبَ كيفَ نَعاكا[3]
لَنْ تستريحَ مِنَ التّعبُّدِ للمُنى ... حتّى تُقَطِّعَ بالعَزاءِ مُناكا
وَبَّختَ غيرَكَ بالعَمى فأفَدْتَهُ ... بَصَراً وأنتَ مُحَسِّنٌ لِعَماكا[4]
كفَتيلةِ المِصباحِ تُحرِقُ نفسَها ... وتُنيرُ واقِدَها وأنتَ كَذاكا
ومِنَ السّعادةِ أنْ تَعِفَّ عنِ الخَنا ... وتُنيلَ خيرَكَ أو تَكُفَّ أذاكا
دَهرٌ يُؤمِّنُنا الخُطوبَ وقدْ نَرى ... في كُلِّ ناحيةٍ لَهُنَّ شِباكا
يا دهرُ قدْ أعظَمتَ عِبرَتَنا بِمَنْ ... دارَتْ عليهِ مِنَ القُرونِ رَحاكا

• • •

(1) جاء في الأثر: «إن الرّزق ليطلب صاحبَهُ كما يطلبه أجله».
(2) في الأصل: «كيف تفيق من ...» تحريف يختلّ به الوزن.
(3) في الديوان: «... شرخ الشّباب ...».
(4) في الديوان: «وبُخت عبدك ...».

204

وقال(1): [الطويل]

رَزَأْتُــكَ يـا هـذا فَهُـنْـتَ عَلَيْـكـا وصَغَّرتني مُذْ نِلْتُ فَضْلَ يَدَيْكا
ورَغَّبْتَنـي حتّى رَغِبْتُ فَصِرْتَ بي إلى بعضِ ذُلِّ الرّاغبينَ إليكا [73/ب]
3) فَهاتِيكَ مِنّي عَثْرَةٌ إنْ أقَلْتَها وإلاّ فإنّي في السُّقوطِ لَدَيْكا

• • •

205

وقال(2): [المديد]

ارْضَ بالعَيْشِ على كُلِّ حالٍ تَتَّسِعْ فيه وإنْ كانَ ضَنْكا
خيرُ أيّامِكَ إنْ كنتَ تَدْري يومَ تُغْشى يُرتجى الخيرُ منكا
3) اغْتَنِمْ حاجةَ راجيكَ فيها قَبْلَ أنْ يُغْنِيَهُ اللهُ عَنْكا (3)

• • •

206

وقال(4): [الطويل]

بَلِيتَ وما تَبْلى ثِيابُ صِباكا كَفاكَ مِنَ اللَّهوِ المُضِرِّ كَفاكا
ألَمْ تَرَ أنّ الشَّيْبَ قدْ قامَ ناعِياً مَقامَ الشَّبابِ الغَضِّ ثُمَّ نَعاكا
تَسَمَّعْ وَدَعْ مَنْ أغلقَ الغَيُّ سَمْعَهُ كأنّي بِداعٍ قدْ أتى فَدَعاكا

---

(1) الديوان: 265.
(2) الديوان: 265.
(3) في الديوان: «اغتنم حاجاً لراجيك...».
(4) الديوان: 265 - 266.

ألا ليتَ شِعْري كيفَ أنتَ إذا القُوَى ... وَهَتْ وإذا الكَرْبُ الشّديدُ عَلاكا
تموتُ كما ماتَ الّذين نَسِيتَهُمْ ... وتُنْسَى وتَهْوى العِرْسُ بعدُ سِواكا
تَمَنَّيْتَ حتّى نِلْتَ ثُمّ تَرَكْتَها ... تَنَقَّلُ بينَ الوارثينَ مُنَاكا
إذا لَمْ تَكُنْ في مَتْجَرِ البِرّ والتُّقى ... خَسِرْتَ نَجاةً واكْتَسَبْتَ هَلاكا
إذا أنتَ لَمْ تَعْزِمْ على الصّبرِ للأذى ... رَمَيْتَ الّذي منهُ الأذى ورَمَاكا
إذا كنتَ تَبْغي البِرّ فاكْفُفْ عنِ الأذى ... وما البِرُّ إلاّ أنْ تَكُفَّ أذاكا [74/أ]
أخُوكَ الّذي مِنْ نَفْسِهِ لكَ مُنْصِفٌ ... إذا المرءُ لَمْ يُنْصِفْكَ ليسَ أخاكا

• • •

207

وقال(1): [الوافر]

خُذِ الدُّنيا بأيْسَرِها عَلَيْكا ... وخذ عَنها إذا قَصَدَتْ إليكا (2)
2) فإنّ جميعَ ما خُوِّلْتَ منها ... سَتَتْرُكُه وَشيكاً من يَدَيْكا (3)

• • •

208

وقال(4): [المتقارب]

لِيَبْكِ عَلى نَفْسِهِ مَنْ بَكى ... فما أوْشَكَ الموتَ ما أوْشَكا
فلا تَبْكِيَنْ على هالِكٍ ... فإنّ قُصَاراكَ أنْ تَهْلِكا

---

(1) الديوان: 259.
(2) في الديوان: «... ومِلْ عنها ...».
(3) في الديوان: «... ستنفضه جميعاً من يديكا».
(4) الديوان: 266.

3) أتَطْمَعُ في الخُلدِ بعدَ الَّذينَ	رأيتَهُمُ قد مَضَوْا قَبْلَكا

• • •

209

وقال(1):	[السريع]

خَفِّضْ -هَداكَ اللهُ- مِنْ بَالِكا	وافْرَحْ بِما قَدَّمْتَ مِنْ مالِكا
لا تأمَنِ الدُّنيا على غَدْرَةٍ	كَمْ غَدَرَتْ قبلُ بأمْثالِكا
كَمْ سَترى في النَّاسِ مِنْ هالِكٍ	وهالِكٍ حتَّى تُرى هالِكا
فانْظُرْ سبيلاً سَلَكوهُ ولا	تَحْسَبْ بأنْ لَسْتَ لهُ سالِكا
5) أصبحَتِ الدُّنيا لَنا عِبْرَةً	والحَمْدُ للهِ على ذَلِكا
6) اجتَمَعَ النَّاسُ على ذَمِّها	وما أرى مِنْهمْ لها تارِكا

• • •

210

وقال:	[السريع]

الموتُ بينَ الخَلْقِ مُشْتَرَكُ	لا سُوقَةٌ يَبْقَى ولا مَلِكُ
ما ضَرَّ أصْحابَ القَليلِ ومَا	أغنى عنِ الأمْلاكِ ما مَلَكوا [74ب]
لَمْ يختلِفْ في الموتِ مَسْلَكُهُمْ	لا بَلْ سَبيلاً واحِداً سلكُوا

• • •

(1) الديوان: 267.

211

وقال[1]: [مجزوء الرمل]

إنَّما أنتَ بحسِّكْ ومِنَ النَّاسِ بأُنسِكْ
لا يَفُوتَنْكَ في يَوْ مِكَ ما فاتَ بأمسِكْ
ارْحَمِ النَّاسَ جميعاً فَهُمُ أبناءُ جِنسِكْ
4) ابْغِ للنَّاسِ مِنَ الخَيْـ ـرِ كَمَا تَبْغي لِنَفسِكْ [2]

• • •

212

وقال[3]: [السريع]

لا تَكُ في كُلِّ هَوًى تَنْهَمِكْ ولا تكُونَنْ لَجُوجاً مَحِكْ [4]
نافِسْ إذا نافَسْتَ في حِكْمَةٍ ولا تَدعْ خيراً ولا تَتْرُكْ
واصْنَعْ إلى النَّاسِ جميلاً كَمَا تُحِبُّ أنْ يَصْنَعَهُ النَّاسُ بِكْ
4) مَنْ قَرَّ عَيْناً بِغِنَى بُلْغَةٍ يوماً بيومٍ عاشَ عَيْشَ المَلِكْ

• • •

(1) الديوان: 268 - 269.
(2) فيه نظر إلى الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه».
(3) الديوان: 269.
(4) المَحْك: المشارّة والمنازعة في الكلام.

213

وقال(1): [الوافر]

كأنْ يقينَنا بالموتِ شكُّ   وما عقلٌ على الشّهواتِ يزكو

نرى الشّهوات غالبةً علينا   وعندَ المُتّقينَ لهنّ تَركُ

لهونا والحوادثُ دائباتٌ   لهنّ بما قصدْتَ إليه فتكُ (2)

وفي الأجداث من أهلِ التّلاهي   رهائنُ ما تفوتُ ولا تُفكُّ

5) وللدُّنيا عِداتٌ بالتّمنّي   وكلُّ عداتها كَذِبٌ وإفكُ [75 أ]

وما مُلكٌ لذي مُلكٍ بباقٍ   وهلْ يبقى على الحدثان مُلكُ

7) ألا إنّ العبادَ غداً رميمٌ   وإنّ الأرضَ بعدهمُ تُبكُّ (3)

• • •

214

وقال(4): [الوافر]

كأنْ قد عجّل الأقوامُ غسْلَكْ   وقامَ النّاسُ مُبتدرونَ حَمْلَكْ (5)

ونُجّد بالثّرى لك بيتُ هجرٍ   وأسرعتِ الأكفُّ إليه نقلَكْ

وأسلمك ابنُ عمّك فيه فرداً   وأرسل من يديه أخوك حبلَكْ

وحاولتِ القلوبُ سواك ذكراً   أنسن بوصله ونسين وصلَكْ

---

(1) الديوان: 271.

(2) في الديوان: «... والحوادث واثباتٌ ...».

(3) في الديوان، وحاشية الأصل: «نسخة: «تُدكّ»».

(4) الديوان: 269 - 271. وهذه القصيدة ليست على روي الكاف، بل رويّها اللام الموصولة بكاف، فهي في غير موضعها، وحقّها التأخير إلى آخر روي اللام.

(5) في الديوان: «... يبتدرون حملك».

وصـارَ الـوارثـون وأنـتَ صِفرٌ   مِنَ الدُّنيا بمالِكَ منكَ أمْلَكْ (1)
إذا لَـمْ تَـتَّـخِـذْ لـلـمَـوْتِ زاداً   ولَـمْ تَجعلْ بِـذِكْـرِ الـموتِ شُغْلَكْ
فـقـدْ ضَـيَّـعْـتَ حَـظَّـكَ يـومَ تُـدْعـى   وأضْـلَـلْـكَ حيـن تَـنْـسُبُـهُ وفَـضْـلَكْ
أراكَ تَـغُـرُّكَ الـشَّـهـواتُ قِـدْمـاً   وكَـمْ قـدْ غَـرَّتِ الـشَّـهـواتُ مِثْلَكْ
أمَـا ولَـتَـذْهَـبَـنَّ بِـكَ الـمـنـايـا   كـمـا ذهـبَـتْ بِـمَـنْ قـدْ كـان قَـبْـلَكْ
بَخِلْتَ بما ملكْتَ فَقِفْ رُوَيْداً   كـأنَّـكَ قـدْ وهَـبْـتَ فـلَمْ يَـجُـزْ لَـكْ
كـأنَّـكَ عـنْ قـريـبٍ بـالـمـنـايـا   وقـد شَـتَّـتْـنَ بَـعْـدَ الـجـمـعِ شَـمْـلَكْ
ألا لله أنـتَ مَـحَـلُّ عِـلْـمٍ   رأيتُ العِلْمَ ليسَ يَكُفُّ جَهْلَكْ [75 -]
ألا لله أنـتَ حَـسِـبْـتَ فِـعْـلـي   عـلـيَّ فـعـبْـتَـهُ ونَـسـيـتَ فِـعْـلَكْ
ألا لله أنـتَ دَعِ الـتَّـمَـنّـي   ولا تـأمَـنْ عَـواقِـبَـهُ فَـتَـهْـلَكْ
وخُذْ في عَذْلِ نفسِكَ كُلَّ يوْمٍ   لعلَّ الـنَّـفْـسَ تَـقْـبَـلُ مـنـكَ عَـذْلَكْ
ألَـمْ تَـرَ جِـدَّةَ الأيّـامِ تَـبْـلـى   وأنَّ الـحـادِثـاتِ يُـرِدْنَ قَـتْـلَكْ
ألا فـاخْـرُجْ مِـنَ الـدُّنْـيـا مُـخِـفّـاً   وقَـدِّمْ عـنـكَ بَـيْـنَ يـديـكَ ثِـقْـلَكْ
رأيْتُ الموتَ مَنْلَكَ كُلِّ حَيٍّ   ولَـمْ أرَ دُونَـهُ لـلـحَـيِّ مَـنْـلَكْ

• • •

215

وقال(2): [الطويل]

إلى اللهِ فارْغَبْ لا إلى ذا، ولا ذاكا   فـإنَّـكَ عـبْـدُ الله والله مَـوْلاكـا

---

(1) في الديوان: «... لمالك منك ...».
(2) الديوان: 274.

وإنْ شِئْتَ أنْ تَحْيا سَليماً مِنَ الأَذى   فَكُنْ لِشِرارِ النّاسِ ما عِشْتَ تَرّاكا

• • •

216

وقال(1):   [الطويل]

أَلَمْ نَرَ يا دُنيا تَصَرُّفَ حالِكِ   وغَدْرِكِ يا دُنيا بِنا وانتقالِكِ
فلسْتِ بدارٍ يسْتَتِمُّ بكِ الرِّضى   ولو كُنْتِ في كَفِّ امرئٍ بكَمالِكِ
حرامُكِ يا دُنيا يعودُ إلى الضّنى   وذو اللُّبِّ فينا مُشفِقٌ مِنْ حَلالِكِ
ألِيفُكِ يا دُنيا كثيرٌ غُمُومُهُ   فليس النَّجاةُ منكِ غيْرَ اعتزالِكِ
أيا نفسُ لا تستوطني دار قُلْعَةٍ   ولكنْ خُذي في الزّاد قبل ارتحالكِ [76]
أيا نفْسُ لا تَنسَيْ كتابكِ واذْكُري   لكِ الويْلُ إنْ أُعْطيتِهِ بشمالِكِ
أيا نفسُ إنّ اليومَ يومُ تفرُّغٍ   فدُونَكِهِ مِنْ قبلِ يومِ اشْتغالِكِ
ومسْؤولةٌ يا نفسُ أنتِ فيَسّري   جواباً ليومِ الحشْرِ قبْلَ سُؤالِكِ
ومسؤولةٌ يا نفسُ أنتِ فقيرةٌ   إلى خيرِ ما قدَّمْتِهِ مِن فعالِكِ(2)
هُو الموتُ فاحْتاطي لهُ وابْشري إذا   نجوْتِ كفافاً لا عليكِ ولا لكِ

• • •

217

وقال(3):   [الطويل]

لَنِعْمَ فتى التُّقوى فتىً ضامِرُ الحَشا   خَميصٌ من الدُّنيا نقيُّ المسالكِ(4)

---

(1) الديوان: 272.
(2) في الديوان: «ومسكينة يا نفس ...».
(3) الديوان: 273.
(4) في الديوان: «لنعم التُّقى تقوى فتى ...».

2) فتىً مَلَكَ اللّذاتِ أنْ يَعْتَبِدْنَهُ وما كُلُّ ذي لُبٍّ لَهُنَّ بِمالِكِ

• • •

218

وقال(1): [الوافر]

أتَطْمَعُ أنْ تُخلَّدَ لا أبَا لَكْ … أمِنْتَ مِنَ المنيَّةِ أنْ تَنالَكْ

أمَا واللهِ إنّ لَها رَسُولاً … وأُقسِمُ لَوْ أتاكَ لَما أقالَكْ

تنظَّرْ حيثُ كُنْتَ قُدُومَ مَوْتٍ … يُشَتِّتُ بعدَ جَمْعِهِمِ عِيالَكْ

كأنّي بالتُّرابِ عليكَ رَدْماً … وبالباكينَ يقتسمونَ مالَكْ

5) ألا فاخرُجْ مِنَ الدُّنيا خَمِيصاً … وزَجِّ مِنَ المعاشِ بما زَجا لَكْ (2)

6) فلسْتَ مُخلَّفاً في النّاسِ شيْئاً … ولا مُتَزَوّداً إلاّ فَعالَكْ

• • •

219

وقال فيما وصل بهاء(3): [76ب] [الكامل]

إيّاكَ مِنْ كَذِبِ الكَذُوبِ وإفْكِهِ … فلَرُبّما مَزَجَ اليقينَ بِشَكِّهِ(4)

ولَرُبّما ضَحِكَ الكذوبُ تَكَلُّفاً … وبكى مِنَ الشّيءِ الّذي لَمْ يُبْكِهِ

ولَرُبّما صَمَتَ الكذوبُ تَخَلُّقاً … وشكا من الشّيءِ الّذي لَمْ يُشْكِهِ

4) ولَرُبّما كَذَبَ امْرؤٌ بكلامِهِ … وبِصَمْتِهِ وبُكائِهِ وبِضِحْكِهِ

---

(1) الديوان: 273.

(2) في الديوان: «... من الدنيا جميعاً»، وزجِّ: ادْفع.

(3) الديوان: 276 - 277.

(4) الإفك: الكذب والافتراء.

220

وقال(1): [الكامل]

ما بالُ قلبِكَ لا تُحَرّكُهُ ... عِظَةٌ على ماذا تَوَرُّكُهُ

ماذا تُؤمّلُ لا أبا لكَ في ... مالٍ تموتُ وأنتَ تُمْسِكُهُ

ما لمْ يَكُنْ لكَ فيه مَنْفَعَةٌ ... مِمّا مَلَكْتَ فلسْتَ تَمْلِكُهُ

4) أنفقْ فإنَّ اللهَ يُخْلِفُهُ ... لا تَمْضِ مَذْموماً وتَتْرُكُهُ

• • •

(1) الديوان: 277.

باب اللام

221

وقال[1]: [البسيط]

طُولُ التّعاشُرِ بينَ النّاسِ مَمْلُولُ ... ما لابنِ آدمَ إنْ كَشّفتَ مَعْقُولُ
للمَرْءِ ألوانُ دُنيا رَغْبةٌ وهَوًى ... وعَقْلُهُ أبداً ما عاشَ مَدْخولُ
يا راعيَ النّفسِ لا تُغفِلْ رِعايَتَها ... فأنتَ عنْ كُلّ ما استُرعيتَ مَسْؤولُ
خُذْ ما عَرفتَ ودَعْ ما أنتَ جاهلُهُ ... للأمرِ وَجْهانِ: معروفٌ ومَجهولُ
5) واحذَرْ فلستَ منَ الأيّامِ مُنْفَلتاً ... حتّى يَغُولَكَ منْ أيّامِكَ الغُولُ[2] [77/أ]
والدّائراتُ بِرَيْبِ الدّهرِ دائرةٌ ... والمرءُ عنْ نفسِه ما عاشَ مَختُولُ
لنْ تَستَتِمّ جميلاً أنتَ فاعلُهُ ... إلاّ وأنتَ طَليقُ الوَجْهِ بُهْلُولُ[3]
ما أوسَعَ الخيرَ فابْسُطْ راحتَيْكَ به ... وكُنْ كأنّكَ عندَ الشّرّ مَغلُولُ
الحمدُ للهِ في آجالِنا قِصَرٌ ... نَبغي البَقاءَ وفي آمالِنا طُولُ
10) نعوذُ باللهِ منْ خِذلانِه أبداً ... فإنّما النّاسُ مَعْصُومٌ ومَخذُولُ
إنّي لَفي منزِلٍ ما زِلْتُ أعْمُرُهُ ... على يَقيني بأنّي عنهُ مَنقولُ[4]
وإنّ رَحْلي وإنْ أوثَقْتُهُ لَعَلَى ... مَطيّةٍ منْ مَطايا الحَيْنِ محمولُ
فلو تأهّبْتُ والأنفاسُ في مَهَلٍ ... والخيرُ بيني وبينَ العَيشِ مَقْبُولُ
وادي الحياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ به ... لنازِلِيه ووادي المَوْتِ مَحْلُولُ

---

(1) الديوان: 278 - 280.
(2) في الديوان: «... حتّى تغولك ...».
(3) البُهلول من الرّجال: الضّحّاك.
(4) في الأصل: «إنا لفي» والمثبت من حاشية الأصل والديوان.

15) والـدّارُ دارُ أباطيـلٍ مُشَبَّهةٍ   الـجِدُّ مُـرٌّ بهـا والـهَـزْلُ مَـغْسُـولُ
وليسَ مِـنْ موضعٍ يـأويهِ ذُو حَـرَكٍ   إلاّ وللموتِ سَيْفٌ فيه مَسلولُ (1)
لَـمْ يُشْغَلِ المـوتُ عَنّا مُـذْ أُعِـدَّ لَنا   وكُـلُّـنـا عـنـهُ بـالـلَّـذّاتِ مَـشْـغولُ
ومَـنْ يَـمُـتْ فَـهْوَ مَـقْطُوعٌ ومُجْتَنَبٌ   والحيُّ ما عاشَ مَغْشِيٌّ ومَوْصُـولُ
كُـلُّ مـا بـدا لـك فـالآكـالُ فـانـيَـةٌ   وكُـلُّ ذي أُكُـلٍ لا بُـدَّ مـأكـولُ
20) وكُلُّ شيءٍ منَ الدُّنيا فَمُنْتَقَصٌ   وكُلُّ عَيْشٍ منَ الدُّنيا فَمَمْلولُ [77ب]
سُبحانَ مَـنْ أرْضُـهُ للخَلْقِ مائـدةٌ   كُـلٌّ يـوافـيـه رِزْقٌ مـنـهُ مـكْـفـولُ
غَـذّى الأنـامَ وعَـشّـاهـمْ فـأوْسَـعَـهُـمْ   وفَـضْـلُـهُ لـبُـغـاةِ الـخَـيْـرِ مَـبْـذولُ
23) يا طالبَ الخَيرِ أبْشِرْ واسْتَعِدَّ لهُ   فـالـخَـيْـرُ أجْـمَـعُ عـنـدَ اللهِ مـأمـولُ

• • •

222

وقال(2): [الكامل]

قَـطَـعـتُ مـنـك حَـبـائـلَ الآمـالِ   وحَـطَـطْـتُ عـنْ ظهرِ الـمَطيِّ رحالي
ويَئِسْتُ أنْ أبقى لِشَيءٍ نِلْتُ مِمْـ   ـمـا فـيـك يـا دُنـيـا وأنْ يَـبْـقـى لي
فـوجَدْتُ بَـرْدَ اليـأسِ بينَ جَوانحي   وأُرِحْـتُ مـنْ حِلّي ومـن تَرْحالي
ولـئِـنْ يَـئِـسْـتُ لَـرُبَّ بَـرْقَـةِ خُـلَّـبٍ   بَـرقَـتْ لـذي طَـمَـعٍ ولَـمْـعَـةِ آلِ(3)

(1) في الديوان: «... يأتيه ذو حرك ...».
(2) الديوان: 280 - 284.
(3) في الديوان: «... ولئن طمعت ...»، والبرق الخُلّبُ: الذي لا مطر فيه. والآل: السّراب.
وجاء في الديوان بعد هذا البيت البيتُ التالي:
ما كان أشأم إذ رجاؤك قاتلي   وبناتُ وعدك يعتلجن ببالي

الآنَ يا دُنيا عرفْتُكِ فاذهبي   يا دارَ كُلِّ تَشَتُّتٍ وزَوَالِ
والآن صَارَ لِيَ الزّمانُ مُؤدّباً   فَغَدا عليَّ وراحَ بالأمثالِ
والآنَ أبصَرْتُ السَّبيل إلى الهُدى   وتَفرّغتْ هِمَمي عنِ الأشْغالِ
ولقدْ أقامَ لي المشيبُ نُعاتَهُ   يُفضي إليَّ بمَفْرقٍ وقَذالِ(1)
ولقد رأيتُ الموتَ يبرُقُ سَيفُهُ   بيدِ المنيّةِ حيثُ كنتُ حِيالي
ولقدْ رأيتُ عُرى الحياة تخرّمتْ   ولقد تَهدّى الوارثونَ لمالي
ولقد رأيتُ على الفناءِ أدلّةً   فيما تنكَّرَ منْ تصرُّفِ حالي [78]
وإذا اعتبرْتُ رأيتُ خطَّ حوادثٍ   يجرينَ بالأرْزاقِ والآجالِ(2)
وإذا تناسبتِ الرِّجالُ فما أرى   نَسَباً يُقاسُ بصالحِ الأعمالِ
وإذا بحثْتُ عنِ التّقيّ وجدْتُهُ   رجُلاً يُصدِّقُ قولَهُ بفِعالِ
وإذا اتّقى اللهَ امرؤٌ وأطاعَهُ   فيداهُ بينَ مكارمٍ ومَعالِ(3)
وعلى التّقيِّ إذا تراسخَ في التُّقى   تاجانِ: تاجُ سكينةٍ وجلالِ(4)
واللّيلُ يذهبُ والنّهارُ تعاوُراً   بالخَلْقِ في الإدْبارِ والإقْبالِ
وبحسْبِ منْ تُنعى إليهِ نَفْسُهُ   منهُ بأيّامٍ خلتْ وليالِ(5)
اضْربْ بطرْفكَ حيثُ شئتَ فأنتَ في   عِبَرٍ لهُنَّ تَدارُكٌ وتَوالِ
يَبْلى الجديدُ وأنتَ في تجْديدِهِ   وجَميعُ ما جَدّدْتَ منهُ فَبالِ

(1) القذال: جماع مؤخر الرأس.
(2) في الديوان: «... حظ حوادث ...».
(3) في الديوان: «... فتراه بين مكارم ...».
(4) في الديوان: «... إذا ترسّخ ...».
(5) في الديوان: «... منهم بأيام ...».

يا أيُّها البَطِرُ الّذي هُوَ مِنْ غَدٍ ... في قَبرِهِ مُتَفَرِّقُ الأوْصالِ
حَذَفَ المُنى عنهُ المُشَمِّرُ في الهُدى ... وأرى مُناكَ طويلةَ الأذْيالِ
ولَقَلَّما تَلْقى أغَرَّ لِنفسِهِ ... مِنْ لاعِبٍ مَرِحٍ بِها مُختالِ
يا تاجِرَ الغَيِّ المُضِرَّ بِنَفسِهِ ... حتّى متى بالغَيِّ أنتَ تُغالي(1)
الحمدُ للهِ الحميدِ بِمَنِّهِ ... خَسِرَتْ وما رَبِحَتْ يدُ البَطّالِ(2)
للهِ يومَ تَقْشَعِرُّ جُلودُهُمْ ... وتَشيبُ فيه ذَوائبُ الأطْفالِ [78ب]
يومُ النَّوازِلِ والزَّلازِلِ والحَوا ... مِلِ فيهِ إذْ يَقْذِفْنَ بالأحْمالِ
يومُ التَّغابُنِ والتَّبايُنِ والتَّوا ... زُنِ والأُمورِ عظيمةِ الأهْوالِ
يومٌ يُنادى فيهِ كُلُّ مُضَلِّلٍ ... بِمُقَطَّعاتِ النّارِ والأغْلالِ
للمُتَّقينَ هُناكَ نُزْلُ كرامةٍ ... عَلَتِ الوُجوهَ بِنَضْرةٍ وجَمالِ
زُمَرٌ أضاءَتْ للحسابِ وُجوهُها ... فلها بَريقٌ عِنْدَهُ وتَلالي
وسَوابِقٌ غُرٌّ مُحَجَّلةٌ جَرَتْ ... خُمْصُ البُطونِ خفيفةُ الأثْقالِ
مِنْ كُلِّ أشْعَثَ كانَ أغْبَرَ ناحِلاً ... خَلَقِ الرِّداءِ مُرَقَّعِ السِّرْبالِ(3)
نَزَلوا بأكْرَمِ سَيِّدٍ وأظَلَّهُمْ ... في دارِ مُلْكٍ جَلالةٍ وظِلالِ
حِيَلُ ابنِ آدمَ في الأمورِ كثيرةٌ ... والموتُ يَقْطَعُ حيلةَ المُحْتالِ
ومِنَ النُّعاةِ إلى ابنِ آدمَ نَفْسُهُ ... حَرَكُ الخُطا وطُلوعُ كُلِّ هِلالِ
ما لي أراكَ لِحُرِّ وجهِكَ مُخْلِقاً ... أخْلَقْتَ يا دُنيا وُجوهَ رِجالِ
قَسَّتُ السُّؤالَ فكانَ أعظمَ قيمةً ... مِنْ كُلِّ عارِفةٍ أتَتْ بِسُؤالِ

(1) في الديوان: «... المضرّ برشده ...».
(2) في الديوان: «... ولم تربح يدُ ...».
(3) خلق: بال. والسِّربال: القميص.

كُـنْ بـالـسُّـؤالِ أشَــدَّ عَـقْـدِ ضَنانةٍ   مِـمَّـا يَـضَــنُّ عليـكَ بالأمْوالِ(1)
40) وصُنِ المَحامِدَ ما اسْتطعْتَ فإنّها   في الــوَزْنِ تَـرْجَـحُ بَــذْلَ كُـلِّ نَـوالِ
ولـقـد عَـجِـبْـتُ مِــنَ الـمُـثْـمِـرِ مالَـهُ   نَسي المُـثْـمِّرُ زيـنـةَ الإقْــلالِ [79/أ]
وإذا امْــرؤٌ لَـبِـسَ الـشُّـكُـوكَ بِعَزْمِه   سَـلَكَ الطَّريقَ على قُعُودِ ضَـلالِ
43) وإذا دَعَتْ خُدَعُ الحَوادثِ قُوَّةً   شَـهِـدَتْ لَـهُـنَّ مَـصَـارِعُ الأبْطالِ(2)

• • •

223

وقال(3):   [السريع]

يــا ذا الَّــذي يــقْــرأُ فــي كُـتْـبِـه   مــا أمَـــرَ اللهُ ولا يَـعْـمَـلْ (4)
قَــدْ بـيَّــنَ الـرَّحـمـنُ مـقْـتَ الَّـذي   يــأْمُــرُ بــالـحـــقِّ ولا يَـفْـعَـلُ
مَــنْ كـــان لا تُـشْـبِـــهُ أفـعـالُـهُ   أقْــوالَـــهُ فـمَـــقْـتُـهُ أجْـمَــلُ (5)
مَــنْ عَـــذَلَ الـنَّـاسَ فـنـفْـســي بِـمَا   قَـدْ قـارفَـتْ مِـنْ دِينِها أعْــذَلُ (6)
5) إنَّ الَّــذي يَنهى ويـأتـي الَّـذي   عَـنْـهُ نَـهى فـي الحقِّ لا يَعْدِلُ
والـرَّاكِــبُ الـذَّنْــبَ عـلى جَـهْـلِـه   أعْــــذَرُ مِــمَّــنْ كــان لا يَـجْـهَـلُ

(1) الضَّانة: البُخل.
(2) في الديوان: «... الحوادث دعوة ...»، وزاد الديوان الأبيات التالية:

وإذا ابْتُليت ببَذْلِ وجْهِك سائلاً   فابْذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ
وإذا خَشِيتَ تَعَذُّراً في بلدةٍ   فاشْدُدْ يديكَ بعاجِلِ التَّرحالِ
واصْبِرْ على غِيَرِ الزَّمانِ فإنَّما   فَرَجُ الشَّدائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقالِ

(3) الديوان: 285.
(4) في الأصل: «ولا يفعل»، والمثبت من الديوان، ورواية العجز فيه: «ما قد نهى الله ولا يعمل».
(5) في الديوان: «... لا يشبه أفعاله ...».
(6) في الديوان: «... من ذنبها ...».

7) لا تَخلِطَنْ ما يقبَلُ اللهُ مِنْ ... فِعْلٍ بِقَوْلٍ منكَ لا يُقبَلُ

• • •

224

وقال(1): [الكامل]

حِيَلُ البِلَى تأتي على المُختالِ ... ومَساكنُ الدُّنيا فَهُنَّ بَوالِ

شُغِلَ الأُلى كَنَزُوا الكُنوزَ عنِ التُّقى ... وسَهَوا بِباطِلِهِمْ عنِ الآجالِ

سَلِّمْ على الدُّنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ ... وارْحَلْ فقدْ نُودِيتَ بالتَّرحالِ

ما أنتِ يا دُنيا بِدارِ إقامةٍ ... ما زِلْتِ يا دُنيا كفَيْءِ ظِلالِ [79/ب]

وحُفِفْتِ يا دُنيا بكُلِّ بَلِيَّةٍ ... ومُزِجْتِ يا دُنيا بكُلِّ وَبالِ(2)

قد كنتِ يا دُنيا مَلَكْتِ مَقادَتي ... فقرَنْتِني بوَساوسٍ وخَبالِ(3)

حَوَّلْتِ يا دُنيا جَمالَ شَبيبَتي ... قُبْحاً فماتَ لذاكَ نُورُ جَمالي

غَرَسَ التَّخلُّصُ منكِ بينَ جَوانحي ... شَجَرَ القَناعةِ والقَناعةُ مالي

الآنَ أبصَرْتُ الضَّلالةَ والهُدى ... والآنَ فيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذّالي

وطَوَيْتُ عنكِ ذُيولَ بُرْدَيْ صَبْوَتي ... وقطعْتُ حَبْلَكِ مِنْ وِصالِ حِبالي

وفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزَّمانِ عِظاتِها ... وفَطِنْتُ للأيّامِ والأحْوالِ

وملَكْتُ قَوْدَ عِنانِ نفسي بالهُدى ... وطَوَيْتُ عنْ تَبَعِ الهوى أذيالي

وتناوَلَتْ فِكْري عجائبُ جَمَّةٌ ... بتَصَرُّفٍ في الحالِ بَعْدَ الحالِ

لَمّا حَصَلْتُ على القَناعةِ لمْ أزَلْ ... مَلِكاً يَرى الإكْثارَ كالإقْلالِ

---

(1) الديوان: 287.

(2) الوبال: الفساد.

(3) في الديوان: «... فقرنتني بوساوس ...» والخبال: الفساد.

إنّ القناعة بالكَفَافِ هيَ الغِنى ... والـفـقـرُ عَـيْـنُ الـفـقْـرِ في الأمْــوالِ
مَـنْ لَـمْ يكُنْ في الله يَمْنَحُكَ الهَوَى ... مَــزَجَ الـهَـوى بِـمَـلالـةٍ وثِقَالِ(1)
وإذا ابــنُ آدَمَ نــالَ رِفـعـةَ مَـنْـزِلٍ ... قُــرِنَ ابــنُ آدَمَ عِـنْـدَهـا بِـسَـفـالِ
وإذا الفتى حجبَ الهوى عَنْ عَقْلِه ... رَشَـدَ الفتى وَصَفا مِنَ الأوْجالِ(2)
وإذا الـفـتـى خَـبَـطَ الأمــورَ تَعَسُّفاً ... حَـمِـدَ الـحَـرامَ وذَمَّ كُـلَّ حَـلالِ [80/أ]
وإذا الفتى لَـزِمَ التَّلَوُّنَ لَمْ يجدْ ... أبَــداً لـهُ في الوَصْـلِ طَعْمَ وِصَالِ(3)
وإذا تَــوازَنَــتِ الأمــورُ لِـفـضْـلِـهـا ... فـالــدِّيـنُ منها راجِــحُ المِثْقالِ(4)
أمْـسَـتْ رياضُ هُـداكَ منك خوالياً ... وريـاضُ غَـيِّـكَ مـنـكَ غيـرُ خَـوالِ
قَـيِّـدْ عَـنِ الـدُّنـيـا هَــواكَ بِـسَـلْـوةٍ ... واقْمَعْ نشاطَكَ في الهوى بنَكالِ(5)
وبحسْب عقلك في الزّمان مُؤدِّباً ... وبِـحَـسْـبِـهِ بِـتَـقَـلُّـبِ الأحْــوالِ
بَـرِّدْ بيأسك عنكَ حَرَّ مَطامِعٍ ... قَـدَحَـتْ بِعَقْلِكَ أثْـقَـبَ الأشْـعـالِ
قـاتِـلْ هَــواكَ إذا دعــاكَ لِـفِـتْـنَـةٍ ... قـاتِـلْ هَــواكَ هُـنـاكَ كُــلَّ قِـتَـالِ
إنْ لَـمْ تـكُـنْ بطلاً إذا حَـمِيَ الوَغى ... فـاحْـذَرْ عليكَ مَـواقِـفَ الأبْـطـالِ
اخْـزِنْ لِـسانَكَ بالسُّكوت عن الخنا ... واحْـذَرْ عليكَ عـواقِـبَ الأقْوالِ(6)

---

(1) في الديوان: «... بملالة وثقال».
(2) الأوجال: المخاوف.
(3) في الديوان: «... لم تجد ...».
(4) في الديوان: «... أرجح المثقال».
(5) النَّكال: الصَّرف والمدافعة.
(6) كثر الحثّ على حفظ اللسان، فمن ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه؛ أضمن له الجنّة». ومنه قول عبد الله بن مسعود (أمثال أبي عبيد 139): «والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحقّ بطول سجن من لسان».

وفي معناه قال امرؤ القيس (ديوانه 90): =

وإذا عَقَلْتَ هَواكَ عن هفواتِهِ   أطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقالِ
وإذا سكنْتَ إلى الهُدى وأطَعْتَهُ   أُلبِسْتَ صالِحَ حُلَّةِ الأعمالِ(1)
وإذا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثوبَ مَذَلَّةٍ   إنَّ المطامِعَ مَعْدِنُ الإذلالِ
وإذا سَحَبْتَ في الهوى أذيالَهُ   كَسَبَتْ يداكَ مَوَدَّةَ الجُهَّالِ
وإذا حَلَلْتَ عنِ اللِّسانِ عقالَهُ   ألقاكَ في قيلٍ عليكَ وقالِ
وإذا ظَمِئْتَ إلى التُّقى أُسْقِيتَهُ   مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبِ المَذاقِ زُلالِ [80/ب]
وإذا ابْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سائلاً   فابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ
إنَّ الشَّريفَ إذا حَباكَ بِمَوْعِدٍ   أعْطاكَهُ سَلِساً بِغَيْرِ مِطالِ(2)
ما اعْتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بِسُؤالِهِ   عِوَضاً ولَوْ نالَ الغِنى بِسُؤالِ(3)
وإذا السُّؤالُ مع النَّوالِ قَرَنْتَهُ   رَجَحَ السُّؤالُ، وخَفَّ كُلُّ نَوالِ
عجباً عَجِبْتُ لِمُوقِنٍ بِوَفاتِهِ   يمشي التَّبَخْتُرَ مِشْيَةَ المُخْتالِ
رَجِّ العُقولَ الصَّافِياتِ فإنَّها   كَنْزُ الكُنوزِ ومَعْدِنُ الإفْضالِ
صافِ الكِرامَ فإنَّهمْ أهلُ النُّهى   واحْذَرْ عليكَ مَوَدَّةَ الأنْذالِ
صِلْ قاطِعيكَ وحارِميكَ وأعْطِهِمْ   وإذا فعلْتَ فَدُمْ بذاكَ ووالِ
والمَرْءُ ليسَ بكامِلٍ في قولِهِ   حتَّى يُزَيِّنَ قولَهُ بِفِعالِ
ولَرُبَّما انْتَفَعَ الوَضيعُ بفِعْلِهِ   ولَرُبَّما سَفَلَ الرَّفيعُ العالي
كَمْ عِبْرَةٍ لِذَوي التَّفَكُّرِ والنُّهى   في ذا الزَّمانِ وذا الزَّمانِ الخالي

إذا المرءِ لَمْ يخزن عليه لسانه   فليس على شيءٍ سواه بخزّان
(1) في الديوان: «... أُلبِسْت حُلَّة صالح ...».
(2) في الديوان: «... حباك بوعده ...».
(3) في الديوان: «... وجهه بلسانه ...».

كَمْ مِنْ ضَعيفِ العَقْلِ زَيَّنَ عَقْلَهُ ... ما قدْ رَعى ووَعى مِنَ الأمْثالِ

47) كَمْ مِنْ رِجالٍ في العُيونِ وما هُمُ ... في العقلِ إنْ كَشَفْتَهُمْ بِرِجالِ

• • •

225

وقال(1): [مجزوء الوافر]

أيَا مَنْ خَلْفَهُ الأجَلُ ... ومَنْ قُدّامَهُ الأمَلُ [80 ب]

أمَا واللهِ لا يُنْجيـ ... ـكَ إلاّ الصِّدْقُ والعَمَلُ

رأيتُ الموتَ داءً لَيْـ ... ـسَ تَنْفَعُ دُونَهُ الحِيَلُ

وأنَّ الموتَ أمْرٌ بَيْـ ... ـنَ خَلْقِ اللهِ مُعْتَدِلُ

سَلِ الأيّامَ عَنْ أمَلا ... كِنا الماضينَ ما فعلُوا

• • •

226

وقال(2): [الوافر]

تَعالى الواحِدُ الصَّمَدُ الجَليلُ ... وحاشى أنْ يكونَ لهُ عَديلُ

هُوَ المَلِكُ العزيزُ وكُلُّ شيءٍ ... سِواهُ فَهُوَ مُنْتَقَصٌ ذَليلُ

ومَا مِنْ مَذْهَبٍ إلاّ إليهِ ... وإنَّ سَبيلَهُ لَهُوَ السَّبيلُ

وإنَّ لهُ لَمَنّاً ليسَ يُحصى ... وإنَّ عَطاءَهُ لَهُوَ الجَزيلُ

وإنَّ عَطاءَهُ عَدْلٌ علينا ... وكُلُّ بلائهِ حَسَنٌ جَميلُ(3)

---

(1) الديوان: 286 - 287.

(2) الديوان: 290.

(3) رواية الديوان، وحاشية الأصل: «وكُلّ قضائه عدلٌ علينا».

وكُـلُّ مُـفَـوَّهٍ أثْـنـى عَـلَـيْـهِ ... لِـيَـبْـلُـغَـهُ فَـمُـنْـحَـسِـرٌ كَـلِـيلُ

أيَـا مَـنْ قَـدْ تَـهَـاوَنَ بـالـمَـنَـايَا ... ومَـنْ قَـدْ غَـرَّهُ الأمَـلُ الـطَّـوِيـلُ

ألَـمْ تَـرَ أنَّـمَـا الـدُّنْـيَا غُـرُورٌ ... وأنَّ مَـقَـامَـنَـا فِـيـهَـا قَـلِـيـلُ

• • •

227

وقال: [السريع]

أصْـبَـحَ هَـذا الـنَّـاسُ قَـالاً وقِـيـلْ ... فـالـمُـسْـتَـعَـانُ اللهُ صَـبْـرٌ جَـمِـيـلْ [81/ب]

مـا أثْـقَـلَ الـحَـقَّ عـلـى مـا نـرى ... لَـمْ يَـزَلِ الـحـقُّ كَـرِيـهـاً ثَـقِـيـلْ (1)

أيَـا بَـنـي الـدُّنْـيـا ويَـا جِـيـرَةَ الـ ... ـمَـوْتَـى إلـى كَـمْ تُـغْـفِـلُـونَ الـسَّـبِـيـلْ

إنَّـا عـلـى ذاكَ لَـفِـي غَـفْـلـةٍ ... والـمـوتُ يُـفْـنِـي الـخـلـقَ جِـيـلاً فَـجِـيـلْ

إنِّـي لَـمَـغْـرُورٌ وإنَّ الـبِـلَـى ... يُـسْـرِعُ فـي جِـسْـمِـي قـلـيـلاً قـلـيـلْ

تَـزَوَّدَنْ لـلـمـوتِ زاداً فَـقَـدْ ... نَـادَى مُـنَـادِيـهِ: الـرَّحِـيـلَ الـرَّحِـيـلْ

أغْـتَـرُّ بـالـدَّهْـرِ عـلـى أنَّ لـي ... فـي كُـلِّ يـومٍ مـنـهُ خَـطْـبـاً جَـلِـيـلْ (2)

كَـمْ مِـنْ عَـظِـيـمِ الـشَّـأنِ فـي نَـفْـسِـهِ ... أضْـبَـحَ مُـغْـتَـرّاً فـأمْـسَـى ذَلِـيـلْ

يـا خَـاطِـبَ الـدُّنْـيـا إلـى نَـفْـسِـهـا ... إنَّ لـهـا فـي كُـلِّ يـومٍ قَـتِـيـلْ (3)

مـا أقْـتَـلَ الـدُّنْـيـا لأزْواجِـهـا ... تَـعُـدُّهُـمْ عَـدّاً قَـبِـيـلاً قَـبِـيـلْ (4)

أسْـلُ عَـنِ الـدُّنْـيـا وعَـنْ ظِـلِّـهـا ... فـإنَّ فـي الـجَـنَّـةِ ظِـلاًّ ظَـلِـيـلْ

---

(1) في الديوان: «... على من نرى ...».

(2) في الديوان: «... خطب جليل» وهْمٌ.

(3) في الديوان: «... يوم عويل».

(4) في الديوان: «... قتيلاً قتيل».

وإنْ في الجنّة للرَّوْحَ والرّ ... رَيْحانَ والرّاحةَ والسَّلْسَبيلْ

13) مَنْ دَخلَ الجنّةَ نالَ الرِّضى ... مِمّا تَمَنّى واستطابَ المَقيلْ

• • •

228

وقال(1): [الكامل]

أصبحتُ مغلوباً على عَقْلي ... لا يستوي قَوْلي مَعَ فِعْلي

عَدْلُ القيامة غيرُ مُختلفٍ ... والموتُ أوّلُ ذلكَ العَدْلِ [82/أ]

يا غفلتي عمّا خُلقتُ لهُ ... إنّي بِمُنقلَبي لَذو جَهْلِ

4) وليَلحقنّي مَنْ أُخلّفُهُ ... ولألحقنْ بمَنْ مَضى قَبْلي

• • •

229

وقال(2): [البسيط]

إنْ قَدَّر اللهُ أمراً كان مفعولا ... وكيف نجهلُ أمراً ليسَ مجهولا (3)

إنّا لنَعلمُ أنّا لاحقون بمَنْ ... ولّى ولكنْ في آمالنا طُولا

ضَمِنْتُ للطّالب الدُّنيا وزينتها ... ألاّ يزالَ بها ما عاشَ مَشْغولا

يا رُبَّ مَنْ كانَ مُغتَرّاً بناصره ... أمسى وأصبح في الأحداثِ مَخْذولا (4)

5) ورُبَّ مُغتَبطٍ بالمال يأكلُهُ ... يوماً ويشربُهُ إذ صار مأكولا

---

(1) الديوان: 292.

(2) الديوان: 292.

(3) صدر البيت مقتبس من قوله تعالى في سورة الأنفال 42 و44: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾

(4) في الديوان: «... الأحداث مجدولا».

6) ما زالَ يَبْكي على الموتى وينقلُهمْ   حتّـى رأيْنـاهُ مَبْكِيّاً ومَنْقُولا

• • •

230

وقال[1]: [الطويل]

تَنَكَّبْتُ جَهْلي فاسْتراحَ ذوو عَذْلي   وأحْمَدْتُ غِبَّ العَذْلِ حينَ انْقَضَى جَهْلي

وأصبحَ لي في الموتِ شُغْلٌ عنِ الصِّبا   وفي الموتِ شُغْلٌ شاغِلٌ لِذَوي العَقْلِ

إذا أنا لَمْ أُشْغَلْ بنفسي فَنَفْسُ مَنْ   مِنَ النّاسِ أرجو أنْ يكونَ بها شُغْلي

فإنْ لَمْ يكُنْ عَقْلٌ يصونُ أمانَتي   وعِرْضي وديني ما حَيِيتُ فما فَضْلي[2]

أحِنُّ إلى الدُّنيا حَنيناً كأنَّني   ولَسْتُ بها مُسْتَوْفِزاً قَلِقَ الرَّحْلِ [82/ب]

ومَنْ ذا عليها ليسَ مُسْتَوْحِشاً بها   ومُغْتَرِباً فيها وإنْ كانَ ذا أهْلِ

سأمضي ومَنْ بعدي فَغَيْرُ مُخَلَّدٍ   كما لَمْ يُخَلَّدْ بَعْدُ مَنْ قدْ مَضَى قَبْلي

لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا بِدارٍ لأهلِها   ولَوْ عقَلوا كانوا جميعاً على رَحْلِ[3]

ومَا تَبْحَثُ السّاعاتُ إلاّ عَنِ البِلَى   وما تَنْطوي الأيّامُ إلاّ على ثُكْلِ

وإنّا لَفي دارِ الفراقِ وما ترى   بها أحداً ما عاشَ مُجْتمِعَ الشَّمْلِ[4]

• • •

(1) الديوان: 293.

(2) في الديوان: «... وإنْ لم يكن ...».

(3) في الديوان: «... على رجل».

(4) في الديوان: «... ولن ترى ...».

231

وقال(1): [الوافر]

شَرِفْتُ فلسْتُ أرْضى بالقليلِ ... وما أنفَكُّ مِنْ حَدَثٍ جليلِ
ومَا أنفَكُّ مِنْ أمَلٍ يُعَنِّي ... ومَا أنفَكُّ مِنْ قالٍ وقِيلِ
ألا يا عاشِقَ الدُّنيا المُعَنَّى ... كأنَّكَ قدْ دُعِيتَ إلى الرَّحيلِ
أمَا تنفكُّ مِنْ شَهَواتِ نَفْسٍ ... تَجُورُ بِهِنَّ عنْ قَصْدِ السَّبيلِ
لئنْ عُوفيتَ مِنْ شهَواتِ نفسي ... لقدْ عُوفيتَ مِنْ شَرٍّ طويلِ(2)
ولِلدُّنيا دوائرُ دائراتٌ ... لتَذْهَبَ بالعَزيزِ وبالذَّليلِ
ولِلدُّنيا يدٌ تَهَبُ المَنايا ... وتَسْتَلِبُ الخليلَ منَ الخليلِ
وما لكَ غيرُ عقْلِكَ مِنْ نصيحٍ ... وما لكَ غيرُ عقْلِكَ مِنْ دليلِ
وما لكَ غيرُ تقْوى اللهِ مالٌ ... وغيرُ فَعالِكَ الحَسَنِ الجميلِ [83]
وقارُ الحلْمِ يقْرَعُ كُلَّ جهْلٍ ... وعزْمُ الصَّبْرِ ينهضُ بالجليلِ

• • •

232

وقال(3): [البسيط]

امْهَدْ لنفسكَ واذكُرْ ساعةَ الأجَلِ ... ولا تَغُرَّنْكَ في دُنياكَ بالأمَلِ
سابِقْ حُتُوفَ الرَّدى واعمَلْ على مَهَلٍ ... ما دُمْتَ في هذهِ الدُّنيا على مَهَلِ

---

(1) الديوان: 294.
(2) في الديوان: «لئن عوفيت من شهوات نفس...».
(3) الديوان: 294 - 295.

واعْـلَـمْ بـأنّـكَ مَـسْـؤولٌ ومُفْتَحَصٌ   عَمّا عَمِلْتَ ومَعْرُوضٌ على العَمَلِ
لا تَـلْـعَـبَـنْ بـكَ الـدُّنـيـا وزُخـرُفُـهـا   فـإنّـهـا قُـرِنَـتْ بـالـظّـلِّ فـي الـمَـثَـلِ
5) لا يَـحْـذَرُ النّفْسَ إلاّ ذو مُراقَبَةٍ   يُضْحِي ويُمْسي مِنَ الدُّنيا على وَجَلِ[1]
ما أقْـرَبَ الموتَ مِنْ أهْلِ الحياة ومَا   أحْجَى اللّبيبَ بِحُسْنِ القَوْلِ والعملِ
7) والـموتُ مَـدْرَجَـةٌ للنّاسِ كُلّهِمِ   قَصْداً إليه بِكُرْهٍ مَجمَعُ السُّبُلِ[2]

• • •

233

وقال[3]:   [مجزوء الرمل]

قُـلْ لِـمَـنْ يَـعْـجَـبُ مِـنْ حُسْـ   ـنِ رُجُـوعِـي ومَـقـالـي
رُبَّ صَـدٍّ بَـعْـدَ وُدٍّ   وهَـوًى بَـعْـدَ تَـقَـالِ[4]
3) قَـدْ رأيْـنَـا ذا كَـثيـراً   جَـارِيـاً بَـيْـنَ الـرِّجـالِ

• • •

234

وقال[5]:   [الوافر]

نَـعَـى نَـفْـسِـي إلـيَّ مِـنَ اللّـيـالي   تَـصَـرُّفُـهُـنَّ حـالاً بـعـدَ حـالِ
فَـمـا لـي لَـسْـتُ مَـشْـغـولاً بِنفْسي   وما لي لا أخافُ الموتَ ما لي [83/ب]

---

(1) في الديوان: «لا يحرز النّفس ...».
(2) زاد في الديوان البيت التالي:
ما أحْسنَ الدّينَ والدُّنيا إذا اجتمعا   وأقبحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ
(3) الديوان: 295.
(4) التقالي: التباغض.
(5) الديوان: 295 - 297.

لَـقَـدْ أيْـقَـنْـتُ أنّـي غَـيْـرُ بـاقٍ ... ولَـكِـنّـي أرانـي لا أُبـالـي
ومَـا لـي عِـبْـرَةٌ فـي ذِكْـرِ قَـوْمٍ ... تَـفَـانَـوْا، رُبّـمَـا خَـطَـرُوا بِبَالي[1]
كـأنّ مُـمَـرِّضـي قـدْ قـامَ يَمْشي ... بِـنَـعْـشـي بـيـنَ أرْبَـعَـةٍ عِـجَـالِ
وخـلـفـي نِـسْـوَةٌ يَـبْـكِـيـنَ شَـجْـواً ... كـأنّ قُـلُـوبَـهُـنّ عـلـى مَـقَـالِ
سـأقْـنَـعُ مـا بـقـيتُ بِـقُـوتِ يـومٍ ... ولا أبْـغـي مُـكـاثَـرَةً بِـمَـالـي
تَـعـالـى اللهُ يـا سَـلْـمَ بْـنَ عَـمْـرٍو ... أذَلّ الـحِـرْصُ أعْـنَـاقَ الرِّجالِ[2]
هَـبِ الـدُّنْـيـا تُـسَـاقُ إلَـيْـكَ عَـفْـواً ... ألَـيْـسَ مَـصِـيـرُ ذاكَ إلـى زَوالِ
فـما تَـرْجـو بشَـيْءٍ لـيْـسَ يَـبْـقَـى ... وَشِـيـكـاً مـا تُـغَـيِّـرُهُ الـلّـيـالـي

• • •

(1) في الديوان: «أما لي عبرة ...».
(2) في حاشية الأصل: «ومنه نسخة:

أيـا مـنْ عـاشَ فـي الـدُّنـيـا طـويـلاً ... وأفـنـى الـعـمـر فـي قـيـل وقـالِ
وأتـعـبَ نـفـسـهُ فـيـمـا سيفنى ... وجـمّـع مـن حـرام أو حـلالِ
ومـا دُنـيـاكَ إلاّ مـثـل ظـلٍّ ... أظـلّـكَ ثـمّ آذنَ بـارْتـحـالِ

لمّا قال أبو العتاهية: «تعالى الله يا سلم بن عمرو ...» وبلغ ذلك سلم بن عمرو؛ وهو المعروف بسلم الخاسر، فكتب إلى أبي العتاهية هذه الأبيات:

مـا أقـبـح الـتّـزهـيـدَ مـن واعـظٍ ... يُـزهّـدُ الـنّـاسَ ولا يَـزهـدُ
لـو كـان فـي تـزهـيـده صـادقـاً ... أضـحـى وأمـسـى بـيـتهُ المسجدُ
إذ رفـضَ الـدُّنـيـا فـمـا بـالُـهُ ... يـكـتـنـزُ الـمـالَ ويـسـتـرفـدُ
يـخـافُ أنْ تَـنْـفـدَ أرزاقُـهُ ... والـرّزقُ عـنـد الله لا يـنـفـدُ

235

وقال[1]: [مجزوء الوافر]

سَهَوْتُ وغَرَّني أَمَلي ... وقد قَصَّرْتُ في عَمَلي

ومَنْزِلَةٍ خُلِقْتُ لَها ... جعلْتُ لِغَيْرِها شُغُلي[2]

3) أرَى الأيّامَ مُسْرِعَةً ... تُقَرِّبُني إلى أجَلي

• • •

236

وقال[3]: [مجزوء الكامل]

عَجَباً لأرْبابِ العُقُولِ ... والحِرْصِ في طَلَبِ الفُضُولِ

سُلاّبِ أكْسِيَةِ الأرا ... مِلِ واليَتامى والكُهُولِ [84 أ]

والجامِعِينَ المُكْثِرِيـ ... ـنَ مِنَ الخِيانَةِ والغُلُولِ[4]

والمُوثِرِينَ لِدارِ رِحْـ ... ـلَتِهِمْ عَلَى دارِ الحُلُولِ

5) وَضَعُوا عُقولَهُمُ مِنَ الدْ ... دُنْيا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ

ولَهَوْا بأطْرافِ الفُرُو ... عِ وأغْفَلُوا عِلْمَ الأُصُولِ

وتَتَبَّعُوا جَمْعَ الحُطا ... مِ وفَارَقُوا أثَرَ الرَّسُولِ

8) ولَقَدْ رَأوْا غِيلانَ رَيْـ ... ـبِ الدَّهْرِ غُولاً بَعْدَ غُولِ

• • •

---

(1) الديوان: 298.

(2) في الديوان: «... جعلتُ بغيرها ...».

(3) الديوان: 298.

(4) الغلول: الغشّ والحقد والعداوة.

237

وقال(1): [المنسرح]

أرى المَقاديرَ تَغْمَلُ العَمَلا ... والمرءُ ما عاشَ آمِلٌ أمَلا

كُلٌّ لَهُ عِلَّةٌ يَفُوهُ بها ... سُبْحانَ رَبّي ما أكثرَ العِلَلا

مَنْ عَرَفَ النّاسَ في تَصَرُّفِهِمْ ... لَمْ يَتَتَبَّعْ لِصَاحِبٍ زَلَلا(2)

إنْ أنتَ كافَيْتَ مَنْ أساءَ فَقَدْ ... صِرْتَ إلى مِثْلِ سُوءِ ما فَعَلا

ليس معالي الأخلاقِ إلاّ لمَنْ ... يَصْبِرُ عندَ المَكْروهِ إنْ نَزَلا

ذُو الحِلْمِ في جُنّةٍ تَرُدُّ سِها ... مَ الجَهْلِ عنهُ إنْ جاهلٌ جهلا(3)

يلتمسُ العُذْرَ للصّديقِ وإنْ ... أتاهُ يوماً بِعُذْرِهِ قَبِلا

خفّفْ على كُلِّ مَنْ صَحِبْتَ وإنْ ... كانَ لحَمْلِ الثّقيلِ مُحْتَمِلا [84 ب]

كَمْ قدْ رأينا امرأً مِن الخيرِ عُرْ ... ياناً وإنْ كانَ يَلْبَسُ الحُلَلا

لا يأمَنَنَّ امرؤٌ مُساعدةَ الدُّ ... نْيا فإنّي رأيتُها دُوَلا

كُلٌّ فقُدّامَهُ لَهُ أمَلٌ ... يُلْهي ولكنْ خَلْفَهُ الأجَلا

يا بُؤسَ للغافلِ المُضيِّعِ عنْ ... أيِّ عظيمٍ مِنْ أمرِهِ غَفَلا

كُلُّ جديدٍ فالدَّهْرُ يُخْلِقُهُ ... وكُلُّ حيٍّ فمَيْتٌ عَجَلا

كُلٌّ يُوافي بهِ القضاءُ إلى الْـ ... ـمَوْتِ ويأتيهِ رِزْقُهُ كَمَلا

• • •

(1) الديوان: 299 - 300.

(2) في الديوان: «... من صاحب ...».

(3) الجُنّة: ما واراك من السّلاح واستترت به منه.

وقال(1): [مخلع البسيط]

يا ساكنَ القبرِ عن قليلِ ماذا تزوّدتَ للرّحيلِ

الحمدُ لله ذي المعالي والحولِ والقوّةِ الجليلِ

إنّا لَمُستوطِنُون داراً نحنُ بها عابِرُو سَبيلِ

دارَ أذىً لم يَزلْ عليلٌ يَشكو أذاها إلى عَليلِ

كَمْ شاهِدٍ أنّها ستَفْنَى مِن منزِلٍ مُقفِرٍ مُحيلِ

كم مُستَظِلٍّ بظِلِّ مُلْكٍ أُخرِجَ مِنْ ظِلِّهِ الظّليلِ

لا بُدَّ للمُلْكِ مِن زَوالٍ عَن مُسْتَديلٍ بمُسْتَديلِ(2)

كَمْ تَرَكَ الدّهرُ مِن أُناسٍ يَدْعُونَ بالوَيلِ والعويلِ(3) [85/أ]

كَمْ قَتَلَ الدّهرُ مِن أُناسٍ مَضَوا وكَمْ غالَ مِن قَبيلِ(4)

كَمْ نَغّصَ الدّهرُ مِن مَبيتٍ على سَريرٍ ومِن مَقيلِ(5)

هَيهاتَ للأرضِ مِن عَزيزٍ يَبقَى عليها ولا ذَليلِ

يا عَجَباً مِن جُمودِ عَينٍ لَمْ تَغْرَ مِن حادِثٍ جَليلِ

كأنّني لَمْ أُصَبْ بإلْفٍ ولا قَرينٍ ولا دَخيلِ

ولا رَفيقٍ ولا صَديقٍ ولا شَفيقٍ ولا عَديلِ

---

(1) الديوان: 300 - 301.

(2) في الديوان: «... عن مُستدال إلى مُديل».

(3) العويل: صوت الصدر بالبكاء.

(4) غال: أهلك.

(5) في حاشية الأصل: «نسخة: على سرور ...».

15) ما لي إذا ما ثَكِلْتُ خِلّاً   ثَنَيْتُ صدراً على خليلِ
مَحَلُّ مَنْ ماتَ لَيْسَ يَلْوي   بهِ وَصُولٌ على وَصُولِ
يا نَفْسُ لا بُدَّ مِنْ فَناءٍ   فَقَصِّري العُمْرَ أوْ أطيلي
ما أقْطَعَ الموتَ للأماني   والأمَلِ النّازِحِ الطَّويلِ
ما أخوضَ النّاسَ مُنْذُ كانُوا   في كُلِّ قالٍ وكُلِّ قِيلِ
20) ما أفضلَ الرَّفْضَ للمَلاهي   والصَّبْرَ للفادِحِ الجَليلِ
21) ما أزْيَنَ الجُودَ مِنْ حَليفٍ   ما أشْيَنَ البُخْلَ للبَخيلِ

• • •

239

وقال(1):   [الرّجز]

1 - ما أقْطَعَ الآجالَ للآمالِ
2 - وأسْرَعَ الآمالَ في الآجالِ [85 ب]
3 - تُعْجِبُني حالي وأيُّ حالِ(2)
4 - تبقى على الأيّام واللّيالي(3)
5 - وكُلُّ شيءٍ فإلى زَوالِ
6 - يا عَجَباً منّي بما اشتغالي
7 - والموتُ لا يَخْطُرُ لي بِبالِ
8 - ونَبْلُهُ مُنْسَرِعَةٌ حِيالي

(1) الديوان: 302.
(2) في الديوان: «يعجبني ...».
(3) في الديوان: «تبقى ...».

240

وقال(1): [البسيط]

أفْنَيْتَ عُمْرَكَ إدْباراً وإقْبالاً ... تَبْغي البَنِينَ وتَبْغي الأهْلَ والمَالا

للموتِ غولٌ فكُنْ ما عِشْتَ مُلتمِساً ... مِنْ غُولِهِ حِيلةً إنْ كُنْتَ مُحتالا

ولَسْتَ حَقّاً بِهَوْلِ الموتِ مُنْقَلِباً ... حَتّى تُعايِنَ بعدَ الموتِ أهْوالا

أمَّلْتَ أكثرَ مِمّا أنْتَ مُدْرِكُهُ ... والعُمْرُ لا بُدَّ أنْ يَفْنى وإنْ طالا

5) حَتّى متى أنتَ بالآمالِ مُشْتَبِكٌ ... إذا انْقَضى أمَلٌ أمَّلْتَ آمالا

ألَمْ تَرَ المَلِكَ الأُمِّيَّ حينَ مَضَى ... هَلْ نالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنيا كما نالا

أفْناهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُفْني المُلوكَ فقَدْ ... أمْسَى وأصْبَحَ عنه المُلْكُ قدْ زالا(2)

8) كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مضى رَيْبُ الزَّمانِ بِهِمْ ... قَدْ أصْبَحوا عِبَراً فينا وأمْثالا

• • •

241

وقال(3): [الطويل]

ألا طالَما خانَ الزَّمانُ وبَدَّلا ... وقَصَّرَ آمالَ الأنامِ وطَوَّلا

أرى النَّاسَ في الدُّنيا مُعافىً ومُبْتَلىً ... وما زالَ حُكْمُ اللهِ في الأرضِ مُرْسَلا

[86أ] مَضَى في جميعِ النَّاسِ سابِقُ عِلْمِهِ ... وفَضَّلَهُ مِنْ حيثُ شاءَ ووَصَّلا

ولَسْنا على حُلْوِ القَضاءِ ومُرِّهِ ... نَرى حَكَماً فينا مِنَ اللهِ أعْدَلا

---

(1) الديوان: 302 - 303.

(2) في الأصل: «وأصبح عند الملك» تصحيف.

(3) الديوان: 302 - 305.

بَلاَ خَلْقَهُ بالخيرِ والشَّرِّ فِتْنَةً ... لِيُرْغَبَ فيما في يديهِ ويُسْألا
ولَمْ يَبْغِ إلاَّ أنْ نَبُوءَ بِفَضْلِهِ ... علينا وإلاَّ أنْ نَتُوبَ فَيَقْبلا
هُوَ الأحَدُ القَيُّومُ من بعدِ خَلْقِهِ ... وما زالَ في دَيمومةِ المُلْكِ أوّلا (1)
وما خلقَ الإنسانَ إلاّ لِغايةٍ ... ولَمْ يَتْرُكِ الإنسانَ في الأرضِ مُهْمَلا
كَفى عِبْرَةً أنّي وأنّكَ يا أخي ... نُصَرَّفُ تصريفاً لطيفاً ونُبْتَلى
كأنّا وقد صِرْنا حديثاً لغيرِنا ... نُخاضُ كما خُضْنا الحديثَ بِمَنْ خَلا (2)
تَوَهَّمْتُ قوماً قد خَلَوا فكأنّهمْ ... بأجْمَعِهِمْ كانوا خيالاً تَخَيَّلا
ولسْتُ بأبْقى منهمُ في دِيارِهِمْ ... ولكنْ لي فيها كتاباً مُؤَجَّلا
وما النّاسُ إلاّ مَيِّتٌ وابنُ مَيِّتٍ ... تأجَّلَ حَيٌّ منهمُ أو تَعَجَّلا
فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ ... بما كانَ أوْصى المُرْسَلينَ وأرْسَلا (3)
هو الموتُ يابنَ الموتِ والبَعْثُ بَعْدَهُ ... فَمِنْ بَيْنِ مَبْعُوثٍ مُخِفّاً ومُثْقَلا
ومِنْ بينِ مَسْحُوبٍ على حُرِّ وَجْهِهِ ... ومِنْ بينِ مَنْ يأتي أغَرَّ مُحَجَّلا
عَشِقْنا مِنَ اللَّذّاتِ كُلَّ مُحَرَّمٍ ... فأُفٍّ علينا ما أغَرَّ وأجْهَلا [86 ب]
لقدْ كانَ أقْوامٌ مِنَ النّاسِ قبلَنا ... يَعافُونَ منهُنَّ الحَلالَ المُحَلَّلا
رَكَنّا إلى الدُّنيا فطالَ رُكُونُنا ... ولَسْنا نرى الدُّنيا على ذاكَ مَنْزِلا
فلله دارٌ ما أحَثَّ رَحيلَها ... وما أعْرَضَ الآمالَ فيها وأطْوَلا
أبى المرءُ إلاّ أنْ يَطُولَ اغْتِرارُهُ ... وتأبى بهِ الحالاتُ إلاّ تَنَقُّلا
إذا أمَّلَ الإنسانُ أمْراً فنالَهُ ... سما يَبْتَغي فوقَ الّذي كانَ أمَّلا

(1) في الديوان: «... ديمومة الخلق ...».
(2) في الديوان: «... يخاض كما خضنا ...».
(3) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 47: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾

وكَمْ مِنْ ذَليلٍ عَزَّ مِنْ بعدِ ذلَّةٍ   وكَمْ من رَفيعٍ كانَ قدْ صارَ أسْفَلا
ولَمْ أرَ إلاَّ مُسْلِماً في وَفاتِه   وإنْ أكْثَرَ الباكي عليهِ وأعْوَلا
وكَمْ مِنْ عظيمِ الشَّأنِ في قَعْرِ حُفْرَةٍ   تَلحَّفَ فيها بالثَّرى وتَسَرْبَلا (1)
أيَا صاحبَ الدُّنيا وَثِقْتَ بِمَنْزِلٍ   ترى الموتَ فيها بالعِبادِ مُوَكَّلا
تُنافِسُ في الدُّنيا لِتَبْلُغَ عِزَّها   ولَسْتَ تَنالُ العِزَّ حتَّى تَذَلَّلا
إذا اصْطَحَبَ الأقْوامُ كانَ أذَلُّهُمْ   لأصْحابِهِ نَفْساً أبَرَّ وأفْضَلا
ومَا الفضلُ في أنْ يُؤثِرَ المرءُ نَفْسَهُ   ولكنْ فَضْلَ المرءِ أنْ يَتفضَّلا

• • •

242

وقال(2): [الهزج]

تَمَسَّكْتَ بِآمالٍ   طِوالٍ بعدَ آمالِ
وأقْبَلْتَ على الدُّنيا   بِعَزْمٍ أيِّ إقْبالِ
وما تَنْفَكُّ أنْ تَكْدَ   حَ أشْغالاً بأشْغالِ
فَيا هذا تَجَهَّزْ لِـ   ـفِراقِ الأهْلِ والمالِ [87 أ]
فَلا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ   على حالٍ مِنَ الحالِ

• • •

(1) تلحّف: تغطّى، وتسربل: لبس.
(2) الديوان: 305 - 306.

243

وقال[1]: [الكامل]

الدَّهْرُ يُوعِدُ فُرْقَةً وزَوالا ... وخُطُوبُهُ لكَ تضربُ الأمثالا
يا رُبَّ عَيْشٍ كانَ يُغْبَطُ أهْلُهُ ... بنَعيمه قَدْ قيلَ كانَ فزالا
يا طالبَ الدُّنيا ليُثْقِلَ نَفْسَهُ ... إنَّ المُخِفَّ غداً لأحْسَنُ حالا
إنّا لفي دارٍ نَرى الإكْثارَ لا ... يَبْقى لصَاحِبه ولا الإقْلالا
أأخيَّ إنّ المالَ إنْ قَدَّمْتَهُ ... لكَ ليسَ إنْ خَلَّفْتَهُ لكَ مالا
أأخيَّ كُلٌّ لا محالَةَ زائلٌ ... فلِمَنْ تُراكَ تُثَمِّرُ الأمْوالا
أأخيَّ شأنكَ بالكفافِ وخلِّ مَنْ ... أثرى ونافسَ في الحُطامِ وغالى
كَمْ مِنْ مُلوكٍ زالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ ... فكأنَّ ذاكَ المُلْكَ كانَ خيالا
والدَّهْرُ ألطفُ خاتِلٍ لكَ خَتْلُهُ ... والدَّهْرُ أحْكَمُ مَنْ رَماكَ نِبالا
حتّى متى تُمسي وتُصبحُ لاعباً ... تَبْغي البقاءَ وتأمُلُ الآمالا
ولقدْ رأيتُ الحادثاتِ مُلحّةً ... تَنْفي المُنى وتُقرِّبُ الآجالا[2]
ولقدْ رأيتُ مَساكناً مَسْلوبةً ... سُكّانُها ومَصانعاً وظِلالا
ولقدْ رأيتُ مَنِ اسْتَطالَ بجَمْعه ... وبَنى فشَيَّدَ قَصْرَهُ وأطالا[3] [87 ـ ب]
ولقدْ رأيتُ مُسَلَّطاً ومُمَلَّكاً ... ومُفَوَّهاً قَدْ قيلَ: قالَ وقالا
ولقد رأيتَ الدَّهرَ كيفَ يُبيدُهُمْ ... شِيباً، وكيفَ يُبيدُهم أطفالا

---

(1) الديوان: 306 - 309.
(2) في الديوان: «... تنعى المنى ...».
(3) في الديوان: «... من استطاع بجمعه ...».

ولقد رأيتُ الموتَ يَنزِعُ فيهمُ   حَقّاً يَميناً مَرّةً وشِمالا
فَسَلِ الحوادِثَ لا أبا لَكَ عنهمُ   وسَلِ القُبُورَ وأخفِهِنّ سُؤالا
فَلَتُخبِرَنْكَ أنّهمْ خُلِقُوا لِما   خُلِقوا لهُ فَمَضَوا لهُ أرْسالا
ولَقَلّما تَصْفو الحياةُ لأهْلِها   حتّى تُبَدّلَ منهمُ أبْدالا
ولَقَلّما دامَ السُّرورُ لِمَعْشَرٍ   ولَطالَما خانَ الزّمانُ وغالا (1)
ولَقَلّما تَرضَى خِصالاً مِنْ أخٍ   أحْبَبْتَهُ إلاّ سَخِطْتَ خِصالا
ولَقَلّ مَنْ تَسْخُو بِخَيرٍ نَفْسُهُ   حتّى يُقاتِلَها عليهِ قِتالا (2)
أأُخَيّ إنّ المرءَ حيثُ فِعالُهُ   فانظُرْ لأحْسَنَ مَنْ يكونُ فَعالا (3)
فإذا تَحامَى النّاسُ أنْ يَتَحمّلوا   لِلعارِفاتِ فَكُنْ لها حَمّالا
أقصِرْ خُطاكَ عَنِ المطامعِ عِفّةً   عنها فإنّ لها صَفاً زَلاّلا
والمالُ أوْلَى باكْتِسابِكَ مُنفِقاً   أو مُمْسِكاً إنْ كانَ ذاكَ حَلالا
وإذا الحُقُوقُ تَواتَرَتْ فاصْبِرْ لَها   أبَداً وإنْ كانَتْ عليكَ ثِقالا [88/أ]
وكَفَى بِمُلتَمِسِ التّواضُعِ رِفْعَةً   وكَفى بِمُلْتَمِسِ العُلُوّ سَفالا (4)
أأُخَيّ مَنْ عَشِقَ الرّئاسَةَ خِفتُ أنْ   يَطْغَى ويُحْدِثَ بِدْعَةً وضَلالا
أأُخَيّ إنّ أمامَنا كُرَباً لَها   شَغَبٌ وإنّ أمامَنا أهْوالا
أأُخَيّ إنّ الدّارَ مُدْبِرَةٌ وإنْ   كُنّا نَرَى إدْبارَها إقْبالا
أأُخَيّ لا تَجْعَلْ عليكَ لِطالِبٍ   يَتَتَبّعُ العَثَراتِ مِنكَ مَقالا

---

(1) غال: أهلك.
(2) في الديوان: «ولَقَلّما ...».
(3) في الديوان: «... فَتَوَلّ أحسن ما يكون ...».
(4) من قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «... ومن تواضع لله رفعه».

فالمرءُ مَطْلُوبٌ بِمُهجَةِ نَفْسِهِ ... طَلَباً يُصَرِّفُ حالَهُ أحْوالا

والمرءُ لا يَرضى بِشُغلٍ واحدٍ ... حَتّى يُوَلِّدَ شُغلُهُ أشْغالا

35) ولَرُبَّ ذي لَغوٍ لَهُنَّ حَلاوةٌ ... سَيَعُدْنَ يَوماً ما عليهِ وَبالا (1)

وأرى التّواصُلَ في الحياةِ فَلا تَدَعْ ... لأخيكَ جُهْدَكَ ما حَيِيتَ وِصالا

أأُخَيَّ إنَّ الخَلْقَ في طَبَقاتِهِ ... يُمْسي ويُصْبِحُ للإلهِ عِيالا

واللهُ أكرمُ مَن رَجَوْتَ نَوالَهُ ... واللهُ أعظَمُ مَن يُنِيلُ نَوالا

مَلِكٌ تَواضَعَتِ المُلوكُ لِعِزِّهِ ... وجَلالِهِ سُبْحانَهُ وتَعالى

40) لا شيءَ منهُ أدقُّ لُطْفَ إحاطَةٍ ... بالعالَمينَ ولا أجَلُّ جَلالا

• • •

244

وقال(2): [الكامل]

يا رُبَّ شَهوَةِ ساعةٍ قَدْ أعْقَبَتْ ... مَنْ نالَها حُزناً هُناكَ طَويلا [88 ب]

عَظُمَ البَلاءُ بِها عليهِ وإنّما ... نالَ المُضَلَّلُ للشَّقاءِ قَليلا (3)

فإذا دَعَتْكَ إلى الخطيئةِ شَهوَةٌ ... فاجْعَلْ لِطَرْفِكَ في السَّماءِ سَبِيلا

وخَفِ الإلهَ فإنَّهُ لكَ ناظِرٌ ... وكَفى بِرَبِّكَ زاجِراً وسَؤولا

5) ماذا تَقولُ غَداً إذا لاقَيْتَهُ ... بِصَغائرٍ وكَبائرٍ مَسْؤولا

6) لا تَرْكَنَنَّ إلى الرَّجاءِ فإنَّهُ ... خَدَعَ القُلوبَ وضَلَّلَ المَعْقُولا

• • •

(1) في الديوان: «ولرُبَّ ذي علق ...».

(2) الديوان: 309.

(3) في الديوان: «... نال المفضّل ...».

245

وقال(1): [البسيط]

اهْـرُبْ بِـنَفْـسِـكَ مِـنْ دُنـيـا مُضَلِّلَةٍ   قَـدْ اَهْـلَـكَـتْ قَبلَكَ الأَحْـيَـاءَ والمِلَلا
مُـرٌّ مَـذاقَـتُـهُ عُـقْـبـاهـا وأوّلُـهـا   غَـدّارَةٌ تُـكْـثِرُ الأَحْـزانَ والعِلَلا (2)
إنْ ذُقْـتَ حَـلْـواءهـا عـادَتْ عَـواقِبُها   مَـرارةً يَـجْـتَـويـهـا كُـلُّ مَـنْ أكَـلا
لَـمْ يَصْفُ شُرْبُ امرِئٍ فيها فَأَعْجَبَهُ   إلاّ تَـكَـدَّرَ أوْ أمْـسَـى لـهُ وَشَـلا (3)
زَوّالَـةٌ ذاتُ إبْـدالٍ بِصاحِبِها   يَـرْضـى بِـطارِفِـهـا مِـنْ تَـالِـدٍ بَـدَلا (4)
يَرْضى بها ذاكَ مِـنْ هـذا ويُطْعَـم ذا   مـا كـانَ هـذا بِـهِ مِـنْ كَـسْـبِـهِ جَـذِلا
تُـذِلُّ هـذا لِـهَـذا بَـعْـدَ عِـزّتِـهِ   وقَـدْ تَـرَى ذَا لِـهذا مَـرّةً خَـوَلا (5)
لَـمْ تعتَـذِرْ قَـطُّ مِـنْ ذَنْـبٍ إلى أحَـدٍ   والـحُـرُّ مُـعْـتَـذِرٌ إنْ زَلّـةً فَعَـلا
هِـيَ الّتي لَـمْ تَـدُمْ منها مَوَدَّتُـها   لِصَاحِبٍ قَطُّ إلاّ صارَمَتْ عَجِلا [89/أ]

• • •

246

وقال(6): [مجزوء الكامل]

الـحِـرْصُ داءٌ قَـدْ أضَـرْ   رَ بِـمَـنْ تَـرى إلاّ قَـلِـيلا
كَـمْ مِـنْ عـزيـزٍ قَـدْ رأيْـ   ـتَ الـحِـرْصَ صَـيَّـرَهُ ذَلِـيـلا

---

(1) الديوان: 310 - 311.
(2) في الديوان: «... غدّارة تكثر ...».
(3) الوَشَل: الماء القليل.
(4) الطارف: المُسْتَحْدث، التّليد: القديم.
(5) الخَول: الخدم والعبيد.
(6) الديوان: 311 - 313.

فَتَجَنَّبِ الشَّهَواتِ واحْـ ... ـذَرْ أنْ تَكُونَ لها قَتِيلا
فَلَرُبَّ شَهْوَةِ ساعَةٍ ... قَدْ أوْرَثَتْ حُزْناً طَوِيلا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لكَ مُنْصِفاً ... في الوُدِّ فَابْغِ بِهِ بَدِيلا
وتَوَقَّ جُهْدَكَ أنْ تَكُو ... نَ لِكُلِّ ذي سُخْفٍ دَخِيلا
وعليكَ نَفْسَكَ فَازْعَها ... واكْسِبْ لها فِعْلاً جَمِيلا
ولَقَلَّما تُلْفي اللَّئِيـ ... ـمَ عليكَ إلاَّ مُسْتَطِيلا (1)
والمَرْءُ إنْ عَرَفَ الجَمِيـ ... ـلَ وَجَدْتَهُ يَبْغي الجَمِيلا
كَشَفَتْ أخْلاقَ الرِّجا ... لِ وذُقْتُهُمْ جِيلاً فَجِيلا
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْـ ... ـتَ فلا تَرَى إلاَّ بَخِيلا
يا مُوطِنَ الدّارِ الّتي ... هُوَ مُشْرِعٌ منها الرَّحِيلا (2)
إنْ لَمْ تَنَلْ خَيْراً أخا ... كَ فَكُنْ عليهِ لَهُ دَلِيلا
وإذا أنَلْتَ أخاً فلا ... تَسْتَكْثِرَنْ لَهُ الجَزِيلا

• • •

247

وقال(3): [الطويل]

سَقَى اللهُ عَبّادانَ غَيْثاً مُجَلِّلا ... فإنَّ لها فَضْلاً جَدِيداً وأوَّلا (4)
وثَبَّتَ مَنْ فِيها مُقِيماً مُرابِطاً ... فما إنْ أرَى عنها لَهُ مُتَحَوَّلا

(1) في الديوان: «... تلقى اللئيم ...».
(2) في الديوان: «... عنها الرَّحيلا».
(3) الديوان: 313 وفيه: وقال في مرابطة عبّادان.
(4) عبّادان: بلدة قريبة من البصرة، في إيران اليوم.

إذا جِئْتَها لَمْ تَلْقَ إلاّ مُكَبِّراً   تَخَلّى مِنَ الدُّنيا وإلاّ مُهَلِّلا (1)

4) فَأكْرِمْ بِمَنْ فيها على اللهِ نازِلاً   وأكْرِمْ بِعَبّادانَ داراً ومَنْزِلا

• • •

248

وقال(2):   [الخفيف]

قُلْ لأهْلِ الإكْثارِ والإقْلالِ   كُلُّكُمْ مَيِّتٌ على كُلِّ حالِ [89/ب]

ما أرى خالِداً على قِلَّةِ الْـ   ـمالِ ولا باقِياً لِكَثْرَةِ مالِ

عَجَباً لي ولاغْتِراري بِدارٍ   لَسْتُ أبقى لها ولا تَبْقى لي

ما تَصافى قومٌ على غيرِ ذاتِ الْـ   ـلَهِ إلاّ تَفَرّقوا عَنْ تَقالِ

5) ومتى شِئْتَ أنْ تُطْعَمَ بالذُّلْـ   ـلِ فَرُمْ ما حَوَتْهُ أيْدي الرِّجالِ

• • •

249

وقال(3):   [الطويل]

غَفَلْتُ وليسَ الموتُ عنّي بِغافِلِ   وإنّي أراهُ بي لأوَّلُ نازِلِ

نظرْتُ إلى الدُّنيا بِعَيْنٍ مريضةٍ   وفِكْرَةِ مَغْرُورٍ وتَدبيرِ جاهِلِ

فَقُلْتُ: هي الدّارُ الّتي ليسَ غيرُها   ونافَسْتُ منها في غُرُورٍ وباطِلِ

4) وضَيَّعْتُ أهْوالاً أمامي طَويلةً   بِلَذَّةِ أيّامٍ قِصارٍ قَلائِلِ

• • •

---

(1) في الديوان: «... تخلّى عن الدنيا ...».

(2) الديوان: 314.

(3) الديوان: 314.

250

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا يَذْهَبَنْ بِكَ الأَمَلْ	حَتّى تُقَصِّرَ في العَمَلْ
إنّي أرى لكَ أنْ تكو	نَ مِنَ الفَناءِ على وَجَلْ
فَلَقَدِ اسْتَبانَ الحَقُّ واتْـ	ـتَضَحَ السَّبيلُ لِمَنْ عَقَلْ
ما لي أراكَ بِغَيْرِ نَفْـ	ـسِكَ لا أبا لَكَ تَشْتَغِلْ
خُذْ لِلوَفاةِ مِنَ الحَيا	ةِ بِحَظِّها قَبلَ الأَجَلْ [90/أ]
واعْلَمْ بأنَّ المَوتَ لَيْـ	ـسَ بِغافِلٍ عَمَّنْ غَفَلْ
ما إنْ رأيتُ الوالِدا	تِ يَلِدْنَ إلاّ لِلثَّكَلْ
فَكَأَنْ يَوْمَكَ قَدْ أتى	يَسْعى إليكَ على عَجَلْ
وكأنَّني بالمَوتِ أغْـ	ـفَلَ ما تَرى بِكَ قَدْ نَزَلْ
أينَ المَرازِبَةُ الجَحا	جِحَةُ البَطارِقَةُ الأُوَلْ (2)
وذَوو التَّفاضُلِ في المَجا	لِسِ والتَّرَفُّلِ في الحُلَلْ
وذَوو المَنابِرِ والأَسِـ	ـرَّةِ والمَحاضِرِ والخَوَلْ
وذَوو المَشاهِدِ في الوَغى	وذَوو المَكائِدِ والحِيَلْ
سَفَلَتْ بِهِمْ لُجَجُ المَنِيْـ	ـيَةِ كُلِّهِمْ فيمَنْ سَفَلْ
لَمْ يَبْقَ مِنهُمْ بَعْدَهُمْ	إلاّ حَديثٌ أو مَثَلْ

(1) الديوان: 314 - 316.

(2) المرازبة، جمع مَرزُبان: فارسي مُعرّب، وهو الفارس الشجاع، المقدّم على القوم دون الملك. والجحاجحة، جمع جَحجح: وهو السّيد السَّمح، الكريم. والبطارقة، جمع بطريق: وهو بلغة أهل الشّام والرّوم: القائد.

قُـمْ فـابـكِ نـفـسَـكَ وارْثـهـا   مـا دُمْـتَ وَيْـحَـكَ فـي مَـهَـلْ
لا تَـحْـمِـلَـنْ عـلـى الـزَّمـا   ن فـمـا عـلـيـه مُـحْـتَـمَـلْ
عِـلَـلُ الـزَّمـانِ كـثـيـرةٌ   فـتَـوَقَّ مِـنْ تـلْـكَ الـعِـلَـلْ
فـالـحـمـدُ للهِ الـذي   هُـوَ لا يـزالُ ولـمْ يَـزَلْ
وإنِ اتَّـقَـيْـتَ فـإنْ تَـقْـ   ـوَى اللهِ مِنْ خيرِ النَّفَلْ[1] [90/ب]
وإذا اتَّـقـى اللهَ الـفَـتَـى   فـيـمـا يُـريـدُ فـقـدْ كَـمَـلْ

• • •

251

وقال[2]: [الطويل]

ألا هَـلْ إلـى طُـولِ الـحَـيـاة سَبيلُ   وأنّـى وهـذا الـمـوتُ لـيـسَ يُقيلُ
وإنّي وإنْ أصبحْتُ بالموتِ مُوقِناً   فلـي أمَـلٌ دونَ الـيَـقـيـنِ طَـويـلُ
ولـلـدَّهْـرِ ألْـوانٌ تَـرُوحُ وتَـغْـتَـدي   وإنّ نُـفُـوسـاً بـيـنَـهُـنّ تَـسـيـلُ
ومَـنْـزِلِ حَـقٍّ لا مُـعَـرَّجَ دُونَـهُ   لِـكُـلِّ امْـرِئٍ يـومـاً إلـيـه رَحـيـلُ
أرَى عِـلَـلَ الدُّنيا عليَّ كثيرةً   وصـاحـبُـهـا حَـتّـى الـمـمـاتِ عَـليـلُ
إذا انْقَطَعَتْ عَنّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتي   فـإنَّ غَـنـاءَ الـبـاكـيـاتِ قـلـيـلُ
سَيُعْرَضُ عن ذِكْري وتُنْسَى مَوَدَّتي   ويَـحْـدُثُ بـعـدي لـلـخـلـيـلِ خـلـيـلُ
وفي الـحَقِّ أحْـيـانـاً لَعَمْري مَرارةٌ   وثِـقْـلٌ علـى بـعـضِ الـرِّجـالِ ثَقيلُ
ولَـمْ أرَ إنْـسـانـاً يـرى عَـيْـبَ نَفْسِهِ   وإنْ كـانَ لا يَـخْـفـى عـلـيـهِ جَـمـيـلُ

---

(1) النَّفل: الغنيمة.
(2) الديوان: 316 - 318.

وَمَنْ ذا الّذي ينجو من النّاسِ سالماً ... ولِلنّاسِ قالٌ بالظُّنونِ وقيلُ
أجلَّكَ قومٌ حينَ صِرْتَ إلى الغِنى ... وكُلُّ غَنيٍّ في العُيونِ جَليلُ
وليسَ الغنى إلاّ غِنًى زَيَّنَ الفَتَى ... عَشِيَّةَ يَقْري أو غَداةَ يُنيلُ (1)
ولَمْ يَفْتَقِرْ يوماً وإنْ كانَ مُعْدِماً ... جَوادٌ ولَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بَخيلُ [91/أ]
إذا مالَتِ الدُّنيا إلى المرءِ رَغَّبَتْ ... إليهِ ومالَ النّاسُ حيثُ تَميلُ

• • •

252

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يا نَفْسُ قَدْ أزِفَ الرَّحيلُ ... وأظَلَّكِ الخَطْبُ الجَليلُ
فَتأهّبي يا نَفْسُ لا ... يَلْعَبْ بِكِ الأمَلُ الطَّويلُ
فَلَتَنْزِلِنَّ بِمَنْزِلٍ ... يَنْسَى الخليلَ بِهِ الخليلُ
ولَيَرْكَبَنَّ عليكِ فيـ ... ـهِ مِنَ الثَّرى ثِقْلٌ ثَقيلُ
قُرِنَ الفَناءُ بِنا فَما ... يَبْقى العَزيزُ ولا الذَّليلُ
لا تَعْمُرِ الدُّنيا فَليْـ ... ـسَ إلى البَقاءِ بِها سَبيلُ
يا صاحِبَ الدُّنيا أبالدْ ... دُنيا تُدِلُّ وتَسْتَطيلُ
كُلٌّ يُفارِقُ رَوْحَها ... وبِصَدْرِهِ مِنْها غَليلُ (3)
عَمّا قَليلٍ يا أخا الشْـ ... ـشَهواتِ أنتَ بِها قَتيلُ (4)

---

(1) يقري: يُطعم.
(2) الديوان: 318 - 319.
(3) في الديوان: «... يفارق روحه ...».
(4) في الديوان: «... لها قتيل».

10) فـإذا اقـتـضـاكَ الـمـوتُ نَفـ ـسَـكَ كُـنْـتَ مِـمَّـنْ لا يُـحِـيـلُ
فَـهُـنـاكَ مـا لَـكَ ثَـمَّ إلْـ ـلا فِـعْـلُـكَ الـحَـسَـنُ الـجَـمِـيـلُ
إنِّـي أُعِـيـبُـكَ أنْ يَـمِـيـ ـلَ بِـكَ الـهَـوى فِـيـمَـنْ يَـمِـيـلُ
والـمـوتُ آخِـرُ عِـلَّـةٍ يَـعْـتَـلُّـهـا الـبَـدَنُ الـعَـلِـيـلُ [91/ب]
لِـدِفـاعِ دائِـرَةِ الـرَّدى يَـتَـضَـايَـقُ الـرَّأيُ الأصِـيـلُ
15) فَـلَـرُبَّـمـا عَـثَـرَ الـجَـوا دُ ورُبَّـمـا حَـارَ الـدَّلِـيـلُ
ولَـرُبَّ جِـيـلٍ قَـدْ مَـضَـى يَـتْـلُـوهُ بَـعْـدَ الـجِـيـلِ جِـيـلُ
17) ولَـرُبَّ بـاكِـيَـةٍ عَـلَـيْـ ـيَ غِـنـاؤهـا عَـنِّـي قَـلِـيـلُ

• • •

253

وقال[1]: [البسيط]

مَا لي أُفَرِّطُ فيما يَنْبَغي مَا لي إنِّي لأُغْبَنُ إدْبَاري وإقْبالي
اليومَ أَلْعَبُ والأيَّامُ مُسْرِعَةٌ في هَدْمِ عُمْري وفي تَصْرِيفِ أحْوالي
يَجْري الجَدِيدانِ والأيَّامُ بينهما تَغْدُو وتَسْري بأرْزَاقٍ وآجَالِ[2]
يا مَنْ سَلا عَنْ حَبيبٍ بعدَ غَيبتِه كَمْ بعدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ ومِنْ سَالِ
5) كأنَّ كُلَّ نَعيمٍ أنتَ ذائِقُهُ مِنْ لَذَّةِ العَيْشِ يَحكي لَمْعَةَ الآلِ
لا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنيا وأنتَ تَرَى ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها وأمْثالِ
الغَيُّ في ظُلْمةٍ، والرُّشْدُ في صُوَرٍ مُسَرْبَلاتٍ بإحْسانٍ وإجْمالِ

(1) الديوان: 320 - 321.
(2) في الديوان: «... والأقدار بينهما ...»، والجديدان: الليل والنّهار.

والقَولُ أبلَغُهُ ما كانَ أصدَقَهُ ... والصِّدقُ في موقفٍ مُستَنهَلٍ عالِ
لَن يُصلِحَ النَّفسَ إذ كانَت مُصَرَّفَةً ... إلاّ التَّنَقُّلُ مِن حالٍ إلى حالِ[1]
فَنَحمَدُ اللهَ ما نَنفَكُّ مِن نُقَلٍ ... كُلٌّ إلى الموتِ في حَلٍّ وتِرحَالِ [92/أ]
والشَّيبُ يَنعَى إلى المرءِ الشَّبابَ كَمَا ... يَنعَى الأنيسَ إليهِ المَنزِلُ الخَالي
لأظعَنَنَّ إلى دارٍ خُلِقتُ لَها ... وخَيرُ زادي إليها خَيرُ أعمالي
ما حِيلَةُ الموتِ إلاّ كُلُّ صالِحَةٍ ... أو لا، فَلا حِيلَةٌ فيها لِمُحتالِ
والمرءُ ما عاشَ يَجري لَيسَ غايَتُهُ ... إلاّ مُفارَقَةٌ للأهلِ والمالِ
إنّي لآمُلُ والأحداثُ دائبَةٌ ... في نَشرِ يأسي وفي طَيٍّ لآمالي[2]

• • •

254

وقال[3]: [البسيط]

لا تَعجَبَنَّ مِنَ الأيّامِ والدُّوَلِ ... ومِن خُطوبٍ جَرَت بالرَّيثِ والعَجَلِ
مَن يأمَنُ الموتَ إذ صارَت لهُ عِلَلٌ ... تكونُ في الزُّبدِ أحياناً وفي العَسَلِ
وليسَ شيءٌ وإن طالَ الزَّمانُ به ... إلاّ سَيَفنَى على الآفاتِ والعِلَلِ
أمّا الجَديدانِ في صَرفِ اختلافِهِما ... فَقَد وَجَدتَ مَقالاً فيهِما فَقُلِ
وقد أتاكَ نَذيرُ الموتِ يَقدُمُهُ ... في عارِضَيكَ مَشيبٌ غَيرُ مُنتَقِلِ
يا لِلَّيالي ولِلأيّامِ إنَّ لَها ... في الخَلقِ خَطفاً كَخَطفِ البَرقِ في مَهَلِ
ماذا يَقولُ امرؤٌ لَيسَت لَهُ قَدَمٌ ... يومَ العِثارِ ويومَ الكَبوِ والزَّلَلِ

(1) في الديوان: «... إن كانت ...».
(2) في الديوان: «... يأسٍ وفي تقريب آمالِ».
(3) الديوان: 322.

رُبَّ امْـرِئٍ لاعِـبٍ لاهٍ بِـزُخْـرُفِ مَا ... يُلْهِيهِ عَـنْ نفسهِ باللَّهْوِ مُشْتَغِلِ

9) اضْرِبْ بِطَرْفِكَ في الدُّنيا فإنَّ لَهُ ... ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها ومِنْ مَثَلِ [92/ب]

• • •

255

وقال(1): [السّريع]

يا نَفْسُ ما أَوْضَحَ قَصْدَ السَّبيلْ ... خُلِقْتِ يا نَفْسُ لأَمْرٍ جَليلْ

يا نَفْسُ ما أَقْرَبَ مِنّا البِلَى ... أنا الَّذي لا نَفْسَ لي عَنْ قَليلْ

كُلُّ خَليلٍ فَلَهُ فُرْقَةٌ ... لا بُدَّ يوماً مِنْ فِراقِ الخَليلْ

يا عَجَباً إنّا لَنَلْهُو وقَدْ ... نُودِيَ في أسْماعِنا بالرَّحيلْ

• • •

256

وقال(2): [البسيط]

الحَمْدُ للهِ كُلٌّ زائِلٌ بالِ ... لا شيءَ يبقى مِنَ الدُّنيا على حالِ

يا ذا الَّذي يَشْتَهي ما لا ثَوابَ لَهُ ... تَبْغي الثَّوابَ فَكُنْ حَمّالَ أثْقالِ

لا خَيْرَ في المالِ إلاّ أنْ تُقَدِّمَهُ ... إنْ لَمْ تُقَدِّمْهُ ما تَرْجو مِنَ المالِ؟

أما وَدَيّانِ يومِ الدِّينِ ما طَلَعَتْ ... شَمْسٌ ولا غَرَبَتْ إلاّ لآجالِ

5) كُلٌّ يموتُ ولكنْ نَحْنُ في لَعِبٍ ... والمَوتُ مُحْتَجِبٌ عَنّا بآمالِ

• • •

(1) الديوان: 322 - 323.

(2) الديوان: 323.

257

وقال(1): [مجزوء الوافر]

كَأنَّ المَوتَ قَد نَزَلا … فَفَرَّقَ بَينَنا عَجِلا
كَفى بِالمَوتِ مَوعِظَةً … ومُعتَبَراً لِمَن عَقَلا
ألا يا ذاكِرَ الأمَلِ الـ … ـلَذي لا يَذكُرُ الأجَلا [93/أ]
وما تَنفَكُّ مِن مَثَلٍ … لِنَفعِكَ ضارِبٍ مَثَلا
وحِيلَتُكَ الَّتي لِلمَوْ … تِ في أنْ تُحسِنَ العَمَلا

• • •

258

وقال(2): [المديد]

أحمَدُ اللهَ عَلى كُلِّ حالِ … إنَّما الدُّنيا كَفَيءِ الظِّلالِ
إنَّما الدُّنيا مُناخٌ لِرَكْبٍ … يُسرِعُ الحَثَّ بِشَدِّ الرِّحالِ
رُبَّ مُغتَرٍّ بِها قَد رأينا … نَعشَهُ فَوقَ رِقابِ الرِّجالِ
مَن رأى الدُّنيا بِعَينَي بَصيرٍ … لَم تَكَد تَخطُرُ مِنهُ بِبالِ
إنَّما المِسكينُ حَقّاً يَقيناً … مَن غَدا يأمَنُ صَرفَ اللَّيالي
لَيسَ مالٌ لَم يُقَدِّمْهُ ذُخراً … [رَبُّهُ] بَينَ يَدَيهِ بِمالِ
ما أرى لي ظالِماً غَيرَ نَفسي … وَيحَ نَفسي ما لِنَفسي وما لي
يا مُضيعَ الجِدِّ بِالهَزلِ مِنهُ … مَن يُبالي مِنكَ ما لا تُبالي

---

(1) الديوان: 323 - 324.
(2) الديوان: 324 - 325.

فـي سَـبـيـلِ اللهِ مــاذا أضَـعْـنَـا　　إذْ تَـشَـاغَـلْـنـا بِـغَـيْـرِ اشْـتـغـالِ
إنَّ أيّـامـاً قِـصَـاراً حَـمَـتْـنـا　　خـيـرَ أيّــــام سَــتـأتـي طِــوالِ
لَــوْ عَـقَـلْـنـا مـا نـرى لانْـتَـفَـعْـنـا　　واعْـتَـبَـرْنـا بـالـقُــرونِ الـخَـوالـي
عَـجَـبـاً مِــنْ راغِــبٍ فـي حَــرَامٍ　　لَـمْ تَضِقْ عنهُ وُجُـوهُ الـحَـلالِ [93/ب]
13) اخْـتِـيـالُ الـمـرءِ تـأتـي عَـلَـيْـهِ　　سَــاعـةٌ تَـقْـطَـعُ كُــلَّ اخْـتِـيـالِ

• • •

259

وقال(1):　　[الوافر]

أتَــــدْري أيَّ ذُلٍّ فـي الـسُّــؤالِ　　وفـي بَــذْلِ الـوُجُـوهِ إلـى الـرِّجـالِ
يَـعِـزُّ عـلـى الـتَّـنَـزُّهِ مَــنْ رَعَــاهُ　　ويَـسْـتَـغْـنـي الـعَـفـيـفُ بِـغَـيْـرِ مَـالِ
إذا كـانَ الـنَّـوالُ بِـبَـذْلِ وَجْـهـي　　فَـلا قُــرِّبْـتُ مِــنْ ذاكَ الـنَّـوالِ
مَـعَـاذَ اللهِ مِــنْ خُـلُـقٍ دَنِــيءٍ　　يـكـونُ الـفَـضْـلُ فـيـهِ عَـلَـيَّ لا لـي
تَـوَقَّ يَـداً تـكـونُ عليكَ فَضْلاً　　فَـصَـانِـعُـهـا إلـيـكَ عَـلَـيْـكَ عـالِ
يَـدٌ تَـعْـلـو يَـداً بِـجَـمـيـلِ فِـعْـلٍ　　كـمـا عَـلَـتِ الـيَـمـيـنُ على الـشِّـمـالِ
وُجُـوهُ الـعَـيْـشِ مِـنْ سَـعـةٍ وضِـيـقٍ　　وحَـسْـبُـكَ والـتَّـوَسُّـعَ في الـحَـلالِ
أتُـنْـكِـرُ أنْ تَـكـونَ أخَــا نَـعـيـمٍ　　وأنــتَ تَـصـيـفُ في فَـيْءِ الـظِّـلالِ
وأنــتَ تُـصـيـبُ قُـوتَـكَ في عَـفـافٍ　　ورِيَّــاً إنْ ظَـمِـئْـتَ مِـنَ الـزُّلالِ
متى تُمْسي وتُصْبِحُ مُسْتَريحاً　　وأنــتَ الـدَّهْـرَ لا تَـرْضـى بِـحَـالِ
تُـكـابِـدُ جَـمْـعَ شَـيءٍ بـعـدَ شَـيْءٍ　　وتَـبْـغـي أنْ تَـكـونَ رَخِـيَّ بَـالِ

---

(1) الديوان: 325 - 326.

وَقَدْ يَجري قليلُ المالِ مَجْرى كثيرِ المالِ في سَدِّ الخِلالِ
إذا كانَ القليلُ يَسُدُّ فَقْري ولَمْ أجِدِ الكثيرَ فَلا أُبالي [94/أ]
هِيَ الدُّنيا رأيتُ الحُبَّ فيها عَواقِبُهُ التَّفَرُّقُ عَنْ تَقالِ(1)

• • •

260

وقال فيما وُصِل بِهَاء(2): [مجزوء الوافر]

لِمَنْ طَلَلٌ أُسائِلُهُ مُعَطَّلَةٌ مَنازِلُهُ
غَداةَ رأيتُهُ تَنعى أعالِيَهُ أسافِلُهُ
وكُنْتُ أراهُ مَأْهُولاً ولكِنْ بادَ آهِلُهُ
وكُلٌّ لاغتِيافِ الدَّهْـ ـرِ مُفْرَضَةٌ مَقاتِلُهُ
وما مِنْ مَنْلَكٍ إلاَّ ورَيْبُ الدَّهرِ شامِلُهُ
فَيَصْرَعُ مَنْ يُصارِعُهُ ويَنْضُلُ مَنْ يُناضِلُهُ (3)
يُغافِصُ مَنْ يَهُمُّ بِهِ وأحيانًا يُخاتِلُهُ (4)
وأحيانًا يُؤَخِّرُهُ وتاراتٍ يُعاجِلُهُ
كَفاكَ بِهِ إذا نَزَلَتْ على قَومٍ كَلاكِلُهُ
وكَمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ يَحُفُّ بِهِ قَنابِلُهُ (5)

---

(1) زاد في الديوان البيت التالي:

تُسَرُّ إذا نظرتَ إلى هِلالٍ ونَقْصُكَ أنْ نَظَرْتَ إلى الهِلالِ

(2) الديوان: 327 - 329.

(3) ينضُل: يغلب بالرّمي.

(4) في الديوان: «ينازِل من يهمّ ...». ويغافص: يأخذ على غرّة.

(5) القنابل، جمع قَنْبلة وقَنْبل: وهي الطائفة من النّاس ومن الخيل.

تَخافُ النّاسُ صَوْلَتَهُ ... ويُرْجَى مِنهُ نائِلُهُ (1)
ويَثْني عِطْفَهُ مَرَحاً ... وتُعْجِبُهُ شَمائِلُهُ
فَلَمّا أنْ أتاهُ الحَقْـ ... ـقُ وَلّى عنهُ باطِلُهُ [94/ب]
فَغَمَّضَ عَينَهُ لِلْمَوْ ... تِ واسْتَرْخَتْ مَفاصِلُهُ
فَما لَبِثَ السِّياقُ بهِ ... إلى أنْ جاءَ غاسِلُهُ
فَجَهَّزَهُ إلى جَدَثٍ ... سَيَكْثُرُ فيهِ خاذِلُهُ
ويُصْبِحُ شاحِطَ المَثْوى ... مُفَجَّعةً ثَواكِلُهُ
مُخَمَّشَةً نَوادِبُهُ ... مُسَلَّبَةً غَلائِلُهُ
وكَمْ قَدْ طالَ مِنْ أمَلٍ ... فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ
رأيتُ الحقَّ لا يَخفى ... ولا تَخفى شَواكِلُهُ
ألا فانظُرْ لِنَفسِكَ أيْـ ... ـيَ زادٍ أنتَ حامِلُهُ
لِمَنْزِلِ وَحْدةٍ بينَ الْـ ... ـمَقابِرِ أنتَ نازِلُهُ
قَصيرِ السَّمْكِ قد رُصَّتْ ... عَليكَ بهِ جَنادِلُهُ
بَعيدِ تَزاوُرِ الجِيرا ... نِ ضَيِّقَةٍ مَداخِلُهُ
أأيَّتُها المقابِرُ فيـ ... ـكِ مَنْ كُنّا نُنازِلُهُ
وَمَنْ كُنّا نُتاجِرُهُ ... ومَنْ كُنّا نُعامِلُهُ
ومَنْ كُنّا نُعاشِرُهُ ... ومَنْ كُنّا نُداخِلُهُ
ومَنْ كُنّا نُفاخِرُهُ ... ومَنْ كُنّا نُطاوِلُهُ [95/أ]
ومَنْ كُنّا نُشارِبُهُ ... ومَنْ كُنّا نُؤاكِلُهُ

---

(1) في الديوان: «يخافُ النّاسُ ...» والنّائل: العطاء.

وَمَنْ كُنَّا نُرافِقُهُ ... وَمَنْ كُنَّا نُنازِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا نُكارِمُهُ ... وَمَنْ كُنَّا نُجامِلُهُ
وَمَنْ كُنَّا لَهُ إِلْفاً ... قَليلاً ما نُزايِلُهُ
وَقَدْ كُنَّا لَهُ بالأُنْـ ... ـسِ أحياناً نُواصِلُهُ (1)
فَحَلَّ مَحَلَّةً مَنْ حَلْـ ... ـلَها صُرِمَتْ حَبائِلُهُ
ألا إنَّ المَنِيَّةَ مَنْـ ... ـهَلٌ والخَلْقُ ناهِلُهُ
أَواخِرُ مَنْ تَرى تَفْنى ... كَما فَنِيَتْ أَوائِلُهُ
لَعَمْرُكَ ما اسْتَوى في الأَمْـ ... ـرِ عالِمُهُ وجاهِلُهُ
لِيَعْلَمْ كُلُّ ذي عَمَلٍ ... بأَنَّ اللهَ سائِلُهُ
فأَسْرَعُ فائِزٍ بالخَيْـ ... ـرِ قائِلُهُ وفاعِلُهُ

• • •

261

وقال(2): [الطويل]

رَجَعْتُ إلى نفسي بِفِكْري لَعَلَّها ... تُفارِقُ ما قد غَرَّها وأَذَلَّها
فقلتُ لها: يا نَفْسُ ما كنتُ آخذاً ... مِنَ الأرضِ لو أصبحتُ أملكُ كُلَّها
فَهَلْ هي إلاَّ شَبْعَةٌ بعد جَوْعَةٍ ... وإلاَّ مُنىً قد حانَ لي أنْ أَمَلَّها [95/ب]
ومُدَّةُ وقتٍ لَمْ يَدَعْ مَرُّ ما مَضى ... عَلَيَّ مِنَ الأيّامِ إلاَّ أَقَلَّها

---

(1) في الديوان:

وَمَنْ كُنَّا بلا مَيْنٍ ... أحايِيناً نُواصِلُهُ

(2) الديوان: 330.

أرى لكَ نفساً تبتغي أنْ تُعزَّها   ولستَ تُعِزُّ النَّفسَ حتّى تُذِلَّها

• • •

262

وقال[1]: [الوافر]

إذا ما المرءُ صِرتَ إلى سُؤالِهْ   فَما تُعطيهِ أكثرُ مِن نَوالِهْ

ومَنْ عَرَفَ المحامِدَ جَدَّ فيها   وحَنَّ إلى المَحامِدِ باختيالِهْ

ولَمْ يَستغلِ مَحْمَدَةً بِمالٍ   ولو أضحَتْ تُحيطُ بِكُلِّ مالِهْ

عِيالُ اللهِ أكرَمُهُمْ عليهِ   أبَثُّهُمُ المكارِمَ في عِيالِهْ

أتَدْري مَنْ أخوكَ أخوكَ حَقّاً   أخُوكَ بِصَبْرِهِ لكَ واحتمالِهْ

أخُوكَ المُبْتغي لكَ كُلَّ خَيرٍ   وصاحِبُكَ المُداوِمُ في وِصالِهْ

إذا غَضِبَ الحَليمُ فَسِرَّ عنهُ   وإنْ غَضِبَ اللَّئيمُ فلا تُبالِهْ[2]

ولَمْ تَرَ مُثنياً أثنى على ذي   فَعالٍ قَطُّ أفْصَحَ من فَعالِهْ

كأنَّ العَيْنَ لَمْ تَرَ ما تَقَضّى   وإنْ بَقِيَ التَّوَهُّمُ مِنْ خَيالِهْ

وأسرَعُ ما يكونُ الشَّيءُ نَقصاً   لأقرَبُ ما يكونُ إلى كَمالِهْ[3]

• • •

(1) الديوان: 330 - 331.

(2) في الديوان: «... ففِرَّ عنه ...».

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... فأقرب ما يكون ...».

263

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّ أبقى الذُّخرِ خيرٌ تُنيلُهُ وشرُّ كلامِ القائلينَ فُضولُهُ [1/96]

عليكَ بما يَغنيكَ مِنْ كُلِّ ما ترى وبالصَّمْتِ إلاّ عنْ جميلٍ تقولُهُ

ألَمْ ترَ أنَّ المرءَ في دارِ قُلْعَةٍ إلى غيْرِها والموتُ فيها سَبيلُهُ

وأيُّ بلاغٍ يُكتَفى بكثيرِه إذا كانَ لا يَكْفيكَ منهُ قليلُهُ

5) مَضاجعُ سُكّانِ القُبورِ مَضاجعٌ يُجانِبُ فيهنَّ الخليلَ خليلُهُ

تَزوَّدْ مِنَ الدُّنيا بِزادٍ مِنَ التُّقى فكُلٌّ بها ضيْفٌ وَشيكٌ رَحيلُهُ

وخُذْ للمَنايا لا أبا لكَ عُدَّةً فإنَّ المَنايا مَنْ أتَتْ لا تُقيلُهُ

8) ومَا حادثاتُ الدَّهرِ إلاّ لِعُزَّةٍ تَفُتُّ قُواها أو لِمُلْكٍ تُزيلُهُ

• • •

264

وقال(2): [السريع]

مَنْ جَعلَ الدَّهرَ على بالِه أمْ بهِ أقْطَعَ أهوالِهِ

وحَطَّهُ بعدَ سُمُوٍّ بهِ قَسْراً إلى أخْبَثِ أحوالِهِ

قدْ يُغبَنُ الإنسانُ في دينِه جَهلاً ولا يُغبَنُ في مالِهِ

يتّعظُ العاقلُ مِنْ مِثلِه ويَحتذي منهُ بأفعالِهِ

5) وصاحبُ المرءِ شَبيهٌ بهِ فَسَلْ عنِ المرءِ بأمثالِهِ

---

(1) الديوان: 331 - 332.

(2) الديوان: 332 - 333.

وسَلْ عنِ الضَّيفِ بِمَنْ أمَّهُ ... فإنَّهُ شِبْهٌ بِنُزَّالِهِ

لا تَغْبِطَنَّ الدَّهرَ ذا ثَروةٍ ... قدْ جَعَلَ اللَّذاتِ مِنْ بالِهِ [96/ب]

صاحِبْ إذا صاحَبْتَ ذا عُقْدَةٍ ... مُحتَمِلاً أعباءَ أثقالِهِ

9) لَهُ وَفاءٌ ولَهُ عَزْمَةٌ ... تأوي إلى أكنافِ أظلالِهِ

• • •

265

وقال(1): [البسيط]

مِسكينُ مَنْ غَرَّتِ الدُّنيا بآمالِهِ ... كَمْ قدْ تلاعَبَتِ الدُّنيا بأمثالِهِ

يَنسى المُلِحُّ على الدُّنيا مَنيَّتَهُ ... بطُولِ إدبارِهِ فيها وإقبالِهِ

وما تَزالُ صُروفُ الدَّهرِ تَختِلُهُ ... حتّى تَقَنَّصَهُ مِنْ جَوفِ سِرْبالِهِ (2)

ليسَ اللَّيالي ولا الأيّامُ تارِكَةً ... شيئاً يَدُومُ مِنَ الدُّنيا على حالِهِ

5) يا بُؤسَ للجاهِلِ المَغرُورِ كيفَ أبَى ... أنْ يَخطُرَ الموتُ في الدُّنيا على بالِهِ

المرءُ يُسْعِدُهُ ما كانَ قَدَّمَ في الدْ ... دُنيا مِنِ احْسانِهِ فيها وإجمالِهِ

يا مَنْ يَموتُ غداً ماذا اعْتَدَدْتَ لكَرْ ... بِ الموتِ عندَ غَواشيهِ وأهوالِهِ

يَموتُ ذو البِرِّ والتَّقوى فَتَغبِطُهُ ... ولا تُنافِسُهُ في بَعضِ أعمالِهِ

9) اسْتَغْنِ باللهِ عَمَّنْ كُنتَ تَسْألُهُ ... فاللهُ أفضَلُ مَسْؤُولٍ لِسُؤّالِهِ

• • •

(1) الديوان: 333 - 334.

(2) في الديوان: «... من جرف سرباله».

266

وقال(1): [الكامل]

ما حَالُ مَنْ سكنَ الثَّرى ما حَالُهُ ... أمْسَى وقدْ قُطِعَتْ هُناكَ حِبالُهُ

أمْسَى ولا رَوْحُ الحياةِ يُصيبهُ ... يوماً ولا لُطَفُ الحَبيبِ تَنالُهُ (2) [1/97]

أمْسَى وَحيداً مُوحِشاً مُتَفرِّداً ... مُتَشتِّتاً بَعْدَ الجميعِ عِيالُهُ

أمْسَى وقدْ دَرَسَتْ مَحاسِنُ وَجْهِهِ ... وتَفَرَّقَتْ في قَبْرِهِ أوْصالُهُ

• • •

267

وقال(3): [البسيط]

مضى النَّهارُ ويَمضي اللَّيلُ في مَهَلِ ... كلاهُما مُسْرِعٌ فِينا على مَهَلِهْ

والرِّيحُ مُقْبِلَةً طَوراً ومُدْبِرَةً ... والدَّهْرُ يَقْرَعُ بينَ النَّاسِ في دُوَلِهْ

يا نَفْسُ لا تَرْتَجينَ الغَوْثَ مِنْ قِبَلي ... هَلَكْتِ إنْ لَمْ يُغِثْكِ اللهُ مِنْ قِبَلِهْ

كَمْ مُتْرَفٍ كانَ ذا مالٍ وذا خَوَلِ ... قدْ صارَ مِنْ مالِهِ صِفْراً ومِنْ خَوَلِهْ

5) ورُبَّ رَيْثِ امْرِئٍ أقْوى لِمَأخَذِهِ ... لِمَا أرادَ وأوْحَى فيهِ مِنْ عَجَلِهْ

• • •

---

(1) الديوان: 334.

(2) في الديوان: «... تصيبه يوماً ... يناله».

(3) الديوان: 336.

وقال(1): [مجزوء الكامل]

دارٌ وُعُورَةُ سَهْلِها   شَمِلَتْ مَذاهِبَ أهْلِها
قَتّالَةٌ خَبَطَتْ جَمِيـ   ـعَ العالَمِينَ بِقَتْلِها
خَدّاعَةٌ بِغُرُورِها   وبِنَقْضِها وبِفَتْلِها
يا مَنْ على الأرْضِ اسْمَعُوا   نَعْيَ الحَياةِ لأهْلِها
5) يا مَنْ على الأرْضِ افْطَنُوا   لِلْحادِثاتِ وكُلِّها
أغْذَرْتَ نَفْسَكَ يا أُخَيْـ   ـيَ بِغَيِّها وبِجَهْلِها [97/ب]
ورَضِيتَ مِنْها في الَّذي   تأتي بأقْبَحِ فِعْلِها
وتَرَكْتَها وتَتَبُّعُ الشَّـ   ـهَواتِ أكْثَرُ شُغْلِها (2)
لَمْ تَنْسَ نَفْسُكَ يومَها   إلاّ لِقِلَّةِ عَقْلِها
10) كَمْ عِبْرةٍ لكَ في المُلُو   كِ وفي تَفَرُّقِ شَمْلِها
إنَّ الحَوادِثَ رُبَّما   قَصَدَتْ إليكَ بِنَبْلِها
12) فإذا رَمَتْكَ بِنَبْلَةٍ   كَرَّتْ إليكَ بِمِثْلِها

• • •

(1) الديوان: 334 - 335.
(2) في الديوان: «... أكبر شغلها».

269

وقال(1): [مجزوء الكامل]

يا رُبَّ ساكِنِ حُفْرَةٍ ... أبْلَتْ جَديدَ جَمالِهِ

تَرَكَ الأحِبَّةَ بَعْدَهُ ... يَتَلَذَّذونَ بِمالِهِ

الخَلْقُ كُلُّهُمُ عِيا ... لُ اللهِ تَحتَ ظِلالِهِ

4) فأحَبُّهُمْ طُرّاً إليـ ... ـهِ أبَرُّهُمْ بِعِيالِهِ

• • •

270

وقال(2): [الطويل]

سَلِ القَصْرَ أوْدَى أهْلُهُ أيْنَ أهْلُهُ ... أكُلُّهُمُ عَنهُ تَبَدَّدَ شَمْلُهُ

أكُلُّهُمُ حالَتْ به الحالُ فانقَضَتْ ... وزَلَّتْ به عَنْ حَوْمَةِ العِزِّ نَعْلُهُ (3)

أكُلُّهُمُ فَضَّتْ يَدُ الدَّهْرِ جَمْعَهُ ... وأفْناهُ نَقْضُ الدَّهْرِ يوماً وفَتْلُهُ [98]

أكُلُّهُمُ مُسْتَبْدَلٌ بَعْدَهُ بِهِ ... سِواهُ ومَبْثوتٌ مِنَ النّاسِ حَبْلُهُ

5) أكُلُّهُمُ لا وَصْلَ بيني وبينَهُ ... إذا ماتَ أوْ وَلّى امْرؤٌ ماتَ وَصْلُهُ (4)

خَليلَيَّ ما الدُّنيا بِدارِ فُكاهَةٍ ... ولا دارِ لَذّاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ

تَزَوَّدْتُ تَشْميرَ المَشيبِ وَجِدَّهُ ... وفارَقَني زَهْوُ الشَّبابِ وهَزْلُهُ

وكَمْ مِنْ هَوًى لي طالَما قَدْ رَكِبْتُهُ ... ومِنْ عاذِلٍ لي رُبَّما طالَ عَذْلُهُ

---

(1) الديوان: 335.

(2) الديوان: 336 - 337.

(3) في الديوان: «... وانقضت ...».

(4) في الديوان: «... بان وصله».

وعَـذْلُ الفتى ما فيه فَضْـلٌ لِغَيرِهِ   إذا ما الفتى عَنْ نَفْسِهِ ضاقَ عَذْلُهُ
لَعَمْرُكَ إنّ الحقّ للنّاسِ واسِعٌ   ولكنْ رأيتُ الحقَّ يُكْرَهُ ثِقْلُهُ
وللحقّ أهْلٌ ليسَ تَخفى وُجُوهُهُمْ   يَخِفُّ عليهمْ حَيْثُما كانَ حَمْلُهُ
وما صَحّ فَرْعٌ أصْلُهُ الدّهْرَ فاسِدٌ   ولكنْ يَصِحُّ الفَرْعُ ما صَحّ أصْلُهُ
وما لامْرِئٍ مِنْ نَفْسِهِ وتَليدِهِ   وطارِفِهِ إلاّ تُقاهُ وبَذْلُهُ (1)
وما نالَ عبدٌ قَطُّ فَضْلاً بِقُوّةٍ   ولكنّهُ مَنُّ الإلهِ وفَضْلُهُ
لنا خالقٌ يُعطي الّذي هُوَ أهْلُهُ   ويَعفو ولا يَجزي بِما نحنُ أهلُهُ
ألا كُلُّ شيءٍ زالَ فاللهُ بعدَهُ   كَما كُلُّ شيءٍ كانَ فاللهُ قَبْلَهُ
ألا كُلُّ شيءٍ ما سِوى اللهِ زائلٌ   ألا كُلُّ ذي نَسْلٍ يَموتُ ونَسْلُهُ
ألا كُلُّ مَخلوقٍ يَصيرُ إلى البِلَى   ألا إنّ يومَ المَيْتِ للحَيّ مِثْلُهُ
ألا ما عَلاماتُ البِلَى بِخَفيّةٍ   ولَكِنّما غَرَّ ابنَ آدَمَ جَهْلُهُ [98/ب]
أُخَيّ أرى للدّهرِ نَبْلاً مُصيبةً   إذا ما رَمانا الدّهرُ لَمْ يُخطِ نَبْلُهُ (2)
فلَمْ أرَ مِثلَ المرءِ في طُولِ سَهْوِهِ   ولا مِثْلَ رَيْبِ الدّهرِ يُؤمَنُ خَتْلُهُ
وحَسْبُكَ مِمّنْ إنْ نَوَى الخيرَ قالَهُ   وإنْ قالَ خيراً لَمْ يُكَذِّبْهُ فِعْلُهُ

• • •

271

وقال(3):   [الخفيف]

لَنْ تقومَ الدُّنيا لِمَرّ الأهِلّهْ   فاسْألْ عنها فإنّها مُضْمَحِلّهْ

---

(1) الطارف: المال المستحدث، والتليد: المال القديم.
(2) في الديوان: «... لم تُخط ...».
(3) الديوان: 238.

يا بَني الدُّنيا أتَغتَرُّون بالدُّنـ ـيَا وليسَتْ لأهلِها بِمَحلَّهْ (1)
مِنْ أبٍ واحِدٍ خُلِقْنا وأُمٍّ غيرَ أنَّا في المالِ أولادُ عَلَّهْ
إنَّ في صِحَّةِ الإخاءِ مِنَ النَّا سِ وفي صِحَّةِ الوَفاء لَقِلَّهْ
5) فالْبَسِ النّاسَ ما استَطَعْتَ على الصَّبْـ ـرِ وإلاَّ لَمْ تَسْتَقِمْ لكَ خُلَّهْ
ما بَقاءُ الإخاءِ مِنْ مُتَجَنٍّ يَبتَغي مِنكَ عِلَّةً بعدَ عِلَّهْ
7) عِشْ وَحيداً إنْ كُنتَ لا تقبلُ العُذْ رَ وإنْ كُنتَ لا تُجاوِزُ زَلَّهْ(2)

• • •

272

وقال(3): [السريع]

ما أحسَنَ الدُّنيا وإقبالَها إذا أطاعَ اللهَ مَنْ نالَها
مَنْ لَمْ يُواسِ النّاسَ مِنْ فَضْلِه عَرَّضَ للإدبارِ إقبالَها
كأنَّنا لَمْ نَرَ أيّامَها تلعَبُ بالنّاسِ وأحوالَها [99/أ]
إنّا لَنَزدادُ اغتِراراً بِها واللهِ قَدْ عَرَفْنا حالَها
5) نَغضَبُ للدُّنيا ونَرضَى لَها كأنَّنا لَمْ نَرَ أفعالَها

• • •

---

(1) في الأصل: «... أيَغترُّ بالدُّنيا ...» تحريف يختل به الوزن.
(2) فيه نظر إلى قول بشار:
إذا كُنتَ في كُلِّ الأمور معاتباً صديقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لا تُعاتبُه
فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنّه مُقارِفُ ذَنْبٍ مرّةً ومُجانبُه
(3) الديوان: 338 - 339.

باب الميم

273

وقال[1]: [الخفيف]

كُلُّ حَيٍّ كِتابُهُ مَعْلُومُ لا شَقاءٌ ولا نَعيمٌ يَدُومُ
يُحْسَدُ المرءُ في النَّعيمِ صَباحاً ثُمَّ يُمْسي وعَيْشُهُ مَذْمُومُ
وإذا ما الفقيرُ قَنَّعَهُ اللَّـ ـهُ فَسِيّانِ بُؤسُهُ والنَّعيمُ
مَنْ أرادَ الغِنى فلا يَسْألِ النّا سَ فإنَّ السُّؤالَ ذُلٌّ ولُومُ
5) إنَّ في الصَّبرِ والقُنُوعِ غِنَى الدَّهْـ ـرِ وحِرْصُ الحَريصِ فَقْرٌ مُقيمُ
إنَّما النَّاسُ كالبَهائمِ في الرِّزْ قِ سَواءٌ جَهُولُهُمْ والعَليمُ
7) لَيسَ حَزْمُ الفتى يَجُرُّ لهُ الرِّزْ قَ ولا عاجِزاً يُعَدُّ العَديمُ [2]

• • •

274

وقال[3]: [البسيط]

هُوَ التَّنَقُّلُ مِنْ يومٍ إلى يَوْمِ كأنَّهُ ما تُريكَ العَيْنُ في النَّوْمِ
إنَّ المَنايا وإنْ أصْبحتَ في لَعِبٍ تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْماً أيّما حَوْمِ[4]
3) والدَّهْرُ ذو دُوَلٍ فيهِ لَنا عَجَبٌ دُنيا تَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إلى قَوْمِ

• • •

(1) الديوان: 340.
(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «... يخوّله الرّزق ...» .
(3) الديوان: 341.
(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «... تحنُّ حولك ...» .

275

وقال[1]: [99/ب] [الكامل]

مـــاذا يَــفُــوزُ الـصّـــالـحـونَ بـه ... سُـقِـيَـتْ قُـبُـورُ الصّالحينَ دِيَـمْ [2]

صـلّـى الإلَـــهُ عـلـى الـنّـبـيّ لَـقَـدْ ... مُـحِـيَـتْ عُـهـودٌ بَـعْـدَهُ وذِمَـــمْ

لَـــوْلا بَـقـايـا الـصّـــالـحـيـنَ عَـفَـا ... مـا كـــانَ أثْـبَـتَـهُ لَـنـا وَرَسَـــمْ

4) سُـبْـحـانَ مَـنْ سَـبَـقَـتْ مَـشِـيئَتُهُ ... وقـضـى بِـــذاكَ لِـنَـفْـسِـهِ وحَـكَـمْ

• • •

276

وقال[3]: [الكامل]

أهْـلَ الـقُـبُـورِ عليْكُمُ مِنّي الـسّـلامْ ... إنّـي أُكَـلّـمُـكُـمْ ولـيـسَ بِـكُـمْ كَـلامْ

لا تَـحْـسَـبـوا أنّ الأحِـبّـةَ لَـمْ يَـسُـغْ ... من بَعْدِكمْ لهمُ الشّرابُ ولا الطّعامْ

كـلاّ لـقـدْ رَفَـضُـوكُـمُ واسْـتَـبْـدَلُـوا ... بِـكُـمُ وفَـرّقَ ذاتَ بـيـنِـكُـمُ الـحِـمـامْ

والـخَـلْـقُ كُـلُّـهُـمُ كَـذاكَ وكُـلُّ مَـنْ ... قـدْ مـاتَ ليسَ لـهُ على حَيٍّ ذِمَـامْ [4]

سَـاءلْـتُ أجْـداثَ الـمُلُوكِ فأخْبَرَتْـ ... ـنـي أنّـهـمْ فِيهِنّ أعْـضـاءٌ وَهَـامْ [5]

لَـمْ يَـبْـقَ مِـنْ أجْـسَــادِهِـمْ تِـلْـكَ الّتي ... غُـذِيَـتْ بـأنْـعَـمِ عِـيـشَـةٍ إلاّ الـعِـظـامْ

للهِ مـا وَارَى الـتُّـرابُ مِـنَ الأُلَـى ... كـانُـوا الـكِـرامَ هُـمُ إذا ذُكِـرَ الـكِـرامْ

---

(1) الديوان: 340 - 341.

(2) الدِّيَم، جمع ديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

(3) الديوان: 341 - 342.

(4) في الديوان: «... فكلّ من ...».

(5) الهام، جمع هامة: الرأس.

لله ما وارى التُّرابُ مِنَ الألَى … كانُوا وَجارُهُمُ مَنيعٌ لا يُضامْ
أفناهُمُ ما لَمْ يَزَلْ يُفْني المُلو … كَ وللفَناءِ ولِلْبِلى خُلِقَ الأنامْ
10) يا صاحِبَيَّ نَسِيتُ دارَ إقامَتي … وعَمَرْتُ داراً ليسَ لي فيها مُقامْ [100/أ]
دارٌ يُريدُ الدَّهْرُ نَقْلَةَ أهْلِها … وكأنَّهُمْ عَمّا يُرادُ بِهِمْ نِيامْ
12) ما نِلْتُ منها لَذَّةً إلاّ وقَدْ … أبَتِ الحَوادِثُ أنْ يكونَ لها دَوامْ

• • •

277

وقال(1): [السّريع]

على رسولِ الله مِنّي السّلامْ … ما كانَ إلاّ رَحْمَةً للأنامْ
أحيا بهِ اللهُ قُلوباً كَما … أحْيا مَواتَ الأرضِ صَوْبُ الغَمامْ
أكْرِمْ بهِ للخَلْقِ مِنْ مُبْلِغٍ … هادٍ ولِلنّاسِ بهِ مِنْ إمامْ
وأصْبَحَ الحَقُّ بهِ قائماً … وأصبحَ الباطِلُ دَحْضَ المَقامْ
5) كانَ رسولُ اللهِ يدعو إلى … مَدْرَجَةِ الحَقِّ ودارِ السّلامْ
يا عَيْنِ قِدْماً نِمْتِ فاسْتَيْقِظي … ما اجْتَمَعَ الخَوفُ وطِيبُ المَنامْ(2)
أكْرَهُ أنْ أَلْقَى حِمامي وَلا … بُدَّ لِحَيٍّ مِنْ لِقاءِ الحِمامْ
لا بُدَّ مِن موتٍ بِدارِ البِلَى … واللهُ بعدَ الموتِ يُحيي العِظامْ
يا طالِبَ الدُّنيا ولَذّاتِها … هَلْ لكَ في مُلْكٍ طويلِ المُقامْ
10) مَنْ جاوَرَ الرَّحمنَ في دارِهِ … تَمَّتْ لهُ النِّعمةُ كُلَّ التَّمامْ

---

(1) الديوان: 342 - 343.
(2) في الأصل: «قد نمت»، وفي الديوان: «نمت فاستنبهي»؛ وبالروايتين يختل الوزن.

278

وقال(1): [الخفيف]

لِعَظِيمٍ مِنَ الأُمُورِ خُلِقْنَا غيرَ أنّا مَعَ الشقاءِ نِيَامُ [100/ب]
كُلَّ يَوْمٍ يَحُطُّ آجالَنا الدَّهْـ ـرُ ويَدْنو إلى النُّفوسِ الحِمَامُ
لا نُبالي ولا نَراهُ غَراماً ذا لَعَمْري لو اتَّعَظْنا الغَرَامُ
مَنْ رَجَوْنا لَدَيهِ دُنيا وَصَلْنا هُ وقُلْنا لهُ: عليكَ السَّلامُ
5) ما نُبَالي أَمِنْ حَرامٍ جَمَعْنا أمْ حَلالٍ ولا يَحِلُّ الحَرامُ
هَمُّنَا اللَّهْوُ والتَّكاثُرُ في المَا لِ وهذا البِناءُ والخُدَّامُ
كيفَ نَبْتاعُ فَانِيَ العيشِ بالدَّا ئِمِ أينَ العُقُولُ والأحْلامُ
8) لو جَهِلْنا فَناءَنَا وَقَعَ العُذْ رُ ولَكِنْ كُلُّنا عَلَّامُ(2)

• • •

279

وقال(3): [الكامل]

سَمَّيْتَ نفسَكَ بالكلامِ حَكيما ولقد أرَاكَ على القبيحِ مُقيمَا
ولقد أرَاكَ مِنَ الغَوايةِ مُكْثِراً ولقدْ أرَاكَ مِنَ الرَّشادِ عَديما (4)
مَنَعَ الجَدِيدانِ البَقاءَ وأبْلَيَا أُمَماً خَلَوْنَ مِنَ القُرُونِ قَديما (5)

---

(1) الديوان: 343 - 344.
(2) في الديوان: «... جهلنا فناءها ...».
(3) الديوان: 344.
(4) في الديوان: «... الغواية مثرياً ...».
(5) الجديدان: الليل والنّهار.

أغـفـلْـتَ مِـنْ دارِ الـبَـقـاءِ نَعيمَها ... وطَـلَـبْـتَ فـي دارِ الـفَـنـاءِ نَعيما

5) وعَصَيْتَ رَبَّـكَ يابْنَ آدَمَ جاهِداً ... فَـوَجَـدْتَ رَبَّـكَ إذْ عَصَيْتَ حَليما

وسَـألْـتَ رَبَّـكَ يـابْـنَ آدَمَ رَغْـبَـةً ... فَـوَجَـدْتَ رَبَّـكَ إذْ سـألْـتَ كَريما

ودَعَـوْتَ رَبَّـكَ يـابْـنَ آدَمَ رَهْـبَـةً ... فوجدْتَ رَبَّكَ إذْ دَعَوْتَ رَحيما[101/أ]

فَـلَـئِـنْ شـكَـرْتَ لَـتَـشْـكُـرَنْ لِـمُـنْـعِـمٍ ... ولَـئِـنْ كَـفَـرْتَ لَـتَـكْـفُـرَنْ عَظيما

9) فَـتَـبـارَكَ اللهُ الَّـذي هـوَ لَـمْ يَـزَلْ ... مَـلِـكاً بِـمـا تُخفي الـصُّـدورُ عَليما

• • •

280

وقال(1): [البسيط]

يـا نَـفْـسِ مـا هُـوَ إلاَّ صَـبْـرُ أيّـامِ ... كـأنَّ لَـذّاتِـهـا أضْـغـاثُ أحْـلامِ

يـا نَـفْـسِ مـا لِـيَ لا أنْـفَـكُّ مِـنْ طَـمَـعٍ ... طَـرْفـي إلـيـهِ سَـريـعٌ طـامِـحٌ سـامِ

يـا نَـفْـسِ كُـوني عَـنِ الـدُّنـيـا مُـبـاعَـدَةً ... وخَـلِّـفـيـهـا فـإنَّ الـخـيـرَ قُـدّامي(2)

يـا نَـفْـسِ مـا الـذُّخْـرُ إلاَّ مـا انْـتَـفَـعْـتُ بـهِ ... في الـقَـبْـرِ يـومَ يـكـونُ الـدَّفْـنُ إكْـرامي

5) ولـلـزَّمـانِ وَعـيـدٌ فـي تَـصَـرُّفِـهِ ... إنَّ الـزَّمـانَ لَـذُو نَـقْـضٍ وإبْـرامِ

أمّـا الـمَـشـيـبُ فـقـدْ أدّى نَـذارتَـهُ ... وقَـدْ قَـضـى مـا عَـلـيـهِ مُـنْـذُ أعْـوامِ

إنّـي لأسْـتَـكْـثِـرُ الـدُّنـيـا وأُعْـظِـمُـهـا ... جَـهْـلاً ولَـمْ أرَهـا أهْـلاً لإعْـظـامِ

يـا ذا الَّـذي يَـوْمُـهُ آتٍ بِـسـاعَـتِـهِ ... وإنْ تـأخَّـرَ عَـنْ عـامٍ إلـى عـامِ

لـو قَـدْ عَـلا بِـكَ أقْـوامٌ مَـنـاكِـبَـهُـمْ ... حَـثُّـوا بِـنَـعْـشِـكَ إسْـراعـاً بـأقْـدامِ(3)

(1) الديوان: 345 - 346.
(2) في الديوان: «... فإنّ الحقّ ...».
(3) في الديوان: «فلو عَلا بك ...».

10) في يوم آخرِ تَوْدِيعٍ تُوَدِّعُهُ   تُهدَى إلى حيثُ لا فادٍ ولا حامِ
ما النَّاسُ إلاَّ كنَفسٍ في تَقارُبِهِمْ   لَولا تَفاوُتُ أرزاقٍ وأقسامِ
كَمْ لابنِ آدمَ مِنْ لَهْوٍ ومِنْ لَعِبٍ   وللحَوادِثِ مِنْ شَدٍّ وإقْدامِ [101/ب]
كَمْ قدْ نَعَتْ لَهُمُ الدُّنيا الحُلولَ بها   لو أنَّهمْ سَمِعوا منها بأفْهامِ
وكَمْ تَخَرَّمَتِ الأيّامُ مِنْ بَشَرٍ   كانُوا ذَوي قُوَّةٍ فيها وأجْسامِ
15) يا ساكِنَ الدَّارِ تَبنيها وتَعْمُرُها   والدَّارُ دارُ مَنِيَّاتٍ وأسْقامِ
لا تَلْعَبَنَّ بكَ الدُّنيا وخُدْعَتُها   فقدْ تلاعَبَتِ الدُّنيا بأقْوامِ
يا رُبَّ مُقْتَصِدٍ عنْ غيرِ تجربةٍ   ومُعْتَدٍ بعدَ تَجريبٍ وإحْكامِ
18) ورُبَّ مُكْتَسِبٍ بالحِلْمِ واقِيَةً   ورُبَّ مُسْتَهْدِفٍ بالبَغيِ للرّامي

• • •

281

وقال(1):   [الطويل]

ألَسْتَ ترى للدَّهرِ نَقضاً وإبْرامَا   فهَلْ تَمَّ عَيشٌ لامْرِئٍ فيه أوْ دَامَا
لقدْ أبَتِ الأيّامُ إلاَّ تَقَلُّباً   لِتَرْفَعَ أقْواماً وتَخفِضَ أقْواما
ونحنُ معَ الأيّامِ حيثُ تَقَلَّبَتْ   فتَرْفَعُ ذا عاماً وتَخفِضُ ذَا عاما
4) فلا تُوطِنِ الدُّنيا مَحَلاًّ فإنّما   مُقامُكَ فيها لا أبا لكَ أيّامَا

• • •

(1) الديوان: 346.

282

وقال(1): [الطويل]

أيا رَبِّ يا ذا العَرْشِ أنتَ رَحيمُ وأنتَ بِما تُخفي الصُّدورُ عَليمُ
فَيا رَبِّ هَبْ لي منكَ حِلْماً فإنّني أرَى الحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عليهِ حَليمُ
ويا رَبِّ هَبْ لي منكَ عَزْماً على التُّقَى أُقيمُ بهِ ما عِشْتُ حيثُ أُقيمُ [102/أ]
ألا إنَّ تَقْوَى اللهِ أكْرَمُ نِسبَةٍ تَسامَى بِها عندَ الفَخارِ كَريمُ
إذا ما اجْتَنَبْتَ النّاسَ إلاّ على التُّقَى خرجْتَ مِنَ الدُّنيا وأنتَ سَليمُ
أراكَ امرَأً ترجو مِنَ اللهِ عَفْوَهُ وأنتَ على ما لا يُحِبُّ مُقيمُ
فَحَتّى مَتَى تَعْصي ويَعْفُو إلى مَتَى تَبارَكَ رَبّي إنّهُ لَرَحيمُ
ولَوْ قدْ تَوَسَّدْتَ الثَّرَى وافْتَرَشْتَهُ لقدْ صِرْتَ لا يَلْوي عليكَ حَميمُ (2)
وإنَّ امرَأً لا يَرتجي النّاسُ نَفْعَهُ ولَمْ يأمَنوا منهُ الأذى لَلَئيمُ (3)
وإنَّ امرَأً لَمْ يجعلِ البِرَّ كَنْزَهُ وإنْ كانَتِ الدُّنيا لهُ لَعَديمُ
وإنَّ امرَأً لَمْ يُلْهِهِ اليومُ عَنْ غَدٍ تَخَوُّفَ ما يأتي بهِ لَحَكيمُ
ومَنْ يأمَنُ الأيّامَ جَهْلاً وقدْ رأى لَهُنَّ صُروفاً كَيْدُهُنَّ عَظيمُ
فإنَّ مُنَى الدُّنيا غُرورٌ لأهْلِها أبَى اللهُ أنْ يَبقَى عليهِ نَعيمُ
وأذْلَلْتُ نفسي اليومَ كَيْما أُعِزَّها غداً حيثُ يبقى العِزُّ لي ويَدُومُ (4)

---

(1) الديوان: 347 - 348.
(2) جاء في الديوان بعد هذه البيت البيت التالي:
تَدُلُّ على التقوى وأنتَ مُقَصِّرٌ أيا مَنْ يُداوي النّاسَ وهو سَقيمُ
(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «... لم يَرْتَجِ ...» .
(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «لأذْلَلْتُ ...» .

15) ولِلْحَقِّ بُرهانٌ ولِلْمَوتِ فِكْرَةٌ ... ومُـعْـتَـبَـرٌ لـلـعَـالـمـيـنَ قَـديـمُ

• • •

283

وقال[1]: [الطويل]

ألا إنّـمـا الـتّـقـوى هُـوَ الـعِـزُّ والـكَـرَمْ ... وحُـبُّـكَ لـلـدُّنـيـا هـو الـذُّلُّ والـعَـدَمْ

2) وليسَ على عبدٍ تَقِيٍّ نَقيصَةٌ ... إذا صَحَّحَ التّقوى وإنْ حاكَ أو حَجَمْ

• • •

284

وقال[2]: [102/ب] [مجزوء الرّجز]

مَـنْ سَـالَـمَ الـنّـاسَ سَـلِـمْ ... مَـنْ شَـاتَـمَ الـنّـاسَ شُـتِـمْ

مَـنْ ظَـلَـمَ الـنّـاسَ أسَـا ... مَـنْ رَحِـمَ الـنّـاسَ رُحِـمْ

مَـنْ طـلـبَ الـفَـضْـلَ إلـى ... غَـيـرِ ذَوي الـفَـضْـلِ حُـرِمْ

مَـنْ حَـفِـظَ الـعَـهْـدَ وَفَـى ... مَـنْ أحْـسَـنَ الـسّـمْـعَ فَـهِـمْ

5) مَـنْ صَـدَقَ اللهَ عَـلا ... مَـنْ طـلـبَ الـعِـلْـمَ عَـلِـمْ

مَـنْ خَـالَـفَ الـرُّشْـدَ غَـوَى ... مَـنْ تَـبِـعَ الـغَـيَّ نَـدِمْ

مَـنْ لَـزِمَ الـصّـمْـتَ نَـجَـا ... مَـنْ قَـالَ بـالـخـيـرِ غَـنِـمْ

مَـنْ عَـفَّ واكْـتَـفَّ زَكـا ... مَـنْ جَـحَـدَ الـحَـقَّ أثِـمْ

مَـنْ مَـسّـهُ الـضُّـرُّ شَـكـا ... مَـنْ عَـضّـهُ الـدّهْـرُ ألِـمْ[3]

(1) الديوان: 348 - 349.
(2) الديوان: 349 - 350.
(3) عظّه الدّهر: لغة في عضّه.

لَـمْ يَـغْـدُ حَـيّاً رِزْقُـهُ   رِزْقَ امْـرِئٍ حَيْثُ قُسِمْ

•••

285

وقال(1): [الكامل]

نـادَتْ بِـوَشْـكِ رَحـيـلِـكَ الأيّـامُ   أفَلَسْتَ تسمعُ أمْ بِكَ اسْتِصْمامُ

ومَضَى أمامَكَ مَنْ رأيتَ وأنتَ للْـ   ـباقِينَ حَتّى يَلْحَقُوكَ إمَامُ

مَا لِي أراكَ كَأنَّ عَيْنَكَ لا تَرى   عِبَراً تَمُرُّ كَأنَّهُنَّ سِهامُ [103/أ]

تأتي الخُطُوبُ وأنتَ مُنْتَبِهٌ لَها   فَإذا مَضَتْ فَكَأنَّها أحْلامُ

قَدْ وَدَّعَتْكَ مِنَ الصِّبا نَزَواتُهُ   فاحْذَرْ فما لَكَ بَعْدَهُنَّ مُقَامُ

عِوَضُ المَشيبِ مِنَ الشَّبابِ خَليفَةٌ   وكِلاهُما لَكَ حِلْيَةٌ ونِظامُ (2)

وكِلاهُما حُجَجٌ عليكَ قَوِيَّةٌ   وكِلاهُما نِعَمٌ عليكَ جِسَامُ

أهلاً وسَهْلاً بالمَشيبِ مُؤدِّباً   وعلى الشَّبابِ تَحِيَّةٌ وسَلامُ

ولقدْ غَنِيتَ مِنَ الشَّبابِ بِغِبْطَةٍ   ولَقَدْ وَقاكَ وَقارَهُ الإسْلامُ (3)

للهِ أزْمِنَةٌ عَهِدْتُ رِجالَها   في النّائِباتِ وإنَّهُمْ لَكِرامُ

أيّامَ أغْطِيَةُ الأكُفِّ جَزيلَةٌ   إذْ لا يَضيعُ لِذي الذِّمامِ ذِمامُ (4)

فَلِعِبْرَةٍ أُخِّرْتُ لِلزَّمَنِ الّذي   هَلَكَ الأرامِلُ فيهِ والأيْتامُ

زَمَنٌ مَكاسِبُ أهْلِهِ مَدْخُولَةٌ   دَخَلاً فُروعُ أُصُولِهِ الآثامُ

---

(1) الديوان: 350 - 352.
(2) في الديوان: «عرض المشيب».
(3) في الديوان: «ولقد كساك ...».
(4) الذمام: الحقّ والحُرْمة.

زَمَنٌ تَحامَى المَكْرُماتِ سَراتُهُ … حَتَّى كأنَّ المَكْرُماتِ حَرامُ
زَمَنٌ هَوَتْ أعْلامُهُ وتَقَطَّعَتْ … قِطَعاً فلَيْسَ لأهْلِهِ أعْلامُ
ولقد رأيتُ الطّاعِمينَ لما اشتَهَوا … وهُمُ لأطْباقِ التُّرابِ طَعامُ
ما زُخْرُفُ الدُّنيا وزِبْرِجُ أهْلِها … إلاّ غُرُورٌ كُلُّهُ وحُطامُ (1)
ولَرُبَّ أقْوامٍ مَضَوا لِسبيلِهِمْ … ولَتَمْضِيَنَّ كما مضى الأقْوامُ[103/ب]
ولَرُبَّ ذي فُرُشٍ مُمَهَّدةٍ لهُ … أمْسى عليه من التُّرابِ رُكامُ
وعَجِبْتُ إذْ عِلَلُ الحُتُوفِ كثيرةٌ … والنّاسُ عن عِلَلِ الحُتُوفِ نِيامُ
والغَيُّ مُزْدَحِمٌ عليه وُعُورةٌ … والرُّشْدُ سَهْلٌ ما عليه زِحامُ (2)
والموتُ يعملُ والعيونُ قَريرةٌ … تلهو وتلعبُ بالمُنى وتَنامُ
واللهُ يَقْضي في الأمورِ بِعِلْمِهِ … والمرءُ يُحْمَدُ مَرَّةً ويُلامُ
والخَلْقُ يَقْدُمُ بعضُهُ بَعْضاً يَقُو … دُ الخَلْفَ منهُ إلى البِلَى القُدّامُ
كُلٌّ يدورُ على البَقاءِ مُؤَمِّلاً … وعلى الفَناءِ تُديرُهُ الأيّامُ
والدّائِمُ المَلَكوتِ رَبٌّ لم يَزَلْ … مَلِكاً تَقَطَّعُ دُونَهُ الأوْهامُ
والنّاسُ يبتدعونَ في أهوائِهِمْ … بِدَعاً فقد قَعَدوا هُناكَ وقاموا (3)
وتَحَيَّرَ الشُّبُهاتِ مَنْ لَمْ يَنْهَهُ … عَنْهُنَّ تَسْليمٌ ولا استِسلامُ
ومُحَمَّدٌ لكَ إنْ سَلَكْتَ سَبيلَهُ … في كُلِّ خَيرٍ قائدٌ وإمامُ
ما كُلُّ شيءٍ كانَ أوْ هُوَ كائِنٌ … إلاّ وقد جَفَّتْ بهِ الأقْلامُ
فالحَمْدُ للهِ الّذي هُوَ دائمٌ … أبَداً وليسَ لما سِواهُ دَوامُ

---

(1) الزِّبرج: الوشي والذهب.
(2) في الديوان: «الغي ...» بإسقاط الواو.
(3) في الديوان: «... قعدوا بهنّ ...».

والحمدُ للهِ الّذي لِجَلالِهِ ولِحِلْمِهِ تتصاغرُ الأحْلامُ

والحمدُ للهِ الّذي هُوَ لَمْ يَزَلْ لا تَسْتَقِلُّ بِعِلْمِهِ الأفْهامُ (1) [104/أ]

34) سُبْحانَهُ مَلِكٌ تعالى جَدُّهُ ولِوَجْهِهِ الإجْلالُ والإكْرامُ

• • •

286

وقال وفيه نَظَر هل هي له(2): [الكامل]

اللّيلُ شَيَّبَ والنّهارُ كِلاهُما رأسي بِكَثْرةِ ما تَدورُ رَحاهُما

يَتَناهَبانِ لُحُومَنا ودِماءَنا ونُفُوسَنا جَهْراً ونحنُ نَراهُما

الشَّيبُ إحدى المِيتَتَيْنِ تَقَدَّمَتْ إحداهُما، وتأخَّرَتْ إحداهُما

4) فكأنْ مَنْ نَزَلَتْ بِهِ أُولاهُما يوماً وقَدْ نزلتْ بِهِ أُخْراهُما

• • •

287

وقال(3): [الوافر]

أما واللهِ إنَّ الظُّلْمَ لُومُ وما زالَ المُسيءُ هُوَ الظَّلُومُ

إلى دَيَّانِ يومِ الدِّينِ نَمْضي وعِنْدَ اللهِ تجتمعُ الخُصُومُ (4)

ستعلمُ في الحِسابِ إذا الْتَقَيْنا غداً عندَ الإلهِ مَنِ المَلُومُ

---

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «بعلمه الأوهام».

(2) الديوان: 353، وزاد: «أو لغيره».

(3) الديوان: 354 - 356.

(4) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيتُ التّالي:

لأمرٍ ما تصرَّفَتِ اللّيالي وأمرٍ ما تُوُلِّيتِ النُّجومُ

سَيَنْقَطِعُ التَّرَوُّحُ عَنْ أُناسٍ ... مِنَ الدُّنيا وتَنْقَطِعُ الغُمُومُ
تَلُومُ على السَّفاهِ وأنتَ فيهِ ... أجَلُّ سَفاهةً مِمَّنْ تَلُومُ
وتَلْتَمِسُ الصَّلاحَ بغَيرِ حِلْمٍ ... وإنَّ الصَّالحينَ لَهُمْ حُلُومُ (1)
تَنَامُ ولَمْ تَنَمْ عنكَ المَنايا ... تَنَبَّهْ للمَنِيَّةِ يا نَؤُومُ
تَموتُ غَداً وأنتَ قَريرُ عَيْنٍ ... مِنَ الغَفَلاتِ في لُجَجٍ تَعُومُ [104/ب]
لَهَوْتَ عنِ الفَناءِ وأنتَ تَفْنى ... وما حَيٌّ على الدُّنيا يَدُومُ
تَرُومُ الخُلْدَ في دارِ المَنايا ... وكَمْ قَدْ رامَ قَبْلَكَ ما تَرُومُ
سَلِ الأيَّامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ ... سَتُخبِرُكَ المَعالِمُ والرُّسُومُ
وما تَنْفَكُّ مِنْ زَمَنٍ عَقُورٍ ... بِقَلْبِكَ مِنْ مَخالِبِهِ كُلُومُ (2)
إذا ما قُلْتَ: قَدْ زَجَّيْتُ غَمّاً ... فَمَرَّ تَشَعَّبَتْ منهُ غُمُومُ (3)
ولَيسَ يَذِلُّ بالإنصافِ حَيٌّ ... ولَيسَ يَعِزُّ بالغَشْمِ الغَشُومُ (4)
ولِلمُعْتادِ ما يَجري عليهِ ... ولِلعاداتِ يا هذا لُزُومُ

• • •

288

وقال(5): [الهزج]

تَفَكَّرْ قَبلَ أنْ تَنْدَمْ ... فإنَّكَ مَيِّتٌ فاعْلَمْ

---

(1) في الأصل: «بغير علم ...»، والمثبت من الديوان.
(2) الكلوم، جمع كلم: الجرح.
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... منه هموم».
(4) الغشم: الظلم، والغشوم: الظلوم.
(5) الديوان: 356.

ولا تَغْتَرّ بالدُّنيا ... فإنَّ صَحيحَها يَسْقَمْ
وإنَّ جَديدَها يَبلى ... وإنَّ شَبابَها يَهْرَمْ
وإنَّ نَعيمَها يَفنى ... فَتَرْكُ نَعيمِها أحْزَمْ
5) ومَنْ هذا الَّذي يَبقى ... على الحَدَثانِ أوْ يَسْلَمْ
رأيتُ النّاسَ أتْباعاً ... لِذي الدِّينارِ والدِّرْهَمْ
7) ومَا لِلمرءِ إلاَّ ما ... نَوى في الخيرِ أو قَدَّمْ [105/أ]

• • •

289

وقال(1): [الخفيف]

شَحطتْ عنْ ذي المَوَدّاتِ داري ... والقَراباتِ مِنْ ذَوي الأرْحامِ
واهتمامي لَهُمْ منَ النَّقصِ والثُّـ ... ـلُهُ لَهُمْ حافِظٌ فَفيمَ اهتمامي
3) إنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ وإلاَّ فما أشْـ ... ـغَلَ مَنْ ماتَ عَنْ جَميعِ الأنامِ (2)

• • •

290

وقال(3): [الوافر]

كَأنَّكَ بالتُّرابِ عَليكَ رَدْماً ... بِرَبْعٍ لا أرَى لكَ فيهِ رَسْماً (4)
بِرَبْعٍ لو تَرَى الأحْبابَ فيهِ ... رأيتَ لَهُمْ مُباعَدَةً وصَرْماً

---

(1) الديوان: 356 - 357.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «إنْ نعشْ نجتمع ...».
(3) الديوان: 357 - 358.
(4) في الديوان: «كأنّي بالتُّراب ...».

أيَـا هـذا الَّـذي فـي كُـلِّ يَـوْمٍ   يُـسَـاقُ إلـى البِـلَـى قِـدْماً فَـقِـدْما
ضَـرَبْتَ عـنِ ادِّكَـارِ المـوتِ صَفحاً   كَـأنَّـكَ لا تَـراهُ عَـلـيـكَ حَـتْـمـا
ألَـمْ تَـرَ أنَّ أقْـسَـامَ المَـنـايا   تُـوَزِّعُ بَيْنَنـا قِـسْـمـاً فَـقِـسْـمـا
سَـيُـفْـنِـيـنـا الَّـذي أفْـنـى جَـديـسـاً   وأفْـنـى قَـبْـلَـنـا إرَمـاً وطَـسْـمَـا (1)
ورُبَّ مُـسَـلَّـطٍ قَـدْ كَـانَ فِـيـنـا   عَـزيـزاً مُـنْـكَـرَ السَّـطَـواتِ ضَـخْمَا
ولـو يَـنْـشَـقُّ وَجْـهُ الأرضِ عنهُ   عَـدَدْتَ عِـظَـامَـهُ عَـظْـمـاً فَـعَـظْـمـا
وكَـمْ مِـنْ خُـطْـوةٍ مَـنَـحَـتْـهُ أجْـراً   وكَـمْ مِـنْ خُـطْـوةٍ مَـنَـحَـتْـهُ إثْـمـا
تَـوَسَّـعْ فـي حَـلالِ اللهِ أكْـلاً   وإلاَّ لَـمْ تَـجِـدْ للعَـيْـشِ طَـعْـمَـا [105/ب]
فَـإنَّـكَ لا تَـرى مـا أنـتَ فِـيـهِ   وأنـتَ بِـغَـيْـرِهِ أعْـمـى أصَـمَّـا
أرى الإنْـسَـانَ مَـنْـقُـوصـاً ضَـعيفاً   ومَـا يـألُـو لِـعِـلْـمِ الغَـيْـبِ رَجْـمـا (2)
أشَـدُّ النَّـاسِ لـلـعِـلْـمِ ادِّعَـاءً   أقَـلُّـهُـمُ بِـمـا هُـوَ فِـيـهِ عِـلْـمـا
وفـي الصَّمْتِ المُـبَـلِّـغِ عَـنْـكَ حُكْمٌ   كَـمَـا أنَّ الـكَـلامَ يـكـونُ حُـكْـمَـا
إذا لَـمْ تَـحْـتَـرِسْ مِـنْ كُـلِّ طَـيْـشٍ   أسَـأتَ إجـابَـةً وأسَـأتَ فَـهْـمَا (3)

• • •

291

وقال فيما وُصِل بهاء(4):   [مجزوء الكامل]

الـخَـيْـرُ خَـيْـرٌ كـاسْـمِـهِ   والـشَّـرُّ شَـرٌّ كـاسْـمِـهِ

---

(1) إرم وجديس وطَسم: أقوام بادوا.
(2) الرَّجْم: القذف بالغيب والظنّ.
(3) فيه نظر إلى المثل: «أساء سَمْعاً فأساء جابة» نكتة الأمثال: 16.
(4) الديوان: 359.

سُبحانَ مَنْ وَسِعَ العِبا ... دَ بَعَدْلِهِ في حُكْمِهِ
وبِعَفْوِهِ وبِعَطْفِهِ ... وبِلُطْفِهِ وبِحِلْمِهِ
وجَميعُ ما هُوَ كائنٌ ... يَجري بِسابِقِ عِلْمِهِ
قد أسْعَدَ اللهُ امرأً ... أرْضاهُ مِنْهُ بِقَسْمِهِ

• • •

292

وقال(1): [الكامل]

الجُودُ لا يَنْفَكُّ حامِدُهُ ... والبُخْلُ لا يَنْفَكُّ لائِمُهُ
والعِلْمُ حيثُ يَصِحُّ عالِمُهُ ... والحُكْمُ حَيثُ يَعِفُّ حاكِمُهُ (2)
وإذا امرؤٌ كَمَلَتْ لهُ شُعَبُ التَّـ ... ـقْوى فقد كَمَلَتْ مَكارِمُهُ
والصِّدْقُ حِصْنٌ دُونَ صاحِبِهِ ... ثَبَتَتْ على رُشْدٍ دَعائِمُهُ
والمرءُ لا يَصْفو هَواهُ ولا ... يَقْوى على خُلُقٍ يُداوِمُهُ [106/أ]
والنَّفْسُ ذاتُ تَخَلُّقٍ وبِها ... عَنْ نُصْحِها داءٌ تُكاتِمُهُ
وابنُ التَّمائِمِ مِنْ حَوادِثِ رَيْـ ... ـبِ الدَّهْرِ لا تُغْني تَمائِمُهُ (3)
والدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يكونُ لهُ ... سِلْماً ويُرْغِمُ مَنْ يُراغِمُهُ
ولقد بَلِيتُ وكُنْتُ مُطْرَفاً ... والشَّيءُ يُخْلِقُهُ تَقادُمُهُ (4)
وكأنَّ طَعْمَ العيشِ حينَ مَضى ... حُلْمٌ يُحَدِّثُ عَنهُ حالِمُهُ

(1) الديوان: 359 - 360.
(2) في الديوان: «والحِلْمُ ... حالِمُهُ».
(3) التَّمائم، جمع تميمة: عوذة تُعلَّق على الإنسان.
(4) مُطْرف: مستحدث.

يا رُبَّ جِيلٍ قد سَمِعْتُ بِهِ ... ورأيتُ قد هَمَدَتْ خَضارِمُهُ (1)

وجَميعُ ما نَلْهُو به مَرَحاً ... مِنْ لَذَّةٍ فالمَوْتُ هادِمُهُ

والنَّاسُ في رَتْعِ الغُرورِ كَمَا ... رَتَعَتْ حِمَى المَرْعى بَهائِمُهُ

كُلٌّ لَهُ أَجَلٌ يُراوِغُهُ ... ويَحِيدُ عنهُ وهْوَ لازِمُهُ

يا ذَا النَّدامةِ عندَ مِيتَتِه ... والموتُ ليسَ يُقالُ نادِمُهُ (2)

أَمَّا المُقِلُّ فأنْتَ تَحْقِرُهُ ... فإذا اسْتَراشَ فأنْتَ خادِمُهُ (3)

ما بالُ يَوْمِكَ لا تُعِدُّ لَهُ ... فَلَيَقْدَمَنْ عليكَ قادِمُهُ

رَقَدَتْ عُيونُ الظَّالمينَ ولَمْ ... تَرْقُدْ لِمَظْلُومٍ مَظالِمُهُ

والصُّبْحُ يُغْبَنُ فيه لاعِبُهُ ... واللَّيْلُ يُغْبَنُ فيه نائِمُهُ

ومَنِ اعْتَدى فاللهُ خاذِلُهُ ... ومَنِ اتَّقى فاللهُ عاصِمُهُ

• • •

293

وقال(4): [مجزوء الرمل]

نِعَمُ الدُّنيا وما الدُّنْـ ... ـيا لنا دارُ إقامَهْ

إنَّما الغِبْطَةُ والحَسْـ ... ـرَةُ في يَوْمِ القِيامَهْ

• • •

(1) همدت: ماتت وسكتت، الخضارم، جمع خضرم: السّيّد الحمول.
(2) يُقال: يُصْفح عنه.
(3) استراش: غني وحسنت حالُه.
(4) الديوان: 360.

باب النُّون

294

وقال(1): [المديد]

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ ... ما بِهذا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نحنُ في دارٍ يُخَبِّرُنا ... عن بلاها ناطِقٌ لَحِنُ
دارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ ... لامْرِئٍ فيها ولا حَزَنُ
ما ترى مِنْ أهلِها أحَداً ... لَمْ تَغُلْ فيها به الفِتَنُ (2)
عَجَباً مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا ... أيَّ غَبْنٍ بَيِّنٍ غُبِنُوا
وَفَرُوا الدُّنيا لِغَيْرِهِمِ ... وابْتَنَوْا فيها فَمَا سَكَنُوا
تَرَكُوها بَعْدَما اشْتَبَكَتْ ... بَيْنَهُمْ في حُبِّها الإحَنُ (3)
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِه ... حَظُّهُ مِنْ مالِه كَفَنُ
ما لَهُ مِمَّا يُخَلِّفُهُ ... بَعْدُ إلاّ فِعْلُهُ الحَسَنُ
في سَبيلِ اللهِ أنْفُسُنا ... كُلُّنا بالموتِ مُرْتَهَنُ

• • •

295

وقال(4): [الكامل]

نَهْنِهْ دُمُوعَكَ كُلُّ حَيٍّ فانِ ... واصْبِرْ لِقَرْعِ نوائِبِ الحدثانِ(5)[157]

(1) الديوان: 361 - 362.
(2) في الديوان: «... لم تمل فيها ...».
(3) الإحن، جمع إحنة: الحقد في الصّدر.
(4) الديوان: 362 - 363.
(5) نهنهْ: اكفف.

يـا دَاريَ الـحَـقّ الّـتـي لَـم أبْـنِـهَـا ... فـيـمـا أُشَـــيِّـــدُهُ مِـــنَ الـبُـنْـيـانِ

كـيـفَ الـعَـزاءُ ولا مَـحَـالـةَ إنّـنـي ... يـومـاً إلـيـكِ مُـشَـيَّـعي إخْـوانـي

نَعْـشـاً يُكَـفْـكِـفُـهُ الـرِّجـالُ وفَـوْقَـهُ ... جَـسَـدٌ يُـبَـاعُ بـأوْكَـسِ الأثْمانِ(1)

5) لَـوْلا الإلَـهُ وأنَّ قَلْـبي مُـؤمِـنٌ ... واللهُ غَـيـرُ مُـضَـيِّـعٍ إيـمـانـي

لَـظَـنَـنْـتُ أوْ أيْـقَـنْـتُ عِـنْـدَ مَنِيَّتي ... أنّ الـمَـصِـيـرَ إلـى مَـحَـلِّ هَـوان

فَـبِـنُـورِ وَجْـهِـكَ يـا إلـهَ مُـحَـمَّـدٍ ... زَحْـزِحْ إلـيـكَ عَـنِ السَّعِيرِ مَكاني

8) وامْـنُـنْ عَـلَـيَّ بِـتَـوْبَـةٍ تَـرْضَـى بِها ... يـا ذا الـعُـلا والـمَـنِّ والإحْـسَـانِ

• • •

296

وقال(2): [الوافر]

أيَـــا مَـــنْ بَـيْـــنَ بَـاطِـيَـةٍ وَدَنٍّ ... وعُـــودٍ فـي يَـــدَيْ غَـاوٍ مُـغَـنٍّ (3)

إذا لَـمْ تَـنْـهَ نَـفْـسَـكَ عَـنْ هَـواهَـا ... وتُـحْـسِـنْ صَـوْنـهـا فـإلَـيْـكَ عَـنّي

فَـإنَّ الـلَّـهْـوَ والـمَـلْـهَـى جُـنُـونٌ ... ولَـسْـتُ مِـنَ الـجُـنُـونِ ولَـيْـسَ مِنّي

وأيُّ قَـبِـيـحٍ أقْـبَـحُ مِـنْ لَـبِـيـبٍ ... يُـرَى مُـتَـطَـرِّبـاً فـي مِـثْـلِ سِـنّي

5) إذا مـا لَـمْ يَـتُـبْ كَـهْـلٌ لِـشَيْـبٍ ... فَـلَـيْـسَ بِـتـائِـبٍ مـا عـاشَ ظَـنّـي

• • •

---

(1) أوكس الأثمان: أنقصها.

(2) الديوان: 363.

(3) الباطية: إناء كبير من الزجاج تُملأ من الشراب، وتُوضع بين الشَّرْب يغرفون منها ويشربون. والدَّنّ: وعاء يُرقد به الخمر.

297

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أيْـــنَ الـــقُـــرُونُ بَـــنُـــو الـــقُـــرُونِ   وذَوُو المَدائِنِ والحُصُونِ(2)[107/ب]

وذوُو الـتـجَـبُّـرِ فـي المَجَا   لِــسِ والـتَّـكَـبُّـرِ فـي الـعُـيُـون

كـانـوا الـمُـلُـوكَ فـأيُّـهُـمْ   لَـمْ يُـفْـنِـهِ رَيْـبُ الـمَـنُـون

أوْ أيُّـهُـمْ لَـمْ يُـلْـفَ في   دارِ الـبِـلَـى غَـلِـقَ الرُّهُونِ(3)

5) ولـقـدْ غَـنُـوْا فـي عِـيْـشَـةٍ   لَـيْـسَـتْ لأنْـفُـسِـهِـمْ بِـدُونِ

صـاروا حـديـثـاً بـعْـدَهُـمْ   إنَّ الـحَـديـثَ لَـذُو شُجُونِ(4)

والـدَّهْـرُ دائِـبَـةٌ عـجـا   ئـبُ صَـرْفِـهِ جَـمُّ الـفُـنُـون

8) لا بُـدَّ فـيـه لآمِـنِ الـ   أيّـامِ مِـنْ يـومٍ خَـؤُون

• • •

298

وقال(5): [الطويل]

لـقـدْ طـالَ يـا دُنْـيـا إلـيـكِ رُكُـونـي   وطـالَ لُـزُومـي ضِـلَّـتـي وفُـتُـونـي

وطـالَ إخـائـي فـيـكِ قـومـاً أراهُـمُ   وكُـلُّـهُـمُ مُـسْـتـأثِـرٌ بِـكِ دُونـي

وكُـلُّـهُـمُ عَـنّـي قـلـيـلٌ غَـنـاؤُهُ   إذا غَـلِـقَـتْ فـي الـهـالكـيـن رُهُـونـي

---

(1) الديوان: 364.

(2) في الديوان: «وذوو المدائن ...».

(3) غلق الرّهن: ضدّ الفكّ.

(4) ضمّن الشاعر المثل: «الحديث ذو شجون» انظر أمثال ابن رفاعة: 84 وتخريجه ثمّة.

(5) الديوان: 364 - 365.

أيَــا رَبِّ إنَّ الـنَّـاسَ لا يُنْصِفونني … وإنْ أنَـا لَـمْ أُنْصِـفْهُـمُ ظَلَموني (1)

وإنْ كانَ لي شَيْءٌ تَصَدَّوا لأخْذِهِ … وإنْ جِـئْـتُ أبْـغي شَـيْـئَـهُـمْ مَنَعُوني

وإنْ نالَهُمْ رِفْـدي فَلا شُكْرَ عِندَهُمْ … وإنْ أنَـا لَـمْ أبْــذُلْ لَـهُـمْ شَتَمُوني

وإنْ وَجَــدوا عِـنْـدي رَخـاءً تَقَرَّبـوا … وإنْ نَـزَلَـتْ بي شِـدَّةٌ خَذَلُوني [108/أ]

وإنْ طَـرَقَـتْـنـي نَـكْـبَـةٌ فَـكِـهُـوا بها … وإنْ صَـحِـبَـتْـنـي نِـعْـمَـةٌ حَـسَـدوني

سَــأمْـنَـعُ قلبـي أنْ يَـحِـنَّ إلَـيْـهِـمُ … وأحْـجُـبُ عنهمْ نَـاظِـري وجُفوني

وأقْـطَـعُ أيّـامـي بِـيَـوْمِ سُهُولَةٍ … أُزَجِّـــي بـه عُـمْـري ويَــوْمِ حُــزُونِ

11) ألاَ إنَّ أصْفَى العَيْشِ ما طابَ غِبُّهُ … ومـا نِـلْـتَـهُ فـي عِـفَّـةٍ وسُـكُـونِ

• • •

299

وقال(2): [الكامل]

كَــمْ مِــنْ أخٍ لَـكَ نَـالَ سُـلْطانَا … فَـكَـأنَّـهُ لَـيْـسَ الَّـذي كَـانَـا

مـا أسْـكَـرَ الدُّنـيـا لِـصَـاحِـبِـهـا … وأضَـــرَّهـا لـلـعَـقْـلِ أحْـيـانـا

3) دَارٌ لَـهَـا شَـبَـهٌ مُـلَـبِّـسَـةٌ … تَـدَعُ الصَّحيحَ العَـقْـلِ سَـكْـرَانـا

• • •

300

وقال(3): [الخفيف]

أيْــنَ مَــنْ كـانَ قَـبْـلَـنـا أيْــنَ أيْـنَـا … مِـنْ أُنَـاسٍ كـانُـوا جَـمـالاً وزَيْـنَـا

(1) في الديوان: «فيا ربِّ ... وكيف ولو أنصفتهم ظلموني».
(2) الديوان: 366.
(3) الديوان: 366 - 367.

إنْ دَهْراً أتَى عَلَيْهِمْ فَأفْنَى ... مِنْهُمُ الجَمْعَ سوفَ يأتي عَلَيْنا
خَدَعَتْنا الآمَالُ حَتّى طَلَبْنا ... وجَمَعْنا لِغَيْرِنا وسَعَيْنا
وابْتَنَيْنا ومَا نُفَكِّرُ في الدَّهْـ ... ـرِ وفي صَرْفِه غَداةَ ابْتَنَيْنا
وابْتَغَيْنا مِنَ المَعاشِ فُضُولاً ... لَوْ قَنِعْنا بِدُونِها لاكْتَفَيْنَا
ولَعَمْري لَنَمْضِيَنَّ ولا نَمْـ ... ـضي بِشَيْءٍ منها إذا ما مَضَيْنا [108/ب]
وافْتَرَقْنا في المَقْدِراتِ وسَوّى الـ ... ـلهُ في المَوْتِ بَيْنَنا فاسْتَوَيْنا
كَمْ رأيْنا مِنْ مَيِّتٍ كانَ حَيّاً ... ووَشِيكاً يُرَى بِنَا ما رَأيْنَا
ما لَنا نأمَنُ المَنايَا كأنّا ... لا نَراهُنَّ يَهْتَدِينَ إلَيْنا
عَجَباً لامْرِئٍ تَيَقَّنَ أنَّ الْـ ... ـمَوْتَ حَقٌّ فَقَرَّ بالعَيْشِ عَيْنَا

• • •

301

وقال(1): [المجتث]

سُكْرُ الشَّبابِ جُنُونُ ... والنّاسُ فَوْقٌ ودُونُ
ولِلأُمُورِ ظُهُورٌ ... تَبْدو لَنا وبُطُونُ (2)
ولِلزَّمانِ تَثَنٍّ ... كَما تَثَنّى الغُصُونُ
مِنَ العُقُولِ سُهُولٌ ... مَعْرُوفَةٌ وحُزُونُ
فِيهِنَّ رَطْبٌ مُوَاتٍ ... مِنْهُنَّ كَزٌّ حَرُونُ (3)
إنّي وإنْ خانَني مَنْ ... أهْوى فَلَسْتُ أخُونُ

(1) الديوان: 367 - 368.
(2) في الديوان: «... لنا وظنون».
(3) الكزّ: الصُّلب الشّديد.

لا أُعْمِلُ الظَّنَّ إلاَّ … فيما تَسُوغُ الظُّنُونُ
يا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلاً … قَدْ طَالَ مِنْكَ المُجُونُ
هَوَّنْتَ عَنْفَ اللّيالي … هَوَّنْتَ ما لا يَهُونُ
يا لَيْتَ شِعْري إذا ما … دُفِنْتَ كيفَ تَكُونُ[109/أ]
لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَرِيعاً … وقَدْ بَكَتْكَ العُيُونُ
لَقَلَّ عَنْكَ غَنَاءً … دَمْعٌ عليكَ هَتُونُ (1)
لا تَأْمَنَنَّ اللّيالي … فَكُلُّهُنَّ خَؤُونُ
إنَّ القُبُورَ سُجُونٌ … ما مِثْلُهُنَّ سُجُونُ
كَمْ في القُبُورِ قُرُونٌ … مِمَّنْ مَضَى وقُرُونُ (2)
ما في المقابرِ وَجْهٌ … عَنِ التُّرابِ مَصُونُ
لَتُفْنِيَنَّا جَمِيعاً … وإنْ كَرِهْنَا المَنُونُ
أمّا النُّفوسُ علَيْها … فَلِلْمَنَايا دُيُونُ
لا تَدْفَعُ الموتَ عَمَّنْ … حَلَّ الحُصُونَ الحُصُونُ
ما لِلْمَنَايا سُكُونٌ … عَنَّا ونحنُ سُكُونُ

• • •

302

وقال(3): [الكامل]

كُلُّ امْرِئٍ فَكَمَا يَدِينُ يُدانُ … سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ منهُ مَكانُ (4)

---

(1) هتون: سائل، مُنصبٌّ.
(2) قرون: جمع قِرْن: وهو المكافئ في الشجاعة. والقَرْنُ: المماثل في السِّنّ.
(3) الديوان: 370 - 372.
(4) ضمّن الشاعر المثل: «كما تدين تُدان» مجمع الأمثال: 155/2، وجمهرة الأمثال: 168/2.

سُبحانَ مَنْ يُعطي المُنى بِخَواطِرٍ ... في النَّفْسِ لم يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانُ
سُبْحانَ مَنْ لا شيءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ ... فالسِّرُّ أجْمَعُ عِنْدَهُ إعْلانُ
سُبْحانَ مَنْ هُوَ لا يَزالُ مُسَبَّحاً ... أبَداً وليسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ [109/ب]
سُبْحانَ مَنْ تَجْري قَضاياهُ على ... ما شاءَ مِنْها غائبٌ وعِيَانُ
سُبْحانَ مَنْ هو لا يَزالُ ورِزْقُهُ ... لِلعالَمينَ بِهِ عليهِ ضَمانُ
سُبْحانَ مَنْ في ذِكْرِهِ طَرَفُ الرِّضى ... منهُ وفيهِ الرَّوْحُ والرَّيْحانُ (1)
مَلِكٌ عَزِيزٌ لا يُفارِقُ عِزَّهُ ... يُعْصَى ويُرْجى عِنْدَهُ الغُفْرانُ
مَلِكٌ لهُ ظَهْرُ القَضاءِ وبَطْنُهُ ... لَمْ تُبْلِ جِدَّةَ مُلْكِهِ الأزْمانُ
مَلِكٌ هُوَ المَلِكُ الّذي مِنْ حِلْمِهِ ... يُعْصى بِحُسْنِ بَلائِهِ ويُخَانُ
يَبْلى لِكُلِّ مُسَلَّطٍ سُلْطانُهُ ... واللهُ لا يَبْلى لَهُ سُلْطانُ
كَمْ يَنْتَصِمُ الغافِلُونَ وقَدْ دُعُوا ... وغَدا وَرَاحَ عليهِمُ الحَدَثانُ
أبْشِرْ بِعَوْنِ اللهِ إنْ تَكُ مُحْسِناً ... فالمَرْءُ يُحْسِنُ طَرْفَةً فَيُعَانُ
فَنيَ التَّعَزُّزُ عَنْ مُلُوكٍ أصْبَحَتْ ... في ذِلَّةٍ وهُمُ الأصاغِرُ كانُوا
أأُسَرُّ في الدُّنيا بِكُلِّ زِيادَةٍ ... وزِيادَتي فيها هُوَ النُّقْصانُ (2)
وَيْحَ ابنِ آدَمَ كيفَ تَرْقُدُ عَيْنُهُ ... عَنْ رَبِّهِ ولَعَلَّهُ غَضْبانُ
وَيْحَ ابنِ آدَمَ كيفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ ... ولَهُ بِيَومِ حِسابِهِ اسْتِيقانُ (3)
يومَ انْشِقاقِ الأرضِ عَنْ أهلِ البِلَى ... فيها ويَبْدُو السُّخْطُ والرِّضْوانُ

---

(1) في الديوان: «... طرق الرضى».
(2) في الديوان: «... هي النقصان».
(3) في الديوان: «... تغفل نفسه».

يومَ القِيامةِ يومَ يُظلِمُ فيه ظُلْـ ... ـمُ الظّالمينَ ويُشرِقُ الإحسانُ(1) [110/أ]

20) يا عامِرَ الدُّنيا لِيَسْكُنَها ولَيْـ ... ـسَتْ بالّتي يَبْقى لها سُكّانُ

تَفْنَى وتَبْقى الأرضُ بَعْدَكَ مثلما ... يبقى المناخُ ويرحَلُ الرُّكْبانُ (2)

أهلَ القُبورِ نَسيتُكُمْ وكذاكمُ الـ ... إنسانُ منهُ السَّهْوُ والنِّسْيانُ

أهلَ البِلَى أنتمْ مُعَسْكَرُ وَحْشَةٍ ... حيثُ اسْتَقَرَّ البُعْدُ والهِجْرانُ

24) الصِّدْقُ شيءٌ لا يقومُ بهِ امْرُؤٌ ... إلاّ وَحَشْوُ فُؤادِهِ الإيمانُ

• • •

303

وقال(3): [الكامل]

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الإنسانِ ... قَطَعَ الحياةَ بِغِرَّةٍ وأمانِ

فَكَّرْتُ في الدُّنيا فكانَتْ مَنْزِلاً ... عِنْدي كَبَعْضِ منازِلِ الرُّكْبانِ

عَزّى جميعَ النّاسِ فيها واحِدٌ ... فَقَليلُها وكثيرُها سِيّانِ(4)

فإلى متى كَلَفي بما لو كُنْتُ تَحْـ ... ـتَ الأرضِ ثُمَّ رُزِقْتُهُ لأتاني

5) أبغي الكثيرَ إلى الكثيرِ مُضاعَفاً ... ولو اقْتَصَرْتُ على القليلِ كَفاني

للهِ دَرُّ الوارِثينَ كأنّني ... بأخَصِّهِمْ مُتَبَرِّماً بمكاني

قَلِقاً يُجَهِّزُني إلى دارِ البِلَى ... مُتَحَرِّياً لِكَرامَتي بِهَواني

8) مُتَبَرِّماً مِنّي إذا نَفَضَ الثَّرى ... فَوْقي طَوى كَشْحاً على هِجْراني

---

(1) أفاد من الحديث الشريف: «الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يوم القيامة».

(2) في الديوان: «تفنى وتفنى ... يفنى المناخ ...».

(3) الديوان: 369.

(4) في الديوان: «عندي جميع الناس ...».

304

وقال(1): [110/ب] [الخفيف]

يا خَليليَّ لا أذُمُّ زَمَاني ... غيرَ أنّي أذُمُّ أهلَ زَمَاني

لَسْتُ أُحْصِي كَمْ مِنْ أخٍ كانَ لي مِنْـ ... ـهُمْ قليلَ الوفاءِ حُلْوَ اللّسانِ

لَمْ أجِدْهُ مُواتِياً فَتَصَدَّقْـ ... ـتُ بِحَظّي منهُ على الشّيطانِ

ليتَ حَظّي منهُ ومِنْ مثلِهِ أنْ ... لا تَراهُ عَيْني وأنْ لا يَراني

5) أحْمَدُ اللهَ كيفَ قَدْ فَسَدَ النّا ... سُ وقَلَّ الوَفاءُ في الإخوانِ

• • •

305

وقال(2): [البسيط]

عُمْرُ الفتى ذِكْرُهُ لا طُولُ مُدّتِهِ ... ومَوْتُهُ خِزْيُهُ لا يَوْمُهُ الدّاني

2) فأحْيِ ذِكْرَكَ بالإحسانِ تَفعلُهُ ... تُجْمَعْ به لكَ في الدُّنيا حَيَاتانِ(3)

• • •

306

وقال(4): [الكامل]

للهِ دَرُّ أبيكَ أيُّ زَمَانِ ... أصْبَحْتُ فيه وأيُّ أهْلِ زَمانِ

كُلٌّ يُوازِنُكَ المَوَدَّةَ دائباً ... يُعطي ويأخُذُ منكَ بالمِيزانِ

---

(1) الديوان: 369 - 370.

(2) الديوان: 372 (الحاشية).

(3) رواية العجز في الديوان: «يكن كذلك في الدنيا حياتان».

(4) الديوان: 372.

3) فإذا رأى رُجحانَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مالَتْ مَوَدَّتُهُ مع الرُّجحانِ

• • •

307

كتب أبو العتاهية إلى بعض إخوانه(1): [الوافر]

صَديقي مَنْ يُقاسِمُني هُمُومي ويَرْمي بالعَداوَةِ مَنْ رَماني

2) ويَحْفَظُني إذا ما غِبْتُ عنهُ وأرجوهُ لِنائبةِ الزَّمانِ

• • •

308

وقال(2): [الخفيف]

هَلْ على نفسِهِ امْرؤٌ مَحْزُونُ مُوقِنٌ أنَّهُ غداً مَدْفُونُ

فَهْوَ للموتِ مُسْتَعِدٌّ مُعِدٌّ لا يَصُونُ الحُطامَ فيما يَصُونُ

يا كثيرَ الكُنُوزِ إنَّ الَّذي يَكْـ ـفيكَ مِمَّا اكْتَنَزْتَ منها لَدُونُ (3)

كُلُّنا يُكْثِرُ المَذَمَّةَ للدُّنْـ ـيا وكُلٌّ بِحُبِّها مَفْتُونُ

5) لَتَنالَنَّكَ المَنايا ولو أنْـ ـنَكَ في شاهقٍ عليكَ الحُصُونُ [111/أ]

ونَرى مَنْ بها جميعاً كأنْ قَدْ غَلِقَتْ منهمُ ومنكَ الرُّهُونُ

أيُّ حَيٍّ إلاَّ سَيَصْرَعُهُ المَوْ تُ وإلاَّ سَتَسْتَبيهِ المَنُونُ

أينَ آباؤُنا وآباؤُهُمْ قَبْـ ـلُ وأينَ القُرُونُ، أينَ القُرُونُ

كَمْ أُناسٍ كانوا فأفْنَتْهُمُ الأيْـ ـيامُ حتَّى كأنَّهمْ لمْ يكونوا

---

(1) الديوان: 372 (الحاشية).

(2) الديوان: 373 - 374.

(3) في الديوان: «... مما أكثرت ...».

للمَنايا ولابْنِ آدَمَ أيا ... مٌ ويومٌ لا بُدّ منهُ خَزُونُ

والتّصاريفُ جَمّةٌ غادياتٌ ... رائحاتٌ والحادثاتُ فُنُونُ

ولِمَرّ الفَناءِ في كُلّ يومٍ ... حَرَكاتٌ كأنّهُنّ سُكُونُ

والمقاديرُ لا تَناوَلُها الأوْها ... مُ لُطْفاً ولا تَراها العُيُونُ

وسَيَجْري عليكَ ما كَتَبَ اللّـ ... ـهُ ويأتيكَ رِزْقُهُ المَضْمُونُ

وسَيَكْفيكَ ذا التّعَزُّزِ والبَغْـ ... ـيِ مِنَ الدّهْرِ حَدُّهُ المَسْنُونُ

واليَقينُ الشّفاءُ مِنْ كُلّ هَمّ ... ما يُثيرُ الهُمُومَ إلاّ الظُّنُونُ

فازَ بالرّوحِ والسّلامةِ مَنْ كا ... نَتْ فُضُولُ الدُّنيا عليه تَهُونُ

والغنى في أنْ تُحْسِنَ الظّنّ باللّـ ... ـهِ وتَرْضى بكُلّ أمْرٍ يكونُ

والّذي يَمْلِكُ الأُمُورَ جَميعاً ... مَلِكٌ جَلّ نُورُهُ المَكْنُونُ

وسعَ الخَلْقَ قُدْرَةً فجميعُ الْـ ... ـخَلْقِ فيها مُحَدّدٌ مَوْزُونُ [111/ب]

كُلُّ شيءٍ فقد أحاطَ به اللّـ ... ـهُ وأحْصاهُ عِلْمُهُ المَخْزُونُ

إنّ رأياً دَعا إلى طاعةِ اللّـ ... ـهِ لَرأيٌ مُبارَكٌ مَيْمُونُ

• • •

309

وقال[1]: [الخفيف]

طالَ شُغْلي بغَيْرِ ما يَعْنيني ... وطِلابي فَوْقَ الّذي يَكْفيني[2]

واخْتيالي بما عَلَيّ ولا لي ... واشْتغالي بكُلّ ما يُلْهيني

---

(1) الديوان: 374 - 375.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «طال همّي»».

وأرى ما قَضَى عَلَيَّ إلهي   مِن قَضاءٍ فإنَّهُ يأتيني

ولو انّي كَفَفْتُ لَمْ أبغِ رِزْقي   كانَ رِزْقي هُوَ الّذي يَبغيني[1]

5) أحْمَدُ اللهَ ذا المَعارِجِ شُكْراً   ما عليها إلاّ ضَعيفُ اليَقينِ

ولَعَمْري إنَّ الطَّريقَ إلى الحَقـ   ـقِ مُبينٌ للنّاظِرِ المُسْتَبينِ

وَيْحَ نَفْسي إنّي أراني بِدُنْيا   يَ ضَنيناً ولا أضَنُّ بِديني

8) لَيْتَ شِعْري غَداً أأُعْطى كِتابي   بِشِمالي لِشَقْوَتي أمْ يَميني

• • •

310

وقال[2]: [الوافر]

إلهي لا تُعَذِّبْني فإنّي   مُقِرٌّ بالّذي قَدْ كانَ مِنّي

وما لي حيلَةٌ إلاّ رَجائي   وعَفْوُكَ -إنْ عَفَوْتَ- وحُسْنُ ظَنّي

فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لي في الخَطايا   وأنتَ عَلَيَّ ذو فَضْلٍ ومَنِّ[3] [112/أ]

إذا فَكَّرْتُ في نَدَمي عليها   عَضَضْتُ أنامِلي وقَرَعْتُ سِنّي

5) يَظُنُّ النّاسُ بي خيراً وإنّي   لَشَرُّ النّاسِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنّي

أُجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنيا جُنوناً   وأُفْني العُمْرَ فيها بالتَّمَنّي

وبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ ثَقيلٌ   كأنّي قَدْ دُعيتُ لَهُ كأنّي

8) ولَوْ أنّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فيها   قَلَبْتُ لأهْلِها ظَهْرَ المِجَنِّ

• • •

---

(1) وصلت همزة «أنّي» للضرورة.

(2) الديوان: 375 - 376.

(3) في الديوان: «... لي في البرايا ...».

311

وقال(1): [البسيط]

هذا زَمانٌ ألَحَّ النّاسُ فيه على … زَهْوِ المُلوكِ وأخلاقِ المَساكِينِ
أمَا عَلِمْتَ جَزاكَ اللهُ صالِحَةً … وزادَكَ اللهُ خيراً يابْنَ يَقطينِ
أنّي أُريدُكَ للدُّنيا وعاجِلِها … ولا أُريدُكَ يومَ الدّينِ للدِّينِ
حَتّى مَتى، ليتَ شِعري يابْنَ يَقْطينِ … أُثْني عليكَ بشَيءٍ ليسَ تُوليني
إنّ السّلامَ وإنّ البِشْرَ من رَجُلٍ … في مِثْلِ ما أنتَ فيه لَيْسَ يَكْفيني

• • •

312

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يا نَفْسُ أنّى تُؤْفَكينا … حَتّى مَتى لا تَرْعَوينا (3)
حَتّى مَتى لا تُقْلِعيـ … ـنَ وتَسْمَعِينَ وتُبْصِرينا (4)
أصْبَحْتِ أطْوَلَ مَنْ مَضى … أمَلاً وأضْعَفَهُمْ يَقينا [112/ب]
ولَيَأتِيَنَّ عليكِ ما … أفْنى القُرونَ الأوّلينا
يا نَفْسُ طالَ تَمَسُّكي … بِعُرى المُنى حِيناً فَحِينا
يا نَفْسُ إلاّ تَصْلُحي … فَتَشَبَّهي بالصّالحينا
وتَفَكَّري فيما أقُو … لُ لَعَلَّ قَلْبَكِ أنْ يَلِينا

---

(1) الديوان: 376 - 377.
(2) الديوان: 377.
(3) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.
(4) في الديوان: «... لا تعقلين وتسمعين ...».

أيـــنَ الأُلَـــى جَـمـعُـوا وكـا … نُـــوا لِـلْـحَـوادِثِ آمِـنِـيـنَـا
أفْـنـاهُـمُ الأجَـــلُ الـمُـطِـلْـ … ـــلُ عَـلـى الـخَـلائِـقِ أجْـمَـعِـيـنَـا
فَـــإذا مَـسَـــاكِـنُـهُـمْ ومَـا … جَـمَـعُـوا لِـقَـــوْمٍ آخَـرِيـنَـا

• • •

313

وقال(1): [الكامل]

الـحـمـدُ للهِ الـلَّـطِـيـفِ بِـنـا … سَـتَـرَ الـقَـبِـيـحَ وأظْـهَـرَ الـحَـسَـنَا
مـا تَـنْـقَـضِـي عَـنْـا لَـهُ مِـنَـنٌ … حَـتَّـى يُـجَـدِّدَ ضِـعْـفَـهـا مِـنَـنَـا
وَلَـو اهْـتَـمَـمْـتَ بِـشُـكْـرِ ذاكَ لَـمَـا … أصْـبَـحْـتَ بِـالـلَّـذَّاتِ مُـفْـتَـتَـنَـا (2)
أوْطَـنْـتَ داراً لا بَـقَـاءَ لَـهَـا … تَـعِـدُ الـغُـرُورَ وتُـنْـبِـتُ الـدَّرَنَـا
ما يَـنْـتَـبِـيـنُ سُـرُورُ صاحِـبِـهـا … حَـتَّـى يـعـودَ سُـرُورُهُ حَـزَنَـا
عَـجَـبـاً لَـهـا لا بَـلْ لِـمُـوطِـنِـهـا الْـ … ـمَـغْـرُورِ كَـيـفَ يَـعُـدُّهـا وَطَـنَـا
بَـيْـنَـا الـمُـقِـيـمُ بِـهـا عـلـى ثِـقَـةٍ … في أهْـلِـهِ إذْ قِـيـلَ: قَـدْ ظَـعَـنَـا [113/أ]

• • •

314

وقال(3): [الطويل]

أمِـنْـتُ الـزَّمـانَ والـزَّمـانُ خَـؤُونُ … لَـهُ حَـرَكَـاتٌ بِـالـبِـلَـى وسُـكُـونُ
رُوَيْـدَكَ لا تَـسْـتَـنْـبِـطِ ما هُـوَ كـائِـنٌ … ألا كُـلُّ مَـقْـدُورٍ فَـسَـوْفَ يَـكُـونُ

(1) الديوان: 378.
(2) في الديوان: «فلو اهتممت ...».
(3) الديوان: 378 - 379.

سـتـذْهَـبُ أيّـــامٌ سَـتُـخْـلِـقُ جِـدّةً ... سيمضي قُـرونٌ بَعْدَهُنّ قُـرُونُ (1)

سَـتَـدرُسُ آثــارٌ وتُـعْـقِـبُ وَحْـشَـةً ... ستَخْلو قُصُورٌ شُيّدَتْ وحُصُونُ (2)

سَـتُـقْـطَـعُ آمــالٌ وتــذْهَــبُ مُـدّةٌ ... ستُغْلَقُ بالمُسْتَكثِرينَ رُهُـونُ (3)

ستنقطِعُ الـدُّنيـا جَميعاً بأهْلِـهـا ... سَيَبدو مِنَ الشّأنِ الحقيرِ شُـؤُونُ

ومـا كُـلُّ ذي ظَـنٍّ يُـصـيـبُ بِـظَـنّـه ... وقَـدْ يُـسْـتَـرابُ الظّـنُّ وهْـوَ يقينُ

يَحُولُ الفتى كالعُودِ قَدْ كـانَ مَرّةً ... لَـهُ وَرَقٌ مُـخْـضَـرَةٌ وغُـصُـونُ

نَـصُـونُ فـلا نَـبْـقى ولا مـا نَـصُـونُهُ ... ألا إنّـنـا لـلـحـادثـاتِ نَـصُـونُ

وكَـمْ عِـبْـرَةٍ للنّاظِرينَ تَكَشّفَتْ ... فَـخَـانَـتْ عُـيُـونَ النّـاظِرينَ جُفُونُ

نَـرَى وكـأنّـا لا نَـرَى كُـلَّ مـا نَـرَى ... كـأنّ مُـنَـانـا لـلعُـيُـونِ سُـجُـونُ (4)

وكَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ هـانَ مِـنْ بعدِ عِـزّةٍ ... ألا قَـدْ يَـعِـزُّ الـمـرءُ ثُـمّ يَـهُـونُ

ألا رُبّ أسْبابٍ إلى الخيرِ سَهْلَةٍ ... ولـلـشّـرِّ أسْـبـابٌ وهُـنّ حُـزُونُ

• • •

315

وقال(5): [113/ب] [الوافر]

مُـؤاخـاةُ الـفَـتى الـبَـطِـرِ الـبَـطِـينِ ... تُـهَـيّـجُ قَـرْحَـةَ الـدّاءِ الـدّفـينِ

وتُـدْخِـلُ في الـيَـقـيـنِ عليكَ شَـكّـاً ... ولا شَـيءَ أعَـزُّ مِـنَ اليَقينِ(6)

(1) في الديوان: «... ستمضي قرون ...» .
(2) في الديوان: « وتعقب حسرة ...» .
(3) في الديوان: «... وتذهب جدّة ...» .
(4) في الديوان: «... للعيون شُجون».
(5) الديوان: 379 - 380.
(6) في الأصل: «ويدخل في اليقين ...».

فَدَعْهُ واسْتَجِرْ باللهِ مِنْهُ ... فَجارُ اللهِ في حِصْنٍ حَصِينِ
أأَغْفُلُ والمَنَايا مُقْبِلاتٌ ... عَلَيَّ واشْتَري الدُّنيا بِدِينِ
ولَوْ أنّي عَقَلْتُ لَطَالَ حُزني ... ورُمْتُ إخاءَ كُلِّ أخٍ حَزينِ
واظْمَأْتُ النَّهارَ لِرَوحِ قَلْبي ... وبِتُّ اللَّيلَ مُفْتَرِشاً جَبِيني

• • •

316

وقال(1): [مجزوء الكامل]

يا أيُّها المُتَسَمِّنُ ... قُلْ لي لِمَنْ تَتَسَمَّنُ؟
سَمَّنْتَ نَفْسَكَ لِلْبِلَى ... وبَطِنْتَ يا مُتَبَطِّنُ
وأسَأْتَ كُلَّ إساءةٍ ... وظَنَنْتَ أنَّكَ مُحْسِنُ (2)
ما لي رَأَيْتُكَ تَطْمَئِنْـ ... ـنُ إلى الحَياةِ وتَرْكَنُ
يا ساكِنَ الحُجُراتِ ما ... لَكَ غَيْرَ قَبْرِكَ مَسْكَنُ
اليَومَ أنْتَ مُكاثِرٌ ... ومُفاخِرٌ مُتَزَيِّنُ
وغَداً تَصيرُ إلى القُبُو ... رِ مُحَنَّطٌ ومُكَفَّنُ (3)
أحْدِثْ لِرَبِّكَ تَوْبَةً ... فَسَبيلُها لكَ مُمْكِنُ
واصْرِفْ هَواكَ لِخَوْفِهِ ... فيما تُسِرُّ وتُعْلِنُ [114/أ]
فكأنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ ... في النّاسِ ساعَةَ تُدْفَنُ

---

(1) الديوان: 380 - 381.
(2) في الديوان: «... أنّكَ تحسنُ».
(3) مُحَنَّط: مطيّب بالحَنُوط، أراد: (ميّت)، والحَنوط: طيب يخلط للميت خاصّة.

وكأنْ أهلَكَ قد بَكَوْا   جَزَعاً عليكَ ورَنَّنُوا (1)
فإذا مَضَتْ لكَ جُمْعَةٌ   فكأنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا
النّاسُ في غَفَلاتِهِمْ   ورَحَى المَنِيَّةِ تَطْحَنُ
14) ما دُونَ دائِرَةِ الرَّدى   حِصْنٌ لِمَنْ يَتَحَصَّنُ

• • •

317

وقال(2):   [الكامل]

سَبَقَ القَضاءُ بِكُلِّ ما هُوَ كائِنُ   واللهُ يا هذا لِرِزْقِكَ ضامِنُ
تُعْنى بِما تُكْفَى وتَتْرُكُ ما بِهِ   تُوصَى كأنَّكَ لِلْحَوادِثِ آمِنُ
أوَما تَرَى الدُّنيا ومَصْدَرُ أهْلِها   ضَنْكٌ ومَوْرِدُها كَرِيهٌ آجِنُ (3)
واللهِ ما انْتَفَعَ العَزِيزُ بِعِزِّهِ   فيها ولا سَلِمَ الصَّحِيحُ الآمِنُ
والمَرْءُ يُوطِنُها ويَعْلَمُ أنَّهُ   عَنْها إلى وَطَنٍ سِواها ظاعِنُ
يا ساكِنَ الدُّنيا أتَعْمُرُ مَسْكَناً   لَمْ يَبْقَ فيهِ مع المَنِيَّةِ ساكِنُ
المَوْتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنَّهُ   حَقٌّ وأنتَ بِذِكْرِهِ مُتَهاوِنُ
إنَّ المَنِيَّةَ لا تُؤامِرُ مَنْ أتَتْ   في نَفْسِهِ يوماً ولا تَسْتاذِنُ
اعْلَمْ بأنَّكَ لا أبا لَكَ في الَّذي   أصْبَحْتَ تجمعُهُ لِغَيرِكَ خازِنُ [114ب]
فلَقَدْ رأيْتَ مَعاشِراً وعَهِدْتَهُمْ   فَمَضَوا وأنتَ مُعايِنٌ ما عايَنُوا
ورأيتَ سُكّانَ القُصُورِ وما لَهُمْ   بعدَ القُصُورِ سِوى القُبُورِ مَساكِنُ

(1) رنّنوا: من الرّنين: الصياح عند البكاء.
(2) الديوان: 381 - 382.
(3) مورد آجن: تغيّر طعم مائه ولونه.

جمعُوا فما انْتفعُوا بِذاكَ وأصْبَحوا ... وهُمُ بما اكْتَسبُوا هُناكَ رَهائِنُ

لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً وأقْبَلَ نافضاً ... كَفَّيْهِ عَنْكَ مِنَ التُّراب الدَّافِنُ

لَتَشَاغَلَ الوُرَّاثُ بَعْدَكَ بالَّذي ... وَرِثُوا وأسْلَمَكَ الوَلِيُّ الباطِنُ

15) قَارِنْ قَرينَكَ واسْتَعِدَّ لِبَيْنِه ... إنَّ القَرِينَ مِنَ القَرينِ مُبايِنُ

16) والْبَسْ أخاكَ فإنَّ كُلَّ أخٍ تَرَى ... فَلَهُ مَسَاوٍ مَرَّةً ومَحَاسِنُ

• • •

318

وقال[1]: [الطويل]

أرَى الموتَ لي حيثُ اعْتَمدْتُ كَمينا ... فأصْبَحْتُ مَهْمُوماً هُناكَ حَزينا

سَيُلْحِقُني حادي المَنايا بِمَنْ مَضَى ... أخَذْتُ شِمالاً أو أخَذْتُ يَمينا

يَقينُ الفَتَى بالموتِ شَكٌّ وشَكُّهُ ... يَقِينٌ ولَكِنْ لا يَرَاهُ يَقِينا

علينا عُيُونٌ للمَنُونِ خَفِيَّةٌ ... تَدِبُّ دَبِيباً بالمَنِيَّةِ فِينا

5) ومَا زالَتِ الدُّنيا تُقَلِّبُ أهلَها ... فَتَجْعَلُ ذا غَثّاً وذاكَ سَمِينا[2]

• • •

319

وقال[3]: [الكامل]

كُنْ عِنْدَ أحْسَنِ ظَنِّ مَنْ ظَنَّا ... وإذا ظَنَنْتَ فأحْسِنِ الظَّنَّا [115/أ]

---

(1) الديوان: 383.

(2) الغثّ: المهزول.

(3) الديوان: 383 - 384.

لا تُتْبِعَنَّ يداً بَسَطْتَ بها الـ ... ـمَعْروفَ منكَ أذىً ولا مَنّا (1)

والعَتْبُ يَنْعَطِفُ الكريمُ بهِ ... ويُرى اللّئيمُ عليهِ مُمْتَنّا

ولَرُبَّ ذي إلْفٍ يُفارِقُهُ ... فإذا تَذَكَّرَ إلْفَهُ حَنّا

5) ولَقَلَّما اعتَقَدَ امرؤٌ هِبَةً ... إلاّ رأيتَ لهُ بها ضَنّا

عَجَباً لَنا ولِطُولِ غَفْلَتِنا ... والموتُ ليسَ بِغافِلٍ عَنّا

سَنَبِينُ عَمّا نحنُ فيهِ كَمَنْ ... سَيَبِينُ بعدُ عنِ الّذي بِنّا

يا إخوةً خُنّا المحيطَ بنا ... عِلْماً وأنفُسَنا الّتي خُنّا

9) إنّا وإنْ طالَ الزّمانُ بنا ... غَرَضُ الحوادِثِ حَيْثُما كُنّا (2)

• • •

320

وقال(3): ... [مخلع البسيط]

ما أنا إلاّ لِمَنْ بَغاني ... أرى خليلي كما يَراني

لَسْتُ أرى ما مَلَكْتُ طَرْفي ... مَكانَ مَنْ لا يَرى مَكاني

مَنِ الّذي يَرْتَجي الأقاصي ... إنْ لَمْ تَنَلْ خَيْرَهُ الأداني

أصْبَحْتُ عَمَّنْ بها غَنِيّاً ... بِخالِقي في جميعِ شاني

5) ولي إلى أنْ أموتَ رِزْقٌ ... لَوْ جَهِدَ الخَلْقُ ما عَداني

لا تَرْتَجِ الخيرَ عندَ مَنْ لا ... يَصْلُحُ إلاّ على الهَوانِ [115 ب]

فاسْتَغْنِ باللهِ عنْ فُلانٍ ... وعَنْ فُلانٍ وعَنْ فُلانِ

---

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 264: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾.

(2) الغرض: الهدف، والدّرينة يُرمى عليها.

(3) الديوان: 384 - 385.

ولا تَـــدَعْ مَكْسَبـاً حَـلالاً … تَــكُــونُ مِـنْـهُ عـلى بَيَـانِ
فـالـمـالُ مِـــنْ حِـلِّـهِ قِــوامٌ … لِـلْـعِـرْضِ والـوَجْـهِ والـلِّـسـانِ
10) والـفَـقْـرُ ذُلٌّ عـليه بـابٌ … مِـفْـتـاحُـهُ الـعَـجْـزُ والـتَّـوانـي
ورِزْقُ رَبّـــي لــهُ وُجُـــوهٌ … هُـــنَّ مِـــنَ اللهِ فـي ضَـمَـانِ
سُـبْـحـانَ مَـنْ لَـمْ يـزلْ عَـلِـيّـاً … لـيـسَ لـهُ فـي الـعُـلُـوِّ ثـانِ
قـضـى عـلى خَـلْـقِـهِ المَـنـايا … فَـكُـلُّ خَـلْـقٍ سِـواهُ فـانِ
يـا رَبِّ لَـمْ نَـبْـكِ مِـنْ زَمـانٍ … إلاّ بَـكَـيْـنـا عـلـى زَمـانِ

• • •

321

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أَبَـنَـيْـتَ دونَ الـمـوتِ حِـصْـنـا … فـأخَـذْتَ مِـنْـهُ بِـذاكَ أَمْـنـا
هَـيْـهَـاتَ كَـلاَّ إنَّ مَـوْ … تـاً لا تَـشُـكُّ وإنْ دَفَـنـا
لَـتُـبَـدَّلَـنَّـكَ غَـمْـرَةُ الـدُّ … نْـيَـا بِـظَـهْـرِ الأرضِ بَـطْـنَـا
ولَـتَـنْـزِلَـنْ بِـمَـنْـزِلٍ … أُغْـلِـقْ بِـرَهْـنِـكَ فـيـه رَهْـنَـا
5) فَـلَـقَـدْ رأيـتَ مَـعَـاشِـراً … طَـحَـنَـتْـهُـمُ الأيّـامُ طَـحْـنَـا
مـا زَالَـتِ الأيّـامُ تُـفْـ … ـنِـي أَهْـلَـهَـا قَـرْنـاً فَـقَـرْنـا [116/أ]
يـا ذا الّـذي سَـيَـرُصُّ وا … رِثُـهُ عـلـيـهِ ثَـرًى ولِـبْـنَـا
لـوْ قَـدْ دُعِـيـتَ غَـداً لِـتُـسْـ … ـألَ ذا مُـحـاسَـبَـةً وَوَزْنـا
9) ورأيـتَ فـي مـيـزانِ غَـيْـ … ـرِكَ مـا جَـمَـعْـتَ رأيـتَ غَـبْـنَـا

(1) الديوان: 385 - 386.

322

وقال(1): [الطويل]

تَــزَوَّدْ مِــنَ الــدُّنيـا مُــسِــرّاً ومُعْلِنـا ... فَـما هُـوَ إلاَّ أَنْ تُـنَــادَى فَتَظْعَنَا

يُـريـدُ امْــــرؤٌ ألاَّ تَــلَــوَّنَ حـالُـهُ ... وتَــأبـى بِـه الأيّـــامُ إلاَّ تَـلَـوُّنـا

عَجِبْتُ لِـذي الدُّنيا وقَـدْ حَـطَّ رَحْـلَـهُ ... بِمُـنْـتَـنِّ سَـيْـلٍ فابْتَنـى وتَحَصَّنا

تَـزَيَّـنْ لِـيَـوم العَـرْضِ ما دُمْـتَ مُطْلَقاً ... ومـا دامَ دُونَ المُنْتَهى لـكَ مُمْكِنا

5) ولا تُمْكِنَنَّ النَّفْسَ مِنْ شَهَواتِها ... ولا تَـرْكَـبَـنَّ الـشَّـكَّ حَتّـى تَيَقَّـنـا

ومَـا النَّاسُ إلاَّ مِن مُسِيءٍ ومُحْسِنٍ ... وكَـمْ مِـنْ مُـسِـيءٍ قَـدْ تَلافَى فأحْسَنـا

إذا مـا أرادَ الـمـرءُ إكْــرامَ نَـفْـسِـهِ ... رَعـاهـا ووقّـاهـا الـقَـبـيـحَ وزَيّـنـا

8) ألَيْسَ إذا هانَتْ على المرءِ نَفْسُهُ ... ولَـمْ يَرْعَها كانَتْ على النّاسِ أهْوَنا

• • •

323

وقال(2): [الكامل]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لِـغَـفْـلَـةِ الـبـاقِـيـنـا ... إذْ لَـيْـسَ يَـعْـتَـبِـرونَ بالماضِينا

2) ما زِلْـتَ وَيْـحَـكَ يابْنَ آدَمَ دائِباً ... فـي هَــدْمِ عُـمْـرِكَ مُـنْـذُ كـنـتَ جَنِينا

• • •

(1) الديوان: 386.

(2) الديوان: 387.

324

وقال(1): [116/ب] [البسيط]

يـالـلْمَـنـايـا ويـا لـلـبَـيْـنِ والـحَـيْـنِ ... كُـلُّ اجْـتـمـاعٍ مِـنَ الـدُّنـيـا إلـى بَـيْـنِ

يُـبْـلي الـزَّمـانُ جَـديـداً بـعـدَ بَـهْـجَـتـه ... والـدَّهْـرُ يقطعُ ما بينَ القَرينين(2)

لـقـدْ رأيـت يَـدَ الـدُّنـيـا مُـفَـرِّقـةً ... لا تـأمَـنَـنْ يَـدَ الـدُّنـيـا عـلى اثْـنـيـنِ

الـحـمـدُ لله حَـمْـداً دائـمـاً أبـداً ... لقد تَـزيَّـنَ أهْـلُ الـحِـرْصِ بالشَّيْنِ

5) لا زَيْـنَ إلاَّ لِـراضٍ عَـنْ تَقَلُّلِهِ ... إنَّ الـقُـنُـوعَ لَـثَـوْبُ الـعـزِّ والـزَّيْـنِ

الـدَّارُ لـو كـنـتَ تَـدْري يـا أخـا مَـرَحٍ ... دارٌ أمـامَـكَ فـيـهـا قُـرَّةُ الـعَـيْـنِ

حـتَّـى مَـتَـى نحنُ في الأيَّـامِ نَحْسُبُها ... وإنَّـمـا نـحـنُ فـيـهـا بَـيْـنَ يَـوْمَـيْـنِ

8) يـومٍ تَـوَلَّـى ويـومٍ نـحـنُ نـأمُـلُـهُ ... لَـعَـلَّـهُ أجْـلَـبُ الـيَـوْمَـيْـنِ لـلـحَـيْـنِ

• • •

325

وقال(3): [السريع]

هَـوِّنْ عليكَ العَيْشَ صَـفْحاً يَهُنْ ... لَـقَـلَّـمـا سَـكَّـنْـتَ إلاَّ سَـكَـنْ

اقْـبَـلْ مِـنَ الـعَـيْـشِ تَـصَـاريـفَـهُ ... وارْضَ بـه إنْ لانَ أو إنْ خَـشُـنْ

كـمْ لَـذَّةٍ فـي سـاعـةٍ نِـلْـتَـهـا ... كـانـتْ فـوَلَّـتْ فـكـأنْ لَـمْ تـكُـنْ

صُـنْ كُـلَّ مـا شِـئْـتَ فـإنَّ الـبِـلـى ... يَـمْـضـي بـمـا صُـنْـتَ ومـا لَـمْ تَـصُـنْ

---

(1) الديوان: 387.

(2) في الديوان: «... ما بين القريبين».

(3) الديوان: 388.

5) تـأمَـنُ والأيّـــامُ خـوّانَـةٌ   لَـمْ تَـرَ يوماً واحـداً لَـمْ يَخُـنْ [117]

• • •

326

وقال(1):   [الطويل]

رَضيتُ بِبَعضِ الذُّلِّ خَوْفَ جَميعِهِ   ولَيسَ لِمِثْلي بالمُلُوكِ يَدانِ

وكنتُ امرأً أخشى العِقابَ وأتّقي   مَغَبَّةَ ما تَجْني يَدي ولِساني

ولو أنّني عاتَبْتُ صاحِبَ قُدْرَةٍ   لَعَرَّضْتُ نَفْسي صَوْلَةَ الحَدَثانِ

4) فَهَلْ مِنْ شَفيعٍ منكَ يَضْمَنُ تَوبَتي   فإنّي امْرُؤٌ أُوفي بِكُلِّ ضَمانِ

• • •

327

وقال(2):   [الكامل]

جَمَعُوا فما أكَلُوا الّذي جَمَعُوا   وبَنَوا مَساكِنَهُمْ فما سَكَنُوا

2) فكأنّهُمْ ظُعُنٌ بها نَزَلُوا   لَمّا اسْتَراحُوا ساعَةً ظَعَنُوا

• • •

328

وقال(3):   [الرَّمل]

عَجَباً ما يَنْقَضي مِنّي لِمَنْ   ما لَهُ إنْ سِيمَ مَعْرُوفاً حَزَنْ

لَمْ يَضِرْ بُخْلُ بَخيلٍ غَيْرَهُ   فَهْوَ المَغْبُونُ لو كانَ فَطَنْ

(1) الديوان: 388 - 389.

(2) الديوان: 389.

(3) الديوان: 390.

يا أخا الدُّنيا تأهَّبْ لِلْبِلى   فكأنَّ الموتَ قد حلَّ كأنْ
كَمْ إلى، كَمْ أنتَ في أُرْجُوحَةٍ   تتمنّى زَمَناً بعدَ زَمَنْ
ومَتى ما تترجَّحْ في المُنى   تتعرَّضْ لِمُضِلّاتِ الفِتَنْ
حبَّذا الإنسانُ ما أكرَمَهُ   مَنْ يُسِئْ يُخْذَلْ ومَنْ يُحْسِنْ يُعَنْ
[117/ب] رُبَّ يأسٍ قَدْ نَفَى عَنْكَ المُنى   فاستراحَ القَلْبُ منها وسَكَنْ (1)
وإذا ما المرءُ صَفَّى صِدْقَهُ   وافَقَ الظّاهِرُ منهُ ما بَطَنْ
وإذا ما وَرَعُ المرءِ صَفا   اسْتَسَرَّ الخيرُ منهُ وعَلَنْ
عَجَباً مِنْ مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ   أوْطَنَ الدُّنيا وليسَتْ بِوَطَنْ

• • •

329

وقال(2):   [البسيط]

لَتَجْدَعَنَّ المَنايا كُلَّ عِرْنينِ   والخَلْقُ يَفْنى بتَحْريكٍ وتَسْكينِ(3)
إنْ كانَ عِلْمُ امرئٍ في طُولِ تَجْرِبةٍ   فإنَّ دونَ الَّذي جَرَّبْتُ يَكفيني
إنّي لأقْبَلُ مِنْ نَفْسي المُنى طَمَعاً   والنَّفْسُ تَكْذِبُني فيما تُمَنّيني
ومِنْ عَلامةِ تَضْييعي لآخِرَتي   أنْ صِرْتُ تُغضِبُني الدُّنيا وتُرْضيني
يا مَنْ تَشَرَّفَ بالدُّنيا وطينَتِها   لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْعَ الطّينِ بالطّينِ
إذا أرَدْتَ شَريفَ النّاسِ كُلِّهِمِ   فانْظُرْ إلى مَلِكٍ في زِيِّ مِسْكينِ

---

(1) ورد في الديوان بيتٌ بعد هذا البيت هو:

ساهِلِ النّاسَ إذا ما غَضِبوا   وإذا عَزَّ صَديقُكَ فَهُنْ

(2) الديوان: 391 - 392.

(3) العرنين: الأنف، والجدع: القطع.

7) ذاكَ الّذي عَظُمَتْ في النّاسِ حُرْمَتُهُ   وذاكَ يَصْلُحُ للدُّنيا وللدِّينِ

• • •

330

وقال[1]:   [الطويل]

لَشَتّانَ ما بينَ المَخافةِ والأَمْنِ   وشَتّانَ ما بينَ السُّهولةِ والحَزْنِ

تَنَزَّهْ عَنِ الدُّنيا وإلاّ فإنّها   سَتأتيكَ يوماً في خَطاطيفِها الحُجْنِ[2]

[118/أ] إذا حُزْتَ ما يكفيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ   فَصِرْتَ إلى ما فَوْقَهُ صِرْتَ في سِجْنِ[3]

أيا جامِعَ الدُّنيا سَتَكْفيكَ جَمْعَها   ويا بانيَ الدُّنيا سَيَخْرَبُ ما تَبْني

5) ألا إنَّ مَنْ لا بُدَّ أنْ يَطْعَمَ الرَّدى   وَشيكاً حَقيقٌ بالبُكاءِ وبالحُزْنِ

تَعَجَّبْتُ إذ ألْهو ولَمْ أرَ طَرْفَةً   لِعَيْنِ امْرئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموتِ لا تُدْني

ولِلدَّهرِ أيّامٌ علينا مُلِحّةٌ   تُصَرِّحُ لي بالموتِ عنهُنَّ لا تَكْني

أيا عَيْنِ كَمْ حَسَّنْتِ لي مِنْ قَبيحةٍ   وما كُلُّ ما تَسْتَحْسِنينَ بِذي حُسْنِ

كأنَّ امْرأً لَمْ يَغْنَ في النّاسِ ساعَةً   إذا نَفَضَتْ عنهُ الأكُفُّ مِنَ الدَّفْنِ

10) ألا هَلْ إلى الفِرْدوسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ   تَحِنُّ إليها نَفْسُهُ وإلى عَدْنِ

وما يَنْبَغي لي أنْ أُسَرَّ بِلَيْلَةٍ   أبيتُ بها مِنْ ظالِمٍ لي على ضِغْنِ

ومَنْ طابَ لي نَفْساً بِقُرْبٍ قَبِلْتُهُ   ومَنْ ضاقَ عَنْ قُرْبي فَفي أوْسَعِ الإذْنِ

لَعَمْرُكَ ما ضاقَ امْرؤٌ بَرٌّ واتَّقى   فَذُو البِرِّ والتَّقوى مِنَ اللهِ في ضَمْنِ

14) وأبْعِدْ بِذي رأيٍ مِنَ الحُبِّ للتُّقى   إذا كانَ لا يُقْصي عليها ولا يُدْني

(1) الديوان: 392 - 393.

(2) الخطاطيف الحجن: المخاليب المعوجّة، وفيه استعارة.

(3) الخلّة: الحاجة.

331

وقال(1): [السريع]

لا عَيْبَ في جَفْوَةِ إخْواني   فَبَارَكَ اللهُ لإخْواني
لَسْتُ بِذي مالٍ فأُرَى على الْـ   ـمَالِ ولا صَاحِبِ سُلْطانِ [118/ب]
ما يَرتَجي مِنّي أخٌ شَأنُهُ   في نَفْسِهِ أرْفَعُ مِنْ شَاني
لا رَهْبَةٌ مِنّي ولا رَغْبَةٌ   عِنْدي فَيَرْجوني ويَخْشَاني
وقَلَّما يَصْفُو على غَيْرِ ذا   تِ اللهِ إنْسَانٌ لإنْسَانِ

• • •

332

وقال(2): [مُخلَّع البسيط]

ما كُلُّ ما تَشْتَهي يَكونُ   والدَّهْرُ تَصْرِيفُهُ فُنُونُ
قَدْ يَغرِضُ الحَتْفَ في حِلابٍ   دَرَّتْ بِهِ اللَّقْحَةُ اللَّبُونُ (3)
الصَّبْرُ أنْجَى مَطِيّ عَزْمٍ   يُطْوَى بِهِ السَّهْلُ والحُزُونُ
والسَّعْيُ شَيءٌ لَهُ انْقِلابٌ   فَمِنْهُ فَوقٌ ومِنْهُ دُونُ
ورُبَّما لانَ ما تُقاسي   ورُبَّما عَزَّ ما يَهُونُ (4)
ورُبَّ رَهْنٍ بِبَيْتِ هَجْرٍ   في مِثْلِهِ تَغْلَقُ الرُّهُونُ
لَمْ أرَ شَيْئاً جَرَى بِبَيْنٍ   يَقْطَعُ ما تَقْطَعُ المَنُونُ

---

(1) الديوان: 393.

(2) الديوان: 394 - 395.

(3) الحلاب: الإناء الذي يُحلب فيه اللبن. واللقحة: النّاقة الحديثة العهد بالنّتاج، فتكون ذات لبن.

(4) في الديوان: «... لان من تُعاصي ... من يهون».

ما أيْسَرَ المُلْكَ في مَحَلٍّ ... مالَ إليهِ بِنا الرُّكُونُ (1)

لا يَأمَنَنْ امرؤٌ هَواهُ ... فإنَّ بَعضَ الهَوى جُنُونُ

وكُلُّ حِينٍ يَخُونُ قَوْماً ... أيُّ الأحايِينِ لا يَخُونُ

إذا اعْتَرى الحَيْنُ أهْلَ مُلْكٍ ... خَلَتْ لهُ عنهمُ الحُصُونُ (2) [119/أ]

كَرُّ الجَدِيدَيْنِ حيثُ كَانا ... مِمّا تَفانَتْ بهِ القُرُونُ (3)

ولِلْبِلى فيهِمُ دَبِيبٌ ... كأنَّ تَحرِيكَهُ سُكُونُ

كيفَ رَضِينا بِضِيقِ دارٍ ... أمْ كيفَ قَرَّتْ بها العُيُونُ

تَكَنَّفَتْنا الهُمُومُ منها ... فَهُنَّ فيها لنا سُجُونُ

وليسَ يَجْرِي بِنا زَمانٌ ... إلاّ لهُ كَلْكَلٌ طَحُونُ

والمرءُ ما عاشَ ليسَ يَخْلُو ... مِنْ حادثٍ كانَ أوْ يَكُونُ

• • •

333

وقال(4): [الكامل]

غلَبَ اليَقِينَ عَلَيَّ شَكِّي في الرَّدى ... حَتّى كأنّي لا أراهُ عِيانا

فَعَمِيتُ حَتّى صِرْتُ فيه كأنّني ... أُعْطِيتُ مِنْ رَيْبِ المَنُونِ أمانا

• • •

(1) في الديوان: «ما أيسَر المكث ...».
(2) في الديوان: «منهم الحصون». والحَيْن: الهلاك.
(3) في الأصل: «كلّ الجديدين ...» تحريف، والجديدان: الليل والنهار.
(4) الديوان: 395.

334

وقال(1): [الكامل]

لَـمْ يَكْفِـنـي جَـمْعِي لِضَـعْفِ يَقِيني ... حَتّى اسْـتَطَلْـتُ بـهِ على المِسْكينِ
2) مَنْ كانَ فَوْقي في اليَسارِ مَنَحْتُهُ التْـ ... ـتَعْظِيمَ واسْتَصْغَرْتُ مَـنْ هُـوَ دُونـي

• • •

335

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يـا نَـفْـسِ إنَّ الـحَـقَّ دِيـنـي ... فَـتَـذَلَّـلـي ثُـمَّ اسْـتَـكِـيـنـي
فـإلـى مَـتَـى أنَـا غَـافِـلٌ ... يـا نَـفْـسِ وَيْـحَـكِ خَـبِّـرِيـنـي [119 ب]
وإلـى مَـتَـى أنَـا مُـمْـسِـكٌ ... بُـخْـلاً بِـمـا مَـلَـكَـتْ يَـمِـيـنـي
يـا نَـفْـسِ لا تَـتَـضَـايَـقِـي ... وثِـقـي بِـرَبِّـكِ واسْـتَـغْـنِـي
يـا نَـفْـسِ أنـتِ شَـحِـيـحَـةٌ ... والـشُّـحُّ مِـنْ ضَـعْـفِ الـيَـقِـيـنِ
يـا نَـفْـسِ تُـوبِـي مِـنْ مُـوَا ... خـاةِ الأخِ الـبَـطِـرِ الـبَـطِـيـنِ
وتَـعَـلَّـقِـي بِـمَـعَـالِـقِ الْـ ... ـمَـكْـرُوبِ ذي الـقَـلْـبِ الـحَـزِيـنِ
وتَـفَـكَّـرِي فـي الـمَـوْتِ أحْـ ... ـيَـانـاً لَـعَـلَّـكِ أنْ تَـلِـيـنـي
فَـلَـتَـغْـشَـيَـنِّـي غَـشْـيَـةٌ ... يَـنْـدَى لِـسَـكْـرَتِـهـا جَـبِـيـنـي
ولَـتُـغْـوِلَـنَّ الْـمُـغْـوِلا ... تُ هُـنَـاكَ حَـوْلـي بـالـرَّنِـيـنِ
ولَـتَـجْـعَـلُـنِّـي بَـعْـدَ خَـلْـ ... ـقِـي طِـيـنَـةً لَـحِـقَـتْ بِـطِـيـنِ

(1) الديوان: 395.

(2) الديوان: 395 - 396.

12) ولَيَأتِيَنْ عَلَيَّ تَخَتُ التُّرْبِ حِينٌ بَعْدَ حِينِ

• • •

336

وقال(1): [المجتثّ]

ما أقْرَبَ الموتَ مِنّا تَجاوَزَ اللهُ عَنّا

كأنّهُ قد سَقانا بِكاسِهِ حيثُ كُنّا

• • •

337

وقال(2): [البسيط]

إنّي أرِقْتُ وذِكْرُ الموتِ أرّقَني وقُلْتُ للدَّمْعِ: أسْعِدْني، فأسْعَدَني [120 أ]

يا مَن يَموتُ فلَمْ تُحْزِنْهُ مِيتَتُهُ ومَنْ يَمُوتُ فَما أوْلاهُ بالحَزَنِ

تبغي النّجاة مِنَ الأحداثِ مُخْترساً وإنّما أنتَ واللّذّاتُ في قَرَنِ(3)

يا صاحبَ الرُّوحِ ذي الأنفاسِ في بَدَنٍ بينَ النّهارِ وبينَ اللّيلِ مُرْتَهَنِ(4)

5) طِيبُ الحَياةِ لمَنْ خَفَّتْ مؤُونَتُهُ ولَمْ تَطِبْ لِذَوي الأثقالِ والمُؤَنِ

لَمْ يَبْقَ مِمّنْ مَضى إلاّ تَوَهُّمُهُ كأنْ مَنْ قدْ مَضى بالأمْسِ لمْ يَكُنِ(5)

---

(1) الديوان: 396.

(2) الديوان: 397 – 398.

(3) في الديوان: «... من الأحداث ... والعلاّت في قرن».

(4) في الأصل: «في البدن»، والتصويب من الديوان الذي ورد فيه بعد هذا البيت البيتُ التّالي:

لَقلّما يتخطّاك اختلافُهما حتّى يُفرّق بين الرُّوحِ والبدنِ

(5) في الديوان: «... ممّا مضى ...».

وإنّما المرءُ في الدُّنيا بِساعَتِه   سائِلْ بذلِكَ أهلَ العِلْمِ والزَّمَنِ(1)
ما أوْضَحَ الأمرَ لِلْمُلْقي بِعِبْرَتِهِ   بينَ التّفكُّرِ والتّجريبِ والفِطَنِ
ألَسْتَ يا ذا ترى الدُّنيا مُوَلِّيَةً   فَما يَغُرُّكَ فيها مِنْ هَنٍ وهَنِ
لأَعْجَبَنْ وأنّى يَنقضي عَجَبي   النّاسُ في غَفْلةٍ والمَوْتُ في سَنَنِ
وظاعِنٍ مِن بَياضِ الرَّيْطِ كِسْوَتُهُ   مُطَيَّبٍ للمَنايا غَيْرِ مُدَّهِنِ(2)
غادرْتُهُ بعد تشييعِهِ مُنْجَدِلاً   في قُرْبِ دارٍ و في بُعْدٍ مِنَ الوَطَنِ
لا يَسْتَطيعُ انتِفاضاً في مَحَلَّتِهِ   مِنَ القَبيحِ ولا يَزْدادُ في الحَسَنِ
الحمدُ للهِ شُكْراً ما أرى سَكَناً   يَلْوي بِبَحْبُوحةِ الموتى على سَكَنِ
ما بالُ قَوْمٍ وقدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمُ   فيما ادَّعَوا يَشْتَرونَ الغَيَّ بالثَّمَنِ
لَتَجْذِبَنّي يدُ الدُّنيا بِقُوَّتِها   إلى المنايا وإنْ نازَعْتُها رَسَني [120/ب]
وأيُّ يَوْمٍ لِمَنْ وافَى مَنيَّتَهُ   يومٌ تَبَيَّنُ [فيه] صُورةُ الغَبَنِ
للهِ دَرُّ أُناسٍ عُمِّرَتْ بِهِم   حَتّى رَعَوا في رِياضِ الغَيِّ والفِتَنِ(3)
كَسائماتٍ رَواعٍ تَبْتَغي سِمَناً   وحَتْفُها لَوْ دَرَتْ ما الحَتْفُ في السِّمَنِ(4)

• • •

(1) في الديوان: «... العلم بالزّمن».
(2) الرّيط، جمع ريطة: الملاءة قطعة واحدة، وأراد الكفن.
(3) رواية البيت في الديوان:

للهِ دُنيا أُناسٍ دائبينَ لها   قد ارتعوا في رياضِ الغيِّ والفِتَنِ

(4) في حاشية الأصل والديوان: «... لو درت في ذلك السِّمن».

وقال(1): [الطويل]

أغَـرَّكَ أنّـي صِـرْتُ في زِيِّ مِسْكِينِ ... وصِـرْتَ إذا اسْتغْنَيْتَ عَنّي تُنَحّيني

تَـبَـاعَـدْتُ إذْ بَاعَدْتَني واطَّرَحْتَني ... وكنتُ قريبَ الـدّارِ إذْ كُنتَ تَبْغيني

فإنْ كنتَ لا تَصْفو صَبَرْتُ على القَذَى ... وغَمَّضْتُ عَيْني منْ قَـذَاكَ إلى حِينِ

وحَسَّنْتُ أو قَبَّحْتُ كَيْما تَلينَ لي ... فَحَسَّنْتَ تَقْبيحي وقَبَّحْتَ تَحْسيني

5) رَضيتُ بإقْلالي فَعِشْ أنتَ مُوسِراً ... فـإنَّ قَليلي عـنْ كَثيـرِكَ يُغْنيني(2)

وبعدُ فلا يـذهَـبْ بكَ التِّيهُ في الغِنَى ... لَـعَـلَّ الَّـذي أغْـنـاكَ عَـنّي سَيُغْنيني

ومَـا الـعِـزُّ إلاّ عِـزُّ مَـنْ عَـزَّ بالتُّقى ... ومَا الفَضْلُ إلاّ فَضْلُ ذي الفَضْلِ والدّينِ

وفـي اللهِ مـا أغْـنـى وفـي اللهِ مـا كَفَى ... وفـي الصَّبْرِ عَمّا فاتَني ما يُسَلّيني

وعـنـدي مِـنَ التّسليمِ للهِ والرِّضـى ... إذا عَـرَضَ الـمَـكْـرُوهُ لي ما يُعَزّيني

10) وحَسْـبي فإنّي لا أُريـدُ لِصَاحِبي ... قَبيحاً ولا أُغْنَـى بما لَيسَ يَعْنيني(3)

11) وإنّـي أرى ألاّ أُنـافِـسَ ظَالماً ... وأُرْضي بِكُلِّ الحَقِّ مَنْ لَيسَ يُرْضيني

• • •

(1) الديوان: 398 - 399.

(2) في الديوان: «... كثيرك يكفيني».

(3) في الديوان: «... لا أريد لصاحب».

339

وقال(1): [121/أ] [البسيط]

حُبُّ الرِّئاسةِ داءٌ يُخلِقُ الدِّينا   ويَجعَلُ الحُبَّ حِرماً للمُحِبِّينا (2)

2) يَنفي الحَقائقَ والأرحامَ يَقطَعُها   فلا مُرُوءةَ يُبقي لا ولا دِينا (3)

• • •

340

وقال فيما وُصِل بِهاء(4): [الكامل]

إنَّ الزَّمانَ يَغُرُّني بأمانِه   ويُذيقُني المَكْروهَ مِنْ حَدَثانِه

وأنا النَّذيرُ مِنَ الزَّمانِ لِكُلِّ مَنْ   أمْسى وأصْبَحَ واثِقاً بِزَمانِه

ما النّاسُ إلاّ للكثيرِ المالِ أوْ   لِمُسَلَّطٍ ما دامَ في سُلْطانِه

فإذا الزَّمانُ رمى الفتى بِمُلِمَّةٍ   كانَ الثِّقاتُ عليه مِنْ أعوانِه

أقلِلْ زيارَتَكَ الصَّديقَ ولا تُطِلْ   هِجرانَهُ فيَلِجَّ في هِجرانِه

واعْلَمْ بأنَّك لا تُلائِمُ كُلَّ مَنْ   ألقى إليكَ تَلَهُّفاً بِلِسانِه

إنَّ الصَّديقَ يُلِحُّ في غِشْيانِه   لِصَديقِه فيَمَلُّ مِن غِشْيانِه

حتّى تَراهُ بعدَ طُولِ مَسَرَّةٍ   بِمَكانِه مُستَثْقِلاً لِمَكانِه

وأخَفُّ ما يَلْقى الفتى قُرْباً على   إخوانِه ما خَفَّ مِنْ إخوانِه(5)

---

(1) البيتان في حاشية الديوان ص399، ونفى المرحوم شكري فيصل أنهما لأبي العتاهية، وعزاهما إلى ابن عبد البرّ.

(2) في الديوان: «... حرماً للمحبّينا».

(3) في الديوان: «يفري الحلاقم والأرحام ...».

(4) الديوان: 400 - 401.

(5) في الديوان: «... ما يُلقى الفتى ثقلاً ... ما كفّ من إخوانه».

10) وإذا تَوانى عَنْ صِيانَةِ نَفْسِهِ رَجُلٌ تُنُقِّصَ واسْتُخِفَّ بِشانِهِ [121/ب]

• • •

341

وقال(1): [الطويل]

رَكَنْتَ إلى الدُّنيا على ما ترى مِنها وأنتَ مُذ اسْتَقْبَلْتَها مُدبِرٌ عَنها

ولِلنَّفسِ دون العارِفاتِ صُعُوبةٌ فإنْ صَعُبَتْ يوماً عليكَ فَهَوِّنْها

3) ولِلنَّفسِ طَيْرٌ يَنتفِضُ إلى الهوى بأجنحةٍ تَهوي إليهِ فَسَكِّنْها

• • •

342

وقال أيضاً(2): [الطويل]

ألا مَنْ لِمَهْمومِ الفُؤادِ حَزينِهِ إذا ابْتَزَّ مِنْهُ العَزْمَ ضَعْفُ يَقينِهِ

وإذْ هُوَ لا يَدري لَعَلَّ كتابَهُ سَيُعْطاهُ مَنْشوراً بِغَيرِ يَمينِهِ

ويَلْتَمِسُ الإحْسانَ بَعْدَ إساءةٍ فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَيرَ مُعينِهِ

إذا ما اتَّقى اللهَ امْرؤٌ في أُمورِهِ وكانَ إلى الفِردوسِ جُلُّ حَنينِهِ

5) سعى يَبْتغي عَوْناً على البِرِّ والتُّقى لِيَبْتاعَهُ مِنْ مالِهِ بِثَمينِهِ

فَصِفِ الخدينَ ما اسْتَطَعْتَ مِنَ القَذى ألا إنَّما كُلُّ امْرِئٍ بِخَدينِهِ

وخَيْرُ قَرينٍ أنْتَ مُقْتَرِنٌ بِهِ قَرينٌ نَصيحٌ مُنْصِفٌ لِقَرينِهِ

وكُلُّ امْرِئٍ فيهِ وفيهِ قَذارةٌ على ذاكَ واحْمِلْ غَثَّهُ لِسَمينِهِ

---

(1) الديوان: 401 - 402.

(2) الديوان: 402.

لِــكُــلِّ مَــقَــامٍ قــائــمٌ لا يَــجُــوزُهُ   فَـدَعْ غَـيَّ قَـلْبٍ خائِضٍ في فُنُونِه(1)

وأفْضَلُ هَدْيٍ هَدْيُ سَمْتِ مُحَمَّدٍ   نَـبِـيٌّ تَـنَـقَّـاهُ الإلَــهُ لِـدِيـنِـه

عليه السَّلامُ كـانَ في النُّصْحِ رَحْمةً   وفي بِـرِّه بالعالَمينَ ولِـيـنِـه [122/أ]

إمـامُ هُـدًى يَنْجَابُ عنْ وجهه الدُّجى   كـأنَّ الـثُّـرَيَّـا عُـلِّـقَـتْ بِـجَـبِـيـنِـه

13) بِحَبْلِ رسولِ اللهِ أَوْثَقْتُ عِصْمَتي   وخِـيـرَتِـه فـي خَـلْـقِـه وأمِـيـنِـه

• • •

343

وقال(2): [مجزوء الكامل]

الـمـرءُ يَـخْـلُـو مِـن خَـدِيـنِـهْ   فـيـما يُـكَـشِّـفُ مِـن دَفِـيـنِـهْ (3)

كُـنْ فـي أمـورِكَ سـاكِـنـاً   فـالـمـرءُ يُـدْرِكُ فـي سُـكُـونِـهْ

وألِـنْ جَـنـاحَـكَ تَـعْـتَـقِـدْ   فـي الـنَّـاسِ مَـحْـمَـدَةً بـلِـيـنِـهْ

واعْـمِـدْ إلـى صِـدْقِ الـحَـديـ   ـثِ فـإنَّـهُ أزكـى فُـنُـونِـهْ

والـصَّـمْـتُ أجْـمَـلُ بـالـفَـتَـى   مِـنْ مَـنْـطِـقٍ فـي غَـيْـرِ حِـيـنِـهْ

لا خَـيْـرَ فـي حَـشْـوِ الـكَـلا   مِ إذا اهْـتَـدَيْـتَ إلـى عُـيُـونِـهْ

ولَـرُبَّـمـا اخْـتَـقَـرَ الـفَـتَـى   مَـنْ لـيـسَ فـي شَـرَفٍ بـدُونِـهْ

كُـلُّ امْـرِئٍ فـي نَـفْـسِـه   أعْـلـى وأشْـرَفُ مِـن قَـرِيـنِـهْ

مَـنْ ذا الَّـذي يـخـفـى عَـلَـيْـ   ـكَ إذا نَـظَـرْتَ إلـى خَـدِيـنِـهْ

رُبَّ امْـرِئٍ مُـتَـيَـقِّـنٍ   غَـلَـبَ الـشَّـقـاءُ عـلـى يَـقِـيـنِـهْ

---

(1) في الديوان: «لكلِّ مقامٍ ... في فتونه».

(2) الديوان: 403 - 404.

(3) في الديوان: «... فيما تكشف ...» .

11) فــأزالــهُ عــنْ رُشْــدِهِ فـابـتـاعَ دُنـيـاهُ بـدِيـنـهْ [122/ب]

• • •

344

وقال(1): [المنسرح]

مـا خـيـرُ دارٍ يـمـوتُ صـاحِـبُـهـا وأغْـفَـلُ الـغـافـلـيـنَ آمِـنُـهـا (2)

2) ألَـمْ تَـرَ الـقـادةَ الَّـتـي سَلَفَتْ قَـدْ خَـرِبَـتْ بـعـدَهـا مَـدائـنُـهـا

• • •

345

وقال(3): [مجزوء الكامل]

لا تَــكْــذِبــنّ فــإنّــنــي لَــكَ نـاصـحٌ لا تَـكْـذِبَـنَّـهْ

وانْـظُـرْ لـنـفـسـك مـا اسْـتـطعْـ ـتَ فـإنّـهـا نـارٌ وَجَـنّـهْ

واعْــلَــمْ بــأنّــكَ فــي زمــا نِ مُـشَـبَّـهـاتٍ هُـنَّ هُـنَّـهْ

4) صــار الـتّـواضُـعُ بـدْعـةً فـيـهِ وصـارَ الـكِـبْـرُ سُـنَّـهْ

• • •

346

وقال(4): [الوافر]

إذا مـا الـشّـيءُ فـاتَ فـخـلِّ عَـنْـهُ ولا تَـشْـهَـدْ بـمـا لَـمْ تَـسْـتَـبِـنْـهُ

---

(1) الديوان: 404.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... يموت ساكنها».

(3) الديوان: 404.

(4) الديوان: 404.

تَـوَسَّــطْ كُــلَّ رأيٍ أنــتَ فـيـهِ وخُــذْ بِـمَـجَـامِـعِ الـطَّـرفـيـنِ مِـنْـهُ

• • •

347

وقال(1): [الطويل]

أيَـا جامِعِي الدُّنيـا لِـمَـنْ تَجمعُونها وتَـبْـنُـونَ فيها الـدُّورَ لا تَسْكُنُونَها

وكَـمْ من مُـلُوكٍ قد رأيْـنـا تَحصَّنَتْ فـعَـطَّـلَـتِ الأيَّــامُ مـنـها حُـصُـونـها

وكَــمْ مِـنْ ظُـنُـونٍ للنُّفوسِ كثيرةٍ فَـكَـذَّبَـتِ الأحْـــداثُ منها ظُنُونَها

وإنَّ الـعُـيُـونَ قـد تـرى غـيـرَ أنَّـهُ كـأنَّ الـقُـلُـوبَ لـمْ تُـصَـدِّقْ عُيُونَها

5) ألا رُبَّ آمـالٍ إذا قِيلَ قد دَنَـتْ رأيـتَ صُروفَ الدَّهرِ قد حُلْنَ دُونَها

أيَـا آمِـنَ الأيَّــامِ مُـسْـتَـأنِـسـاً بها كـأنَّـكَ قـدْ واجَـهْـتَ منها خَـؤُونَـهـا

لَـعَـمْـرُكَ مـا تَـنْـفَـكُّ تُـهْـدي جَـنـازَةً إلى عسْكَرِ الأمواتِ حتَّى تكُونَها [123 أ]

ذَوي الـوُدِّ مِـنْ أهْـلِ القُبُورِ عليكُمُ سَــلامٌ أمَــا مِــنْ دَعْــوةٍ تَسْمعونَها

سَكَنْتُمْ ظُهُورَ الأرضِ حِيناً بنِضْرةٍ فما لَبِثْتُ حتَّى سَكَنْتُمْ بُطونَها (2)

10) وكُنْتُمْ أُناساً مِثْلَنا في سبِيلِنا تضِنُّونَ بالدُّنيا وتَسْتَحْسِنونَها (3)

ومـا زالَــتِ الـدُّنـيـا مَـحَـلَّ تَـرَحُّـلٍ تَجوسُ المنايا سَهْلَها وحُزُونَها (4)

وقَــدْ كــانَ للدُّنـيـا قُــرونٌ كـثـيـرةٌ ولـكِـنَّ رَيْـبَ الـدَّهْـرِ أفْـنـى قُرُونَـهـا

ولِـلـنَّـاسِ آجــالٌ قِـصــارٌ سَتَنْقَضي ولِـلـنَّـاسِ أرْزاقٌ سَـيَـسْـتَكْمِلُونَها

• • •

(1) الديوان: 405.

(2) النّضْرة: النّعمة، والعيش والغنى.

(3) تضنّون: تبخلون.

(4) تجوس: تذهب وتجيء. والحزون، جمع حزن: ما غلظ من الأرض.

باب الضّـاد

348

قال(1): [الخفيف]

حَـالَ حُـبّـي لِـقُـرْبِ أهْـلِ المَعاصي   دُونَ صِدْقِ الحديثِ والإخْلاصِ(2)

2) كـيـفَ أغْـتَـرُّ بـالـحَـيـاةِ وعُـمْـري   سـاعَـةٌ بـعـدَ سـاعـةٍ فـي انـتـقـاصِ

• • •

349

وقال(3): [الكامل]

كُـلٌّ عـلـى الـدُّنـيـا لَـهُ حِـرْصُ   والـحـادثـاتُ أنـاتُـهـا غَـفْـصُ (4)

أبْـغـي مِـنَ الـدُّنـيـا زيـادتَـهـا   وزيـادتـي فـيـهـا هُـوَ الـنَّـقْـصُ (5)

3) وكـأنْ مَـنْ وارَتْـهُ حُـفْـرَتُـهُ   لَـمْ يَـبْـدُ مـنـهُ لـنـاظـرٍ شَـخْـصُ (6)

• • •

(1) الديوان: 198.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «زال حبّي ...». وفي الديوان: «زاد حبّي ... دون أهل ...».

(3) الديوان: 198 - 199.

(4) أخذه معافصة: أي معازّة.

(5) في الديوان: «... هي النّقص».

(6) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيت التالي:

لـيـد المـنـيّـة فـي تـلـطّـفـهـا   عن ذُخـر كُـلّ شفيقة فحصُ

باب الضّـــاد

350

وقال(1): [الكامل]

اشْـتَـدَّ بَـغْـيُ الـنّـاس فـي الأرضِ   وَعُـلُـوُّ بعضِهِم على بعضِ [123/ب]

دَعْـهُـمْ ومـا اخـتـارُوا لأنْـفُـسِـهِـمْ   فـاللهُ بـيـنَ عِـبـادِه يَـقْـضـي

3) عَـجَـبـاً ألا يَـتَـفـكّـرونَ فَـيَـعْـ   تَـبِـرَ الّـذي يبقى بِـمَـنْ يَمْضي(2)

• • •

351

وقال(3): [البسيط]

نـسـى المنايا على أنّـا لها غَـرَضُ   فَكَمْ أُناسٍ رأيناهُم قد انقَرَضُوا (4)

إنّـا لَـنَـرْجـو أُمـوراً نَـسْـتَـعِـدُّ لها   والموتُ دونَ الّذي نَرجوهُ مُعْتَرِضُ

للهِ دَرُّ بَـنـي الـدُّنـيـا لـقـد غُـبِـنُـوا   فيما اطْمأَنُّوا به مِنْ جَهْلِهِمْ ورَضُوا (5)

مـا أرْبَـحَ اللهُ فـي الـدُّنـيـا تِـجـارةَ إنْـ   ـسـانٍ يـرى أنّـهـا مِـنْ نفسِهِ عِوَضُ

5) لَبِئْسَتِ الـدّارُ دارٌ لا تَـرى أحَـداً   مِنْ أهْلِها ناصِحاً لَمْ يَعْرُهُ غَرَضُ (6)

مـا بـالُ مَـن عَـرَفَ الـدُّنيـا الـدَّنِـيّـةَ لا   يَكْتَفُّ عن غَرَضِ الدُّنيا ويَنْقبِضُ (7)

---

(1) الديوان: 200.

(2) في الديوان: «عجباً لهم لا يفكرون ...».

(3) الديوان: 200 - 201.

(4) الغَرض: الهدف الذي يُنصب فَيُرمى عليه.

(5) في الديوان: «... لما اطمأنّوا ...».

(6) في الديوان: «... داراً لا ترى ...». وغَرَضٌ هنا: ضجر وملال.

(7) في الديوان: «... ينكفُّ».

تَصِحُّ أقوالُ أقوامٍ بِوَصْفِهِمِ ... وفي القُلوبِ إذا كَشَّفْتَها مَرَضُ

والنّاسُ في غَفْلَةٍ عَمّا يُرادُ بهِمْ ... وكُلُّهُمْ عَنْ جديدِ الأرضِ مُنْقَرِضُ

والحادثاتُ بها الأقْدارُ جارِيةٌ ... والمرءُ مُرْتَفِعٌ فيها ومُنخفِضُ

10) يا ليتَ شِعْري وقد جَدَّ الرَّحيلُ بِنا ... حتّى متى نحنُ في الغِرّاتِ نَرْتَكِضُ

نَفْسُ الحَكيمِ إلى الخيراتِ ساكنةٌ ... وقلبُهُ من دَواعي الشَّرِّ مُنْقَبِضُ

اصْبِرْ على الحقِّ تَسْتَعْذِبْ مَغَبَّتَهُ ... والصَّبرُ للحقِّ أحياناً لهُ مَضَضُ(1) [124/أ]

13) وما اسْتَرَبْتَ فَكُنْ وَقّافةً حَذِراً ... قد يُبْرَمُ الأمرُ أحياناً فَيَنْتَقِضُ

• • •

352

وقال(2): [الطويل]

أقولُ ويَقْضي اللهُ ما هُوَ قاضِ ... وإنّي بِتَقْديرِ الإلهِ لَراضِ

أرى الخَلْقَ يمضي واحداً بعدَ واحدٍ ... فَيا لَيتَني أدْري متى أنا ماضِ

3) كأنْ لَمْ أكنْ حَيّاً إذا اجْتَثَّ غاسلي ... وأحْكَمَ دَرْجي في ثيابٍ بَياضِ

• • •

353

وقال(3): [الكامل]

قَلَبَ الزَّمانُ سَوادَ رأسِكَ أبْيَضا ... ونَعاكَ جِسْمُكَ رِقَّةً وتَقَبُّضا

نَلْ أيَّ شيءٍ شِئْتَ مِنْ نَوْعِ المُنى ... فكأنَّ شيئاً لَمْ تَنَلْهُ إذا انْقضَى

---

(1) المضض: الألم والحرقة.

(2) الديوان: 201.

(3) الديوان: 201 - 202.

وإذا أتـى شـيءٌ أتـى لِمُضِيِّهِ   وكـأنَّـهُ لَـمْ يـأتِ قـطُّ إذا مَضَـى

نَبْغي مِنَ الدُّنيا الغِنى فَيَزيدُنا   فقراً ونَطْلُبُ أنْ نَصِحَّ فَنَمْرَضا

5) لَنْ يَصْدُقَ اللهَ المحبّةَ عَبْدُهُ   إلاّ أحَبَّ لَهُ وفيه وأبْغَضَا

6) والنَّفسُ في طَلَبِ الخَلاصِ وما لَها   مِنْ مَخْلَصٍ حتّى تصيرَ إلى الرِّضَى

• • •

354

وقال(1): [الرَّمل]

نَسألُ اللهَ بما يقضي الرِّضَى   حَسْبيَ اللهُ فَما شاءَ قَضَى

قَدْ أرَدْنا فأبَى اللهُ لَنا   وأرادَ اللهُ شيئاً فَمَضَى [124ب]

رُبَّ أمْرٍ بِتُّ قَدْ أبْرَمْتُهُ   ثُمَّ ما أصبحتُ حتّى انْتَقَضا

كَمْ وكَمْ مِنْ هَنَةٍ مَحْقُورةٍ   تركَتْ قوماً كثيراً حَرَضا (2)

5) رُبَّ عَيْشٍ لأُناسٍ سَلَفُوا   كانَ ثُمَّ انقَرَضُوا وانقَرَضا

عَجَباً للموتِ ما أفظَعَهُ   مَنْ رأينا ماتَ إلاّ رُفِضا

رُفِضَ المَيِّتُ مِنْ ساعتِه   وجَفاهُ أهلُهُ حينَ قَضَى

8) شَرُّ أيّامي هُوَ اليومُ الّذي   أقبلُ الدُّنيا بِديني عِوَضا

• • •

(1) الديوان: 202.

(2) الحَرَض: الهالك.

355

وقال(1): [المتقارب]

رَضِيتُ لِنَفْسي بِغَيْرِ الرِّضى ... وكُلٌّ سَيُجزى بِمَا أقْرَضا

بُلِيتُ بِدارٍ رأيتُ الحكيمَ ... لِزَهْرَتِها قالِياً مُبْغِضا(2)

سَيَمضي الَّذي هُوَ مُسْتَقْبَلٌ ... مُضِيَّ الَّذي مَرَّ بي فانْقَضى

وإنّا لَفي مَنْزِلٍ لَمْ نَزَلْ ... نَراهُ حَقيقاً بأنْ يُرْفَضا

قَضَى اللهُ فيهِ علينا الفَناءَ ... لهُ الحمدُ شُكراً على ما قَضَى

• • •

356

وقال(3): [البسيط]

حُبُّ الرِّئاسة أطغى مَنْ على الأرضِ ... حتّى بغى بَعْضُهم فيها على بَعْضِ

فالنّاسُ حُلْوٌ ومُرٌّ ليس تملكُهُمْ ... إلاّ وأنتَ لهمْ من شرِّهمْ مُغْضِ(4)

فَحَسْبيَ اللهُ رَبّي لا شَريكَ لهُ ... إليه ما كان مِنْ بَسْطي ومن قَبضي

[125/أ] إنَّ القُنُوعَ لَزادٌ إنْ رَضيتَ به ... كنتَ الغَنيَّ وكنتَ الوافرَ العِرْضِ(5)

ما بين مَيْتٍ وبينَ الحَيِّ من صِلَةٍ ... مَنْ باتَ أصبحَ في بُحْبُوحة الرَّفضِ

الدَّهر يُبْرِمُني طَوْراً ويَنْقُضُني ... فما بَقائي على الإبْرامِ والنَّقْضِ

---

(1) الديوان: 203.

(2) في الديوان: «... قالياً معرضا».

(3) الديوان: 203.

(4) البيت ليس في الديوان.

(5) في حاشية الأصل: «نسخة: «... القنوع لوادٍ إن حللت به ... كنت المليّ ...».

7) ما زِلْتُ مُذْ كانَ فِيَّ الرُّوحِ منتقصاً   يموتُ في كُلِّ يومٍ مرَّ بي بَعْضي

•••

357

وقال(1): [الكامل]

ماذا يصيرُ إليك يا أرْضُ   مِمَّنْ غذاهُ اللّينُ والخفضُ

أبصرتُ مَنْ وافى منيَّتَهُ   فكأنَّ حُبَّ حبيبه بُغضُ

عَجَباً لذي أملٍ يُغرُّ به   ويقينُهُ بفنائه مَحْضُ

ولكُلِّ ذي عَمَلٍ يَدينُ به   يوماً على دَيَّانه عَرْضُ

5) يا ذا المُقيمُ بِمَنْزِلٍ أشِبٍ   ومَقامُ ساكنه به دَحْضُ(2)

6) ما لابنِ آدمَ في تَصَرُّف ما   يَجري به بَسْطٌ ولا قَبْضُ

•••

358

وقال(3): [الطويل]

خليليَّ إنْ لمْ يغتفرْ كُلُّ واحدٍ   عثارَ أخيه منكما فترافضا

وما يلبثُ الحبّان إنْ لمْ يُجوّزا   كثيراً منَ المكروه أنْ يتباغضا

3) خليليَّ بابُ الفضلِ أنْ تتواهبا   كما أنَّ بابَ النَّقصِ أن تتقارضا

•••

---

(1) الديوان: 204.

(2) منزل أشب: معيب. ودحض: زلق.

(3) الديوان: 204.

باب العين

359

وقال رحمه الله(1): [الكامل]

أجَلُ الفتى مِمّا يُؤمِّلُ أسرَعُ ... وأراهُ يجمعُ دائباً لا يَشبَعُ
قُلْ لي: لِمَنْ أصبحْتَ تجمَعُ ما أرى ... ألِبَعلِ عِرسِكَ لا أبا لكَ تجمَعُ
لا تَنظُرَنَّ إلى الهوى وانظُرْ إلى ... رَيبِ الزّمانِ بأهلِه ما يَصنَعُ
الموتُ حقٌّ لا مَحالةَ دُونَهُ ... ولِكُلِّ مَوتٍ عِلّةٌ لا تُدفَعُ
والموتُ داءٌ ليسَ يدفعُهُ الدّوا ... إمّا أتى ولِكُلِّ جَنبٍ مَصرَعُ
كَمْ مِنْ أخٍ قدْ حِيلَ دُونَ لقائه ... قلبي إليه مِنَ الجَوانحِ يَنزِعُ
شَيّعتُهُ ثُمَّ انصرفتُ مُوَلّياً ... عَنْ قَبرِه مُستعبِراً أسترجِعُ
فعلى الصِّبا مِنّي السّلامُ وأهلِه ... ما بعدَ ذا في أنْ أُخلَّدَ مَطمَعُ
وإذا كَبِرتَ فهلْ لِنفسِكَ لَذّةٌ ... ما للكبيرِ بِلَذّةٍ مُستَمتَعُ
وإذا قَنِعتَ فأنتَ أغنى مَنْ مَشى ... إنَّ الفقيرَ لَكُلُّ مَنْ لا يَقنَعُ
وإذا طلبْتَ فلا إلى مُتضايِقٍ ... مَنْ ضاقَ عنكَ فَرِزقُ رَبّكَ أوسَعُ
إنَّ المطامِعَ ما علِمْتَ مَذلّةٌ ... للطّامعينَ وأينَ مَنْ لا يَطمَعُ
سَلِّمْ ولا تُنكِرْ لِربّكَ قُدرةً ... فاللهُ يخفِضُ مَنْ يشاءُ ويَرفَعُ
ولَرُبّما انتفعَ الفتى بِضِرارِ مَنْ ... يَنوي الضِّرارَ وضَرُّهُ مَنْ ينفعُ [126 ب]
كُلُّ امرئٍ مُتَفرِّدٌ بِطباعِه ... ليسَ امرؤٌ إلاّ على ما يُطبَعُ (2)

---

(1) الديوان: 208 - 209.

(2) في الديوان: «... مُتطبّع بطباعه ...».

16) لا شيءَ أسْرَعُ مِنْ تَقَلُّب مَنْ لهُ   أُذُنٌ تُسَمِّعُهُ الّذي لا يَسْمَعُ

• • •

360

وقال(1): [البسيط]

خُذْ مِنْ يَقينِكَ ما تَجْلو الظُّنونَ به   وإنْ بَدَا لكِ أمْرٌ مُشْكِلٌ فَدَعِ

قَدْ يُصبِحُ المرءُ فيما لَيْسَ يُدْرِكُهُ   مُعَلَّقَ النَّفْسِ بين اليأسِ والطَّمعِ(2)

3) لَمْ يعملِ النَّاسُ في التَّصحيحِ بينَهُمُ   فاضْطَرَّ بعضُهُمُ بعضاً إلى الخُدَعِ

• • •

361

وقال(3): [الطويل]

لَعَمْري لقد نُوديتَ لو كنتَ تَسْمَعُ   أَلَمْ تَرَ أنَّ الموتَ ما ليس يُدْفَعُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ النَّاسَ في غَفَلاتِهِمْ   وأنَّ المنايا بينهمْ تتَقَعْقَعُ (4)

أَلَمْ تَرَ لَذَّاتِ الجديد إلى البِلى   أَلَمْ تَرَ أسْبابَ الأُمورِ تقطَّعُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ الفقرَ قَدْ يُعْقِبُ الغنى   أَلَمْ تَرَ أنَّ الضِّيقَ قَدْ يَتَوسَّعُ

5) أَلَمْ تَرَ أنَّ الموتَ يَهْتَزُّ سَيْفُهُ   وأنَّ رماحَ الموْتِ نَحْوكَ تُشْرَعُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ الدَّهرَ في كُلِّ ساعةٍ   لَهُ عارضٌ فيهِ المنيَّةُ تلمعُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ المرءَ يشْبَعُ بَطْنُهُ   وناظِرُهُ فيما نرى ليس يَشْبَعُ (5)

---

(1) الديوان: 209.

(2) في الديوان: «... معلّق البال ...».

(3) الديوان: 210 - 213.

(4) تتقعقع: تضطرب وتتحرك.

(5) في الديوان: «... فيما ترى ...».

أيَا بانيَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَبْتَني ... ويا جامعَ الدُّنيا لغَيْرِكَ تَجْمعُ [121/ب]
ألَمْ تَرَ أنَّ المرْءَ يَحْبِسُ مالَهُ ... ووارِثُهُ فيه غَداً يَتَمَجَّعُ (1)
كأنَّ الحُماةَ المُشفقين عليكَ قدْ ... غَدوا بكَ أو راحوا رَواحاً فأسْرعوا
وما هُو إلاّ النَّعْشُ لَوْ قدْ دَعَوا به ... تُقَلُّ فتُلْقى فَوْقَهُ ثُمّ تُرْفَعُ
وما هُو إلاّ حادثٌ بعدَ حادثٍ ... عليكَ فَمِنْ أيِّ الحوادثِ تَجْزَعُ
وما هُو إلاّ الموتُ يأتي لِوَقْتِه ... فما لَكَ في تأخيرِه عنكَ مَدْفَعُ
ألا وإذا وُدِّعْتَ تَوْديعَ هالكٍ ... فآخِرُ يومٍ منكَ يومُ تُوَدَّعُ
ألا وكما شَيَّعْتَ يوماً جنائزاً ... فأنتَ كما شَيَّعْتَهُمْ سَتُشَيَّعُ
رأيتُك في الدُّنيا على ثِقَةٍ بها ... وإنّك في الدُّنيا لأنتَ المُرَوَّعُ
وَصفْتَ التُّقى وَصْفاً كأنّكَ ذو تُقًى ... وريحُ الخطايا مِنْ ثيابكَ تَسْطَعُ (2)
ولَمْ تُعْنَ بالأمرِ الّذي هُوَ واقعٌ ... وكُلُّ امْرِئٍ يُعْنى بما يَتَوَقَّعُ
وإنّكَ لَلْمَنْقوصُ في كُلِّ حالةٍ ... وكُلُّ بني الدُّنيا على النَّقصِ يُطْبَعُ
إذا لَمْ يضِقْ قولٌ عليك فَقُلْ به ... وإنْ ضاقَ عنكَ القَوْلُ فالصَّمْتُ أوْسَعُ
ولا تحتقِرْ شيئاً تَصاغَرْتَ قَدْرَهُ ... فإنَّ الحَقيرَ قدْ يَضُرُّ وينفَعُ (3)
تقَلَّبْتُ في الدُّنيا تَقَلُّبَ أهلِها ... وذو المالِ فيها حيثُما مالَ يَتْبَعُ
وما زِلْتُ أُرْمى كُلَّ يومٍ بعَبْرةٍ ... تكادُ لها صُمُّ الجبالِ تَصَدَّعُ [127/أ]
فما بالُ عيْني لا تجودُ بمائِها ... وما بالُ قلبي لا يَرِقُّ ويَخْشَعُ
تبارَكَ مَنْ لا يملكُ المُلْكَ غيرُهُ ... متى تَنْقضي حاجاتُ مَنْ ليسَ يَقْنَعُ

---

(1) في الديوان: «... يتمتع» ويتمجّع: يأكل التمر ويشرب الحليب، وأراد ينعم ويتمتع.
(2) تسطع: تطير إلى الأنف.
(3) في الديوان: «... فإنّ حقيراً ...».

وأيُّ امرئٍ في غايةٍ ليسَ نَفْسُهُ ... إلى غايةٍ أُخرى سِواها تَطَلَّعُ
وبعضُ بني الدُّنيا لِبَعْضٍ ذَريعةٌ ... وكُلٌّ بِكُلٍّ قَلَّما يَتَمَتَّعُ
يُحبُّ السَّعيدُ العَدْلَ عندَ احْتجاجِه ... ويَبْغي الشَّقيُّ البَغْيَ والبَغْيُ يَصْرَعُ
ولَمْ أرَ مِثْلَ الحقِّ أقْوى لِحُجَّةٍ ... يدُ الحَقِّ بينَ الحِلْمِ والجَهْلِ تُقْرَعُ
وذو الفَضْلِ لا يَهْتَزُّ إنْ هَزَّهُ الغِنى ... لِفَخرٍ ولا إنْ عَظَّهُ الدَّهْرُ يَضْرَعُ (1)

• • •

362

وقال(2): [المنسرح]

الحِرْصُ لُؤْمٌ ومِثْلُهُ الطَّمَعُ ... ما اجْتَمَعَ الحِرْصُ قَطُّ والوَرَعُ
لَوْ قَنِعَ النّاسُ بالكَفافِ إذاً ... لاتَّسَعُوا في الَّذي بِهِ قَنِعُوا
لِلْمَرْءِ فيما يُقيمُهُ سَعَةٌ ... لَكِنَّهُ لا يُريدُ ما يَسَعُ
يا حالِبَ الدَّهْرِ دَرَّ أشْطُرِهِ ... هَلْ لَكَ فيما حَلَبْتَ مُنتفَعُ (3)
يا عَجَباً لامْرِئٍ تُخادِعُهُ السْـ ... ـساعاتُ عَنْ نَفْسِهِ فَيَنْخَدِعُ
يا عَجَباً لِلزَّمانِ يأمَنُهُ ... مَنْ قَدْ يرى الصَّخْرَ عنهُ يَنْصَدِعُ
عَجِبْتُ مِنْ آمِنٍ بِمَنْزِلَةٍ ... يَكْثُرُ فيها الهُمومُ والوَجَعُ [127/ب]
عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ وقَدْ عَرَفُوا الْـ ... ـحَقَّ تَوَلَّوا عنهُ وما رَجَعُوا
النّاسُ في زَرْعِ نَسْلِهِمْ ويَدُ الْـ ... ـمَوْتِ بها حَصْدُ كُلِّ ما زَرَعُوا

---

(1) عظّه: كذا في الأصل، ورسم فوقها صح، وعظّه لغة في عَضّه؛ وهي رواية الديوان.
(2) الديوان: 213 - 214.
(3) في الديوان: «... فيما حاسبت ...»، وأفاد من المثل: «حلب الدهر أشطره» انظر مجمع الأمثال: 272/1.

ما شَرُفَ المرءَ كالقناعة والصَّـ   ـصَبْرِ على كُلِّ حادثٍ يقعُ
لَمْ يَزَلِ القانعونَ أشْرَفَنا   يا حَبَّذا القانعونَ ما قَنعُوا
للمرءِ في كُلِّ طَرْفَةٍ حَدَثٌ   يذهبُ منهُ ما ليسَ يَرْتَجِعُ [1]
مَنْ يَضِقِ الصَّبْرُ عَنْ مُصيبته   ضاقَ ولَمْ يَتَّسِعْ لها الجَزَعُ [2]
الشَّمسُ تَنعاكَ حينَ تغربُ لَوْ   تَدْري وتَنعاكَ حينَ تَطْلُعُ
حتَّى متى أنتَ لاعبٌ أشِرٌ   حتَّى متى أنتَ بالصِّبا وَلِعُ [3]
إنَّ الملوكَ الأُلى مَضَوا سَلَفاً   بادوا جميعاً وبادَ ما جَمَعُوا
يا ليتَ شِعري عن الَّذينَ مَضوا   قبلي إلى التُّرْبِ ما الَّذي صَنعُوا
بُؤسى لهمْ أيَّ منزلٍ نزلوا   بُؤسى لهم أيَّ موقعٍ وقعُوا [4]
الحمدُ للهِ كُلُّ مَنْ سكن الدُّ   نيا فعَنْها بالموتِ ينقَطِعُ

• • •

363

وقال[5]:   [الكامل]

إيَّاكَ أعْني يابنَ آدمَ فاسْتَمِعْ   ودعِ الرُّكونَ إلى الحياةِ فَتَنتفِعْ
لو كانَ عُمْرُكَ ألفَ حَوْلٍ كاملٍ   لَمْ تذهبِ الأيَّامُ حتَّى يَنقطِعْ [6] [128]
إنَّ المنيَّةَ لا تزالُ مُلحَّةً   حتَّى تُشتِّتَ كُلَّ أمرٍ مُجتمِعْ

---

(1) في الديوان: «يُرْتجعُ» بالبناء للمفعول.
(2) في الديوان: «... به الجزع».
(3) أشِرٌ: بطِرٌ، مرحٌ.
(4) في الديوان: «بؤساً لهم ...» والبؤس: خلاف النُّعمى.
(5) الديوان: 214 - 216.
(6) في الديوان: «... حتَّى تنقطع».

فاجعلْ لِنفسِكَ عُدَّةً للقاءِ مَنْ   لوْ قدْ أتاكَ رَسُولُهُ لَمْ تَمْتَنِعْ
شُغِلَ الخلائقُ بالحياةِ وأغفَلُوا   زَمَناً حَوادثُهُ عليهِمْ تَقْتَرِعْ
ذَهَبَتْ بنا الدُّنيا فكيفَ تَغُرُّنا   أمْ كيف تَخْدَعُ مَنْ تشاءُ فَيَنْخَدِعْ[1]
والمرءُ يُوطِنُها ويَعْلَمُ أنَّهُ   عنها إلى وَطَنٍ سِواها مُنْقَلِعْ
لَمْ تُقْبِلِ الدُّنيا على أحَدٍ بزِيـ   ـنَتِها فَمَلَّ مِنَ الحياةِ ولا شَبِعْ
يا أيُّها المرءُ المُضَيِّعُ دِينَهُ   إحْرازُ دينِكَ خيرُ شيءٍ تَصْطَنِعْ
واللهُ أرْحَمُ بالفتى مِنْ نَفْسِهِ   فاعْمَلْ فما كُلِّفْتَ ما لم تَسْتَطِعْ [2]
والحقُّ أفضلُ ما قَصَدْتَ سبيلَهُ   واللهُ أكْرَمُ مَنْ تَزُورُ وتَنْتَجِعْ
فامْهَدْ لِنَفسِكَ صالحاً تُجْزَى بهِ   وانْظُرْ لِنفسِكَ أيَّ أمْرٍ تَتَّبِعْ
واجْعَلْ صديقَكَ مَنْ وَفَى لِصَديقِهِ   واجْعَلْ رفيقَكَ حينَ تَنْزِلُ مَنْ يَرِعْ
وامْنَعْ فُؤادَكَ أنْ يَميلَ بكَ الهوى   واشْدُدْ يدَيْكَ بحَبْلِ دينِكَ واتَّزِعْ
واعْلَمْ بأنَّ جميعَ ما قَدَّمْتَهُ   عندَ الإلهِ مُوَفَّرٌ لكَ لَمْ يَضِعْ
طُوبى لِمَنْ رُزِقَ القُنُوعَ ولَمْ يُرِدْ   ما كانَ في يَدِ غيرِهِ فَيُرى ضَرِعْ
ولَئِنْ طَمِعْتَ لَتَضْرَعَنْ فلا تَكُنْ   طَمِعاً فإنَّ الحُرَّ عَبْدٌ ما طَمِعْ [128/ب]
إنّا لَنَلْقَى المرءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ   فَيَضِيقُ عنهُ كُلُّ أمْرٍ يَتَّسِعْ [3]
والمرءُ يَمْنَعُ ما لديهِ ويَبْتَغي   ما عِنْدَ صاحبِهِ ويَغْضَبُ إنْ مُنِعْ
ما ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرابَ فِراشَهُ   ألاّ يَنامَ على الحريرِ إذا قَنِعْ

• • •

(1) في الأصل: «... فتنخدع».
(2) في الأصل: «... ما لا تستطع».
(3) في الديوان: «... متّسع».

364

وقال(1): [الطويل]

هُوَ الموتُ فاصْنَعْ كُلَّ ما أنتَ صانِعُ ... وأنتَ لِكأسِ الموتِ لا بُدَّ جارِعُ
ألا أيُّها المرءُ المُخادِعُ نَفْسَهُ ... رُوَيداً أتدري مَنْ أراكَ تُخادِعُ
ويا جامِعَ الدُّنيا لِغَيْرِ بَلاغَةٍ ... سَتَتْرُكُها فانْظُرْ لِمَنْ أنتَ جامِعُ
فَكَمْ قد رأينا الجامعين قد اصْبحتْ ... لَهُمْ بينَ أطْباقِ التُّرابِ مَضاجِعُ
لَوَ انَّ ذَوي الأبْصار يَرْعَوْنَ كُلَّ ما ... يَرَوْنَ لَمَا جَفَّتْ لِعَيْنٍ مَدامِعُ
طَغى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... فقدْ دَرَسَتْ بعدَ النَّبِيِّ الشَّرائعُ
وصارتْ بُطونُ المُرْمِلاتِ خَميصَةً ... وأيْتامُها منهمْ طَريدٌ وجائِعُ (2)
وإنَّ بُطونَ المُكْثِراتِ كأنَّما ... تُنَقْنِقُ في أجْوافِهِنَّ الضَّفادِعُ
وما يَعْرِفُ العَطْشانَ مَنْ طالَ رِيُّهُ ... وما يَعْرِفُ الشَّبْعانُ مَنْ هُوَ جائِعُ (3)
وتَصْريفُ هذا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ ... وكُلٌّ إليهِ لا مَحالَةَ راجِعُ
وللهِ في الدُّنيا أعاجيبُ جَمَّةٌ ... تَدُلُّ على تَدْبيرِه وبَدائِعُ [129]
وللهِ أسْرارُ الأُمورِ وإنْ جرتْ ... بِها ظاهِراً بينَ العِبادِ المَنافِعُ
وللهِ أحْكامُ القَضاءِ بِعِلْمِه ... ألا فَهْوَ مُعْطٍ ما يشاءُ ومانِعُ (4)
إذا ضَنَّ مَنْ تَرْجو عليكَ بِنَفْعِه ... فَدَعْهُ فإنَّ الرِّزْقَ في الأرضِ واسِعُ
ومَنْ كانتِ الدُّنيا هَواهُ وهَمَّهُ ... سَبَتْهُ المُنى واسْتَعْبَدَتْهُ المَطامِعُ

---

(1) الديوان: 216 - 217.

(2) المرمل: الذي نفد زادُهُ، وخميصة: ضامرة من الجوع.

(3) في الديوان: «فما يعرف ...».

(4) في الديوان: «... من يشاء ...».

وَمَنْ عَقَلَ اسْتَحْيا وأَكْرَمَ نَفْسَهُ وَمَنْ قَنِعَ اسْتَغْنى فَهَلْ أنتَ قانِعُ
لِكُلِّ امْرِئٍ رَأيانِ رأيٌ يَكُفُّهُ عَنِ الشَّيءِ أحْياناً ورأيٌ يُنازِعُ

• • •

365

وقال[1]: [الرَّمَل]

خَيْرُ أيّامِ الفَتَى يَوْمٌ نَفَعْ واصْطِناعُ الخيرِ أبْقَى ما اصْطَنَعْ
ونَظِيرُ المرءِ في مَعْروفِهِ شافِعٌ مَتَّ إليهِ فَشَفَعْ
ما يُنالُ الخيرُ بالشَّرِّ ولا يَحْصُدُ الزّارِعُ إلاّ ما زَرَعْ
ليسَ كُلُّ الدَّهرِ يوماً واحداً رُبَّما ضاقَ الفَتى ثُمَّ اتَّسَعْ
خُذْ مِنَ الدُّنيا الَّذي دَرَّتْ به واسْلُ عَمّا بانَ منها وانْقَطَعْ[2]
إنَّما الدُّنيا مَتاعٌ زائلٌ فاقْتَصِدْ فيه وخُذْ منهُ وَدَعْ
وارْضَ للنّاسِ بما تَرضى بهِ واتَّبِعِ الحقَّ فَنِعْمَ المُتَّبَعْ
وابْغِ ما اسْطَعْتَ عنِ النّاسِ الغِنَى فَمَنِ احْتاجَ إلى النّاسِ ضَرَعْ [129 ب]
أبْلِغِ الجامِعَ أنْ لَوْ قَدْ أتى يومُهُ لَمْ يُغْنِ عنهُ ما جَمَعْ
إنَّ للخيرِ لَرَسْماً بَيِّناً طَبَعَ اللهُ عليهِ ما طَبَعْ[3]
قد بَلَوْنا النّاسَ في أخلاقِهِمْ فرأيناهُمْ لِذي المالِ تَبَعْ
وحبيبُ النّاسِ مَنْ أطْمَعَهُمْ إنَّما النّاسُ جميعاً بالطَّمَعْ

---

(1) الديوان: 217 - 219.
(2) في الديوان: «... عمّا فات منها ...».
(3) في الديوان: «... من طبع».

أحْمَدُ اللهَ على تَقْديرِهِ   قَدَّرَ الرِّزْقَ فأعْطى ومَنَعْ [1]
سُمْتُ نَفْسي وَرَعاً تَصْدُقُهُ   فَنهاها النَّقْصُ عَنْ ذاكَ الوَرَعْ
فَلِنَفْسي عِلَلٌ لا تَنْقضي   ولها مَكْرٌ لطيفٌ وخُدَعْ
ولِنَفْسي غَفَلاتٌ لَمْ تَزَلْ   ولها بالشَّيءِ أحياناً وَلَعْ
ولِنَفْسي حينَ تُعْطى فَرَحٌ   واضْطِرابٌ عند مَنْعٍ وجَزَعْ
عَجَباً مِن مُطْمَئِنٍّ آمِنٍ   إنَّما يُغْذى بألوانِ الفَزَعْ
عَجَباً للنَّاسِ ما أغْفَلَهُمْ   مِنْ وُقوعِ الموتِ عَمَّا سَيَقَعْ
عجباً إنَّا لَنَلْقى مَرْتَعاً   كُلُّنا قَدْ عاثَ فيهِ وَرَتَعْ
يا أخا الميْتِ الَّذي شَيَّعَهُ   فَحَثا التُّرْبَ عليهِ ورَجَعْ
ليتَ شعري ما تَزَوَّدْتَ مِن الزْ   زاد يا هذا لِهَوْلِ المُطَّلَعْ
يومَ يُهْديكَ مُحِبُّوكَ إلى   ظُلْمَةِ القَبْرِ وضيقِ المُضْطَجَعْ [130]
رُبَّ قومٍ قَدْ تَوَهَّمْتُهُمُ   قُلْتُ في ذلكَ بَرْقٌ قد لَمَعْ [2]
وكذاكَ الدَّهْرُ في تصريفِهِ   طالما أغْنى وأفْنى وفَجَعْ

• • •

366

وقال[3]: [الخفيف]

أيُّها المُبْصِرُ الصَّحيحُ السَّميعْ   أنتَ باللَّهْوِ والهوى مخدوعْ
كيفَ يَعْمى عَنِ السَّبيلِ بصيرٌ   عجباً ذا أو يَسْتَصِمُّ سميعْ

(1) في الديوان: «أحمد الله» بالأمر.
(2) هذا البيت والذي يليه ليسا في الديوان.
(3) الديوان: 219 - 220.

ما لَنا نستطيعُ أنْ نجمعَ الْمَا ... لَ، وردُ المَماتِ لا نَستَطيعُ
حُبّبَ الأكلُ والشّرابُ إلَينا ... وبِناءُ القُصُورِ والتّشبيعُ [1]
وصُنُوفُ اللّذّاتِ منْ كُلّ لَوْنٍ ... والفَنَا مُقبِلٌ إلَينا سَريعُ
ليسَ يَنجو منَ الفَنا فاخرُ البَيْـ ... ـتِ ولا السّفْلَةُ الدّنيءُ الوَضيعُ
كُلُّ حَيٍّ سَيَطْعَمُ الموتَ كُرْهاً ... ثُمّ خَلْفَ المَماتِ يومٌ فَظيعُ
كيفَ نَلْهُو وكيفَ نَسْلو لِعَيشٍ ... هُوَ منّا مُسْتَرجَعٌ مَنزوعُ [2]
نَجْمَعُ الفانيَ القليلَ مِنَ الْمَا ... لِ ونَنسى الّذي إليه الرُّجوعُ
في مَقامٍ تَغشَى العُيُونُ لَدَيْه ... والملوكُ العظامُ فيه خُضوعُ

• • •

367

وقال[3]: [الرمل]

رُبّما ضاقَ الفتى ثُمّ اتّسَعْ ... وأخو الدُّنيا على النَّقْصِ طُبِعْ [130 ب]
إنْ مَنْ يَطْمَعُ في كُلّ مُنَى ... أطْمَعَتْهُ النّفسُ فيها لَطَمَعْ
لِلتُّقى عاقبةٌ محمودةٌ ... والتُّقَى المحْضُ لمنْ كان يرغ [4]
وقُنُوعُ المرءِ يَحمي عِرْضَهُ ... ما القريرُ العَيْنِ إلاّ مَنْ قَنِعْ
وسُرُورُ المرءِ فيما زادَهُ ... وإذا ما نَقَصَ المرءُ جَزِعْ
عِبَرُ الدُّنيا لَنا مَكشوفةٌ ... قد رَأى مَنْ كان فيها وسَمِعْ

---

(1) في الديوان: «... والتّجميع».
(2) في الديوان: «... نسلو بعيش ...».
(3) الديوان: 220 - 221.
(4) في الديوان: «... كان يزع».

وأخُــو الــدُّنــيــا غــداً تَــصْــرَعُــهُ   فَــبــأيّ الــعَــيْــشِ فــيــهــا يَــنْــتَــفِــعْ

وأرى كُــــلَّ مُــقِــيــمٍ زَائِــــلاً   وأرى كُــــلَّ اتِّــصَـــالٍ مُــنْــقَــطِــعْ

واعْــتِــقَــادُ الــخَــيْــرِ والــشَّــرِّ أُسَّــى   بَــعْــضُــنَــا فِــيــهَــا لِــبَــعْــضٍ مُــتَّــبِــعْ

أُمَّــمٌ مَــزْرُوعَــةٌ مَــحْــصُــودَةٌ   كُــلُّ مَــزْرُوعٍ فَــلِــلْــحَــصْــدِ زُرِعْ

يَــصْــرَعُ الــدَّهْــرُ رِجَــالاً تَــارَةً   هــكَــذا مَــنْ صَــارَعَ الــدَّهْــرَ صُــرِعْ

إنَّــمَــا الــدُّنْــيَــا عَــلَــى مَــا جُــبِــلَــتْ   جِــيــفَــةٌ نَــحْــنُ عَــلَــيْــهَــا نَــصْــطَــرِعْ

الــتَّــقِــيُّ الــبَــرُّ مَــنْ يَــنْــبِــذُهَــا   والــمُــحَــامِــي دُونَــهَــا الــخَــبُّ الــخَــدِعْ (1)

فَــسَــدَ الــنَّــاسُ وصَــارُوا إنْ رَأَوا   صَــالِــحــاً فِــي الــدِّيــنِ قَــالُــوا مُــبْــتَــدِعْ

انْــتَــبِــهْ لِــلْــمَــوْتِ يَــا هَــذَا الَّــذِي   عَــلَّــلُ الــمَــوْتِ عَــلَــيْــهِ تَــقْــتَــرِعْ

خَــلِّ مَــا عَــزَّ لِــمَــنْ يَــمْــنَــعُــهُ   قَــدْ نَــرَى الــشَّــيْءَ إذا عَــزَّ مُــنِــعْ [131]

واسْــلُ فِــي دُنْــيَــاكَ عَــمَّــا اسْــطَــعْــتَــهُ   والْــهُ عَــنْ تَــكْــلِــيــفِ مَــا لَــمْ تَــسْــتَــطِــعْ

• • •

368

وقال(2): [الوافر]

لِــطَــائِــرِ كُــلِّ حَــادِثَــةٍ وُقُــوعُ   ولِــلــدُّنْــيَــا بِــصَــاحِــبِــهَــا وُلُــوعُ

تُــرِيــدُ الأمْــنَ فِــي دَارِ الــبَــلايَــا   ومَــنْ يَــنْــفَــكُّ مِــنْ حَــدَثٍ يَــرُوعُ

وقَــدْ يَــسْــلُــو الــمُــصَــائِــبَ مَــنْ تَــعَــزَّى   وقَــدْ يَــزْدَادُ فِــي الــحُــزْنِ الــجَــزُوعُ

هِــيَ الآجَــالُ والأقْــدَارُ تَــجْــرِي   بِــقَــدْرِ الــدَّرِّ تَــحْــتَــلِــبُ الــضُّــرُوعُ

---

(1) الخبّ: الخدّاع.

(2) الديوان: 222.

هيَ الأعْـراقُ بـالأخْـلاقِ تَنمي   بِـقَـدْرِ أُصُـولِـهـا تَـزْكُـو الـفُـروعُ
هـي الأيَّـامُ تَـحْـصُـدُ كُـلَّ زَرْعٍ   لِـيَـومِ حَصادِها زَرْعَ الـزُّرُوعُ (1)
تشهَّى النَّفسُ والشَّـهواتُ تَنمي   فليسَ لِقَلْـبِ صـاحِبِها خُشُـوعُ
ومـا تَـنْـفَـكُّ دائِـرَةٌ بِـخَـطْـبٍ   ومـا يَـنْـفَـكُّ جَـمَّـاعٌ مَـنُـوعُ
مُـعَـلَّـقَـةٌ بِـثُـغْـرَتِـهِ الـمَـنَـايـا   وفَـوقَ جَبِينِه الأجَـلُ الـخَـدُوعُ (2)
رأيـتُ الـمرءَ مُغْتَزِماً يُسَامِي   ورائِـحَـةُ الـبِـلـى مِـنْـهُ تَـضُـوعُ
11) عَجِبْتُ لِمَنْ يَموتُ وليسَ يَبْكي   عَـجِـبْـتُ لِـمَـنْ تَـجِـفُّ لَـهُ دُمُـوعُ

• • •

369

وقال(3):   [الكامل]

مـا يُـرْتَـجـى بـالـشَّـيءِ لـيـسَ بِـنَـافِـعٍ   ما للخُطوبِ وللزَّمانِ الفاجعِ [131 ب]
ولَـقَـلَّ يَـومٌ مَـرَّ بـي أو لَـيْـلَـةٌ   لَـمْ يَـقْـرَعـا كَـبِـدي بِـخَـطْـبٍ رائـعِ
كَـمْ مِـنْ أسـيـرِ الـعَـقْـلِ في شَـهَـواتِـه   ظَـفِـرَ الـهَـوى مِـنْـه بِـعَـقْـلٍ ضـائـعِ
سُـبـحـانَ مَـنْ قَـهَـرَ الـمـلـوكَ بِـقُـدْرَةٍ   وَسِـعَـتْ جميعَ الـخَـلْـقِ ذاتِ بـدائـعِ
أيُّ الـحَـوادِثِ لـيـسَ تَـشْـهَـدُ أنَّـهُ   صُنْعٌ وتَشْهَدُ باقْتدارِ الصَّانعِ(4)
مـا الـنَّـاسُ إلاَّ كـابْـنِ أُمٍّ واحِـدٍ   لَـوْلا اخْـتِـلافُ مَـذاهِـبٍ وطَـبـائـعِ

---

(1) في الديوان: «... زُرعَ الزُّروعُ».
(2) الثُّغرة: نُقرة النَّحر.
(3) الديوان: 223 - 224.
(4) في الديوان: «... ويشهد باقتدار ...».

والحقُّ في المَجْرَى أغَرُّ مُحَجّلٌ   تَلْقاكَ غُرّتُهُ بِنُورٍ سَاطِعِ[1]
ما خَيْرُ مَنْ يُدْعى لِيُحْرِزَ حَظّهُ   مِنْ دينهِ فيكونُ غيرَ مُطاوعِ
ما لامْرِئٍ عَيْشٌ بِغَيْرِ بَقائِهِ   ماذا تُحِسُّ يَدٌ بِغَيْرِ أصابعِ
أتُطالِعُ الآمالَ مُنْتَظِراً ولا   تَدري لَعَلَّ الموتَ أوّلُ طالعِ
وإذا ابْنُ أُمّكَ حَلَّ في أكْفانِهِ   حَلَّ ابنُ أمّكَ في المكانِ الشّاسعِ
وإذا الخُطوبُ جَرَتْ عليك بِوَقْعِها   تَرَكَتْكَ بينَ مُفَجَّعٍ أوْ فاجِعِ
كَمْ مِنْ مُنًى مَثَلَتْ لقلْبِكَ لَمْ تكُنْ   إلاّ بمنزلةِ السّرابِ اللامعِ
لُذْ بالإله مِنَ الرّدى وصُرُوفِه   فتَحُلَّ منهُ في المحَلِّ الواسِعِ[2]

• • •

370

وقال[3]:   [الكامل]

الشّيءُ مَحْروصٌ عليه إذا امْتَنَعْ   ولقلّما يخلو هَواهُ مِنَ الوَلَعْ [132]
والمرءُ مُتّصِلٌ بخيرِ صنيعِهِ   وبِشَرِّهِ حتّى يُلاقي ما صَنَعْ
والدّهرُ يخدَعُ مَنْ ترى عن نَفْسِهِ   إنّ ابنَ آدمَ يستريحُ إلى الخُدَعْ
ولِمَنْ يضيقُ عنِ المكارمِ ضِيْقَةٌ   ولِمَنْ تفسّحَ في المكارمِ مُتّسَعْ
والنّاسُ بين مُسلِّمٍ ربحَ الرِّضى   فيما يُمِضُّ وبين مَنْ خسرَ الجزَعْ
والحقُّ مُوتَصَلٌ ومُوتَصِلٌ به   وإذا سمعتَ بميّتٍ فقد انْقَطَعْ[4]

---

(1) الأغرّ: الأبيض، مُحجّل: في أقدامه بياض، ويطلق على الفرس، وفيه استعارة.
(2) في الديوان: «... الردى وظروفه ...».
(3) الديوان: 324 - 325.
(4) في الديوان وحاشية الأصل: «والحق مُتّصل ومُتّصلٌ به».

ولَــــرُبَّ مُــرٍّ قَــدْ أفَـــادَ حَـــلاَوةً … ولَـــرُبَّ حُـلْـوٍ في مَغَبَّتِـه بَشَـعْ (1)

وأمَـامَـكَ الـوطَـنُ الـمَخُوفُ سَبِيلُهُ … فَـتَـزَوَّدِ الـتَّـقْـوَى إلـيـه ولا تَـدَعْ

لـيـسَ الـمُـوَفَّـرُ حَـظُّـهُ مِـنْ مـالِـه … إلاَّ الـمُوَفَّرَ زادَ هَـوْلِ الـمُطَّلَعْ (2)

10) اعْلَمْ بأنَّكَ لَسْتَ تَطْرِفُ طَرْفَةً … إلاَّ تَـفـاوَتَ مِـنـكَ ما لا يُـرْتَـجَـعْ (3)

عَـبْـدُ الـمـطـامـعِ في لِـبـاسِ مَـذَلَّـةٍ … إنَّ الـذَّلـيـلَ لَـمَـنْ تـعـبَّـدَهُ الـطَّـمَـعْ

ولَـرُبَّـمـا مُـحِـقَ الـكـثـيـرُ ورُبَّـمـا … كَثُـرَ القليلُ إلـى القليلِ إذا جُـمِـعْ

13) والـمرءُ أسْـلَمُ ما يكونُ بدِينِه … عند التَّحفُّظِ بالسَّكينة والـوَرَعْ (4)

• • •

371

وقال(5): … [البسيط]

أمَّـا بـيـوتُـكَ فـي الـدُّنـيـا فَـواسِـعـةٌ … فـلـيْـتَ قَـبْـرَكَ بـعـدَ الـمـوتِ يَـتَّـسِـعُ

ولَـيْـتَ مـا جَـمَـعَـتْ كَـفَّـاكَ مـن نَشَبٍ … يُنجِيكَ مِنْ هَوْلِ ما إنْ أنتَ مُطَّلِعُ (6)

[132/ب] أيَفرحُ النَّاسُ بالدُّنيا وقَدْ عَلِمُوا … أنَّ الـمـنـازِلَ فـي لَـذَّاتِـهـا قُـلَـعُ

مَـنْ كـانَ مُـغـتَـبِـطـاً فـيـهـا بِـمَـنْـزِلَـةٍ … فـإنَّـهُ لِـسِـواهـا سـوفَ يـنـتـجِـعُ

5) وكُـلُّ ناصِرِ دُنيا سوفَ تخذُلُه … وكُـلُّ حَـبْـلٍ عليها سـوفَ ينقطِعُ

ما لي أرى النَّاسَ لا تَسْلو ضَغائِنُهمْ … ولا قُـلـوبُـهُـمُ فـي اللهِ تَـجـتَـمِـعُ

---

(1) في الديوان: «... في مغبّته شنع».

(2) في الديوان: «ليسِ الموفي ... إلا الموفّي ...».

(3) في الديوان: «واعْلَمْ ...».

(4) في الديوان: «... والسكينة والورع».

(5) الديوان: 225 - 226.

(6) النّشب: المال الأصيل.

إذا رأيــتَ لـهـمْ جـمْـعـاً تُـسَـرُّ بـه ... فـإنّـهـمْ حـيـن تَـبْـلُـو شـأنَـهـمْ شِـيَـعُ
يـا جـامـعَ الـمـالِ في الـدُّنـيـا لِـوارِثـه ... هـلْ أنـتَ بالعلْمِ قبلَ الموتِ تَنْتفعُ
9) لا تُمْسِكِ المالَ واسْتَرْضِ الإلهَ به ... فـإنْ حَـسْـبَـكَ مـنـهُ الـرِّيُّ والـشِّـبَـعُ

• • •

372

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّ وَهْـنَ الشَّيبِ فيك لَمُسْرِعُ ... وأنـتَ تَـصَـابـى دائـبـاً لـسْـتَ تُـقْـلِـعُ
سَتُصْبِحُ يوماً ما مَنَ النّاسِ كُلِّهمْ ... وحَـبْـلُـكَ مَـبْـتُـوتُ الـقُـوَى مُـنْـقَـطِّـعُ
3) فللّه بيتُ الهجْرِ لو قَدْ سَكَنْتَهُ ... لَـوَدَّعْـتَ تَـوْديـعَ امْـرِئٍ لـيس يَـرْجِـعُ

• • •

373

وقال(2): [الطويل]

جـزِعْـتُ ولـكـنْ مـا يـرُدُّ لـي الـجَـزعُ ... وأعْـوَلْـتُ لو أغْـنَـى العَويلُ ولـو نَفعْ
أيـا ساكني الأجْـداث هـلْ لي إليكمْ ... على قُربكمْ منّي مدى الدّهرِ مُطّلَعْ
فـواللهِ مـا أبـقـى لـي الـدَّهْـرُ منكُمْ ... حبيباً ولا ذُخراً لعُمْري ولا وَدَعْ [133]
فـأيُـكُـمْ أبْـكـي بـعـيْـنٍ سـخـيـنـةٍ ... وأيُّـكُـمْ أرْثـي وأيُّـكُـمْ أدَعْ
5) أيـا دهْـرُ قـد قَلَّلْتني بعد كَثْرةٍ ... وأوْحَشْتَني مِنْ بعد أُنْسٍ ومُجْتمَعْ

• • •

---

(1) الديوان: 226.
(2) الديوان: 226.

374

وقال(1): [الخفيف]

انـقـطـاعُ الأيّـــامِ عَـنّـي سَـرِيـعُ ... إنَّ مـا عـنـدَ اللهِ لـيـسَ يَـضِـيـعُ
عـجـباً إنَّ مَـنْ تـعـبَّـدَتِ الـدُّنْـ ... ـيَـا بَـصِـيـرٌ أعْـمـى أصَـمُّ سَمِيعُ
كـمْ تَـعَـلَّـلْـتَ بـالـمُـنـى وكـأنّـي ... بِـكَ يـا ذا الـمُـنـى وأنــتَ صَـرِيـعُ
خَـلَـعَـتْـكَ الـدُّنـيـا مِـنَ الـدِّيـنِ حَتّى ... صِـرْتَ تَـبْـغِي الدُّنيا وأنـتَ خَلِيعُ
وبَـدِيـعُ السَّماءِ والأرضِ يَكْفِيـ ... ـكَ فَـسَـلِّـمْ لَـهُ وأنــتَ مُـطِـيـعُ
سـائـلُ اللهِ لا يَـخِـيـبُ وجَـــارُ الْـ ... ـلَـهِ مِـنْ كُـلِّ [يوم] بُـؤْسٍ مَنِيعُ
طـاعـةُ اللهِ خَـيْـرُ زادٍ إلـيـهِ ... حِـكْـمَـةُ اللهِ لـلـقُـلُـوبِ رَبِـيـعُ
وجَـنَـابُ الإفْـسَـادِ مُـرٌّ وَبِـيءٌ ... وجَـنَـابُ الإصْـلاحِ حُلْـوٌ مَـرِيـعُ (2)
إنّـمـا العـيـشُ مـا صَـفَـا لَـكَ إنْ نِلْـ ... ـتَ ومـا نِـلْـتَـهُ وأنــتَ وَدِيـعُ
عَـجَـباً زُيِّـنَـتْ لنا زِيـنَـةُ الـدُّنْـ ... ـيَـا ومَـنْ تَـحْـتَـهـا سِـمـامٌ نَـقِـيـعُ
نَـتَـفـانَـى ونَـحْـنُ نَـسْـعَـى لِـغَـيٍّ ... كَـيْـفَ نَـبْـقـى والـمَـوْتُ فِينا ذَرِيـعُ
اصْـنَـعِ الخيرَ ما اسْتطعْتَ إلى النّا ... سِ وبـاللهِ وَحْـدَهُ تَـسْـتَـطِيعُ [133 ب]
وابْـسُـطِ الـوَجْـهَ لـلـشَّـفـيعِ وإلاّ ... كـانَ أوْلـى بالفضْلِ منكَ الشَّفيعُ
أيُّ شـيءٍ يـكـونُ أعْـجَـبَ مِمّا ... يَـلْـعَـبُ الـنّـاسُ والـفَـنـاءُ سَـرِيـعُ

• • •

(1) الديوان: 227 - 228.

(2) وبيء: وخيم، ومريع: مُخصب.

375

وقال[1]: [الكامل]

لله عـاقـبـةُ الأمـــورِ جـمـيـعًـا   أخـشـى الـتَّـفـرُّقَ أنْ يكونَ سَريعًا
يـا آمِـــنَ الـدُّنـيـا كـأنَّـــكَ لا تَـرَى   في كُـلِّ وَجْـهٍ للخُطوبِ صَريعًا [2]
أصْـبـحْـتَ أعْـمـى مُـبْـصِـراً مُـتَـحَـيِّـراً   في ضـوءِ بـاهِـــرَةٍ أصَـــمَّ سَـمِيعا
لـلـمـوت ذكْــرٌ أنـــتَ مُـطَّــرِحٌ لـهُ   حـتَّـى كـأنَّـك لا تـــراهُ ذَريـعًـا
ما لي أرى ما ضاعَ منكَ كأنَّما   ضَـيَّـعْـتَـهُ مُـتَـعَـمِّـداً لِـيَـضِـيـعًـا
وتَـشَـوَّفَـتْ لَـكَ فـي مَخايلِها الْمُنى   وكَـتَـمْـنَ سِــرّاً تَـحْـتَـهُـنَّ نَـقِـيـعًا [3]
وإلى مدَى سبقتْ جيادُ ذوي التُّقى   فـأصَـــبْـنَ فـيـه مـنَ الـحَـيـاءِ رَبـيـعًا
ولَـيُـفْـتَـنَـنْ عَـنِ الـهوى إنْ لَـمْ يَكُـنْ   لأعـنَّــةِ الـدُّنـيـا إلـيـه خَـلـيـعًا [4]
كَـمْ عـثـرةٍ لـكَ قـدْ رأيْــتَ إنِ اعْـتـبرْ   تَ بـهـا وكـم عجـبـاً رأيــتَ بَـديـعًـا
إنْ كنت تلتمسُ السَّلامةَ في الأمُو   رِ فـكُـنْ لـربِّـك سـامعاً ومُطيعًا

• • •

376

وقال[5]: [مخلَّع البسيط]

وإنَّـــمـــا الـــعِـــلْـــمُ مِـــنْ قِـــيـــاسٍ   ومِـــنْ عِـــيـــانٍ ومِـــنْ سَـــمـــاعِ [134]

---

(1) الديوان: 228.
(2) في الديوان: «أفتأمن الدُّنيا ...».
(3) في الديوان: «وكتمن سمّاً ...» وهو أقعد بالمعنى.
(4) في الديوان: «ولتفتننَّ .... لم تكن ...».
(5) الديوان: 229.

2) والكاتِمُ الأمْرَ ليسَ يَخفى   كالمُوقِدِ النَّارَ باليَفاعِ[1]

• • •

377

وقال[2]: [الوافر]

أَلَمْ تَرَ أنَّ للأيّامِ وَقْعاً   وأنَّ لوَقْعِها عَقْراً وجَدْعاً[3]

وأنَّ الحادثاتِ إذا تَوالَتْ   جَذَبْنَ بقُوَّةٍ وصَرَعْنَ صَرْعَا

أَلَمْ تعلَمْ بأنَّكَ يا أخانا   طُبِعْتَ على البِلَى والنَّقْصِ طَبْعا

وأنَّ خُطا الزَّمانِ مُواصِلاتٌ   وأنَّ لِكُلِّ ما وَصَلْنَ قَطْعا[4]

5) إذا انقلَبَ الزَّمانُ أذَلَّ عِزّاً   وأخْلَقَ جِدَّةً وأبادَ جَمْعا

أراكَ تُدافِعُ الأيّامَ يَوْماً   فيَوْماً بالمُنى دَفْعاً فدَفْعَا

أُخَيَّ إذا الجَديدانِ اسْتَدارا   أرَتْكَ يَداهُما حَصْداً وزَرْعا[5]

إذا كَرَّ الزَّمانُ بِناطِحَيهِ   فإنَّ لِكَرِّهِ خَفْضاً ورَفْعا

إذا ما لَمْ يكُنْ لكَ حُسْنُ فَهْمٍ   أسَأْتَ إجابَةً وأسَأْتَ سَمْعا[6]

10) ولَسْتَ الدَّهْرَ مُتَّسِعاً لفَضْلٍ   إذا ما ضِقْتَ بالإنصافِ ذَرْعا

11) إذا ما المرءُ لَمْ يَنْفَعْكَ حَيّاً   فلَوْ قد ماتَ كانَ أقَلَّ نَفْعا

• • •

---

(1) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(2) الديوان: 229 - 230.

(3) في حاشية الأصل: نسخة: «ألَمْ ترَ أنَّ للأقدار ...».

(4) في الديوان: «... ما واصلن قطعا».

(5) الجديدان: الليل والنهار.

(6) البيت ليس في الديوان، وعجزه مأخوذ من المثل: «أساء سمعاً فأساء جابة» انظر مجمع الأمثال: 330/1.

378

وقال(1): [المنسرح]

حتّى متى يستفزُّني الطّمَعُ ... أليسَ لي بالكَفافِ مُتّسَعُ

ما أفضلَ الصّبْرَ والقَناعةَ للنّا ... سِ جميعاً لو أنّهمْ قَنِعُوا

وأخدعَ اللّيلِ والنّهارَ لأقْـ ... ـوامٍ أراهُمْ في الغيِّ قد رَتَعُوا[134 ب]

أمّا المنايا فغيرُ غافلةٍ ... لكُلِّ حيٍّ من كأسِها جُرَعُ

أيُّ لبيبٍ تصفُو الحياةُ لهُ ... والموتُ وِرْدٌ لهُ ومُنتجَعُ (2)

الخلْقُ يمضي يؤمُّ بعضُهُمُ ... بعضاً فهُمْ تابعٌ ومُتّبَعُ

يا نفسُ ما لي أراكِ آمنةً ... حيثُ تكونُ الرّوْعاتُ والفَزَعُ

ما عري النّاسُ في تصرُّف حا ... لاتهمُ من حوادثٍ تقعُ (3)

لقد حلبْتُ الزّمانَ أشطُرَهُ ... فكانَ فيهنّ الصّابُ والسّلَعُ (4)

ما لي بما قدْ أتى به فرحٌ ... ولا على ما ولّى به جزَعُ

لله درُّ الدُّنيا لقدْ لعبتْ ... قبلي بقومٍ فما ترى صنعُوا

بادُوا ووفّتهمُ الأهلّةُ ما ... كانَ لهُمْ والأيّامُ والجُمَعُ

أثْروا فلمْ يُدخلوا قُبورَهمْ ... شيئاً من الثّروةِ الّتي جمعُوا

وكانَ ما قدّموا لأنفسِهمْ ... أعظَمَ نفعاً من الّذي وَدَعُوا (5)

---

(1) الديوان: 230 - 231.

(2) المنتجع: المنزل في طلب الكلأ.

(3) في الديوان: «ما عُدّ للناس ...».

(4) الصّاب: عصارة شجر مُرّ. والسّلع: نبات، وقيل: شجر مُرّ. وأخذ صدر البيت من المثل: «حلب الدهر أشطره» وسلف تخريجه.

(5) في البيت اقتباس من سورتي البقرة 281، وآل عمران 161: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

15) غداً يُنادَى مَنْ في القُبورِ إلى   هَـوْلِ حِسـابِ عليه نَجْتَمِعُ (1)

غداً تُوفَّى النُّفوسُ ما كَسَبَتْ   و يَحْصُدُ الزّارعونَ ما زَرَعُوا

تَبارَكَ اللهُ كيفَ قَدْ لَعِبَتْ   بالنّاسِ هَذي الأهْواءُ والبِدَعُ

18) شَتَّتَ حُبُّ الدُّنيا جَماعَتَهُمْ   فيها فقد أصْبَحُوا وهُمْ شِيَعُ [135]

• • •

379

وقال فيما وُصِل بِهَاء(2): [الكامل]

عندَ البِلَى هَجَرَ الضَّجيعَ ضَجيعُهُ   وجَفاهُ مُلْطِفُهُ وشَتَّ جَميعُهُ

وكذاكَ كُلُّ مُفارِقٍ لا يَرْتَجي   مَنْ كانَ يحفظُهُ فسوْفَ يُضيعُهُ

مَنْ ماتَ فاتَ وفي المقابرِ يَستوي   تَحْتَ التُّراب رفيعُهُ ووضيعُهُ

لو كنتَ تُبصِرُ يومَ يَطلُعُ طالعٌ   يَنعاكَ لا يُبْقي عليك طُلُوعُهُ

5) لَرأيتَ أنفسَ مَنْ يَليكَ أخَفَّهُ   بِنَواكَ أحسنَ ما يكونُ صَنيعُهُ (3)

وأشَدُّ أهْلِكَ منكَ ثَمَّ تَبَرُّماً   مَنْ كنتَ تقبلُ نُصْحَهُ وتُطيعُهُ

وأجَلُّ زادِكَ مِنْ تُراثِكَ رَيْطَةٌ   وأسَرُّ سَيْرِكَ للحبيبِ سَريعُهُ

إنْ كانَ مَنْ يبكيكَ بعْدَكَ صادِقاً   فيما يقولُ فلَنْ تَجِفَّ دُموعُهُ

9) هَيْهاتَ كَلاّ إنَّ أكبَرَ هَمِّهِ   فيما جمعْتَ يَشِيدُهُ ويبيعُهُ (4)

• • •

(1) في الديوان: «... عليه يُجتمع».
(2) الديوان: 232 - 233.
(3) في الديوان: «... من يليك أكفّه ...».
(4) في الديوان: «... أكثر همّه ...».

380

وقال(1):　　　　[الخفيف]

شِدّةُ الحِرْصِ ما عَلِمْتَ وَضاعَهْ　　　وعَناءٌ وفاقَةٌ وضَراعَهْ

إنّما الرّاحةُ المُريحةُ في اليَأ　　　سِ مِنَ النّاسِ والغِنَى في القَناعَهْ

نحنُ في دارِ مُرْتَعٍ غِبُّهُ المَوْ　　　تُ ودارٍ سَرّاعةٍ خَدّاعَهْ (2)

ما بقاءُ الدُّنيا وساعاتُها تَخْـ　　　ـفِزُها بالحوادثِ الفَجّاعَهْ [135 ب]

5) عزمَ اللّيلُ والنّهارُ على أنْ　　　لا يَمَلّا تَفْريقَ كُلِّ جَماعَهْ

6) ليسَ حيٌّ بمُنْتَقِلٍ بما وَلْـ　　　ـلَتْ بهِ منهُ ساعةٌ بعدَ ساعَهْ

• • •

381

وقال(3):　　　　[الكامل]

لا عيشَ إلاّ الموتُ يقطعُهُ　　　لا شيءَ دونَ الموتِ يمنعُهُ

والمرءُ في شهواتِ غفلتِهِ　　　والدّهرُ يخفضُهُ ويرفعُهُ

ومُدافِعٌ للشّيبِ يخضبُهُ　　　والشّيبُ نحوَ الموتِ يدفعُهُ

والعيشُ كلُّ جديدِهِ خَلَقٌ　　　كُلٌّ لهُ عيشٌ يُرَقِّعُهُ

5) ولقلّما جرتِ الخُطوبُ فلمْ　　　تخطُرْ على قلبٍ تُروِّعُهُ

ولخيرُ قولِ المرءِ أصدقُهُ　　　ولخيرُ فعلِ المرءِ أنفعُهُ

---

(1) الديوان: 233 - 234.

(2) في الديوان: «... ودار صراعة ...». وغبُّ الشيء: عاقبته.

(3) الديوان: 234.

والـمـوتُ لا يُـبـقـي عـلـى أحَـدٍ   ولِـكُـلِّ جَـنْـبٍ مـنـهُ مَـصْـرَعُـهُ
وجـمـيـعُ مـا لِـلْـمـرءِ مِـنْ عَـمَـلٍ   فـالـمـرءُ يَـحْـصُـدُهُ ويَـزْرَعُـهُ
9) عَـجَـبـاً لِـذي عَـيْـشٍ تَـيَـقَّـنَ أنْـ   ـنَ الـمـوتَ حَـقٌّ كـيـفَ يَـنْـفَـعُـهُ

• • •

382

وقال(1):   [الكامل]

النّـفْـسُ بـالـشّـيءِ الـمُـمَـنّـعِ مُـوْلَـعَـهْ   والـحـادثـاتُ أُصُـولُـهـا مُـتـفَـرِّعَـهْ
والـنّـفـسُ لـلـشّـيءِ الـبـعـيـدِ مُـرِيـدةٌ   ولِكُلِّ ما قَرُبَتْ إليه مُضَيِّعَهْ [131]
مَـنْ عـاشَ عـاشَ بِـخـاطِـرٍ مُـتَـصَـرِّفٍ   مُـتَـنَـقِّـلٍ في الضِّيقِ طَـوْراً والسَّعَهْ
والـمـرءُ يَضْعُفُ عنْ عزيمةِ صَبْرِهِ   فـيَـضِـيـقُ عـن شـيءٍ وعـنـهُ بـه سَـعَـهْ
5) والـمـرءُ يَغْلَطُ في تصرُّفِ حالِه   ولَـرُبَّـمـا اخـتـارَ الـعَـنـاءَ على الـدَّعَـهْ
كُـلٌّ يُـحـاوِلُ حِـيـلـةً يَـرْجُـو بـهـا   دَفْـعَ الـمَـضَـرَّةِ واجـتـلابَ المنفعَهْ
7) والـمـرءُ لا يـأتـيـهِ إلاَّ رِزْقُـهُ   فـاقْـنَـعْ بـمـا يـأتـيـكَ مـنـهُ فـي دعَـهْ

• • •

383

وقال(2):   [البسيط]

ما بَالُ نفسِكَ بالآمالِ مُنْخَدِعَهْ   ومَا لَها لا تُرى بالوَعْظِ مُنْتَفِعَهْ
2) أمَا سَمِعْتَ بمنْ أضحى لهُ سببٌ   إلى النّجاةِ بحرْفٍ واحدٍ سمِعَهْ

• • •

---

(1) الديوان: 234 - 235.
(2) الديوان: 235.

باب الفَاء

384

قال(1): [الكامل]

لله دَرُّ أبيكَ أيَّةُ ليلةٍ مَخَضَتْ صَبيحَتَها بيوم المَوْقِفِ(2)

2) لو أنَّ عَيْناً وَهَّمَتْها نَفْسُها يومَ الحِسابِ تَمَثُّلاً لَمْ تَطْرِفِ(3)

• • •

385

وقال(4): [البسيط]

إنْ كان لا بُدَّ من موتٍ فما كَلَفي وما عَنائي بما يَدْعُو إلى الكُلَفِ

لا شيءَ للمرء أغنى من قناعته ولا امْتلاءَ لِعَيْنِ المُلْتَهي الطَّرِفِ

مَنْ فارَقَ القَصْدَ لَمْ يأمَنْ عليه هَوًى يدعو إلى البَغْيِ والعُدوان والسَّرَفِ[131 ب]

ما كُلُّ رأيِ الفتى يدعو إلى رَشَدٍ إذا بَدا لكَ رأيٌ مُشْكِلٌ فَقِفِ

5) أُخَيَّ ما سكَنَتْ رِيحٌ ولا عصفَتْ إلاَّ لِتُؤْذِنَ بالنُّقْصانِ والتَّلَفِ

ما أقربَ الحَيْنَ مِمَّنْ لَمْ يَزَلْ بَطِراً ولَمْ تَزَلْ نفسُهُ تُوفي على شَرَفِ(5)

كَمْ مِنْ عزيزٍ عَظيمِ الشَّأنِ في جدثٍ مُجدَّلٍ بتُرابِ الأرضِ مُلْتَحِفِ(6)

لله أهْلُ قُبُورٍ كنتُ أعْهَدُهُمْ أهلَ القِبابِ الرُّخاميَّاتِ والغُرَفِ

---

(1) الديوان: 238.

(2) في الديوان: «... ليوم الموقف».

(3) في الديوان: «... ممثّلاً ...».

(4) الديوان: 238 - 239.

(5) الحَيْن: الموت.

(6) مُجدّل: صريع.

يا مَــنْ تَـشَــرَّفَ بـالـدُّنـيـا وزيـنَـتِـهـا ... حَسْبُ الفتى بِتُقى الرَّحمنِ مِنْ شَرَفِ

10) والخيرُ والشَّرُّ في التَّصويرِ بينهما ... لَـوْ صُـــوِّرا لـكَ بَـــوْنٌ غَـيْـرُ مُـوتَـلِـفِ

أُخَـــيَّ آخِ المُصفَّى ما استطعْتَ ولا ... تَستغذبَنَّ مُـوَاخـاةَ الأخِ النَّطِفِ (1)

مـا يُـحْـرِزُ الـمـرءُ مـن أطْـرافِـهِ طَـرَفـاً ... إلاَّ تَـخَـوَّنَـهُ الـنُّـقـصـانُ مِــنْ طَــرَفِ

واللهُ يكفيكَ إنْ أنـتَ اعْتصمْتَ به ... مَـنْ يصرفِ اللهُ عنهُ السُّوءَ يَنصرِفِ

14) الحمدُ للهِ شُكْراً لا شريكَ لَهُ ... مـا نـيـلَ شـيءٌ بِـمِـثْـلِ اللِّينِ واللُّطفِ

• • •

386

وقال(2): [الطويل]

متى تَـتَـقَـضّـى حـاجَـةُ الـمُـتَـكَـلِّـفِ ... ولا سيَّما من مُتْرَفِ النَّفْسِ مُشرِفِ

طلبْتُ الغنى في كُـلِّ وَجْـهٍ فَلَمْ أجِـدْ ... سبيلَ الغنى إلاَّ سبيلَ التَّعسُّفِ(3)

إذا كـنـتَ لا تـرضـى بـشـيءٍ تَـنـالُـهُ ... وكنت على ما فات جَمَّ التَّكلُّفِ(4) [137 أ]

فَلَسْتَ مِـنَ الـغَـمِّ العَريضِ بِـخَـارِجٍ ... ولسْت من الغَيْظِ الطَّويلِ بِمُشْتَفِ (5)

5) أرانـــي بِنَفْسي مُعْجَباً مُـتَـعَـزِّزاً ... كأنّي على الآفـاتِ لسْتُ بِمُشْرِفِ (6)

وإنّـي لَعَيْنُ البائسِ الـواهـنِ الـقُـوى ... وعـيْـنُ الضَّعيفِ البائسِ المُتطرِّفِ

ولـيـسَ امْـرؤٌ لـم يَـرْعَ منكَ بِـجَـهْـدِهِ ... جميعَ الَّـذي تـرعـاهُ مـنـهُ بِمُنصِفِ

---

(1) النَّطِفُ: المتَّهم بريبة.

(2) الديوان: 240.

(3) في الديوان: «... سبيل التَّعفّف».

(4) في الديوان: «... جمّ التلهّف».

(5) في الديوان: «... من الهمّ العريض ...» .

(6) في الديوان: «... معجباً متعزّراً ...» .

خليليّ ما أكفى اليسيرَ منَ الّذي   نُحاولُ إنْ كُنّا بما عَفّ نكتفي(1)
وما أكرَمَ العَبْدَ الحَريصَ على النّدى   وأشْرَفَ نَفْسَ الصّابرِ المُتَعَفِّفِ

• • •

387

وقال(2):   [البسيط]

اللهُ كافٍ فما لي دونَهُ كافِ   على اعتدائي على نفسي وإسرافي
تشرّفَ النّاسُ بالدُّنيا وقدْ غرقوا   فيها فكُلٌّ على أمواجِها طافِ
هُمُ العبيدُ لدارٍ قلّبَ صاحبَها   ما عاشَ منها على خوفٍ وإيجافِ
حسْبُ الفتى يتّقي الرّحمنَ منْ شرفٍ   وما عبيدُكِ يا دُنيا بأشرافِ (3)
يا دارُ كَمْ قدْ رأينا فيكِ منْ أثرٍ   ينعى الملوكَ إلينا دارسٍ عافِ
أوْدى الزّمانُ بأسلافي وخلّفني   وسوفَ يُلحِقُني يوماً بأسلافي
كأنّنا قدْ توافينا بأجمعِنا   في بطنِ ظهرٍ عليه مدرجُ السّافي
أُخَيَّ عندي منَ الأيّامِ تجربةٌ   فيما أظُنُّ وعلْمٌ بارعٌ شافِ [137 ب]
لا تمشِ في النّاسِ إلاّ رحمةً لهُمُ   ولا تعاملْهُمُ إلاّ بإنصافِ
واقطعْ قُوى كُلِّ حقدٍ أنتَ مُضمِرُهُ   إنْ زلَّ ذو زلّةٍ أوْ إنْ هفا هافِ
وارغبْ بنفسكَ عمّا لا صلاحَ لهُ   وأوسعِ النّاسَ منْ برٍّ وإلطافِ
وإنْ يكُنْ أحدٌ أولاكَ صالحةً   فكافِهِ فوقَ ما أولى بأضعافِ
ولا تُكشّفْ مُسيئاً عنْ إساءتِهِ   وصِلْ حبالَ أخيكَ القاطعِ الجافي

(1) في الديوان: «... بما كفّ نكتفي».
(2) الديوان: 241.
(3) في الديوان: «... يتقي الرحمن ...».

فَتَسْتَحِقُّ مِنَ الدُّنيا سَلامَتَها ... وتَسْتَقِلُّ بِعرْضٍ وافرٍ وافِ
ما أحسنَ الشُّغلَ في تدبيرِ مَنْفَعةٍ ... أهلُ الفراغِ ذوو خوضٍ وإرجافِ (1)

• • •

388

وقال(2): [مجزوء الوافر]

ألا أينَ الأُلى سَلَفُوا ... ألا أينَ الأُلى سلفُوا (3)
ألا أينَ الأُلى سلفُوا ... دُعُوا للموت واختُطِفُوا
فوافَوا حينَ لا تُحَفٌ ... ولا طُرَفٌ ولا لُطَفُ
تُرَصُّ عليهمُ حُفَرٌ ... وتُبنى ثُمّ تنخسِفُ
لهمْ مِنْ تُرْبِها فُرُشٌ ... ومِنْ رَضْراضِها لُحُفُ (4)
تَقَطَّعَ منهمُ سَبَبُ الرَّ ... جاءِ فضُيِّعوا وجُفُوا
تَمُرُّ بِعَسْكَرِ الموتى ... وقلبُك منهُ لا يَجِفُ [138 أ]
كأنَّ مُشَيِّعيكَ وقدْ ... رمَوا بكَ ثمّ انصرفُوا (5)
فنُونُ رَدَاكِ يا دُنيا ... لعَمْري فوقَ ما أصِفُ
فأنتِ الدارُ فيكِ الظُّلْـ ... ـمُ والعُدوانُ والسَّرَفُ
وأنتِ الدارُ فيكِ البَغْـ ... ـيُ والبغضاءُ والشَّنَفُ (6)

---

(1) الإرجاف: الخوض في الأخبار السيئة وذكر الفتن.
(2) الديوان: 242 - 243.
(3) البيت ليس في الديوان.
(4) الرَّضراض: ما دقّ من الحصى.
(5) في الديوان: «كأن مشيِّعيك ...».
(6) الشَّنَف: البُغض والتنكر.

وأنتَ الدّارُ فيكَ الهَمْـ ... ـمُ والأحزانُ والأسَفُ
وأنتَ الدّارُ فيكَ الغدْ ... رُ والتّنغيصُ والكُلَفُ [1]
وفيكَ الحبلُ مُضطربٌ ... وفيكَ البالُ مُنكسِفُ
وفيكَ لساكنيكَ الحَيْـ ... ـنُ والآفاتُ والتّلَفُ
ومُلكُكَ فيهمُ دُوَلٌ ... بها الأقدارُ تختلفُ
كأنّكَ بينَهم كُرَةٌ ... تُرامَى ثُمّ تُلتَقَفُ
نرى الأيّامَ لا يُنظِرْ ... نَ والسّاعاتِ لا تقفُ [2]
ولنْ يبقى لأهلِ الأرْ ... ضِ لا عِزٌّ ولا شرَفُ
وكُلٌّ دائمُ الغفلا ... تِ والأنفاسُ تُختَطَفُ
وأيُّ النّاسِ إلاّ مُو ... قِنٌ بالموتِ مُعترِفُ
وخلْقُ اللهِ مُشتبهٌ ... وسَعْيُ النّاسِ مُختلفُ [138 ب]
وما الدُّنيا بباقيةٍ ... ستُنزَحُ ثُمّ تُنتسَفُ [3]
وقوْلُ اللهِ ذاكَ لنا ... وليسَ لقولِهِ خُلُفُ

• • •

389

وقال [4]: [الطويل]

أتبكي لهذا الموتِ أمْ أنتَ عارفٌ ... بمنزلةٍ تبقى وفيها المتالفُ

---

(1) الكُلَف: التجشّم على مشقّة وعُسْرة.
(2) في الديوان: «ترى ...».
(3) تُنزح: تُبعد، وتُنتسف: تُنسَف.
(4) الديوان: 243 - 244.

كأنْكَ قَدْ غُيِّبْتَ في اللّحدِ والثرى ... فَتلقى كَما لاقَى القُرُونُ السّوالفُ
أرَى الموتَ قد أفنى القُرونَ الّتي مَضَتْ ... فلَمْ يَبْقَ ذو إلْفٍ ولَمْ يَبْقَ آلفُ
كأنَّ الفتى لَمْ يَغْنَ في النّاسِ ساعَةً ... إذا عُصِبَتْ يوماً عليه اللّفائفُ
وقامَتْ عليهِ عُصْبَةٌ يَنْدُبونَهُ ... فمُسْتَعْبِرٌ يَبْكي وآخَرُ هاتفُ
وغُودِرَ في لَحْدٍ كَريهٍ حُلُولُهُ ... وتُعْقَدُ مِنْ لبْنٍ عليه السّقائفُ
لَقَلَّ الغَنَا عن صاحبِ اللّحدِ والثرى ... بما ذَرَفَتْ فيه العُيونُ الذّوارفُ (1)
ومَا مَنْ يخافُ البَعْثَ والنّارَ آمِنٌ ... ولكنْ حزينٌ مُوجَعُ القلبِ طائفُ
إذا عَنَّ ذِكْرُ الموتِ أوْجَعَ قَلْبَهُ ... وهَيَّجَ أحْزاناً ذُنُوبٌ سَوالفُ
وأعْلَمُ غيرَ الظّنِّ أنْ ليسَ بالغاً ... أعاجيبَ ما يلْقى من النّاس واصفُ

• • •

(1) في الديوان: «لقلّ الغنى ...»، والغنا: العناء، وهو النّفع.

باب القـاف

390

وقال(1): [الطويل]

ألَـمْ تـر هذا الموت يَـستعرضُ الخَلْقا   ترى أحَـداً يَبْقَى فتَطْمعَ أنْ تَبْقى|[139/أ]
لـكُـلّ امْـرئ حـيّ مـن الـموت خُطْةٌ   يَصيرُ إليها حينَ يستكملُ الرِّزْقـا
تــزوّدْ مــن الـدُّنـيـا فـإنّـك شـاخـصٌ   إلى المُنْتَهى واجْعلْ مَطِيَّتَكَ الصِّدْقا
وأمْسكْ من الدُّنيا الكَفافَ وجُدْ على   أخيكَ وخُذْ بالرِّفق واجْتنبِ الخُرْقا
5) فـإنّـي رأيـتُ الـمرء يُـحْـرمُ حظَّهُ   مـن الـدِّيـن والـدُّنـيـا إذا حُـرِمَ الرِّفْقا
ولا تـجْـعـلـنَّ الـحـمـد إلاّ لأهـلـه   ولا تـدع الإمْـسـاكَ بالعُرْوة الوُثْقى
ولا خـيْـر فـيـمَـنْ لا يُـواسـي بفضله   ولا خير فيمَنْ لا يُرى وَجْـهُهُ طَلْقا
8) ولـيـس الفتى في فضْله بمُقصِّرٍ   إذا مـا اتّـقـى الـرّحْـمـنَ واتّـبَـعَ الحقّا

• • •

391

وقال(2): [المنسرح]

مـا أغْـفـلَ الـنّـاس والـخُـطُوبُ بـهـمْ   فـي خَـبَـبٍ مَـرّةً وفـي عَنَقِ(3)
2) وفـي فَـنـاء الـمُـلُـوك مُـعْـتـبـرٌ   كـفـى بـه حُـجّـةً عـلـى الـسُّـوق

• • •

---

(1) الديوان: 245.

(2) الديوان: 246.

(3) الخبب: ضرب من العدو، والعنق من السير: المنبسط.

392

وقال[1]: [الطويل]

طلبْتُ أخاً في الله في الغَرْبِ والشَّرْقِ ... فـأعْـوَزَنـي هـذا على كَـثْـرة الـخَـلْـقِ

فَـصِـرْتُ وحـيـداً بَـيْـنَـهـمْ مُـتَـصَـبِّـراً ... على الغَدْرِ منهمْ والمَلالة والمَذْقِ[2]

أرى مَـنْ بها يَقْضي علـيَّ لنَفْسه ... ولَـمْ أرَ مَـنْ يَـرْعـى علـيَّ ولا يُبْقي

وكَـمْ مِـنْ أخٍ قـدْ ذُقْـتُـهُ ذا بَشاشةٍ ... إذا ساغَ في عَيْني يَغَصُّ به حَلْقي [139 ب]

5) ولـم أرَ كالدُّنيا وكَشْفي لأهْلِها ... فَما انكشَفوا لي عن وفاءٍ ولا صِدْقِ

6) ولَـمْ أرَ أمْـراً واحـداً مِنْ أُمورِها ... أعَـزَّ ولا أعـلـى مِـن الـصَّـبْـر للحقِّ

• • •

393

وقال[3]: [الخفيف]

قَـطَـعَ الـمـوتُ كُـلَّ عـقْـدٍ وثـيـقِ ... لـيـس لـلـمـيْـت بـعْـدهُ مِـنْ صـديـقِ

مَـنْ يَـمُـتْ يـغْـدَمِ النَّصيحة والإشْـ ... ـفـاق مِـنْ كُـلِّ نـاصـحٍ وشـفـيـقِ

نَـزلَ الـسَّاكنُ الثَّرى مِنْ ذوي الإلْـ ... ـطاف في المنزل البعيد السَّحيقِ

كُـلُّ أهْـلِ الـدُّنـيـا يـعُـومُ على الغَفْـ ... ـلـةِ مـنها في غَـمْـرِ بـحْـرٍ عـمـيـقِ

5) يـتـبـارون في الـسِّـبـاح فـهُـمْ مِنْ ... بـيـن نـاجٍ مـنـهـمْ وبـيـن غـريـقِ

6) والْـتـمـاسـي لـمـا أُطـالـبُ منها ... لـمْ أكُـنْ لالْـتـمـاسـه بـحـقـيـقِ

• • •

(1) الديوان: 246.

(2) مذق الودّ: لم يخلصه.

(3) الديوان: 246 - 247.

394

وقال(1): [المديد]

عـامـلِ الـنّـاسَ بِـــرَأيٍ رَفـيـقِ ... والْـقَ مَـنْ تَـلْـقَـى بِـوَجْـهٍ طَلـيقِ

2) فــإذا أنــتَ جَـمـيـلُ الـثّـنـاءِ ... وإذا أنــتَ كـثـيـرُ الـصّـديـقِ

• • •

395

وقال(2): [الرمل]

داوِ بـالـرِّفْـقِ جـراحـاتِ الـخُـرْقْ ... وابْـلُ قَبْلَ الحَمْدِ والـذَّمِّ وذُقْ (3)

وسِـــعِ الـنّـاسَ بـخُـلْـقٍ حَسَنٍ ... لَمْ يَضِقْ شيءٌ على حُسْنِ الخُلُقْ [140 أ]

كُــلُّ مَــنْ لَــمْ تَـتّـسِــعْ أخـلاقُـهُ ... بَـعُـدَ الإخْـــوانُ مِـنْـهُ وسُـحُـقْ

كَــمْ تَـرانـا يـا أخــي نَـبْـقَـى على ... جَــوَلانِ الـمـوتِ في هـذا الأُفُــقْ

نـحـنُ أرْســالٌ إلـى دارِ الـبِلَى ... تــتــوالــى عُـنُـقـاً بَـعْـدَ عُـنُــقْ

• • •

396

وقال(4): [البسيط]

الـرِّفْـقُ يَـبْـلُـغُ مـا لا يَـبْـلُـغُ الـخُـرُقُ ... وقَـلَّ في النّاسِ مَن يَصْفو لَهُ خُلُقُ

لَـمْ يَـغْـلَقِ الـمـرءُ عَـنْ رُشْـدٍ فـيَـتْـرُكَـهُ ... إلاّ دعـاهُ إلـى مـا يَـكْـرَهُ الـغَـلَـقُ (5)

---

(1) الديوان: 247.

(2) الديوان: 247 - 248.

(3) الخُرْق: نقيض الرِّفق.

(4) الديوان: 248 - 250.

(5) في الديوان: «لم يقلق ... القلق».

الباطلُ الدهرَ يُلفَى لا ضياءَ لهُ ... والحقُّ أبلجُ فيه النورُ يأتلقُ
متى يُفيقُ حريصٌ دائبٌ أبداً ... والحرصُ داءٌ لهُ تحتَ الحشا قلقُ
يَستغنمُ النّاسُ منْ قومٍ فوائدَهُمْ ... وإنّما هيَ في أعناقِهِمْ رِبَقُ
وأجهَدَ النّاسُ في الدُّنيا مُنافسَةً ... وليسَ للنّاسِ شيءٌ غير ما رُزِقوا (1)
يا مَنْ بَنَى القصْرَ في الدُّنيا فشَيَّدَهُ ... أسّسْتَ قصرَكَ حيثُ السَّيْلُ والغرَقُ (2)
لا تَغفُلَنَّ فإنّ الدّارَ فانيَةٌ ... وشُرْبُها غُصَصٌ وصَفْوُها رنَقُ (3)
والموتُ حَوضٌ كَريهٌ أنتَ وارِدُهُ ... فانظُرْ لنفسِكَ قبلَ الموت يا مَذِقُ (4)
اسمُ العزيزِ ذليلٌ عندَ ميّتِه ... واسمُ الجديدِ بُعَيْدَ الجِدّةِ الخَلَقُ
يَبْلى الشّبابُ ويُفني الشّيبُ نَضرَتَهُ ... كما تَساقَطُ عنْ عيدانها الورَقُ [140 ـ]
ما لي أراكَ وما تَنفكُّ من طَمَعٍ ... يُمَدُّ منكَ إليهِ الطَّرْفُ والعُنُقُ (5)
تَذُمُّ دُنياكَ ذَمّاً ما تَبوحُ بهِ ... إلاّ وأنتَ لها في ذاكَ مُعتَنِقُ
فلوْ عقلْتُ لأعدَدْتُ الجهازَ لما ... بعدَ الرّحيلِ بها ما دامَ لي رمَقُ (6)
إذا نَظَرْتَ منَ الدُّنيا إلى صُوَرٍ ... تَخيّلَتْ لكَ منها فوقَها الخِرَقُ
فاذكُرْ ثَموداً وعاداً أينَ أينَ هُمُ ... لوْ أنّ قوماً بقَوا منْ قبلهمْ لبقوا
ما نحنُ إلاّ كركْبٍ ضَمَّهمْ سَفرٌ ... يوماً إلى ظِلّ فيءٍ ثُمّتَ افترقوا

---

(1) في الديوان: «ويجهد النّاسُ ...».
(2) في الديوان: «... وشيّده ...».
(3) رنق: كدر.
(4) في الديوان: «... يا مَنِقُ»، والمذق: الملول، والمنق: الأنِفُ.
(5) في الديوان: «... يمتدّ منك ...».
(6) في الديوان: «... بي رمق».

ولـنْ يُقيمَ على الأسْـلافِ غابِرُهُمْ　　　كأنَّهمْ بِهِم مِنْ بعدِهمْ لَحِقُوا (1)
ما هَبَّ أو دَبَّ يَفْنى لا بقاءَ لَهُ　　　والبَرُّ والبحرُ والأقطارُ والأُفُقُ
نستوطنُ الأرضَ داراً للغُرورِ بها　　　وكُلُّنا رائِحٌ عنها فَمُنْطَلِقُ
لقد رأيتُ وما عيني براقدةٍ　　　نَبْلَ الحوادثِ بينَ الخَلْقِ تختَرِقُ (2)
كمْ مِنْ عزيزٍ أذَلَّ الموتُ مَصْرَعَهُ　　　كانتْ على رأسِهِ الرّاياتُ تَخْتَفِقُ
كُلُّ امرئٍ فَلَهُ رزقٌ سيَبْلُغُهُ　　　واللهُ يرزُقُ لا كَيْسٌ ولا حُمُقُ
إذا نظرتَ إلى دُنياكَ مُقْبِلَةً　　　فلا يَغُرَّنْكَ تعظيمٌ ولا مَلَقُ
أُخيَّ إنّا لَنَحْنُ الفائزون غداً　　　إنْ سلَّمَ اللهُ مِنْ دارٍ لها لُعَقُ (3)
فالحمدُ للهِ حمداً لا انقطاعَ لهُ　　　ما إنْ يُعظَّمُ إلاّ مَنْ لهُ وَرِقُ (4) [141/أ]
والحمدُ للهِ حَمْداً دائماً أبداً　　　فازَ الّذينَ إلى ما عندهُ سَبَقُوا
والحمدُ للهِ شُكراً لا نفادَ لهُ　　　النّاسُ في غفلةٍ عمّا لهُ خُلِقوا
ما أغفلَ النّاسَ عنْ يومِ انبعاثِهِمِ　　　ويومَ يُلْجِمُهُمْ في الموقفِ العَرَقُ

• • •

397

وقال(5):　　　[الطويل]

ألا إنّما الإخوانُ عندَ الحقائقِ　　　ولا خيرَ في وُدِّ الصّديقِ المُماذقِ

(1) في الديوان: «ولا يقيم...».
(2) في الديوان: «... قبل الحوادث ...» وهْمٌ.
(3) في الديوان: «... لها عُلَق».
(4) الورق: الدّراهم.
(5) الديوان: 250 - 251.

لَعَمْرُكَ ما شيءٌ مِنَ العَيشِ كُلِّهِ ... أَقَرُّ لِعَيْني مِنْ صَديقٍ مُوافِقِ

وكُلُّ صَديقٍ لَيسَ في اللهِ وُدُّهُ ... فإنّي بِهِ في وُدِّهِ غَيرُ واثِقِ

أُحِبُّ أخي في اللهِ ما صَحَّ دِينُهُ ... وأُفْرِشُهُ ما يَشتهي مِنْ خَلائقِ(1)

5) وأَرْغَبُ عَمَّا فيه ذُلٌّ ورِيبَةٌ ... وأَعْلَمُ أنَّ اللهَ ما عِشْتُ رَازِقي

6) صَفِيّي مِنَ الإخوانِ كُلُّ مُوافِقٍ ... صَبُورٍ على ما نابَ عِنْدَ الحَقائِقِ

• • •

398

وقال(2): [البسيط]

لَوْ كُنْتَ في الرَّأْيِ مَنْسُوباً إلى رَشَدٍ ... أوْ كانَ عَزْمُكَ عَزْماً فيهِ تَوفيقُ

لَكانَ في ذاكَ شُغْلٌ لَوْ قَنِعْتَ بِهِ ... عَنْ أنْ تَقُولَ: كَلامُ اللهِ مَخْلُوقُ

3) ماذا عليكَ وأصْلُ الدِّينِ يَجْمَعُهُمْ ... ما كانَ في الفَرْعِ لولا الجَهْلُ والمُوقُ(3)

• • •

399

وقال(4): [141 ب] [مجزوء الكامل]

انْظُرْ لِنَفْسِكَ واصْدُقِ ... حَتَّى مَتَى لا تَتَّقي(5)

أوَما تَرى الأيّامَ تَخْـ ... ـتَلِسُ النُّفُوسَ وتَنْتَقي

---

(1) الخلائق، جمع خليقة: الطبيعة التي يخلق بها الإنسان.

(2) القطعة ليست في الديوان.

(3) الموق: الحمق في غباوة.

(4) الديوان: 251.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... لنفسك يا شقي».

انظُرْ بطَرْفِكَ هلْ تَرى … في مَغْرِبٍ أو مَشْرِقِ

أحَداً وَفى لكَ في الشّدا … ئِدِ إنْ لَجَأْتَ بِمَوْثِقِ

5) كَمْ مِنْ أخٍ غَمَّضْتُهُ … بِيَدَيْ نَصيحٍ مُشْفِقِ(1)

ويَئِسْتُ منهُ فلَسْتُ أطْـ … ـمَعُ أنْ يعيشَ فَنَلْتَقي

لا تَكْذِبَنْ فإنَّهُ … مَنْ يجتمعْ يَتَفرَّقِ

8) والموتُ غايةُ مَنْ مَضى … مِنّا ومَوْعِدُ مَنْ بَقي

• • •

400

وقال(2): [الطويل]

1) وما الموتُ إلاّ رِحْلةٌ غيرَ أنّها … مِنَ المَنْزِلِ الفاني إلى المنزِلِ الباقي

• • •

401

وقال(3): [الطويل]

أرى الشّيءَ أحياناً بقَلْبي مُعلَّقا … فلا بُدَّ أنْ يَبْلى وأنْ يتَمزَّقا

تصرَّفْتُ أطْواراً أرى كُلَّ عِبْرةٍ … وكانَ الصِّبا منّي جَديداً فأخْلَقا

وكُلُّ امرئٍ في سعيه الدَّهْرَ رُبَّما … تفتّحَ أحياناً لهُ وتغلَّقا (4)

ومَنْ يُحْرَمِ التّوفيقَ لمْ يُغْنِ رأيُهُ … وحَسْبُ امرئٍ من رأيه أنْ يُوفَّقا [142]

---

(1) في الديوان: «... أخ أغمضته ...».
(2) الديوان: 251.
(3) الديوان: 252.
(4) في الديوان: «... أو تغلّقا».

وما زادَ شَيءٌ قَطُّ إلاّ لِنَقصِه ... وما اجتمعَ الإلْفانِ إلاّ تَفرَّقا

أنا ابنُ الأُلَى بادُوا فلِلْمَوتِ نِسْبَتي ... فَواعَجباً ما زِلْتُ في الموتِ مُعْرِقَا (1)

وَلِقْتُ بأيّامي على غَدَراتِها ... ولَمْ تُعْطِني الأيّامُ منهنّ مَوْثِقا

ألا حُقّ لِلْعاني بما هُوَ صائرٌ ... إليهِ وَشيكاً أنْ يَبيتَ مُؤرَّقا

أيَا ذِكْرَ مَنْ تحتَ الثّرى مِنْ أحبّتي ... وصلْتُ بهمْ عَهْدي على بُعْدِ مُلْتقى

تشوّقْتُ فارْفَضّتْ دُموعي ولَمْ أكُنْ ... بأوّلِ مَحْزُونٍ بكى وتَشوّقا (2)

• • •

402

وقال فيما وُصل بِهَاء(3): [الطويل]

إذا قَلَّ مالُ المرءِ قَلَّ صديقُهُ ... وضاقَتْ بهِ عَمّا يُريدُ طَريقُهُ

وقَصَّرَ طَرْفُ العينِ عنهُ كَلالَةً ... وأسْرَعَ فيما لا يُحبُّ شَقيقُهُ

3) وذمّ إليهِ خِدْنُهُ طَعْمَ عُودِهِ ... وقَدْ كانَ يستحليهِ حينَ يذُوقُهُ

• • •

403

وقال(4): [السريع]

خيرُ سَبيلِ المالِ تَفريقُهُ ... في طاعةِ اللهِ وتَمْزيقُهُ

والدّهرُ لا يُبقي على أهْلِهِ ... تَغْريبُهُ طَوْراً وتشريقُهُ

(1) الديوان: «... بالموت معرقا».

(2) ارفضّ الدمع: سال وتفرّق، وتتابع سيلانه وقطرانه.

(3) الديوان: 253.

(4) الديوان: 254.

وقـد أرى الـعـقـلَ إذا مـا صَـفـا   فـلْـتْ مِـنَ الـدُّنـيـا مَـعَـالـيـقُـهُ
مـا كُـلُّ مَـنْ أَبْـرَقَ تـأديـبُـهُ   يَـغُـرُّني ما عِشْتُ تَبْريقُهُ [142/ب]
مَـنْ حـقَّـقَ الإيـمـانَ فـي قـلْـبِـه   أوْ شَـكَّ مـا يَـظْـهَـرُ تـحـقـيـقُـهُ (1)

• • •

404

وقال(2): [الطويل]

ألا أيُّهـا الـقـلـبُ الـكـثـيـرُ عـلائـقُـهْ   ألَـمْ تـرَ هذا الدَّهر تَجري بَوائقُهْ (3)
تُـسابِقُ ريْـبَ الـدَّهـرِ فـي طَـلَـبِ الغنى   بـأيِّ جَـنـاحٍ خِـلْـتَ أنَّـكَ سـابِـقُـهْ
رُوَيْـدَكَ لا تَـنْـسَ المقابرَ والـبِـلـى   وطَعْمَ حُسا الموتِ الَّذي أنتَ ذائقُهْ
ومـا الـمـوتُ إلاَّ سـاعـةٌ غـيـرَ أنَّـهُ   نـهـارٌ ولـيـلٌ بـالـمـنـايـا تُـسـاوِقُـهْ
وأيَّ هـوًى أوْ أيَّ لَـهْـوٍ أصـبْـتَـهُ   عـلـى ثِـقَـةٍ إلاَّ وأنـتَ تُـفـارِقُـهْ (4)
إذا اعْتَصَمَ المخلوقُ مِنْ فِتَنِ الهَوى   بـخـالـقِـه نَـجَّـاهُ مِـنـهـنَّ خـالِـقُـهْ
ومَـنْ هـانـتِ الـدُّنـيـا عـلـيـه فـإنَّـنـي   لَـهُ ضـامِـنٌ ألاَّ تُـذَمَّ خَـلائـقُـهْ
أرى صـاحِـبَ الـدُّنـيـا مُـقـيـمـاً بِـجَـهْـلِـه   عـلـى ثِـقَـةٍ مِـن صـاحِـبٍ لا يُـوافِـقُـهْ
ألا رُبَّ ذي طِـمْـرَيْـنِ فـي مَـجْـلِـسٍ غـداً   زرابِـيُّـهُ مَـبْـثـوثـةٌ ونَـمـارِقُـهْ (5)

---

(1) في الديوان: «... أن يظهر».
(2) الديوان: 254 - 255.
(3) البوائق، جمع بائقة: الداهية.
(4) في الديوان: «... وأنت تُفارقه».
(5) أفاد من قوله تعالى في سورة الغاشية 15 - 16: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝﴾. والنمارق، جمع نمرقة: وسادة صغيرة، والزرابي: البُسُط والطنافس، واحدتها زربية. والمبثوثة: المبسوطة، وقيل بعضها فوق بعض؛ أي: كثيرة. انظر الجامع لأحكام القرآن: 20/24.

10) رَفيقٌ وجارٌ للنّبيّ محمّدٍ ... لقد أعْظَمَ الزُّلفى رفيقٌ يُرافقُهْ

11) ورُبّ مَحَلٍّ إنْ صدقْتَ حَلَلْتَهُ ... إذا عَلِمَ الرّحمنُ أنّك صادقُهْ (1)

• • •

405

وقال(2): [الطويل]

ألا رُبَّ أحزانٍ شَجاني طُرُوقُها ... فَسَكَّنْتُ نفسي حينَ هَمّ خُفُوقُها [143 ب]

ولَنْ يَستَتِمّ الصّبْرَ مَنْ لا يَرُبُّهُ ... ولا يعرفُ الأحْزانَ مَنْ لا يَذُوقُها (3)

وللنّاسِ خَوْضٌ في الكلامِ وألْسُنٌ ... وأقربُها مِنْ كُلِّ خيرٍ صَدُوقُها

وما صَحّ إلاّ ساهِمٌ صَحّ غَيْبُهُ ... وما تُنْبِتُ الأغصانَ إلاّ عُرُوقُها (4)

5) أراني بأغباثِ الملاعبِ لاهِياً ... وباللّهوِ لولا جَهْلُ نَفْسي ومُوقُها

أُرَقِّعُ مِنْ دُنيايَ دُنيا دَنيّةً ... ودارا كثيراً وَهْيُها وَخُروقُها

فإنْ كانَ لي سَمْعٌ فقدْ أسْمَعُ النّدا ... يُنادي غُرُوبُ الشّمسِ لي وشُرُوقُها

وتَجْرَةِ صِدْقٍ للمَعادِ أضَعْتُها ... وقدْ أمْكَنَتْني مِنْ يدِ الرّبْحِ سُوقُها

9) ولَمْ تَخْلُ نفسي مِنْ نهارٍ يَقُودُها ... إلى الغايَةِ القُصْوَى وليسَ يَسُوقُها

• • •

---

(1) في الديوان: «... قد صدقت...» .

(2) الديوان: 255 - 256.

(3) يَرُبُّه: يملكه.

(4) في الديوان: «... إلاّ شاهدٌ صح ...» .

406

وقال(1): [مجزوء الكامل]

خيرُ الرّجالِ رَفيقُها   ونَصيحُها وشَفيقُها (2)

والخيرُ مَوعِدُهُ الجنا   نُ وظِلُّها ورَحيقُها

والشّرُّ مَوعِدُهُ لَظىً   وزفيرُها وشَهيقُها

ما حُبُّ دارٍ ليسَ يُو   مَنُ سَيْلُها وحَريقُها

أشقى بَني الدُّنيا بِهَا   للهِ أنتَ صَديقُها

إنّي أُعيذُكَ أنْ يغُرْ   رَكَ زَهْرُها وبَريقُها [143 ب]

وهيَ المُنَغّصَةُ السُّرو   رِ وإنْ زَهاكَ أنيقُها

ارغبْ فأنتَ أسيرُها   وازهدْ فأنتَ طَليقُها

حلّ الّتي إنْ رُمتَ لمْ   يَسهُلْ عليكَ طريقُها

ولَرُبّما خانَ الأريـ   ـبَ منَ الأُمورِ وَثيقُها

11) محنُ الرّجالِ إذا سمتْ   سعةُ الصُّدورِ وَضيقُها

• • •

407

وقال فيما وُصِلَ بكاف(3): [الوافر]

سكرْتَ بإمْرةِ السُّلطانِ جِدّاً   فلمْ تعْرفْ عَدُوّكَ من صديقكْ

---

(1) الديوان: 256.

(2) في الديوان: «... وشقيقها».

(3) الديوان: 257.

2) رُوَيْـــدَكَ في طريقٍ صِــرْتَ فيها فـــإنَّ الـحـادثـاتِ عـلـى طَـــرِيـقِـكْ

• • •

باب السّين

408

قال(1): [الوافر]

نَسيتُ مَنيّتي وخدعتُ نَفْسي … وطالَ عَليَّ تَعْميري وغَرْسي
وكُلُّ ثَمينةٍ أصْبحتُ أُغْلي … بها سَتُباعُ مِنْ بَعْدي بِوَكْسِ(2)
وما أدري وإنْ أمّلْتُ عُمْراً … لعلّي حينَ أُصبحُ لَسْتُ أُمسي
وساعةُ ميتتي لا بُدَّ منها … تُعَجِّلُ نُقْلتي ويَقِلُّ حَبْسي
أمُوتُ ويَكْرَهُ الأحبابُ قُرْبي … وتَحْضُرُ وَحْشتي ويغيبُ أُنْسي
ألا يا ساكِنَ البَيْتِ المُوَشّى … سَتُسْكِنُكَ المنيّةُ بَطْنَ رَمْسِ [144]
رأيتُكَ تَذْكُرُ الدُّنيا كثيراً … وذِكْرُكَ ذِكْرَها للقَلْبِ يُقْسي(3)
كأنّكَ لا ترى بالخَلْقِ نَقْصاً … وأنتَ تَراهُ كُلَّ شُروقِ شَمْسِ
وطالِبُ حاجةٍ أعْيا وأكْدى … ومُدْرِكُ حاجةٍ في لِينِ مَسِّ
ألا ولَقَلَّما تَلْقى شَجِيّاً … يُسيغُ شَجاهُ إلاّ بالتأسّي(4)

• • •

(1) الديوان: 187.
(2) الوكس: النقص.
(3) في الديوان: «... وكثرة ذكرها ... تقسي».
(4) في الديوان: «... يضيع شجاه ...».

409

وقال[1]: [البسيط]

ما يَدْفَعُ الموتَ أرْصادٌ ولا حَرَسُ ... ما يَغْلِبُ الموتَ لا جِنٌّ ولا أنَسُ[2]
ما إنْ دَعَا الموتُ أمْلاكاً ولا سُوَقاً ... إلاّ ثَنَاهُمْ إليهِ الصَّرْعُ والخُلَسُ
للموتِ ما يَلِدُ الأقْوامُ كُلُّهمُ ... ولِلْبِلى كُلُّ ما بَنَوا وما غَرَسُوا[3]
هَلاَّ أُبادِرُ هذا الموتَ في مَهَلٍ ... هَلاَّ أُبادِرُهُ ما دامَ بي نَفَسُ
يا خائفَ المَوْتِ لو أمْسَيْتَ خائفَهُ ... كانَتْ دُموعُكَ طُولَ الدَّهرِ تَنْبَجِسُ
أمَا يَهُولُكَ يومٌ لا دِفَاعَ لَهُ ... إذْ أنتَ في غَمَراتِ الموتِ مُنْغَمِسُ
أما يَهُولُكَ كأسٌ أنتَ شارِبُها ... والعقلُ منكَ لكَرْبِ الموتِ مُلْتَبِسُ[4]
إيّاكَ إيّاكَ للدُّنيا ولَذَّتِها ... فالموتُ فيها لِخَلْقِ الله مُفْتَرِسُ
إنَّ الخلائقَ في الدُّنيا لو اجْتهدُوا ... أنْ يَحبِسُوا عنكَ هذا الموتَ ما حَبَسُوا
إنّ المنيَّةَ حَوْضٌ أنتَ تكرهُهُ ... وأنتَ عَمّا قليلٍ فيهِ تَنْغَمِسُ
ما لِي رأيتُ بَني الدُّنيا قد افْتَتَلوا ... كأنَّما هذه الدُّنيا لَهُمْ عُرُسُ[5] [144/ب]
إذا وَصَفْتُ لهمْ دُنياهُمُ ضَحِكوا ... وإنْ وَصَفْتُ لهمْ أُخراهُمُ عَبَسُوا
ما لِي رأيتُ بَني الدُّنيا وإخوتَها ... كأنّهم لِكِتابِ الله ما دَرَسُوا

• • •

(1) الديوان: 188.
(2) الأرصاد: القوم يرصدون كالحرس.
(3) في الديوان: «... ما تلد ...»، وفي حاشية الأصل: «نسخة: وللبلى ما بنوا طرّاً ...».
(4) في الديوان: «أما تهولك ... لكوب الموت ...».
(5) في الديوان: «... قد افتتنوا ...».

410

وقال[1]: [الطويل]

سلامٌ على أهلِ القُبورِ الدّوارِسِ   كأنّهُمُ لَمْ يَجْلِسوا في المجالِسِ
ولَمْ يَشْرَبوا مِن بارِدِ الماءِ لَذّةً   ولَمْ يَطْعَموا مِنْ بينِ رَطْبٍ ويابِسِ[2]
ولَمْ يَكُ مِنهُمْ في الحياةِ مُنافِسٌ   طَويلُ المُنَى فيها كَثيرُ الوَساوِسِ
لقَدْ صِرْتُمُ في غايةِ الموتِ والبِلَى   فأنتمْ بها مِنْ بينِ راجٍ وآيِسِ[3]
فَلَوْ يعلمُ العِلْمَ المنافِسُ في الّذي   تركتُمْ مِنَ الدُّنيا إذاً لَمْ يُنافِسِ[4]

• • •

411

وقال[5]: [البسيط]

مَنْ نافَسَ النّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النّاسِ   حتّى يُعَضَّ بأنيابٍ وأضْراسِ
لا بأسَ بالمرءِ ما صَحّتْ سَريرَتُهُ   ما النّاسُ إلاّ بأهلِ العِلْمِ والنّاسِ
كاسَ الأُلى أخَذوا للموتِ عُدّتَهُ   وما المُعِدّونَ للدُّنيا بأكْياسِ[6]
حتّى مَتى والمَنايا لي مُخاتِلَةٌ   يَغْتَرُّني في صُروفِ اللّهوِ وَسْواسي[7]
أينَ الملوكُ الّتي حُفّتْ مَدائِنُها   دونَ المَنايا بِحُجّابٍ وحُرّاسِ

(1) الديوان: 189.
(2) في الديوان: «... ما بين رطب ...».
(3) في الديوان: «... ما بين راج وبائس».
(4) في الديوان: «فلو علم ... له لم ينافس».
(5) الديوان: 190.
(6) كاس: عقل، والأكياس، جمع كيّس: العاقل.
(7) في الديوان: «... صروف الدهر ...» والمخاتلة: المخادعة.

لقد نَسِيتُ وكأسُ الموتِ دائرةٌ ... في كَفّ لا غافِلٍ عنّي ولا ناسِ(1)[145/أ]
لأشربَنَّ بكأسِ الموتِ مُنجَدلاً ... يَوماً كما شَرِبَ الماضُون بالكاسِ
أصْبَحْتُ ألْعَبُ والسّاعاتُ مُسْرِعَةٌ ... يُنْقِصْنَ رِزْقي ويَسْتَقْصِينَ أنفاسي
إنّي لأغْتَرُّ بالدُّنيا وأرْفَعُها ... مِنْ تحتِ رِجْلِيَ أحْياناً عَلى رَاسي
ما اسْتَعْبَدَ المرءَ كاسْتعبادِ مَطْمَعِه ... ولا تَسَلّى بِمِثْلِ الصَّبْرِ واليَاسِ

• • •

412

وقال(2): [الوافر]

ألا لِلْمَوْتِ كَأسٌ أيُّ كاسِ ... وأنتَ لِكَأسِهِ لا بُدَّ حاسِ
إلى كَمْ والمعادُ إلى قَريبٍ ... تُذَكَّرُ بالمَعادِ وأنتَ ناسِ
وكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ أصْبَحْتَ فيها ... يَلِينُ لها الحَديدُ وأنتَ قاسِ
بأيّ قُوىً تَظُنُّكَ لَيسَ تَبْلى ... وقد بَلِيَتْ على الزّمنِ الرّواسي(3)
وما كُلُّ الظُّنونِ تَكُونُ حَقّاً ... ولا كُلُّ الصَّوابِ على القِياسِ
وكُلُّ مَخِيلةٍ رُفِعَتْ لِعَيْنٍ ... لها وَجْهانِ مِنْ طَمَعٍ وياسِ
وفي حُسْنِ السّريرةِ كُلُّ أُنْسٍ ... وفي خُبْثِ السّريرةِ كُلُّ باسِ
ولَمْ يَكُ مُضْمِرٌ حَسَداً وبَغْياً ... لِيَنْجُوَ مِنْهُما رأساً بِراسِ
وما شيءٌ بأخْلَقَ أنْ تَراهُ ... قليلاً مِنْ أخي ثِقَةٍ مُواسِ(4)

(1) في الديوان: «... لا غافل عنها ...».
(2) الديوان: 191.
(3) أراد بالرواسي: الجبال.
(4) المُواسي: المُداوي.

10) وما تَنفَكُّ مِن دُوَلٍ تَراها تَنَقَّلُ مِنْ أُناسٍ في أُناسِ [145/ب]

• • •

413

وقال(1): [الهزج]

لقد هانَ على النّاسِ مَنِ احتاجَ إلى النّاسِ

فصُنْ نفسَكَ عمّا كا نَ عِندَ النّاسِ باليَاسِ(2)

فكمْ مِنْ مشربٍ يشفي الصّدى مِنْ حَجَرٍ قاسِ(3)

4) وثقْلُ الحقِّ أحياناً كَمِثْلِ الجَبَلِ الرّاسي

• • •

414

وقال(4): [الطويل]

خُذِ النّاسَ أوْ دَعْ إنّما النّاسُ بالنّاسِ ولا بُدَّ في الدُّنيا مِنَ النّاسِ للنّاسِ

ولستَ بناسٍ ذِكْرَ شيءٍ تُريدُهُ وما لَمْ تُرِدْ شيئاً فأنتَ لهُ ناسِ

مِنَ الظُّلْمِ تشغيبُ امرئٍ غيرِ مُنصفٍ وما بامرئٍ لم يَظْلِمِ النّاسَ من باسِ(5)

ألا قلّما ينجو ضميرٌ مِنَ المُنى وفيهِ لهُ منهُنَّ شُغْبَةُ وَسْوَاسِ

5) ولَمْ يَنْجُ مخلوقاً من الموتِ حيلةٌ ولو كانَ في حصنٍ وثيقٍ وأحراسِ

---

(1) الديوان: 191 - 192.

(2) في الديوان: «فصن نفسك ...».

(3) في الديوان: «... من مشرب قاس».

(4) الديوان: 192.

(5) التشغيب: تهييج الشرّ.

وما المرءُ إلاّ صُورةٌ مِنْ سُلالةٍ   يَشيبُ ويَفنى بينَ لَمْحٍ وأنفاسِ
تُديرُ يَدُ الدُّنيا الرَّدى بينَ أهلِها   كأنّهمُ شَرْبٌ قُعُودٌ عَلَى كَاسِ
كَفى بِدِفاعِ اللهِ عنْ كُلِّ خائفٍ   وإنْ كانَ فيما بينَ نابٍ وأضراسِ
9) وكَمْ هالِكٍ بالشَّيءِ مِمّا يَلَذُّهُ   وكَمْ مِنْ مُعافًى خَرَّ مِنْ جَبَلٍ راسِ

• • •

415

وقال(1): [146/أ]   [البسيط]

إنِ اسْتَتَمَّ مِنَ الدُّنيا لكَ الياسُ   فلَنْ يَغُمَّكَ لا مَوْتٌ ولا نَاسُ (2)
اللهُ أصدقُ والآمالُ كاذبةٌ   وكُلُّ هذي المُنى في القَلْبِ وَسْواسُ
3) والخيرُ أجمعُ إنْ صَحَّ الرِّضى لكَ فيـ   ـما يَصْنَعُ اللهُ لا ما يصنعُ النّاسُ

• • •

416

وقال(3):   [البسيط]

أفنَى شَبابَكَ كَرُّ الطَّرْفِ والنَّفَسِ   فالموتُ مقتربٌ والدّهرُ ذُو خُلَسِ
لا تأمَنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ   وإنْ تمَنَّعْتَ بالحُجّابِ والحَرَسِ
فَما تَزالُ سِهامُ الموتِ نافذةً   في جَنْبِ مُدَّرِعٍ فيها ومُتَّرِسِ(4)

---

(1) الديوان: 192 - 193.
(2) في الأصل: «ولا ياسُ»، والمثبت من الديوان.
(3) الديوان: 193 - 194.
(4) مُدّرِع: لابس درعه، ومتّرِس: حامل ترسه، مختبئ وراءه.

أراكَ لَستَ بِوَقّافٍ ولا حَذِرٍ كالحاطِبِ الخابِطِ الأعوادَ في الغَلَسِ(1)

5) ترجو النَّجاةَ ولَمْ تَسْلُكْ مَسالِكَها إنَّ السَّفينةَ لا تَجْري عَلى يَبَسِ(2)

أنّى لكَ الصَّحْوُ مِنْ سُكْرٍ وأنتَ متى تَصِحُّ من سَكْرةٍ تَغْشاكَ في نَكَسِ

ما بالُ دِينكَ ترضى أنْ تُدَنِّسَهُ الدُّ دُنيا وثوبُكَ مغسولٌ مِنَ الدَّنَسِ(3)

لا تأمَنِ الحَتْفَ فيما تَسْتَلِذُّ وإنْ لانَتْ ملابِسُهُ في كَفِّ مُلْتَمِسِ(4)

9) الحمدُ للهِ شُكْراً لا شريكَ لهُ كَمْ من حبيبٍ مِنَ الأهلينَ مُخْتَلَسِ

• • •

417

وحُكي أنَّ الرَّشيد سجن أبا العتاهية في مطالبة بعض أصحاب له، فكتب أبو العتاهية إليه يستعطفه، فوقَّع له في رقعة: ليس عليك بأس، أو لا بأس عليك، فأعاد عليه أبو العتاهية رقعة أخرى فيها(5): [الوافر]

أرقْتُ وطارَ عن عيني النُّعاسُ ونامَ السّامرونَ ولَمْ يُواسُوا (6)

أمينَ اللهِ أمْنُكَ خيرُ أمْنٍ عليكَ مِنَ التُّقى فيهِ لِباسُ

تُساسُ مِنَ السَّماءِ بِكُلِّ بِرٍّ وأنتَ بهِ تَسُوسُ كما تُساسُ

كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيهِ رُوحٌ لهُ جَسَدٌ وأنتَ عليهِ راسُ

5) أمينَ اللهِ إنَّ الحَبْسَ بأسٌ وقدْ وَقَّعْتَ: ليسَ عليكَ باسُ (7)

---

(1) الغلس: ظلام آخر الليل.

(2) في الديوان: «... على اليبس».

(3) في الديوان: «.. تدنسه ... وثوبك الدّهر مغسول ...».

(4) في الديوان: «... لانت ملامسه ...».

(5) الديوان: 564 - 565.

(6) في الديوان: «... ونام الشامرون ...».

(7) في الديوان: «... وقد أرسلت: ليس عليك باس».

418

وقال فيما وُصِل بهاء(1): [مجزوء الكامل]

اللهُ يحفظُ لا الحراسَهْ ... ولَرُبَّما تُخطي الفِراسَهْ

طَلَبُ الرِّئاسةِ ما عَلِمْـ ... ـتَ تَفاقَمَتْ فيهِ النَّفاسَهْ

3) والنّاسُ يَخبِطُ بَعضُهمْ ... بَعضاً على طَلَبِ الرِّئاسَهْ

• • •

419

وقال(2): [الرَّمَل]

نَعَتِ الدُّنيا إلينا نَفْسَها ... وأرَتْنا عِبَراً لَمْ نَنْسَها

كُلَّما قامَتْ لِقَوْمٍ دَوْلَةٌ ... عَجَّلَ الحَيْنُ عليهِمْ نَكْسَها

نطلُبُ التَّجديدَ من دارِ البِلَى ... أسَّسَ اللهُ عليهِ أُسَّها

كَمْ لها مِنْ لُقَمٍ مَسْمُومةٍ ... يَنْتَبِنُ القلبُ منها لَمْسَها [147 أ]

5) حابِسُ الدُّنيا لها مِنْ حَبْسِه ... فَلَتاتٌ لَمْ يُمَلَّكْ حَبْسَها

6) يا لها محروسةً لَمْ يستَطِعْ ... أحَدٌ دونَ المنايا حَرْسَها

• • •

420

وقال(3): [السريع]

ما وَعَظَ العاقِلَ مِنْ واعِظٍ ... أبْلَغُ في العاقِلِ مِنْ نَفْسِهِ

---

(1) الديوان: 195.

(2) الديوان: 195.

(3) الديوان: 196.

قَـدْ يَـضْـرِبُ الـعـاقـلُ أمْـثـالَـهُ   فـي غَـدِهِ يَـوْمـاً وفـي أمْـسِـهِ

فَـمِـنْـهُ مـا يـنـفـعُ أهْـلَ الـحِـجَـا   مِـنْ أبْـعَـدِ الـنّـاسِ ومِـنْ جِـنْـسِـهِ

قَـدْ يَـسْـتَـشـيـرُ الـشّـيْـخُ أبْـنـاءهُ   ويـقْـبِـسُ الـحِـكْـمَـةَ مِـن عِـرْسِـهِ

5) والـعِـلْـمُ مـقْـسُـومٌ فَـلا تَـزْهَـدَنْ   فـي طَـلَـبِ الـعِـلْـمِ وفـي قَـبْـسِـهِ

6) واسْأَلْ فقَدْ يكشِفُ عَنْكَ العَمى   سُـؤالُـكَ الـعـالِـمَ فـي أُنْـسِـهِ

• • •

421

وقال(1): [السريع]

لِـلْـمَـرْءِ يَـوْمٌ يـخْـتَـمـي قُـرْبُـهُ   وتَـظْـهَـرُ الـوَحْـشَـةُ مِـنْ أُنْـسِـهِ(2)

كَـمْ مِـنْ صَـرِيـعٍ قَـدْ نَـجَـا سـالِـمـاً   ومِـنْ عَـرُوسٍ مـاتَ فـي عُـرْسِـهِ

• • •

---

(1) الديوان: 196.

(2) في الديوان: «... يُختمى قُرْبُهُ ...».



باب الشّين

422

قال(1): [الطويل]

إذا المرءُ لَمْ يَرْبَعْ على نَفْسِهِ طاشَا ... سَيُرْمَى بِقَوسِ الجَهْلِ مَنْ كانَ طَيّاشا

فلا يأمَنَنْ المرءُ سُوءاً يَعُرُّهُ ... إذا جالَسَ المعروفَ بالسُّوءِ أو ماشَى(2)

3) [147 ب] وليسَ بعيداً كُلُّ ما هو كائنٌ ... ومَا أقْرَبَ الأمرَ البطيءَ لِمَنْ عاشَا

• • •

(1) الديوان: 197.

(2) في الديوان: «... سوءاً يعرُّه ...».

باب الهاء

423

قال(1): [الطويل]

إذا ما سألتَ المرءَ هُنْتَ عليه … يَراكَ حقيراً مَنْ رَغِبْتَ إليه

فلا تسألنَّ المرءَ إلاّ ضرورةً … ووَفِّرْ عليه كُلَّ ذات يَدَيْه

3) ومَنْ جاء يبغي ما لديكَ فأرْضِهِ … بجَهْدِكَ واتْرُكْ ما يكونُ لَدَيْه

• • •

424

وقال(2): [مجزوء الكامل]

المرءُ يَخْدَعُهُ مُناهُ … والدَّهْرُ يَنْزِعُ في بِلاهْ

يا ذا الهوى مَهْ لا تكُنْ … مِمَّنْ تَعَبَّدَهُ هَواهُ (3)

واعْلَمْ بأنَّ المرءَ مُرْ … تَهَنٌ بما كَسَبَتْ يَداهُ (4)

كَمْ مِنْ أخٍ لكَ لا ترى … مُتَصَرِّفاً فيمَنْ تَراهُ

5) أمسى قريبَ الدّارِ في الْـ … أجْداثِ قد شَحَطَتْ نَواهُ

قد كانَ مُغْتَرّاً بيَوْ … مِ وفاتِه حتّى أتاهُ

النّاسُ في غَفَلاتِهِمْ … والموتُ دائرةٌ رَحاهُ

8) فالحمدُ للهِ الَّذي … يَبْقى ويَهْلِكُ ما سِواهُ [148]

---

(1) الديوان: 406 - 407.

(2) الديوان: 407 - 408.

(3) في الديوان: «يا ذا الغواية لا تكن».

(4) فيه إفادة من قوله تعالى في سورة الطور: 21 ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾.

425

وقال(1): [مجزوء الكامل]

المرءُ مَنْظُورٌ إليه ... ما دامَ يُرجى ما لَدَيْه

مَنْ كنتَ تَبغي أنْ تكو ... نَ الدَّهْرَ ذا فَضْلٍ عليه

3) فابْذُلْ لَهُ ما في يَدَيْـ ... ـكَ وأغْضِ عَمَّا في يَدَيْه

• • •

426

وقال(2): [الوافر]

أرَى الدُّنيا لِمَنْ هيَ في يَدَيْه ... عَذاباً كُلَّما كَثُرَتْ لَدَيْه

تُهِينُ المُكْرِمينَ لها بِصُغْرٍ ... وتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هانَتْ عليه(3)

3) إذا اسْتَغْنَيْتَ عن شيءٍ فَدَعْهُ ... وخُذْ ما كُنْتَ مُحتاجاً إليه(4)

• • •

427

وقال(5): [الخفيف]

أنا باللهِ وَحْدَهُ وإليه ... إنَّما الخيرُ كُلُّهُ في يديه

أحمَدُ اللهَ وهْوَ ألْهمني الحمْـ ... ـدَ على المنِّ والمزيدُ لديْه

---

(1) الديوان: 408.

(2) الديوان: 410 - 411.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «تهين المكبرين ...» .

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «وخذ ما أنت تحتاج ...» .

(5) الديوان: 411 - 412.

3) كَمْ زَمانٍ بَكَيْتُ منهُ قديماً ... ثُمَّ لَمَّا مضى بكيتُ عليهِ

قال المبرِّد: «قد تقدّمه غيره إلى هذا المعنى، ولكنّه جوّده».

• • •

428

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا تَغْضَبَنَّ على امرئٍ ... لكَ مانعٍ ما في يَدَيْهِ

2) واغضبْ على الطَّمعِ الَّذي اسْـ ... ـتَدعاكَ تَطْلُبُ ما لَدَيْهِ [148 ب]

• • •

429

وقال(2): [الكامل]

اكْرهْ لغيركَ ما لنفسكَ تكْرهُ ... وافعلْ بنفسكَ فعلَ مَنْ يَتَنَزَّهُ

وادفعْ بصمتكَ عنكَ خاطرةَ الخنا ... حذرَ الجوابِ فإنَّهُ بكَ أشبهُ

وكِلِ السَّفيهَ إلى السَّفاهةِ وانتصفْ ... بالحلمِ أو بالصَّمتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

ودعِ الفُكاهةَ بالمُزاحِ فإنَّهُ ... يُزرى ويُسْخِفُ مَنْ بهِ يَتَفَكَّهُ

5) والصَّمتُ للمرءِ الحليمِ وقايةٌ ... يَنْفي بها عن عرضهِ ما يكرهُ

لا تنسَ حلمكَ حينَ يفرُغكَ الأذى ... من كلِّ من يخني عليكَ ويَخْنَهُ (3)

ولرُبَّما صبرَ الحليمُ على الأذى ... حتّى يُرى وكأنَّهُ يَتَدَلَّهُ (4)

---

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 408 - 410.

(3) في الديوان: «... عليك ويجبه». ويخنه: يفحش.

(4) يتدله: يذهب عقله.

وَلَرُبَّما حَجَبَ الحليمُ جوابَهُ   بالصَّمتِ منهُ وإنّهُ لَمُفَوَّهُ
وَلَرُبَّما جَمَحَ السَّفاهُ بذي الحِجَا   حتّى يُذَلِّلَهُ الدَّنيُّ الأسْفَهُ
وَلَرُبَّما نَسِيَ الوَقُورُ وَقَارَهُ   حتّى تَراهُ جاهلاً يَتَدَهْدَهُ (1)
وَلَرُبَّما نَهْنَهْتَ عنكَ ذَوي الخَنا   بالصَّمْتِ إلاّ أحْجَمُوا وتَنَهْنَهُوا (2)
إنَّ الحليمَ عنِ الأذى مُتَحَجِّبٌ   وعَنِ الخَنا مُتَوَقِّرٌ مُتَنَزِّهُ
والبَغْيُ يَصْرَعُ أهلَهُ ويُريكَهُمْ   وجَميعُهُمْ مِنْ صَرْعِهِ يَتَأوَّهُ
إنَّ الزَّمانَ لأهلِهِ لَمُؤدِّبٌ   بصُرُوفِهِ ومُيَقِّظٌ ومُنَبِّهُ [149/أ]
أفَقِهْتَ عنْ عِبَرِ الزَّمانِ صِفاتِها   هَيْهاتَ لَسْتُ أراكَ عنهُ تَفْقَهُ
ولقدْ أراكَ تَعِبْتَ في طلبِ الغِنَى   شَرَهاً وليسَ يَنالُهُ مَنْ يَشْرَهُ
وأراكَ في الدُّنيا وأنتَ مُنَازِعٌ   ومُنَافِسٌ ومُمَازِحٌ، ومُقَهْقِهُ
قُلْ لِلَّذينَ تَشَبَّهُوا بِذَوي التُّقى   لا يَلْعَبَنَّ بِنَفْسِهِ مُتَشَبِّهُ
هَيْهاتَ لا يَخفى التُّقى مِنْ ذِي التُّقَى   هَيْهاتَ لا يَخفى امرؤٌ مُتَألِّهُ
إنَّ القُلُوبَ إذا طَوَتْ أسْرارَها   أبْدَتْ لكَ الأسْرارَ مِنها الأوْجُهُ

• • •

430

وقال(3):   [الطويل]

تَصَبَّرْ عنِ الدُّنيا ودَعْ كُلَّ تائهٍ   مُطيعِ هَوًى يَهْوي بهِ في المَهامِهِ(4)

---

(1) يتدهده: يتدحرج.
(2) في حاشية الأصل: «... عند ذوي الخنا». تنهنهوا: كفّوا.
(3) الديوان: 410.
(4) المهامه، جمع مَهْمه: البَرّيّة والقفر.

دَعِ النّاسَ والدُّنيا فَبَيْنَ مُكالِبٍ … عليها بأنيابٍ وبَيْنَ مُشافِهِ

ومَنْ لَمْ يُحاسِبْ نفسَهُ في أُمورِهِ … يَقَعْ في عَظيمٍ مُشْكِلٍ مُتشابِهِ

4) وما فازَ أهلُ الفَضْلِ إلاّ بِصَبْرِهِمْ … عَنِ الشَّهواتِ واحْتِمالِ المَكارِهِ

• • •

431

وقال(1): [السريع]

أَغْضِ عَنِ المَرءِ وعَمّا لَدَيْهْ … أَخُوكَ مَنْ وَفَّرْتَ ما في يَدَيْهْ

وقُلْ مَنْ تأتيهِ مِنْ حيثُ لا … يَهْواهُ إلاّ كُنْتَ ثِقْلاً عليهْ

3) مَنْ ظَنَّ بي الرَّغْبَةَ في شَيْئِهِ … باعَدَني مِنْهُ دُنُوّي إليهْ [149/ب]

• • •

432

وقال(2): [المديد]

إنّما الذَّنْبُ على مَنْ جَناهُ … لَمْ يَضِرْ قَبْلُ جَهُولاً سِواهُ

2) فَسَدَ النّاسُ جَميعاً فأَمْسى … خَيْرُهُمْ مَنْ كَفَّ عَنّا أذاهُ

• • •

433

وقال(3): [الخفيف]

مَنْ أَحَبَّ الدُّنيا تَجَبَّرَ فيها … واكْتَسى عَقْلُهُ الْتِباساً وتِيهاً (4)

---

(1) الديوان: 412.

(2) الديوان: 415 - 416.

(3) الديوان: 416.

(4) في الديوان: «... تحيّر فيها ...» .

رُبَّما أتعَبَتْ بَنيها على ذا ... كَ فَدَعْها وخَلِّها لِبَنيها

قَنِّعِ النَّفسَ بالكَفافِ وإلاَّ ... طَلَبَتْ منكَ فَوقَ ما يَكْفيها

إنَّما أنتَ طُولَ عُمْرِكَ ما عُمِّرْ ... تَ بالسَّاعَةِ الَّتي أنتَ فيها (1)

5) ليسَ فيما مَضى ولا في الَّذي لَمْ ... يأتِ مِنْ لَذَّةٍ لِمُسْتَحْليها

• • •

434

وقال(2): [الطويل]

أيا نَفسُ مَهما لَمْ يَدُمْ فَذَريهِ ... ولِلْموتِ رَأيٌ فيكِ فانْتَظِريهِ

مَضى مَنْ مَضى مِنّا وَحيداً بِنَفسِهِ ... ونَحنُ وَشيكاً لا نَشُكُّ نَليهِ

بَنُو المرءِ يُسْلِيهِمْ عنِ المرءِ بعدَهُ ... إذا ماتَ ما أسلاهُ بعدَ أبيهِ

رأيتُ أقَلَّ النّاسِ هَمّاً أشَدَّهُمْ ... قُنوعاً وأرضاهُمْ بِما هُوَ فيهِ

5) فَطُوبى لِمَنْ لَمْ يَقضِ أمْراً قَضى لَهُ ... بِهِ اللهُ إلاَّ سَرَّهُ ورَضيهِ [150 أ]

6) ولا خَيْرَ في مَنْ ظَلَّ يَبْغي لِنَفسِهِ ... مِنَ الخيرِ ما لا يَبْتَغي لأخيهِ

• • •

435

وقال(3): [الكامل]

إنَّ الحوادثَ لا مَحالَةَ آتِيَهْ ... مِنْ بينِ رائحةٍ تَمُرُّ وغادِيَهْ

---

(1) ورد في الديوان بعد هذا البيت بيتٌ وهو:

وَدَعِ اللّيلَ والنّهارَ جميعاً ... يَنقُلانِ الدُّنيا إلى ساكِنيها

(2) الديوان: 417.

(3) الديوان: 417 - 418.

وَلَرُبَّما اغْتُبِطَ السَّليمُ فُجاءةً … وَلَرُبَّما رُزِقَ السَّليمُ العافيَهْ (1)
اللهُ يعلمُ ما تُجِنُّ قُلُوبُنا … واللهُ لا تَخفى عليه خافيَهْ
أينَ الأُلَى كَنَزُوا الكُنوزَ وأمَّلُوا … أينَ القُرُونُ بَنُو القُرونِ الخاليَهْ
5) دَرَجُوا فأصْبَحَتِ المنازِلُ منهُمُ … قَفْراً وأصْبَحَتِ المدائنُ خاليَهْ
6) عَجَباً لِمَنْ يَنسى المقابرَ والبِلَى … سُبحانَ مَنْ يُحْيي العِظامَ الباليَهْ

• • •

436

وقال(2): [المتقارب]

ألا يا بَني آدَمَ انْتَبِهوا … أمَا قَدْ نُهيتُمْ فَلَمْ تَنْتَهُوا
أيا عَجَباً مِنْ ذَوي الإعْتِبا … رِ ما منهمُ اليومَ مُنْتَبِهُ
3) طَغى النَّاسُ حتّى رأيتُ اللَّبيـ … ـبَ في غَيِّ طُغيانِهِ يَعْمَهُ

• • •

437

وقال(3): [البسيط]

الدَّهرُ ذُو دُوَلٍ والموتُ ذُو عِلَلٍ … والمرءُ ذو أمَلٍ والنَّاسُ أشْباهُ
ولَمْ تَزَلْ عِبَرٌ فيهِنَّ مُعْتَبَرٌ … يَجْري بها قَدَرٌ واللهُ أجْراهُ [150 ب]
يبكي ويَضْحَكُ ذُو نَفْسٍ مُصرَّفةٍ … واللهُ أضْحَكَهُ واللهُ أبْكاهُ
والمُبْتَلى فَهُو المَهْجورُ جانِبُهُ … والنَّاسُ حيثُ يكونُ المالُ والجاهُ

(1) اغتبط: هلك ومات. والسليم الأولى: ذو الصّحّة، والسليم الثانية: الملدوغ.
(2) الديوان: 418.
(3) الديوان: 419 - 420.

والخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبٍّ قَدْ تَدَبَّرَهُ ... كُلٌّ فَمُسْتَعْبَدٌ واللهُ مَوْلاهُ (1)
طُوبى لِعَبْدٍ لِمَوْلاهُ إنابَتُهُ ... قَدْ فازَ عَبْدٌ مُنيبُ القَلْبِ أوّاهُ
يا بائعَ الدِّينِ بالدُّنيا وباطِلِها ... تَرْضَى بدينِكَ شيئاً ليسَ يَسْواهُ
حتّى مَتَى أنْتَ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ ... والموتُ نَحْوَكَ يَهْوي فاغِراً فاهُ (2)
ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ ... رُبَّ امْرِئٍ حَتْفُهُ فيما تَمَنّاهُ
إنَّ المُنى لَغُرورٌ ضِلّةٌ وهَوًى ... لَعَلَّ حَتْفَ امْرِئٍ في الشَّيءِ يَهْواهُ
تَغْتَرُّ لِلجَهْلِ بالدُّنيا وزُخْرُفِها ... إنَّ الشَّقيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنْياهُ
كأنَّ حَيّاً وقَدْ طالَتْ سَلامَتُهُ ... قَدْ صارَ في سَكَراتِ الموتِ تَغْشاهُ
والنّاسُ في رَقْدَةٍ عَمّا يُرادُ بهِمْ ... ولِلحوادثِ تَحْريكٌ وإنْباهُ
أنصِفْ هُديتَ إذا ما كُنْتَ مُنْتَصِفاً ... لا تَرْضَ للنّاسِ شيئاً لَسْتَ تَرْضاهُ
يا رُبَّ يومٍ أتَتْ بُشْراهُ مُقْبِلَةً ... ثُمَّ اسْتحالَتْ بصَوتِ النَّعْيِ بُشْراهُ
لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ أصْغَرَهُ ... أحْسِنْ فعاقِبَةُ الإحسانِ حُسْناهُ
وكُلُّ أمْرٍ لهُ لا بُدَّ عاقِبَةٌ ... وخَيْرُ أمْرِكَ ما أحْمَدْتَ عُقْباهُ [151]
نَلْهو وللموتِ مُمْسانا ومُصْبَحُنا ... مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وجْهُ الموتِ مَسّاهُ (3)
كَمْ مِنْ فَتىً قَدْ دَنَتْ للموتِ رِحْلَتُهُ ... وخَيرُ زادِ الفتى للقبرِ تَقْواهُ (4)
ما أبْعَدَ الموتَ في الدُّنيا وأسْحَقَهُ ... وما أمَرَّ جَنَى الدُّنيا وأحْلاهُ (5)

---

(1) في الديوان: «... قد يدبّرهُ ...».
(2) فغر فاه: فتحه.
(3) في الديوان: «تلهو وللموت ...».
(4) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة: 197 ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾.
(5) في الديوان وحاشية الأصل: «ما أقرب الموت ...». وفي الديوان: «... في الدنيا وأقطعه ...»

كَمْ نافسَ المرءُ في شيءٍ وكابَدَ فيـ … ـه النّاسَ ثُمَّ مَضى عنهُ وخلّاهُ

بَيْنا الشّفيقُ على إلْفٍ يُسرُّ به … إذ صارَ أغمضَهُ يوماً وسَجّاهُ

يَبكي عليه قليلاً ثُمّ يُخرِجُهُ … فيُمكِنُ الأرضَ منهُ ثُمّ ينساهُ

24) وكُلُّ ذي أجلٍ يوماً سَيَبْلُغُهُ … وكُلُّ ذي عَمَلٍ يوماً سَيَلْقاهُ

• • •

438

وقال(1): [الخفيف]

إنّما الشّيبُ لابنِ آدمَ ناعٍ … قامَ في عارِضَيْهِ ثُمّ نعاهُ

2) كمْ ترى اللّيلَ والنّهارَ يَرُوما … نِ لِمَنْ مَدَّ لَهْوَهُ وصِباهُ (2)

• • •

439

وقال(3): [مجزوء الرمل]

يُسْلِمُ المرءَ أخوهُ … للمنايا وأبوهُ

وأبو الأبناءِ لا يَبـ … ـقى ولا يَبْقى بَنُوهُ

رُبَّ مذكورٍ لقومٍ … غابَ عنهمْ فَنَسُوهُ

وإذا أفنى سِنيهِ الـ … ـمَرْءُ أفْنَتْهُ سِنُوهُ

5) وكأنْ بالمرءِ قد يَبْـ … ـكي عليهِ أقرَبُوهُ

وكأنَّ القومَ قد قا … موا فقالوا: أدرِكُوهُ

---

(1) الديوان: 421.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... والنهار يدومان ...».

(3) الديوان: 421 - 424

سَائِلُوهُ كَلِّمُوهُ ... حَرِّكُوهُ لَقِّنُوهُ
فإذا اسْتَيْأسَ منهُ الـ ... ـقَوْمُ قالوا: حَرِّفُوهُ
حَرِّفُوهُ وَجِّهُوهُ ... مَدِّدُوهُ غَمِّضُوهُ
عَجِّلُوهُ لِرَحِيلٍ ... عَجِّلُوا لا تَحْبِسُوهُ
ارْفَعُوهُ غَسِّلُوهُ ... كَفِّنُوهُ حَنِّطُوهُ
فإذا ما لُفَّ في الأكْـ ... ـفانِ قالوا: احْمِلُوهُ (1)
أخْرِجُوهُ فوقَ أعْوا ... دِ المنايا شَيِّعُوهُ [151 ب]
فإذا صَلَّوا عليهِ ... قيلَ: هاتُوا قَرِّبُوهُ
فإذا ما اسْتَوْدَعُوهُ الْـ ... أرْضَ رَهْناً تَرَكُوهُ
خَلَّفُوهُ تحتَ رَدْمٍ ... أوْقَرُوهُ أثْقَلُوهُ
أبْعَدُوهُ أسْحَقُوهُ ... أوْحَدُوهُ أفْرَدُوهُ
وَدَّعُوهُ فارَقُوهُ ... أسْلَمُوهُ خَلَّفُوهُ
وانْثَنَوا عنهُ وخَلَّوْ ... هُ كأنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ
وكأنَّ القومَ فيما ... كانَ فيهِ لَمْ يَلُوهُ
ابْتَنَى النَّاسُ مِنَ البُنْـ ... ـيانِ ما لَمْ يَسْكُنُوهُ
جَمَعَ النَّاسُ مِنَ الأمْـ ... ـوالِ ما لَمْ يأكُلُوهُ
طَلَبَ النَّاسُ مِنَ الآ ... مالِ ما لَمْ يُدْرِكُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ النَّا ... سَ إماماً تَرَكُوهُ
ظَعَنَ المَوتى إلى ما ... قَدَّمُوهُ وجَدُوهُ

(1) في الديوان: «... فاحملوه».

طابَ عَيْشُ القَوْمِ ما كا   نَ إذا القومُ رَضُوهْ
عِشْ بِما شِئْتَ فَمَنْ تَنْـ   ـرُزْهُ دُنياهُ تَنُوهْ
وإذا لَمْ يُكْرِمِ النّا   سَ امرؤٌ لَمْ يُكْرِمُوهْ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْغَبِ النّا   سُ إليهِ صَغَّرُوهْ (1)
30) وإلى مَنْ رَغِبَ النّا   سُ إليهِ أكْبَرُوهْ (2)
إنَّما يُعْرَفُ بالفَضْـ   ـلِ مِنَ النّاسِ ذَوُوهْ
أفْضَلُ المعروفِ ما لَمْ   تُبْتَذَلْ فيهِ الوُجُوهْ
أنتَ ما استَغْنَيْتَ عن صا   حِبِكَ الدَّهْرَ أخُوهْ
34) فإذا احْتَجْتَ إليهِ   ساعَةً مَجَّكَ فُوهْ

• • •

440

وقال(3): [الخفيف]

رُبَّ باكٍ للموتِ يبكي عليه   قد حوى مالَهُ بكِلْتا يَدَيْهِ
2) إنَّما هَمُّ وارثي لتُراثي   بعدَ مَوْتي لا ما أصيرُ إليهِ(4)

ولهذه الأبيات خبر لأبي العتاهية مع منصور بن عمّار، وإيّاه [152] خاطَبَ بها، قد ذكرته في موضعه من كتاب (بيان العلم)(5)، واختصرته في أول هذا السِّفْر، وهي قوله(6):

---

(1) في الديوان: «... من لم يحتج الناس ...».
(2) ورد في الديوان بعد هذا البيت عشرة أبيات ليست في الأصل.
(3) الديوان: 424.
(4) في الديوان: «... وارثي بعد موتي   ما أحلّي لا ما ...».
(5) جامع بيان العلم وفضله: 2/1110 - 1111.
(6) الديوان: 425.

[البسيط]

441

يا واعِظَ النّاسِ قد أصْبَحْتَ مُتَّهماً   للنّاسِ منهمْ أُمُــوراً أنــتَ تأتيها (1)

كمُلْبِسِ الثّوبِ مِنْ عُـرْيٍ وعَوْرَتُـهُ   لِلـنّـاسِ بـاديـةٌ مـا إنْ يُـوارِيـهـا (2)

وأعْـظَـمُ الإثْــمِ بعدَ الـشّـرْكِ تَعْلَمُهُ   في كُـلّ نَـفْـسٍ عَماها عـن مَسَاويها

4) عِرْفانُها بِعُيوبِ النّاسِ تُبْصِرُها   منهمْ ولا تُبْصِرُ العَيْبَ الّذي فيها (3)

• • •

442

وقال(4): [الطويل]

ألَــمْ يَــأْنِ لـي يـا نَـفْـسُ أنْ أتَـنَـبَّـهـا   وأنْ أتْــرُكَ اللّهْوَ المُضِرَّ لِـمَـنْ لَها

أرى عَـمَـلـي لـلـشّـرّ مِـنّـي بِـشَـهْـوةٍ   ولـسْــتُ أرُومُ الـخـيـرَ إلاّ تَـكَـرُّهـا

كَـفَـى بـامْـرِئٍ جَـهْـلاً إذا كـانَ تابِعاً   هَــوَاهُ مِـنَ الدُّنيا إلـى كُـلّ مـا اشْتَهى

وفــي كُــلّ يــومٍ عِــبْــرَةٌ بـعـدَ عِـبْـرَةٍ   وفـي الـموتِ نـاهٍ للفَتَى لَوْ هُوَ انْتَهى

5) وكُــلُّ بني الـدُّنـيـا على غَـفَـلاتِـهِ   تُــواجِـهُـهُ الأقْـــدارُ حـيـثُ تَـوَجَّـهـا

• • •

---

(1) في الديوان: ... إذ عبت منهم ...» .

(2) في الديوان: «كالملبس الثوب ...» . وفي الأصل: «مع إن يواريها»؛ ولا وجه له.

(3) في الديوان: «وشغلها بعيوب ...» .

(4) الديوان: 426.

443

وقال(1): [مجزوء الكامل]

إيهاً إليكَ أُخَيَّ إيهَا ... تَبْلى وقد أحدثْتَ تِيهَا

ولَرُبَّ صَيْلَمِ لَفظةٍ ... عَلِقَتْ بها أُذُنٌ تعيها(2) [152/ب]

ولَيَبْعُدَنَّ مِنَ الحَليـ ... ـمِ الحِلْمُ إنْ مارَى سَفيها

اسْلَمْ بِنَفْسِكَ كُنْ بِنَفْـ ... ـسِكَ عالماً طَبّاً فقيها

وإذا حسدْتَ على التُّقى ... قوماً فكُنْ بهمُ شَبيها

كَمْ شهوةٍ بفسادِ ديـ ... ـنِكَ قد رأيتُكَ تشتهيها(3)

يا بائعَ الدُّنيا بها ... طَوْراً وطَوْراً يَشْتَريها

أمّا رَحَى الدُّنيا فدا ... ئرةٌ تدورُ على بَنيها

ولعلَّ لاحِظَ لحظةٍ ... سيموتُ في أُخرى تليها

إنْ كُنْتَ توقِنُ أنَّ دا ... راً غيرُ دارٍ أنتَ فيها

يبقى السُّرورُ بها وتبـ ... ـقى المَكْرُماتُ لساكنيها

فاعملْ لها مُتَشَمِّراً ... إنْ كُنْتَ مِمَّنْ يبتغيها

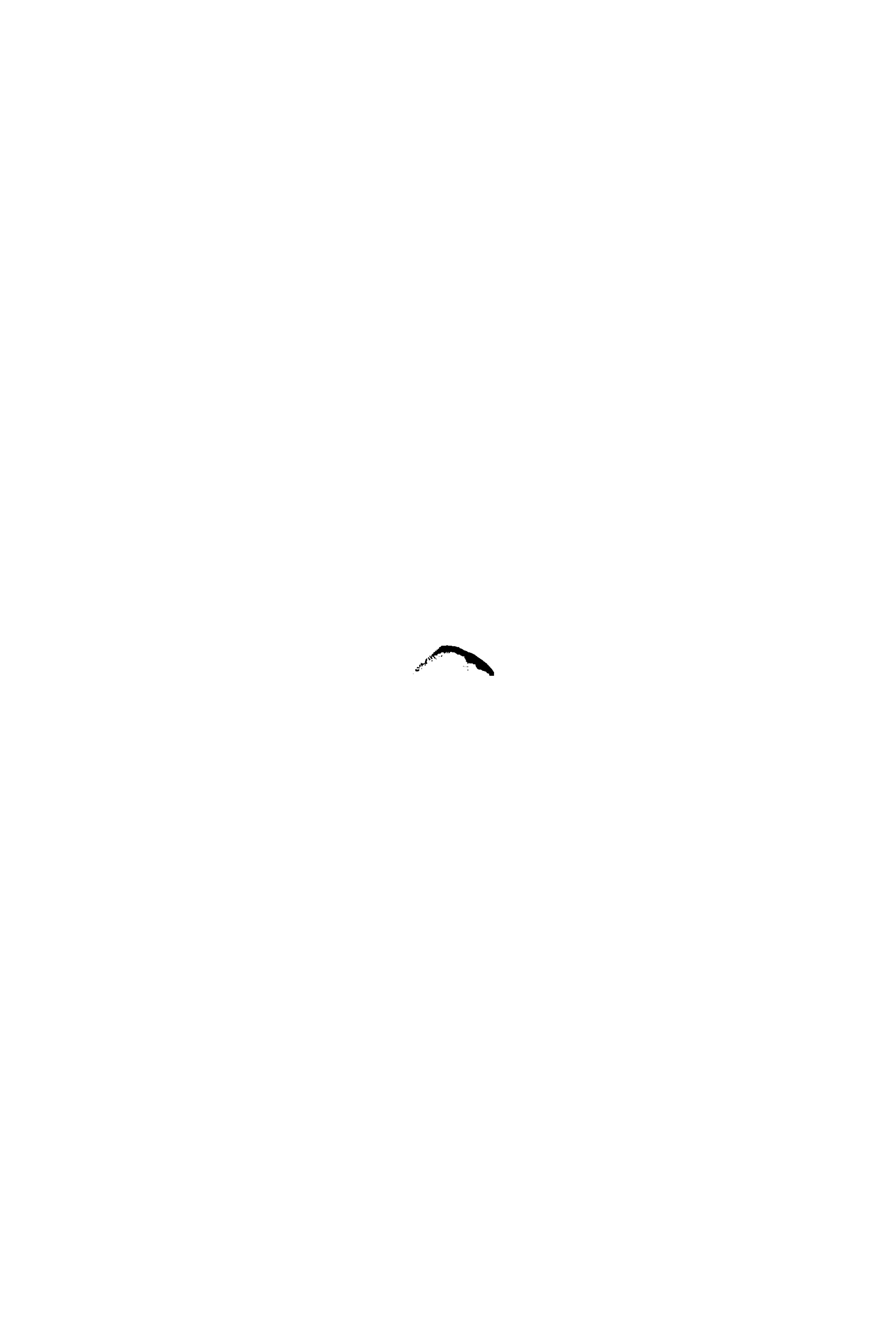
لا خيرَ في الدُّنيا لمُغْـ ... ـتَرٍّ بها لا يتّقيها

• • •

(1) الديوان: 426 - 427.

(2) الصَّيلم: الداهية.

(3) في الديوان: «... لفساد دينك ...».



باب الواو

444

قال(1): [الطويل]

أيـا عَجَباً للنّاسِ في طُـولِ ما سَهَوْا ... وفي طُولِ ما اغْتَرُّوا وفي طُولِ ما لَهَوْا

يـقـولـون: نـرجـو الله دَعْــوى مريضةً ... ولـو أنّهـم يَـرْجُـون خـافُـوا كما رَجَـوْا

تَـصَــابَـى رِجــالٌ مـن كُـهُـولٍ وَجِـلّـةٍ ... إلى اللّهْوِ حتّى لا يُبالُونَ ما أتَوْا [153/أ]

فَـيـا سَـوْءتَـا للشّيْبِ إذْ صـارَ أهْـلُـهُ ... إذا هَـيّجَتْـهُمْ للصّبا صَـبْـوَةٌ صَبَـوْا

أكَــبَّ بَـنُـو الدُّنـيـا عليها وإنّـهـمْ ... لَـتَـنْـهـاهُـمُ الأيّــامُ عنها لَـو انْـتَـهَـوْا

مَـضَــى قَـبْـلَـنَـا قَــومٌ قُــرونٌ نَـعُـدُّهـا ... ونحنُ وَشيكاً سوفَ نمضي كما مَضَوْا(2)

ألا فــي سَــبِــيــلِ اللهِ أيُّ نَـدامَــةٍ ... نَـمُـوتُ كما مـاتَ الأُلَـى كُلّما خَلَوْا

ولَــمْ نَــتَــزَوّدْ لِـلْـمَـعَـادِ وهَـوْلِـه ... كَـزَادِ الّذينَ اسْتَعْصَمُوا اللهَ واتّـقَـوْا

ألا أيــنَ أيْــنَ الـجـامِـعُـون لِـغَـيْـرِهِـمْ ... ومـا غلبوا غَشْماً عليه ومـا احْـتَـوَوْا

رأيتُ بَني الدُّنيا إذا ما سَمَوْا بها ... هَـوَتْ بهم الدُّنيا على قَـدْرِ ما سَمَوْا

وكُــلُّ بَـنـي الـدُّنـيـا ولَــوْ تــاهَ تـائـهٌ ... قَد اعْتَدَلُوا في الضّعْفِ والنّقْصِ واسْتَوَوا

ولَمْ أرَ مِثْلَ الصِّدْقِ أحْلَى لِوَحْشَةٍ ... ولا مِـثْـلَ إخْـوانِ الصَّـلاحِ إذا اتّـقَـوْا

• • •

(1) الديوان: 428.

(2) في حاشية الأصل: نسخة: «مضى قبلنا يوم ...».

445

وقال(1): [الكامل]

نَـــامَ الـخَـلِـيُّ لأنَّـــهُ خِـلْـوُ عَـمَّـنْ يُـــوَرِّقُ عَـيْـنَـهُ الـشَّـجْـوُ
لا مـا يَـطـيـبُ لِـذي الـرِّعـايـةِ لِلْـ أيَّـــامِ لا لَـعِـبٌ ولا لَـهْـوُ (2)
وإذا الـمـشـيـبُ رمـى بِـوَهْـنَـتِـهِ وَهَـتِ الـقُـوى وتَـقـارَبَ الـخَـطْـوُ
وإذا اسْـتَـحـالَ بـأهـلِـهِ زَمَـنٌ كَـثُـرَ الـقَـذَى وتَـكَـدَّرَ الـصَّـفْـوُ
5) سُـبْـحانَ مَـنْ يُـعْـصَـى بـأنْـعُـمِـهِ ويكونُ منهُ الفَضْلُ والعَفْوُ [153/ب]

• • •

446

وقال(3): [المنسرح]

الـصَّـمْـتُ فـي غـيـرِ فِـكْـرَةٍ سَـهْـوُ والـقَـوْلُ فـي غَـيـرِ حِـكْـمَـةٍ لَـغْـوُ
ومَـنْ بـغـى الـسُّـرورَ فـالـتَّـنَـزُّهُ عَـنْ حُـبِّ فُـضُـولِ الـدُّنـيـا هُـوَ الـسَّـرْوُ
تَـسَـلَّ عَـنْـهـا فـإنَّـهـا لَـعِـبٌ تَـفْـنـى سَـرِيـعـاً وإنَّـهـا لَـهْـوُ
4) وإنَّ حُلْوَ الدُّنيا غداً غيْرَ مَا شَـكٍّ لَـمُـرٌّ ومُـرُّهـا حُـلْـوُ

هذا مأخوذ كُلُّه ممّا يُروى عن المسيح عليه السّلام أنّه قال: «حُلْوُ الدُّنيا مُرُّ الآخرة، ومُرُّ الدُّنيا حُلْوُ الآخرة». وأنَّه قال: «كُلُّ كلام في غير ذاتَ الله لَغْوٌ، وكُلُّ فكْرَة لغير الله سَهو، وكُلُّ عَمَلٍ لغيرِ اللهِ لَهْو».

---

(1) الديوان: 429.

(2) في الديوان: «ما إنْ يطيب ...» وورد في الديوان البيت التالي بعد هذا البيت:

إذ كـانَ يـسـرفُ فـي مـسـرّتـه فـيـمـوتُ مـن أعـضـائـه جُـزْوُ

(3) الديوان: 430.

باب اليَاء

447

قال(1): [الخفيف]

إنّ أسْـــوا يـــوم يَـمُـرُ علـيّا   يــومَ لا رَغْـبَــةٌ تـكـونُ إلَـيّـا
كَـمْ تَـغُـرُّ الـدُّنيا وكَـمْ يَـجـدُ الإنْـ   ـسانُ فيها شيئاً ويُـحْـرَمُ شيّا (2)
تَـنْـشُـرُ الـحـادثـاتُ طَـوْراً وتَـطْـوي   إنَّـمـا الـحـادثـاتُ نَـشْـراً وطَـيّـا
4) وطِـبَـاعُ الإنْـســانِ مُـخْـتـلِفَـاتٌ   رُبَّ وَعْرِ الأخْلاقِ سَهْلِ المُحَيّا (3)

• • •

448

وقال(4): [الخفيف]

أسْـعِـداني بـالـدَّمْـعِ يـا عَيْنَـيّـا   أسْعِداني عليه ما دُمْتُ حَيّا(5) [154/أ]
أنــا أوْلَـــى بِـمَـا بَـكَـيْـتُ على نَـفْـ   ـسي مِـنَ البـاكـيـاتِ يـومـاً عَلَـيّا
نَـفَـســي دائـبـاً تَـقَـضّــى وَطَـرْفـي   وهُـمـا يَـنْـعَـيـانِ نفسـي إلَـيّـا (6)
يُـوشِـكُ الـطَّـرْفُ والـتَّـنَـفُّـسُ ألاّ   يـتـرُكـا لـي مِــنَ الـتَّـحَـرُّكِ شَـيّـا
5) ومِـنَ الـحَـزْمِ أنْ أكـونَ لنفـسي   قَـبْـلَ مـوتـي فـيـمـا مـلَـكْـتُ وَصِـيّـا

---

(1) الديوان: 431.
(2) في الأصل: «كم تغرّ الأيام»؛ وبها يختل الوزن، والتصويب من حاشية الأصل.
(3) جاء في الديوان بيت بعد هذا البيت هو:
ومِـنَ الـحَـزْمِ أنْ أكـونَ لنفـسي   قَـبْـلَ مـوتـي فيما ملكْتُ وصِيّا
(4) الديوان: 431 - 432.
(5) الإسْعاد: المعونة.
(6) في الديوان: «نفسٌ لي قد انقضى ...» وحذفت من الأصل كلمة «لي» بعد «دائباً» للوزن.

عَجَباً ما عَجِبْتُ مِنْ شُحِّ نَفْسي ... صَيَّرَتْني مِلْكاً لِمِلْكِ يَدَيَّا

• • •

449

وقال(1): [البسيط]

إنَّ السَّلامةَ أنْ تَرْضَى بما قُضِيَا ... لَيَسْلَمَنْ بإذنِ اللهِ مَنْ رَضِيَا
المرءُ يأمُلُ والآمالُ كاذبةٌ ... والمرءُ تَصْحبُهُ الآمالُ ما بَقِيا
يا رُبَّ باكٍ على مَيْتٍ وباكِيَةٍ ... لَمْ يَلْبَثا بعدَ ذاكَ المَيْتِ أنْ بُكِيَا
ورُبَّ ناعٍ نَعَى حِيناً أحِبَّتَهُ ... ما زالَ يَنْعَى إلى أنْ قيلَ: قد نُعِيا
عِلْمي بأنّي أذُوقُ الموتَ نَغَّصَ لي ... طِيبَ الحياةِ فَمَا تَصْفو الحياةُ لِيَا
كَمْ مِنْ أخٍ تَغْتَذي دُودُ التُّرابِ به ... وكانَ حَيّاً بحُلْوِ العَيْشِ مُغْتَذِيا
يَبْلَى مع المَيْتِ ذِكْرُ الذّاكرينَ لهُ ... مَنْ غابَ غَيْبَةَ مَنْ لا يُرْتجى نُسِيَا
مَنْ ماتَ ماتَ رَجاءُ النّاسِ منهُ فَوَلَّـ ... ـوْهُ الجَفَاءَ ومَنْ لا يُرتجى جُفيا
إنَّ الرَّحيلَ عنِ الدُّنيا لَيُزْعِجُني ... إنْ لَمْ يَكُنْ رائحاً بي كانَ مُغْتَدِيا
الحمدُ للهِ طُوبَى للسَّعيدِ وَمَنْ ... لَمْ يُسْعِدِ اللهُ بالتّقوى فَقَدْ شَقِيا
كَمْ غافِلٍ عنْ حِياضِ الموتِ في لَعِبٍ ... يُمْسي ويُصْبِحُ رَكّاباً لما هَوِيا
ومُنْقَضٍ ما تراهُ العَيْنُ مُنقطِعٌ ... ما كُلُّ شيءٍ بَدا إلاّ لِيَنْقَضِيا

• • •

---

(1) الديوان: 432 - 433.

450

وقال(1): [الطويل]

ليَبْكِ رسولَ اللهِ مَنْ كانَ باكِيا   ولا يَنْسَ قَبْراً بالمدينةِ ثاوِيا
جزى اللهُ عنّا كُلَّ خيرٍ مُحَمَّداً   فقد كانَ مَهْدِيّاً وقد كان هَادِيا (2)
لمنْ تنْبغي الذّكرى بما هُوَ أهلُهُ   إذا كُنْتَ للبِرِّ المُطَهَّرِ ناسِيا (3)
أتَنْسى رَسُولَ اللهِ أفضلَ مَنْ مَشَى   وآثارُهُ بالمَسْجِدَيْنِ كما هِيا
وكانَ أبرَّ النّاسِ بالنّاسِ كُلِّهِمْ   وأكْرَمَهُمْ بَيْتاً وشِعْباً ووادِيا
تكدَّرَ مِنْ بعدِ النَّبيِّ مُحمَّدٍ   عليهِ سلامُ اللهِ ما كانَ صافيا
فكمْ مِنْ منارٍ كانَ أوْضَحَهُ لنا   ومِنْ عَلَمٍ أمْسَى وأصْبَحَ عافِيا
رَكَنّا إلى الدُّنيا الدَّنِيَّةِ بَعْدَهُ   وكَشَّفَتِ الأطْماعُ منّا المَساوِيا
وإنّا لَنُرْمَى كُلَّ يومٍ بِعَثْرَةٍ   نَراها فَما نَزْدادُ إلّا تَمادِيا
نُسَرُّ بدارٍ أُورِثْتنا تَضاغُناً   عليها ودارٍ أُورِثَتْنا تَعادِيا
إذا المرءُ لمْ يَلْبسْ ثياباً من التُّقى   تَقَلَّبَ عُرْياناً وإنْ كانَ كاسِيا [155]
أخي كُنْ على يأسٍ منَ النّاسِ كُلِّهِمْ   جَميعاً وكُنْ ما عِشْتَ للهِ راجِيا
ألمْ ترَ أنَّ اللهَ يَكْفِي عِبادَهُ   فَحَسْبُ عِبادِ اللهِ باللهِ كافِيا
وكَمْ مِنْ هَنَاتٍ ما عَلَيْكَ لمسْتَها   منَ النّاسِ يوماً أو لَمَسْتَ الأفاعِيا
أخي قدْ أبى بُخْلي وبُخْلُكَ أنْ يُرى   لِذي فاقةٍ منّي ومنكَ مُواسِيا

---

(1) الديوان: 433 - 435.
(2) في الديوان: «... مهديا دليلاً وهاديا».
(3) في الديوان: «ولن تسري الذكرى ...».

كِلانا بَطِينٌ جَنْبُهُ ظاهِرَ الكُسَا ... وفي النّاسِ مَنْ يُمْسي ويُصْبِحُ عارِيا (1)
كأنّا خُلِقْنا للبَقاءِ وأيُّنا ... وإنْ مُدَّتِ الدُّنيا لهُ ليسَ فانِيا
أبَى الموتُ إلاّ أنْ يكونَ لِمَنْ ثوى ... مِنَ الخَلْقِ طُرّاً حَيْثُما كانَ لاقِيا
حَسَمْتَ المُنى يا موتُ حَسْماً مُبَرِّحاً ... وعَلَّمْتَ يا موتُ البُكاءَ البَواكِيا
ومَزَّقْتَنا يا موتُ كُلَّ مُمَزَّقٍ ... وعَرَّفْتَنا يا موتُ منكَ الدَّواهِيَا
ألا يا طَويلَ السَّهْوِ أصْبَحْتَ ساهِياً ... وأصْبَحْتَ مُغْتَرّاً وأصْبَحْتَ لاهِيَا
أفي كُلِّ يومٍ نحنُ نَلْقَى جَنازَةً ... وفي كُلِّ يومٍ منكَ نَسْمَعُ داعِيا (2)
وفي كُلِّ يومٍ منكَ نَرْثي لِمُعْوِلٍ ... وفي كُلِّ يومٍ منكَ نُسْعِدُ باكِيًا (3)
ألا أيُّها الباني لِغَيْرِ بَلاغَةٍ ... ألا لِخَرابِ الدَّهْرِ أصْبَحْتَ بانِيا (4)
ألا لِزَوالِ العُمْرِ أصْبَحْتَ جامِعاً ... وأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخُوراً مُباهِيا
كأنّكَ قدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ ما تَرَى ... وخَلَّفْتَ مَنْ خَلَّفْتَهُ عَنْكَ سالِيا [155 ب]

• • •

451

وقال فيما وُصِل بهاء(5): [البسيط]

لأبْكِيَنَّ على نَفْسي وحُقَّ لِيَهْ ... يا عَيْنُ لا تَبْخَلي عَنّي بِعَبْرَتِيَهْ
لأبْكِيَنَّ لِفُقْدانِ الشَّبابِ وقَدْ ... نادى المَشِيبُ عَنِ الدُّنيا بِرِحْلَتِيَهْ

(1) في الديوان: «... ويصبح طاويا».
(2) في الديوان: «... نحن نسمع ناعيا».
(3) المُعْوِل: الذي يرفع صوته بالبكاء.
(4) في الديوان: «... لغير بلاغه».
(5) الديوان: 435 - 437.

لأبكِيَنَّ على نفسي فتُسْعِدَني ... عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ تَبْكي لِفُرْقَتِيَهْ (1)

لأبكِيَنَّ ويَبْكِيني ذَوُو ثِقَتي ... حتّى المَمَاتِ أخِلّائي وإخوَتِيَهْ

لأبكِيَنَّ فقد جَدَّ الرَّحيلُ إلى ... بَيْتِ انقطاعي مِنَ الدُّنيا وَوَحْدَتِيَهْ

يا بيتَ بيتَ الرَّدى يا بيتَ مُنْقَطَعي ... يا بيتَ بيتَ الرَّدى يا بيتَ غُرْبَتِيَهْ

يا بَيْتَ بيت النَّوى عنْ كُلِّ ذي ثقةٍ ... يا بيتَ بيتَ الرَّدى يا بيتَ وَحْشَتِيَهْ

يا نأيَ مُنْتَجَعي يا هَوْلَ مُطَّلَعي ... يا ضِيقَ مُضْطَجَعي يا بُعْدَ شُقَّتِيَهْ

يا عيْنُ كَمْ عبْرةٍ لي غيرِ مُشْكلةٍ ... إنْ كُنْتُ مُنتفعاً يوماً بعَبْرَتِيَهْ

يا عينُ فانهملي إنْ شئتِ أو فَدَعي ... أمّا الزَّمانُ فقدْ أوْدى بجِدَّتِيَهْ

يا كُرْبتي يومَ لا جارٌ يبرُّ ولا ... مَوْلىً يُنَفِّسُ إلاّ اللهُ كُرْبَتِيَهْ (2)

إذا تمثَّل لي كَرْبُ السِّياق وقدْ ... قلَّبْتُ طَرْفي وقدْ رَدَدْتُ غُصَّتِيَهْ

إذْ حثَّ بي علزٌ عالٍ وحشْرج في ... صدْري ودارتْ لكَرْبِ الموتِ مُقلتِيَهْ (3)

أُمسي وأُصبحُ في لهوٍ وفي لعبٍ ... ماذا أُضيِّعُ في يومي ولَيْلتِيَهْ [156 أ]

إنّي لألْهو وأيّامي تُنقِّلني ... حتّى تُشيِّد بي الأيّامُ حُفْرَتِيَهْ (4)

ماذا أُضيِّعُ منْ طرْفي ومِنْ نفسي ... لغفلتي وهُما في حذْفِ مُدَّتِيَهْ

ألْهو ولي رَهْبةٌ منْ كُلِّ حادثةٍ ... وإنّما رَهْبتي فرْعٌ لرَغْبَتِيَهْ

---

(1) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

لأبكِيَنَّ على نفسي فيسعدني ... أهلي ومنْ كان حولي من أحبَّتِيَهْ

(2) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

يوماً أُقلِّبُ فيه شاخصاً بصري ... تميدُ بي في حياض الموت سكرتِيَهْ

(3) في الديوان: «إذ حثَّ بي علق ...»، والعلز: الضيق الذي يكون عند الموت.

(4) في الديوان: «... حتى تشدّ ...».

الرُّشْدُ يُعْتِقُني لو كُنْتُ أتْبَعُهُ ... والغَيُّ يَجْعلُني عَبْداً لِشَهْوتِيَهْ

يا نَفْسُ ضَيَّعْتُ أيَّامَ الشَّبابِ وهـ ... ـذا الشَّيْبُ فاعْتَبِري في الشَّيبِ صُحْبَتِيَهْ(1)

20) يا نَفْسُ وَيْحَكِ ما الدُّنيا بِباقيَةٍ ... فَشَمِّري واجْعَلي في الموتِ فِكْرَتِيَهْ

لَئِنْ رَكَنْتُ إلى الدُّنيا وزِينَتِها ... لأخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنيا بِحَسْرَتِيَهْ

أشكو إلى اللهِ تَضْيِيعي ومَسْكَنَتي ... أشكو إلى اللهِ تقصيري وقَسْوَتِيَهْ

واللهُ واللهُ رَبِّي المُسْتَغاثُ بهِ ... واللهُ رَبِّي بهِ حَوْلي وقُوَّتِيَهْ

24) المالُ ما كانَ قُدّامي لآخِرَتي ... ما لَمْ أُقَدِّمْهُ مِنْ مالي فَلَيْسَ لِيَهْ

• • •

452

وقال(2): [مجزوء الكامل]

أيْنَ القُرونُ الماضِيَهْ ... تَرَكُوا المَنازِلَ خالِيَهْ

فاسْتَبْدَلَتْ بِهِمِ دِيا ... رُهُمُ الرِّياحَ الهاوِيَهْ

وتَشَتَّتَتْ عَنْها الجُمُو ... عُ وفارَقَتْها الغاشِيَهْ (3)

فإذا مَحَلٌّ لِلوُحُو ... شِ ولِلْكِلابِ العاوِيَهْ [156/ب]

5) دَرَجُوا فَمَا أبْقَتْ صُرُو ... فُ الدَّهْرِ مِنْهُمْ باقِيَهْ

فَلَئِنْ عَقَلْتُ لأبْكِيَنْـ ... ـنَهُمُ بِعَيْنٍ باكِيَهْ

لَمْ يَبْقَ مِنهُمُ بَعْدَهُمْ ... إلاَّ العِظامُ البالِيَهْ (4)

---

(1) في الديوان: «... في الشيب عِبْرَتيه».
(2) الديوان: 437 - 441.
(3) الغاشية: الزُّوّار والأصدقاء.
(4) في الديوان: «... العظام الباقيهْ».

لله دَرُّ جَمَاجِمٍ   تحتَ الجَنَادِلِ ثَاوِيَهْ (1)
ولقد غَنُوا زَمَناً كأنـ   ـنَهُمُ السِّبَاعُ العَادِيَهْ (2)
في نِعْمَةٍ وغَضَارَةٍ   وسَلامَةٍ ورَفَاهِيَهْ (3)
فلقد أضْحَوا في بَرْزَخٍ   ومَحَلَّةٍ مُتَرَاخِيَهْ
ما بينَهُمْ مُتَفَاوِتٌ   وقُبُورُهُمْ مُتَدَانِيَهْ
والدَّهْرُ لا تَبْقَى عَلَيْـ   ـهِ الشَّامِخَاتُ الرَّاسِيَهْ
ولَرُبَّ مُغْتَرٍّ بهِ   حتَّى رَمَاهُ بِدَاهِيَهْ
يا عاشقَ الدَّارِ الَّتي   لَبِسَتْ لَهُ بِمُوالِيَهْ
أحْبَبْتَ داراً لَمْ تَزَلْ   عَنْ نَفْسِها لكَ ناهِيَهْ
أأُخَيَّ فارْمِ مَحَاسِنَ الدْ   دُنْيَا بِعَيْنٍ قَالِيَهْ
واغْمِصِ الهَوَى فيما دَعَا   كَ لَهُ فَبِئْسَ الدَّاعِيَهْ
أتُرَى شَبَابَكَ عَائِداً   مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ثَانِيَهْ [157 أ]
أوْدَى بِجِدَّتِكَ البِلَى   وأرَى مُنَاكَ كَمَا هِيَهْ
يا دارُ ما لِعُقُولِنا   مَغْرُورَةً بِكِ رَاضِيَهْ
إنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكِ نا   حِيَةً وتَخْرَبُ نَاحِيَهْ (4)
ما نَرْعَوِي لِلْحَادِثَا   تِ ولا الخُطُوبِ الجَارِيَهْ
واللهِ لا تَخْفَى عَلَيْـ   ـهِ مِنَ الخَلائِقِ خَافِيَهْ

---

(1) الجنادل: الحجارة.
(2) في الديوان: «ولقد عتوا ... العاويهْ».
(3) الغضارة: النّعمة والسّعة في العيش.
(4) في الديوان: «... ونُخرب ناحيهْ».

عَجَباً لَنا ولِجَهْلِنَا   إنّ العُقُولَ لَوَاهِيَهْ
إنّ العُقُولَ لَذَاهِلا   تٌ غافلاتٌ لاهِيَهْ
إنّ العُقُولَ عنِ الجِنَا   نِ وَحُورِهِنّ لَسَالِيَهْ (1)
أفَلا نَبِيعُ مَحَلّةً   تَفْنَى بأُخرى باقِيَهْ
نَصْبُو إلى دارِ الغُرُو   رِ ونَحْنُ نعلمُ ما هِيَهْ
وكأنّ أنفُسَنا لَنَا   فيما فَعَلْنَ مُعادِيَهْ
مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي الإمَا   مَ نَصَائحاً مُتَوالِيَهْ
إنّي أرَى الأسْعارَ أسْـ   ـعارَ الرّعِيّةِ غالِيَهْ
وأرى المكاسِبَ نَزْرَةً   وأرى الضّرورةَ فاشِيَهْ
وأرى غُمُومَ الدّهْرِ رَا   ئِحةً تَمُرُّ وَغادِيَهْ [157 ب]
وأرى المَراضِعَ فيه عَنْ   أولادِها مُتَجافِيَهْ
وأرى اليتامى والأرا   مِلَ في البُيوتِ الخالِيَهْ
مِنْ بينِ راجٍ لَمْ يَزَلْ   يَسْمُو إليكَ وراجِيَهْ
يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بأصْـ   ـواتٍ ضِعافٍ عالِيَهْ
يَرْجُونَ رِفْدَكَ كَيْ يَرَوْا   مِمّا لَقُوهُ العافِيَهْ (2)
مَنْ يُرْتَجى في النّاسِ غَيْـ   ـرُك لِلعُيُونِ الباكِيَهْ
مِنْ مُصْبِيَاتٍ جُوَّعٍ   تُمْسي وتُصْبِحُ طاوِيَهْ (3)
مَنْ يُرْتَجى لِدِفاعِ كَرْ   بِ مُلِمّةٍ هِيَ ما هِيَهْ

(1) في الديوان: «... لساهيهْ».
(2) الرِّفد: العطاء.
(3) مُصبيات: ذات صبية.

مَن للبطونِ الجائعا   تِ وللجسومِ العاريَهْ
مَن لارتياعِ المُسلمي   نَ إذا سَمِعنا الواعيَهْ
45) يابنَ الخلائفِ لا فُقِدْ   تَ ولا عَدِمتَ العافيَهْ
إنّ الأُصولَ الطّيّبا   تِ لها فُروعٌ زاكيَهْ
ألقيتُ أخباراً إليـ   ـكَ عنِ الرّعيّةِ شافيَهْ
48) ونصيحتي لكَ مَحضَةٌ   ومَودّتي لكَ صافيَهْ [158 أ]

• • •

453

وقال يرثي صاحبه عليّ بن ثابت(1):   [الوافر]

ألا مَن لي بأُنسكَ يا أُخيّا   ومَن لي أنْ أُبثّكَ ما لديّا
طوتكَ خُطوبُ دهرِكَ بعدَ نشرٍ   كذاكَ خُطوبُهُ نشراً وطيّا
فلو نُشرتْ قُواكَ إلى المنايا   شكوتُ إليكَ ما صنعتْ إليّا
بكيتُكَ يا أُخيَّ بدمعِ عيني   فلمْ يُغنِ البُكاءُ عليكَ شيّا
5) كفى حزناً دفنُكَ ثُمّ إنّي   نفضتُ تُرابَ قبرِكَ مِن يديّا (2)
6) وكانتْ في حياتِكَ لي عظاتٌ   وأنتَ اليومَ أوعظُ منكَ حيّا

• • •

(1) الديوان: 442.
(2) البيت ليس في الديوان.

454

وقال(1): [الوافر]

كَـأنَّ الأرضَ قـد طُـوِيَـتْ عَلَيَّا وقـدْ أُخْـرِجْـتُ مِـمَّـا فـي يَـدَيَّـا

كـأنّـي يـومَ يُـحْثى الـتُّـرْبُ فَـوْقـي مَـهـيـلاً لَـمْ أكُـنْ فـي الـنَّـاسِ حَـيَّـا

كَـأنَّ الـقـومَ قـدْ دَفَـنُـوا ووَلَّـوْا وكُـلٌّ غـيـرُ مُـلْـتَـفِـتٍ إلَـيَّـا

كـأنْ قـدْ صِـرْتُ مُـنـفَـرِداً وَحِـيـداً ومُـرْتَـهَـنـاً هُـنـاكَ بـمـا لَـدَيَّـا

5) كـأنْ بـالـبـاكِـيـاتِ عـلـيَّ يـومـاً ومـا يُـغْـنـي الـبُـكـاءُ عـلـيَّ شَـيَّـا

6) ذكَـرْتُ مَـنِيَّـتي فـبَـكَـيْـتُ نَـفْـسي ألا أسْـعِـدْ أُخَـيَّـكَ يـا أُخَـيَّـا

• • •

(1) الديوان: 442 - 443.

455

وقال من أرجوزته المشهورة بذات الأمثال[1]:

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغيهِ القُوتُ ... ما أكثرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
إنْ كانَ لا يُغنيكَ ما يَكفيكا ... فكُلُّ ما في الأرضِ لا يُغنيكا
إنَّ القليلَ بالقليلِ يَكثُرُ ... إنَّ الصَّفاءَ بالقَذى لَيَكْدُرُ
لِكُلِّ قلبٍ أمَلٌ يُقَلِّبُهْ ... يَصْدُقُهُ طَوراً وطَوراً يَكذِبُهْ
يا رُبَّ مَنْ أسخَطَنا بجُهْدِهِ ... قد سَرَّنا اللهُ بغَيرِ حَمدِهِ
اللهُ حَسْبي في جميعِ أمري ... بهِ غَنائي وإليهِ فَقْري
مَنْ لمْ يَصِلْ فارْضَ إذا جَفاكا ... لا تَقْطَعَنْ لِلهَوى أخاكا
لَنْ تُصلِحَ النّاسَ وأنتَ فاسِدُ ... هَيهاتَ ما أبعَدَ ما تُكابِدُ
لِكُلِّ ما يُؤذي وإنْ قَلَّ ألَمْ ... ما أطوَلَ اللّيلَ على مَنْ لمْ يَنَمْ
التَّرْكُ للدُّنيا النَّجاةُ منها ... لَمْ تَرَ أنْهَى لكَ منها عَنها
مَنْ لاحَ في عارِضِهِ القَتيرُ ... فقدْ أتاهُ بالبِلَى النَّذيرُ [2]
مَنْ جَعَلَ النَّمّامَ عَيناً هَلَكا ... مُبلِغُكَ الشَّرَّ كباغيهِ لَكا
المَكْرُ والخَبُّ أداةُ الغادرِ ... والكَذِبُ المَحْضُ سِلاحُ الفاجرِ [3]
لَمْ يَصْفُ للمرءِ صَديقٌ يَمْذُقُهْ ... ليسَ صَديقُ المرءِ مَنْ لا يَصْدُقُهْ [4]

---

(1) الأرجوزة بتمامها في الديوان: 444 – 465.
(2) القتير: الشيب.
(3) الخبّ: الفساد.
(4) يمذقه: لم يخلصه الودّ.

15) مَغروفُ مَنْ مَنْ بهِ خِداجُ ... ما طابَ عَذْبٌ شابَهُ أُجاجُ (1)

ما عَيشُ مَنْ آفتُهُ بَقاؤُهْ ... نَغّصَ عَيشاً طَيّباً فَناؤُهْ [159/أ]

إنّا لَنَفْنى نَفَساً وطَرْفا ... لَنْ يَتْرُكَ الموتُ لإلْفٍ إلْفا

ولِلْكلامِ باطِنٌ وظاهِرُ ... في ساعةِ العَذْلِ يموتُ الجائرُ (2)

19) عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ ... أنّ الشَّبابَ والفَراغَ والجِدَهْ

مَفْسَدَةٌ للمرءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال(3): قلت لأبي العتاهية: أيُّ شِعْرٍ قُلْتَهُ أجود، وأعجب إليك؟ قال: «قولي: عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ (الأبيات)».

يا لِلشَّبابِ المَرِحِ التَّصابي ... رَوائِحُ الجَنَّةِ في الشباب(4)

قال عمرو بن بحر الجاحظ: في قول أبي العتاهية: «روائح الجنّة في الشّباب» معنىً كمعنى الطَّرب الَّذي لا يقدر على معرفته إلاّ القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلاّ بعد التَّطويل، وإدامة التفكّر. قال: وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللّسان إلى وصفه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتب في سنة 993هـ. رقمه الفقير محمد بن الصّالحي الهلالي عفا الله عنه.

(1) في الديوان: «شابه عجاج» والخداج: النّقصان. والأجاج: الملح.
(2) في الديوان: «... يموت الفاجر».
(3) الخبر في الديوان: 465 - 466.
(4) في الأصل: «... في التصابي»؛ والتصويب من الديوان، وسياق الكلام يقتضي ذلك.

فهرس المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت 1980.

3 - الأغاني، الأصفهاني، ط دار الكتب المصرية.

4 - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1945.

5 - البداية والنهاية، ابن كثير، القاهرة 1351 - 1358 هـ.

6 - بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لابن عميرة الضبي، مجريط 1884م.

7 - تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر وآخرون، القاهرة 1977م.

8 - تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة حسين مؤنس، مصر 1955.

9 - تتمة المختصر (تاريخ ابن الوردي)، مصر 1285هـ.

10 - تذكرة الحفاظ، للذهبي، حيدر اباد 1933 - 1934هـ.

11 - ترتيب المدارك، القاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، بيروت 1967م.

12 - جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، تح أبي الأشبال الزهيري، الدمام 1418هـ.

13 - جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي، تح محمد بن تاويت الطنجي، 1952.

14 -الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، القاهرة 1351.

15 - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، استانبول. د. ت.

16 - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي، طبعة علي الحجار 1347.

17 - سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

18 - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، مصر 1349.
19 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، بيروت. د. ت.
20 - الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح أحمد محمد شاكر، القاهرة.
21 - الصلة، ابن بشكوال، القاهرة 1955.
22 - طبقات الحفّاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.
23 - العبر في خبر من عبر، الذهبي، تح فؤاد سيد، الكويت 1960 - 1961م.
24 - أبو العتاهية، أخباره وأشعاره، تح شكري فيصل، دار الملاح، دمشق، د. ت.
25 - فهرس الفهارس والأثبات، محمد عبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م.
26 - فهرسة ابن خير، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، سرقسطة، 1983م.
27 - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الكويت.
28 - كتاب الأمثال لابن رفاعة، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 2000م
29 - كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، إستانبول 1941م.
30 - اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، (المؤرخ)، مصر 1356هـ.
31 - مجمع الأمثال، الميداني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، د. ت.
32 - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت 1968.
33 - المختصر في أخبار البشر، (تاريخ أبي الفداء)، للملك المؤيد إسماعيل أبي الفداء، مصر 1325هـ.
34 - مرآة الجنان، اليافعي، حيدر اباد 1337 - 1339هـ.
35 - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، د. ت.
36 - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، تح محمد علي شوابكة، بيروت 1983.
37 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، د. ت.
38 - المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، تح شوقي ضيف، القاهرة د. ت.

39 - نفح الطيب، المقرّي، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968.
40 - نكتة الأمثال ونفثة السّحر الحلال، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 1995م.
41 - هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1951 - 1955.
42 - وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، بيروت 1968م.

المحتويات

مقدّمة المحقق 7
مقدمة المؤلف 21
باب الهمزة 31
باب الألف المقصورة 37
باب الباء 47
باب التّاء 77
باب الثّاء 105
باب الجيم 107
باب الحاء 113
باب الخاء 117
باب الدّال 119
باب الذّال 145
باب الرّاء 147
باب الزّاي 187
باب الطاء 189
باب الظّاء 191
باب الكاف 193
باب اللام 221
باب الميم 257
باب النّون 273
باب الصّاد 309
باب الضّاد 311

باب العين.. 317
باب الغين.. 339
باب الفاء.. 341
باب القاف.. 347
باب السّين.. 359
باب الشّين.. 369
باب الهاء.. 371
باب الواو 385
باب الياء 387
بعض أرجوزة ذات الأمثال.. 397
فهرس المصادر والمراجع.. 399